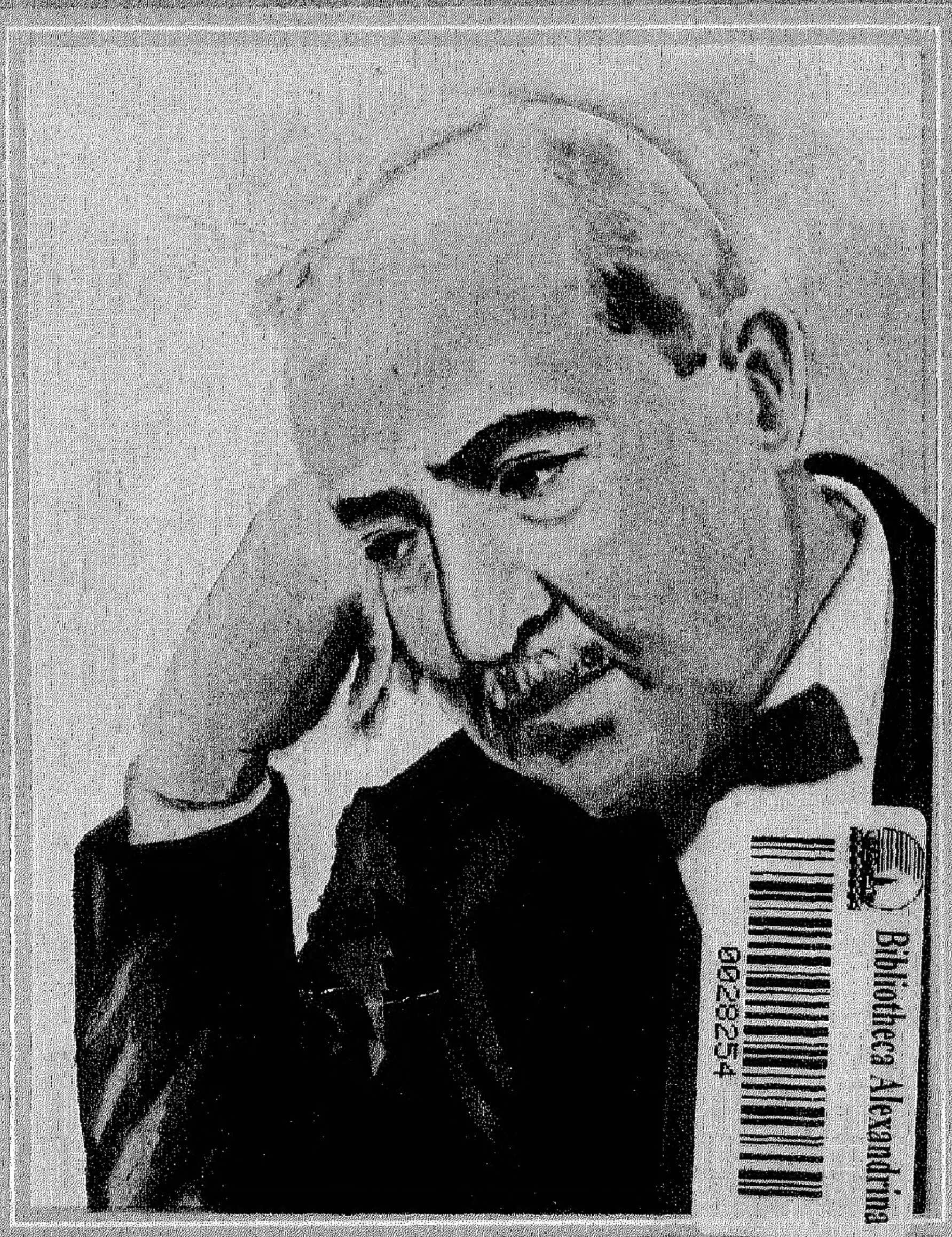


أحمد شوقي



دار الفنون - بيروت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الأول

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول

في
السياسة والتمثيل والاجتماع

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٨

يُطلب من دار العودة - بيروت
مُوريش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر
تلفون ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب ١٤٦٢٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتى أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد

اسماعيل سارقت في سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العراقية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذا بنفوسهم ، متهيئا ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحا وقوة .

وكانت الفترة التى القضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العراقية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعمهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على حفيظة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على ، ذلك بأن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لنال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنفذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت الدولة التركية به هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متسكين بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت نازها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا) أحييت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد فرمان الذى استصدره اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبإنشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للثبعية السياسية فيه ، فلما حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعه ، واقتتلتا أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكشت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء ، وأحس المصريون بتدخلها فى شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك مازاد النشاط فى بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربى فى مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقي » ، ولد « إيباب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشبكت فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوروبا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك .. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالايمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ولعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانتهم ، مجدد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى خبيرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لومي : فان اللوم اغراء وداولي بالتى كانت هى الداء
هو أبو نواس الذى كان يقول :

اذا امتحن الدنيا ليبب فكشفت له عن عدو فى ثياب صديق
فليس هذا من أبى نواس ازدواجا فى الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهدها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السر فى أنك لا ترى الزهد فى شعر أبى نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقى من هذا القليل ، ففى شعره
صورتان من صبور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب ففى فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولى ، هاتها ياساقى مشتاقا تسعى الى مشتاق
فتراك فى حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التى مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
وصاحب الهزبة الذى يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران فى
نفس شوقى ، وتصدران عنها وهى فى كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشعر في أى الحالين بضعف نفساني عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يهرك شوقى بقوة شاعريته الممتلئة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحده حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقى كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحبيب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بعث به الخديو توفيق باشا ليتم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه آياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمى باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة المومل الأخير لأمم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينية فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياته ميله للحياة ، وحبها ، وحرصه على المتاع بها ، مع ايمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم ، بازاء الامم الغربية التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأيتة صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن ثقل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلج النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، آسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستغزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستغزاز يسير مع

الحوادث سندققا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ،
كأننا هرقيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائه ،
فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طيوراً ، ويشجوا الألم
أحياء (١) .

وللقدم وللماضي على نفس الشاعر أثر يذهب إلى أعماقهما . وليس
لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من
الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجسمه بين رسال
الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة
صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من
عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجددتها ، وهذا الملك الشاب «توت
عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما
يزرى بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تشير في النفس — إلى جانب
صورتها الظاهرة وما يدل عليه إبداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت
لها كل أنواع الحضارة — صورة الماضي الذاهب في القدم إلى أغوار الأزل ،
وتشير من شاعرية شوقي معاني بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو
والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت
عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال في هذه الأبيات التي اخترناها :

قل لبنان بنى فساد	فغالى	لم يجز مصر في الزمان بناء
اجفل الجا عن عزائم	فرعسوا	ن ودانت لبأسنها الأبناء
زعموا أنها دعائم	شيدت	بيد البغي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه	فخار	فأنا منك يا فخار براء
لا دعائك التاريخ يا	يوم قبب	يز ولاطنظنت بك الأنبياء
جىء بالمالك العزيز	ذليلاً	لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون في السلاسل	تأشى	أزعج الدهر عريها والخفاء
والأعبادى شواخص	وأبوها	بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع	فرعسوا	ن وفرعسون دمية العنقاء

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات الخلد ، ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتسهه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعه الحوادث ، ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد تعجب اذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيل لا زال يتكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدتين الى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذى ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى تقال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأيات خلال

القصيدة وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلد عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو في بعض الأمم التموية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائده ، والفنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها اذا انحطت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالأمة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الاخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الاخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يسل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقى ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذا بهذه النفس واثارة لشاعريتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تتجه حتى المصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تتجه صوب مكة ، تمط رأس النبی صلی الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلم

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى .
وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين
ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى في مكة من
مدد روحى ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية،
هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم،
واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلم — عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة — حرمة تدفعهم الى
التغنى بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها معان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من
آثار الماضى ، ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافاتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعانى اينما يتجلى فى الكثير من
قصائده على صورة تتركنا فى حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

وبحسبك أن تقرأ الهزيرة النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته فى ذكرى
المولد التى مطلعها :

سلوا قلبي غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع
الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن
يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن
الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب
ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ،
وأنت تأمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ،
وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن
الترك انما يملأ ما يكتنه فؤاده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم
الجنس ، أو أن اتصاله بالبית المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى
حد جدها : يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما تقول .
اقرأ قصيدته المظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التى
مظلمها :

بسينفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب
أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ
أيا من هذه القصائد التى قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما
قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التى
مظلمها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب
وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هى أقوى قصائده عن
الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت فى الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى
اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك - فوق أنهم
كانوا مقر الخلافة وقبلة المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر
سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى - يجرى من دمهم فى عروق الشاعر .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين بياهم ولد شوقي
وفي حماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها نقیصة .

٥ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيمه -
له ذاتيته التي لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة ، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وإنك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة تدخل في موضوع العنوان ، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
في هذا الجزء الأول من الديوان إلا بقصائد ثلاث : لجان التموين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وإنك واجد في غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به إليك ، فشیطان شوقي
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التي يملك موضوعها أبياتها جميعا فهي القصائد التي ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحى والهام .

وحكمة شوقي ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية إلا بمقدار ، وهذا
طبيعى ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد في الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية إلا بالمقدار
الذى تحتاج إليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو في شوقيته وعربيته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك في لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بسمانيه وصوره وخیالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بحث القديم من الألفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البحث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البحث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبحث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقي على أن يبحث في الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها في الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعاني والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميرو كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كينة وان تدرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي ، وهي حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبحث الله لها أمثال شوقي ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدله على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وما هي ذي مجلوة في هذا الديوان بكل ما لشوقي على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادى النيل *

هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماءُ	وحَدَّاهَا بمن ثَقِلُ الرجاءُ (١)
ضرب البحرُ ذو العُبابِ حَوَالِيَّ	بِهَا سِمْاءٌ قد أَكْبَرَتْهَا السِّمَاءُ (٢)
ورأى المارقون من شَرَكِ الْأَرِ	ضِيسٍ شِبَاكًا تَمَدَّهَا الدَّامَاءُ (٣)
وجبالاً موائجاً في جبالِ	تَتَدَجَّى كأنَّهَا الظُّلُمَاءُ (٤)
ودَوِيًّا كما تَأَهَّبَتِ الْخِيَدُ	لِوَهَاجَتِ حُمَاتِهَا الْهَيْجَاءُ
لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى	كَهَضَابٍ مَاجَتِ بِهَا الْبَيْدَاءُ
وسَافِينَ طَوْرًا تَلَوُّحُ ، وحيناً	يَتَوَلَّى أَشْبَاحَهُنَّ الْخَفَاءُ (٥)
نازلاتٌ في سيرها صاعداتٌ	كالهَوَادِي يَهْزُهُنَّ الْحُدَاءُ (٦)
ربُّ ، إن شئتَ فالفضاءُ مَضِيقٌ	وإذا شئتَ فالمضيقُ فضاءُ
فاجعل البحرَ عَصْمَةً ، وابعث الرِّيحَ	حَمَةً فِيهَا الرِّيحُ وَالْأَنْوَاءُ (٧)
أَنْتَ أَنْسَ لَنَا إِذَا بَعْدَ الْأَزْرِ	سُ ، وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ
يَتَوَلَّى الْبَحَارَ - مَهْمَا ادْلَهَمْتَ -	مَنْكَ فِي كُلِّ جَانِبٍ لِأَلَامِ
وإذا مَا عَلَتْ فِذَاكَ قِيَامُ	وإذا مَا رَغَتْ فِذَاكَ دَعَاءُ (٨)
فإذا راعها جلالُكَ خَرَّتْ	هَيْبَةً ، فَهِيَ وَالْبَسَاطُ سَوَاءُ

* قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان منسودبا للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقاً : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الداماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادي : أول رغيل من الابل . الحداء : الغناء في أثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغا : ضج في صوته

والعريضُ الظلِيلُ منها كتابٌ لك فيه تحيةٌ وثناءٌ
يا زمانَ البحارِ ، لولاله لم تُفدْ جمعُ بنعمى زمانها الوجناء(١)
فقدِمَا عن وَخْدِهَا ضَاقَ وجهُ الـ أرضِ ، وانقادَ بالشَّراعِ الماءُ(٢)
وانتهت إمرةُ البحارِ إلى الشرِّ ق ، وقام الوجودُ فيما يشاءُ
وبنينا ، فلم نُخلِّ لِبَانِ وعَلونا ، فلم يَجْزُنَا علاءُ
وملكنا ، فالماكون عبيدُ والبرايا بأسرهم أسراءُ
قل لبانِ بنى ، فشاد ، فغالى : لم يَجْزُ مصرُ فى الزمانِ بِناءُ
ليس فى الممكنات أن تنقل الأجدادُ الـ سُما ، وأن تُنالَ السماءُ(٣)
أجفل الجنَّ عن عزائم فرعو ن ، ودانت لبأسها الآناء(٤)
شاد ما لم يَشِدْ زمانٌ ، ولا أذ شأَ عصرٌ ، ولا بنى بِناءُ
هيكَلُ تُنْشَرُ الدياناتُ فيه فهى والناسُ والقرونُ هباءُ
وقبورٌ تحطُّ فيها الليالى ويوارى الإصباح والإمساءُ
تشفق الشمس والكواكبُ منها والجديدان ، والبلى ، والفناء(٥)
زعموا أنها دعائمُ شيدتْ بيدِ البغي ، ملؤها ظلماءُ
فَاعْذِرِ الحاسدين فيها إذا لا مُوا ، فصعبٌ على الحسودِ الثناءُ
دُمِرَ الناسُ والرعيَّةُ فى تشديدِها ، والخلائقُ الأسراءُ
أين كان القضاء ، والعدل ، والحكمة ، والرأى ، والنهى ، والذكاءُ
وبنو الشمس من أعزة مصرٍ والعلومُ التى بها يُستضاءُ

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخدها : سيرها السريع وسعة خطوها - ٣ - الأجبال : جمع جبل . والشيم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
٤ - أجفل : نفر وفر خائفا - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِي نَا ، ودعواهمُ خَنَا وافتراء(١)
 ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الأعداءُ
 إِنْ يَكُنْ غَيْرَ مَا أَتَوْهُ فَخَارُ فَأَنَا مِنْكَ - يافخارُ - بَرَاءُ
 لَيْتَ شَعْرِي ، والدهرُ حربُ بنيهِ وأياديهِ عندهم أفياء(٢)
 مَا الَّذِي دَاخَلَ اللَّيَالِي مَنَا فِي صَبَانَا ، وَلِلْيَالِي دَهَاءُ؟(٣)
 فَعَلَا الدَّهْرُ فَوْقَ عَلِيَاءِ فِرْعَوِ نَ ، وَهَمَّتْ بِمَلِكِهِ الأَرْزَاءُ؟
 أَغْلَنْتِ أَمْرَهَا الذَّنَابُ ، وَكَانُوا فِي ثِيَابِ الرُّعَاةِ مِنْ قَبْلِ جَانِحُوا(٤)
 وَأَتَى كُلُّ شَامِتٍ مِنْ عِدَا الْمُلُوكِ إِلَيْهِمْ ، وَانضَمَّتِ الأَجْزَاءُ
 وَمَضَى الْمَالِكُونَ ، إِلَّا بِقَايَا لَهُمْ فِي ثَرَى الصَّعِيدِ التَّجَاءُ
 فَعَلَى دَوْلَةِ الْبُنَاةِ سَلَامٌ وَعَلَى مَا بَنَى الْبِنَاةُ الْعَفَاءُ
 وَإِذَا مَصْرُ شَاةٍ خَيْرٍ لِرَاعِي السُّوءِ ، تُؤْذِي فِي نَسْلِهَا وَتُسَاءُ
 قَدْ أَذَلَّ الرِّجَالَ ، فَهِيَ عَبِيدُ وَنَفُوسَ الرِّجَالِ ، فَهِيَ إِمَاءُ
 فَإِذَا شَاءَ فَالْرِقَابُ فِدَاهُ وَيَسِيرُ إِذَا أَرَادَ الدَّمَاءُ
 وَلَقَوْمٍ نَوَالُهُ وَرِضَاهُ وَلِأَقْوَامٍ الْقَلْبُ وَالْجَفَاءُ(٥)
 فَفَرِيقٌ مُمْتَعُونَ بِمَصْرِ وَفَرِيقٌ فِي أَرْضِهِمْ غُرْبَاءُ
 إِنْ مَلَكَتِ النُّفُوسُ فَاثْبَغِ رِضَاهَا فَلَهَا ثُورَةٌ ، وَفِيهَا مَضَاءُ(٦)
 يَسْكُنُ الْوَحْشُ لِلْوُثُوبِ مِنَ الْأَسْرِ ، فَكَيْفَ الْخَلَائِقُ الْعَقْلَاءُ؟

١ - الخنا : الفحش في الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ،
 والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما ، فكأنهم لا يظفرون منه بنعمة
 إلا كغنيمة حرب - ٣ - أي تفعل فعل الدهاة - ٤ - ملوك الرعاة أو
 الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذي حل بالبلاد على
 أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذي حدث على الملك بين طبقة
 الاشراف ، ففزوها في سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القلى : البغض - ٦ - مضاء
 السيف : نفاذه في الضريبة .

يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يُؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

لبثت مصرٌ في الظلام ، إلى أن لم يكن ذاك من عمى ، كلُّ عينٍ
ما نراها دعا الوفاةً بنيتها ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا
وأعيد المجدُّ القديم ، وقامت وأتى الدهر تائباً بعظيم
من كرمسيس في الملوك حديثاً بايعته القلوب في صلب سبتي
واستعدَّ العبادُ للمولد الأكـ جَلَّ سيزوستريس عهداً ، وجلَّت
فسمعنا عن الصبي الذي يع ويرى الناس والملوك سواء
وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشى لم يحل دون بشره كبرياء

قيل : مات الصباح والأضواء حجبَ الليلُ ضوءها عمياء
وأناهم من القبور الندى وأزيحت عن جفنها الأقداء
في معالي آباتها الأبناء من عظيم ، آباؤه عظماء
ولرمسيس الملوك فداء (١) يوم أن شاقها إليه الرجاء
بر ، وأزيَّنت له الغبراء في صباه الآيات والآلاء
فو ، وطبع الصبا الغشوم الإباء وهل الناس والملوك سواء ؟
لم يحل دون بشره كبرياء

١ - هو رمسيس الثانى ابن سبتى الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ .
١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التى جعلت كثيرا من الناس يزعمون أنه اعظم ملوك مصر ، والذى كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التى شيدها فى جميع انحاء البلاد .

مولد السيد المتوجُّ غَضًا طهرته في مهدها النعماء (١)
 لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليدا شقاء
 فإذا ما الملقون تولُّو ه تولَّى طباعه الخيلاء (٢)
 وسرى في فؤاده زخرفُ القو ل ، تراه مستعذباً وهو داء
 فإذا أبيض الهديل غرابُ وإذا أبلجُ الصباح مساء (٣)

* * *

جلَّ رمسيسُ فِطْرَةً ، وتهالى شيعةً أن يقوده السفهاء
 وسما للعلماء ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
 وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
 ووجود يُساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكماء
 وبناءً ١١ بناءً ، يودُّ الخد د لو نال عمره والبقاء
 وعلومٌ تحي البلاد ، وبنيتا هورٌ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)
 إليه سيزوستريس ، ماذا ينال ال وصفُ يوماً ، أو يبلغ الإطراء
 كبرتْ ذاتك العلية أن تُحد حي ثناها الألقاب والأسماء
 لك آمونٌ ، والهللُ إذا يك برٌ ، والشمسُ ، والضحي ؛ آباء (٥)
 ولك الريفُ ، والصعيدُ ، وتاجا مصر ، والعرشُ عالياً ، والرداء
 ولك المنشآت في كل بحر ولك البرُّ أرضه والسماء

١ — الفض : النصير ٢ — الخيلاء : العجب والكبر

٣ — الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح اشرق وانار

٤ — بنتاهور : شاعر مصري قديم

٥ — آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن الملوك نسل الالهة التي أشير اليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبِّدْ لِمَلِكِ البلادِ فيك رجاءُ
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ ما لحال مع الزمان بقاءُ

* * *

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيزِ زَ ، ولا طَنَطنت بك الأنبياءُ (١)
دارت الدَّائِراتُ فيك ، ونالت هذه الأُمَّةَ اليَدُ العُسرَاءُ
فبمصرٍ مما جنيتَ لمصرِ أيُّ داءٍ ، ما إن إليه دواءُ (٢)
نكدٌ خالِدٌ ، وبؤسٌ مقيم وشقاءٌ يجدُّ منه شقاءُ
يَوْمَ مَنفِيسَ ، والبلادُ لكسرى والملوكُ المطاعةُ الأعداءُ (٣)
بأمر السيفِ في الرُّقابِ ، وينهى ولمصرٍ على القَدَى إغضاءُ
جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً لم تُزلزلْ فؤادَه البأساءُ
يُبْصِرُ الآلَ إذ يُراحَ بهم في موقفِ الدَّلِّ عَنوَةٌ ، ويُجاءُ
بنتُ فرعونَ في السلاسلِ تمشى أزعجَ الدهرَ عُرْيُها والحفاةُ (٤)
فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ رُ ، ولا سارَ خلفها الأمراءُ (٥)

* * *

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ،
وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرب المعابد والهيكل ، وقتل
العجل أبيس إله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي
انتصرت فيه جيوشه على جيوش أبسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة
والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فاذيق من الدل
ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى :
اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفاة
(مقصورة ومدت) : المشى بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْهُ مثلما تُردَّى الإماء^(١)
 أعطيت جرةً، وقيل: إليك النهـر، قولي كفا تقوم النساء
 فمشت تظهر الإباء، وتحى النفس أن تسترقه الضراء^(٢)
 والأعادي شواخص، وأبوها بيدي الخطب صخرة صماء^(٣)
 فأرادوا لينظروا دمع فرعون، وفرعون دمع العنقاء^(٤)
 فأروه الصديق في ثوب فقر يسأل الجمع، والسؤال بلاء
 فبكى رحمة، وما كان من يبه كى، ولكننا أراد الوفاء
 هكذا الملك والملوك، وإن جا ر زمان، وروعت بلواء

* * *

لاتسلى: مادولة الفرس؟! ساءت دولة الفرس في البلاد، وساءوا^(٥)
 أمة همها الخرائب تبليها، وحق الخرائب الإغلاء^(٦)
 سلبت مصر عزها، وكستها ذلة ما لها الزمان انقضاء
 وارتوى سيفها، فعاجلها الله بسيف ما إن له إرواء^(٧)
 طلبة للعباد كانت لإسكن صدر في نيلها اليد البيضاء^(٨)
 شاد إسكندر لمصر بناء لم تشده الملوك والأمراء

١ - رداها: أى البسها الرداء. وتردى: أصلها تتردى، أى تلبس الرداء
 ٢ - استرقه: ملكه. والضراء الشدة - ٣ - شواخص: جمع شاخص
 وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه - ٤ - العنقاء: طائر معروف الاسم
 مجهول الجسم. ويكنى به عن الشيء البعيد المنال - ٥ - يعود الضمير هنا
 إلى الفرس أنفسهم - ٦ - الخربة: موضع الخراب وجمعها خرائب.
 والفرض منها هنا بقايا الهياكل والآثار - ٧ - ان: زائدة. وما: نافية.
 ٨ - هو الإسكندر الأكبر المقدوني الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى
 على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية.

بلدًا يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُجُ الطُّلَابُ وَالْحُكَمَاءُ
عَاشَ عُمَرَا فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي
مَطْمِئِنًّا مِنَ الْكَتَائِبِ وَالْكَتْ
يَبْعَثُ الضُّوءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى
وَالْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَّ الْ
وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيٍّ
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيْعَ هَذَا الْمَا
تَخَذَتْهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهْيِ
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْ
ضِيْعَتْ قَيْصَرَ الْبَرِيَّةِ أَنْثَى
فَتَنَّتْ مِنْهُ كَهْفَ رُومًا الْمُرْجَى
قَاهَرَ الْخَصْمَ وَالْجَحَافِلِ مَهْمَا
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أُنْثَى
بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي جَمِي رُومًا

وَيَحْجُجُ الطُّلَابُ وَالْحُكَمَاءُ
وَالْمَنَارَ الَّذِي بِهِ الْإِهْتِدَاءُ
بِمَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ
فِي سَنَاهِ الْفُهُومِ وَالْفُهُمَاءِ
مَلِكٌ ، وَالْبَحْرُ صَوْلَةٌ وَثَرَاءُ (١)
مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلَيْهِ (٢)
لَمَلِكٌ أَنْثَى صَعْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)
بَدَأَ ، وَتَهْيِدُهُ بِأَنْثَى بِلَاءُ
ضَيْسٌ ، وَجَازَ الْأَبَالَسَ الْإِغْوَاءُ
يَا رَبِّي مِمَّا تَجَرُّ النِّسَاءُ (٤)
وَالْحُسَامَ الَّذِي بِهِ الْإِتْقَاءُ (٥)
جَدُّ هَوْلُ الْوَعْيِ وَجَدُّ الْلِقَاءِ
ثَى ، وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)
مَا ، الَّذِي لَا تَقُودُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر
ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م ، الى سنة
٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هي آخر ملكة حكمت
مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت
بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعة له ، وانطونيوس ، وهو الذي
أنشأ بالاشتراك مع اكتافيوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير
بها سببا لغزو اكتافيوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت
عبثا ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بان وضعت على صدرها حية
وانتحر انطونيوس .

- ٤ - المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .
٥ - الكهف : الماجا - ٦ - اكتافيوس قيصر .
٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهِيَ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ هِيَ عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ (١)
 سَلَبَتْهَا الْحَيَاةَ ، فَأَعْجَبَ لِرَقْطَا ٢ أَرَا حَتَّ مَشْهُهَا الْوَرَى رَقْطَاءُ (٢)
 لَمْ تُصِيبْ بِالْخِدَاعِ نُجْجًا ، وَلَكِنْ خَدَعُوها بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
 قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءَ صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْفِدَاءُ
 سَلْ كِلُوبَتْرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَّا صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدِّهَاءُ ؟
 قَبِرُومَا تَأَيَّدَتْ ، وَبِرُومَا هِيَ تَشْقَى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ
 وَلِرُومَا الْمَلِكُ الَّذِي طَلَمَا وَآ فَاهُ فِي السَّرِّ نَصَحُهَا وَالْوِلَاءُ
 وَتَوَلَّتْ مَضْرًا يَمِينُ عَلَى الْمَصْ رَى مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَشْرَاءُ
 تُسْمِعُ الْأَرْضُ قَيْصَرًا حِينَ تَدْعُو وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرِ الدِّعَاءُ (٣)
 وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا دَتَهُ مِصْرُ فَأُذِّنْهُ صَمَاءُ
 فَأَصْبِرْ مِصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْتَى لَكَ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ
 ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ النَّجَاءِ

رَبُّ ، شُقَّتِ الْعِبَادَةُ أَزْمَانًا لَا كَدَ بٌ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)
 ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مَذَاهِبَ نَشْتَى جَمَعَتْهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)

١ - هِيَ : أَيْ كِلُوبَتْرَةَ - ٢ - الرَقْطَاءُ : الْحَيَّةُ الَّتِي يَخَالِطُ بِيَاضُهَا نَقَطَ
 سُودَاءَ ، أَوْ الْعَكْسَ - ٣ - عَقِيمٌ : أَيْ لَا خَيْرَ وَرَاءَهُ - ٤ - شِقَاقُ الْحُبِّ
 إِلَيْهِ : هَاجَهُ ، وَالْمُرَادُ بِالْكَتَبِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ .
 ٥ - الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ هِيَ وَجُودُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ ، وَلَقَدْ تَنَوَّعَتْ دِيَانَةُ قَدَمَاءِ
 الْمَصْرِيِّينَ ، فَكَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ يَعْتَقِدُونَ بِوُجُودِ إِلَهٍ وَاحِدٍ ،
 وَرَمَزَتْ لَهُ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِرَمْزٍ خَاصٍّ ، ثُمَّ رَمَزُوا لَصِفَاتِ هَذَا الْإِلَهِ بِرَمُوزٍ
 صَارَتْ بَعْدَئِذٍ مَعْبُودَاتٍ ، ثُمَّ عَبَدُوا الْكَائِنَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي لَهَا تَأْوِيلٌ مُحْشُوسٌ
 فِي حَيَاتِهِمْ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّيْلِ ، ثُمَّ اعْتَقَدُوا بِحُلُولِ الْإِلَهِ فِي أَجْسَادِ
 الْحَيَوَانِ ، فَعَبَدُوا الْعِجْلَ (أَيْسَ) وَالْقَطْ وَالْكَابِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

فإذا لَقَّبُوا قَوِيًّا إِلَهاً فله بالقُوَى إِلِيكَ انْتِهَاءُ
 وإذا آثَرُوا جَمِيلاً بِتَنْزِيهِهِ فإنَّ الْجَمَالَ مِنْكَ حِيَاءُ (١)
 وإذا أَنْشَبُوا التَّمَاثِيلَ غُرًّا فإِلَيْكَ الرُّمُوزُ وَالْإِيْمَاءُ (٢)
 وإذا قَدَّرُوا الْكَوَاكِبَ أَرْبَا بَأْ؛ فَمِنْكَ السَّنا ، وَمِنْكَ السَّنَاءُ (٣)
 وإذا أَلَّهُوا النَّبَاتَ ؛ فَمِنْ آ ثَارُ نِعْمِكَ حُسْنُهُ وَالنِّعْمَاءُ
 وإذا يَمَّمُوا الْجِبَالَ سَجُودًا فالمراد الْجَلَالَةُ الشِّمَاءُ (٤)
 وإذا تُعَبَّدُ الْبَحَارُ مَعَ الْأَسْ حَاكُ ، وَالْعَاصِفَاتُ ، وَالْأَنْوَاءُ
 وَسِبَاعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْأَر حَامُ ، وَالْأُمَهَاتُ ، وَالْآبَاءُ
 لِمُلَاكِ الْمَذْكُرَاتُ عَبِيدُ خُضَّعُ ، وَالْمُؤَنَّثَاتُ إِمَاءُ (٥)
 جَمْعُ الْخَلْقِ وَالْفَضِيلَةُ سِرُّ شَفَّ عَنْهُ الْحِجَابُ فَهُوَ ضِيَاءُ

* * *

سَجَدَتْ مِصْرُ فِي الزَّمَانِ لِإِيْزِيْزِ سِ النَّدَى ، مَنْ لَهَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ (٦)
 إِنْ تَلَّ الْبَرَّ ، فَالْبِلَادُ نُضَارُ أَوْ تَلَّ الْبَحْرَ ؛ فَالريَّاحُ رُخَاءُ (٧)
 أَوْ تَلَّ النَّفْسَ ؛ فَهِيَ فِي كُلِّ عَضْوِ أَوْ تَلَّ الْأَفْقَ ؛ فَهِيَ فِيهِ ذُكَاةُ (٨)
 قِيلَ : إِيْزِيْسُ رَبَّةُ الْكُوْنِ ، لَوْلَا أَنْ تَوَحَّدَتْ ؛ لَمْ تَكُنْ الْأَشْيَاءُ
 وَاتَّخَذَتْ الْأَنْوَارَ حُجْبًا ، فَلَمْ تَب صرْكُ أَرْضٍ ، وَلَا رَأَتْكَ سَمَاءُ
 أَنْتِ مَا أَظْهَرَ الْوُجُودَ وَمَا أَخ فِي ، وَأَنْتِ الْإِظْهَارُ وَالْإِخْفَاءُ

١ - التنزيه : التقديس ، والحياء : العطاء - ٢ - الرمز والايماء : الإشارة
 ٣ - السنا : الضوء ، والسناة الرفعة - ٤ - الشيماء : الرفيعة .
 ٥ - المذكرات ما كان من هذه الالهة مذكرا - ٦ - ايزيس : الهة من آلهة
 القدماء - ٧ - النضبار : الذهب ، رخاء : لين - ٨ - ذكاء : من أسماء الشمس :

لك آبيس، والمُحَبَّبُ أوزير — ريس، وابناه، كلهم أولياء^(١)
 مُثَلَّت للعيون ذاك، والتم — شيل يُدْنِي مَنْ لَا لَهُ إِدْنَاءُ
 وادْعاك اليونان من بعد مصر — وتلاه في حُبِّكَ القدماء
 فإذا قيل : ما مفاخر مصر ؟ — قيل : منها إيزيسها الغراء

* * *

رَبُّ ، هذى عقولنا في صباها — نالها الخوف، واستباها الرجاء
 فعشيقناك قبل أن تأتى الرُّسُ — لُ ، وقامت بحبك الأعضاء
 ووصلنا السرى ، فلولاً ظلام ال — جهل لم يَخْطُنَا إِلَيْكَ اهْتِدَاءُ^(٢)
 واتخذنا الأسماء شتى ، فلما — جاء موسى انتهت لك الأسماء
 حَجْنَا في الزَّمان سحرًا بسحرٍ — واطمأنت إلى العصا السعداء^(٣)
 ويريد الإله أن يُكْرَمَ العقد — لُ ، وألا تُحَقَّرَ الآراءُ
 ظنَّ فرعون أن موسى له وا — فِ ، وعند الكرام يُرجى الوفاء
 لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي — أن سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاء
 فرأى الله أن يعقِّ ، ولِللَّهِ تَنَى — لا لغيره — الأنبياء
 مصر موسى عند انتماؤه، وموسى — مصرُ إن كان نسبةً وانتماءً
 فيه فخرها المؤيَّدُ ، مهما — هَزَّ بالسيد الكلم اللوائ^(٤)
 إن تكن قد جفته في ساعة الشك — فحظُّ الكبير منها الجفاء
 نخلة للبلاد يشقى بها النا — سُ ، وتشقى الديارُ والأبناء

١ — آبيس : هو العجل آبيس ، معبود القدماء ، كما قدمنا ،
 وأوزيريس : هو اله الشمس في اعتقاد القدماء
 ٢ — السرى : السير ليلاً . ولم يخطنا : لم يجاوزنا
 ٣ — حجه : غابه بالحجة
 ٤ — هز الكوكب : انقض . والمراد : مهما خذل

فكبيرٌ ألا يُضآن كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنبذ العظماء

وَأَزْدَمَى الْكَوْنُ بِالْوَلِيدِ ، وَضَاعَتْ	وُلِدَ الرَّفْقُ يَوْمَ مَوْلِدِ عَيْسَى
وَسَرَتْ آيَةُ الْمَسِيحِ ، كَمَا يَسْه	وَالْمُرَوَّاتُ ، وَالْهَدْيُ ، وَالْحَيَاءُ
تَمَلُّ الْأَرْضَ وَالْعَوَالِمَ نُورًا	بَسَنَاهُ مِنَ الثَّرَى الْأَرْجَاءُ
لَا وَعِيدٌ ، لَا صَوْلَةٌ ، لَا انتِقَامُ	رَى مِنَ الْفَجْرِ فِي الْوُجُودِ الضِّيَاءُ
مَلَكٌ جَاوَرَ التَّرَابَ ، فَلَمَّا	فَالثَّرَى مَائِجٌ بِهَا ، وَضَاءُ
وَأَطَاعْنَهُ فِي الْإِلَهِ شِيُوخٌ	لَا حِسَامُ ، لَا غَزْوَةٌ ، لَا دِمَاءُ
أَذْعَنَ النَّاسُ وَالْمُلُوكُ إِلَى مَا	مَلَّ نَابِتٌ عَنِ التَّرَابِ السَّمَاءُ (١)
فَالْهَمُ وَقْفَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ	خُشَّعٌ ، خُضَّعٌ لَهُ ، ضَعْفَاءُ
دَخَلُوا ثِيْبَةً ، فَأَحْسَنَ لَقِيَا	رَسَمُوا ، وَالْعُقُولُ ، وَالْعُقَلَاءُ
فَهَمُّوا السَّرَّ حِينَ ذَاقُوا ، وَسَهْلٌ	وَعَلَى كُلِّ شَاطِئٍ إِرْسَاءُ
فَإِذَا الْهَيْكَلُ الْمُقَدَّسُ دَيْرٌ	هَمُ رِجَالٌ بِثِيْبَةٍ حِكْمَاءُ (٢)
وَإِذَا نَيْبَةٌ لَعِيْسَى ، وَمَنْفِيَةٌ	أَنْ يَنَالَ الْحَقَائِقَ الْفُهِمَاءُ (٣)
إِنَّمَا الْأَرْضُ وَالْفَضَاءُ لِرَبِّي	وَإِذَا الدَّيْرُ رَوْنَقٌ وَبَهَاءُ
لَهُمُ الْحُبُّ نَحَالَةً مِنْ رَعَايَا	سُ ، وَنَيْلُ الثَّرَاءِ ، وَالْبَطْحَاءُ (٤)
إِنَّمَا يَنْكُرُ الدِّيَانَاتِ قَوْمٌ	وَمُلُوكُ الْحَقِيقَةِ الْأَنْبِيَاءُ
	هَمُ ، وَكُلُّ الْهَوَى لَهُمُ وَالْوَلَاءُ
	هَمُ بِمَا يَنْكُرُونَهُ أَشْقِيَاءُ

١ - يشير إلى رفعة إلى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من مواسم مصر القديمة - ٣ - السر : أي سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

هَرَمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ ، وَالذَّوْ لَاتُ كَالنَّاسِ ، دَاوُهُنَّ الْفَنَاءُ (١)
 لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَنَاهَا النَّدَاءُ (٢)
 نَالَ رُومًا مَا نَالَ مِنْ قَبْلُ آثِي نَا ، وَسَيَمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصَا (٣)
 مُنَّةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبْ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنُعْمَى بَقَاءُ

* * *

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرْ بٌ ، وَهَمَّ الْبَرِيَّةُ الْإِدْجَاءُ (٤)
 فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَنُكَ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
 عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)
 وَتَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ هَوَى الْأَوِّ ثَانٌ ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
 فَرَأَى اللَّهُ أَنْ تُطَهَّرَ بِالسَّيِّ فٌ ، وَأَنْ تَغْسَلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
 وَكَذَاكَ النُّفُوسُ وَهِيَ مِرَاضٌ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
 لَمْ يَعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ شَقِيقَتِ بِالْغِبَاوَةِ الْأَغْبِيَاءُ
 وَإِذَا جَلَّتْ الذُّنُوبُ وَهَالَتْ فَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ يَهْوَلَ الْجَزَاءُ
 أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا بِشَرَّتْهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبَاءُ
 بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالبَشَرِ الْمَوْ حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
 قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهسرم بلوغ أقصى الكبر .
 ٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامه الامر : كلفه اياه ، وأكثر ما يستعمل في الشر والعذاب - ٤ - الإدجاء : الظلا - ضلة : ضلالا . والشهباب : شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٦ - المراس - هنا - بمعنى الماخذ والمعالجة .

أشرف المرسلين ، آيته النظ قُ مُبيناً ، وقومُه الفصحاء
 لم يَفقهُ بالنوابغ الغرُّ حتى سبق الخلق نحوه البلغاء
 وأتته العقول مُنقادةً للـسبب ، ولبي الأعوان والنصراء (١)
 جاء للناس ، والسرائر فوضى لم يؤلف شتاتهنَّ لواء (٢)
 وجمي الله مستباح ، وشرع الله ه ، والحق ، والصواب وراء
 فليجبريل جِيئةً ، ورواح وهبوطٌ إلى الثرى ، وارتقاء
 يُحسب الأفق في جناحيه نور سُلبيته النجوم والجوزاء
 تلك آي الفرقان ، أرسلها الله مة ضياء يَهدي به من يشاء (٣)
 نَسخت سنة النبيين والرس ل ، كما ينسخ الضياء الضياء
 وحماها غر ، كرام ، أشدا ء على الخصم ، بينهم رَحماء
 أمة ينتهي البيان إليها وتشول العلوم والعلماء (٤)
 جازت النجم ، واطمأنت بأفق مطمئن به السنا والسنا
 كلما حثت الركاب لأرض جاور الرشدا أهلها والذكاء (٥)
 وعلا الحق بينهم ، وسما الفض ل ، ونالت حقوقها الضعفاء
 تحمل النجم ، والوسيلة ، والمي زان من دينها إلى من تشاء
 وتُنيلُ الوجود منه نظاماً هو طبُّ الوجود ، وهو الدواء
 يرجع الناس والعصور إلى ما سن ، والجاحدون ، والأعداء
 فيه ما تشتهي العزائم إن هم ذووها ويشتهي الأذكاء
 فلمن حاول النعيم نعيم ولمن آثر الشقاء شقاء

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآي : جمع
 آية - ٤ - تشول : ترجع - ٥ - حث الركاب : أي حض الابل على أن تسرع ،
 والمراد كلما انتقلت لأرض .

أبْرِى الْعُجْمُ مِنْ بَنَى الظِّلَّ وَالْمَا ١ عَجِيبًا أَنْ تُنَجِّبَ الْبِيدَاءُ (١)
 وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هَيْجَا ٢ تَرَاهَا آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
 مَا أَنْافَتْ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى الـ ٣ أَرْضُ طُرًّا فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
 تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالْبَحَارُ ، وَبَغْدَا ٤ دُ ، وَمَهْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالْحَمْرَاءُ (٢)
 مِنْ كَعَمَرُوا الْبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا ٥ شَادَ فِيهَا ، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
 شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا ٦ ضَافِي الظِّلَّ ، دَابُّهُ الْإِيوَاءُ (٣)
 طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ ٧ فَاطِمَانَّتْ ، وَقَامَتِ الْخِلَفَاءُ
 وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ ٨ وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
 مَنْ يَصْنُهُ يَصْنُ بَقِيَّةَ عِزِّ ٩ غَيْضُ التُّرْكُ صَفْوَهُ وَالثَّوَاءُ (٤)
 فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو ١٠ إِنْ عَمْرًا لَنِيرُ وَضَاءُ
 جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنِّدِ ١١ لَنْ يَقْتَنِيهِ أَفْرِيَاءُ
 فَهِيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرَّرَ النِّدِ ١٢ لُ ، وَفِي رِقِّهِ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

* * *

وَإِذَا ذَكَرَ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ ١ فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جَزَاءُ (٦)
 هُمْ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفَرُ الْبِي ٢ خُ ، الْمُلُوكُ ، الْأَعَزَّةُ ، الصَّلَحَاءُ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ مَحْصَنٌ ٣ وَبِبُلْبَيْسَ قَلْعَةٌ شَمَاءُ
 وَبِمَصْرِ لِلْعِلْمِ دَارٌ ، وَلِلْضَيْفَانِ نَارٌ عَظِيمَةٌ حَمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحسمراء : قصر مشهور بالأندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - الثواء : الإقامة - ٥ - أزرى عليه عمله : عابه - ٦ - يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ ولأسراهمُ قرى وثواء^(١)
يعرف الدين من صلاحٍ ؟ ويدرى من هو المسجدان والإسراء^(٢) ؟
إنه حصنه الذى كان حصناً وحماه الذى به الاحتاء
يوم سار الصليبُ والحاملوه ومشى الغربُ : قومه ، والنساء
بنفوس تجول فيها الأمانى وقلوب تشور فيها الدماء
يضمرون الدمارَ للحق ، والناس وس ، ودين الدين بالحق جاءوا
ويهللون بالتلاوة والصلاة بان ما شاد بالقنا البناء
فتلقَّتْهم عزائمُ صدقٍ نص للدين بينهن خباء^(٣)
مزقت جمعهم على كل أرض مثلما مزق الظلام الضياء
وسببتُ أمردَ الملوك ، فردت وما فيه للرعايا رجاء^(٤)
ولو أنَّ الملكَ هيبَ أذاه لم يخلصه من أذاها الفداء
هكذا المسلمون ، والعربُ الخا لون ، لا ما يقوله الأعداء
فيهم في الزمان نلنا الليالى وبهم في الورى لنا أنباء
ليس للدل حيلة في نفوس يستوى الموت عندها والبقاء

* * *

واذكر التبرك ، إنهم لم يطاعوا فيرى الناس أحسنوا أم أساءوا
حكمت دولة الجراكس عنهم وهى في الدهر دولة عسراء^(٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص الشيء : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك : لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه في موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيّة أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : الماليك ، وعسراء : أى شديدة ظالة .

واستبدت بالأمر منهم ، فـ « باشا » الترك في مصر آله صماء
يأخذ المال من مواعيد ما كا نوا لها مُنجزين ، فهي هباء
ويسومونه الرضا بأمر ليس يرضى أقلهن الرضاء (١)
فيُدَارى ليعصم الغد منهم والمذاراة حكمة ودهاء

* * *

وأقى النسر ينهب الأرض نهبا حوله قومه ، النسر ظماء (٢)
يشتهي النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسماء
حلمت رومة بها في الليالي وزآها القياصر الأقوياء
فأنت مصر رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
ولو استشهد الفرنسيس روما لأنتهم من رومة الأنباء
علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا البواء
قاهر العصر والممالك ، نابا يون ولت قواده الكبراء
جاء طيشا ، وراح طيشا ، ومن قب ل أطاشت أناسها العليا
سكنت عنه يوم غيرها الآه رام ، لكن سكوتها استهزاء
فهي توحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟ (٤)

١ - سامه الأمر : كلفه اياه . وأكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسر :
نابليون بوناپرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضا - ٤ - واترلو (في
١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد
الانكليزي الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسي وكان من
نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة)
حيث قضى البقية من حياته ،

الهمزية النبوية

وُلد الهدى ، فالكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَفَمُ الزَّمانِ تَبَسُّمُ وُثْناءُ
الرُّوحُ والمَلَأُ المَلائِكَةُ حَوَلَهُ لِلدِّينِ والدُّنيا بِهِ بُشْرَاءُ (١)
والعرشُ يزهو ، والحظيرةُ تَزْدَهِي والمنتهى ، والسُّدْرَةُ العَصَاءُ (٢)
وحديقةُ الفرقانِ ضاحكةُ الربا بالترجمانِ ، شَذِيَّةُ غَناءُ (٣)
والوَحْيُ يَقْطُرُ سَلْسَلًا من سلسلِ واللوحُ والقلمُ البَدِيعُ رِواءُ (٤)
نُظِمَتِ أسامي الرُّسُلِ فِيهِ صحيفة في اللوحِ ، واسمُ مُحَمَّدٍ طُفْرَاءُ (٥)
اسمُ الجلالةِ في بَدِيعِ حروفِهِ أَلِفٌ هُنالكِ ، واسمُ (طه) الباءُ

* * *

ياخير من جاء الوجودَ ، تحية من مُرسَلين إلى الهدى بك جاءوا
بيت النبيين الذي لا يلتقى إلا الحنائف فيه والحنفاءُ (٦)
خيرُ الأبوةِ حازهم لك (آدمُ) دونَ الأنامِ ، وأحرزتُ حِواءُ
هم أدركوا عِزَّ النبوةِ وانتهت فيها إِلَيْكَ العِزَّةُ القَعَساءُ (٧)
خُلِقَتْ لبيتك ، وهو مخلوقُ لها إن العِظائِمَ كَفَّوْها العِظماءُ
بك بَشَّرَ اللهُ السَّماءَ فزِينَت وتَضَوَّعتْ مَسكًا بك الغبراءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والملا : الأشراف . والملائك : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهو : يشرق . وسدرة المنتهى : يقال انها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الربا : جمع ربوة . وهى ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحسن المنظر - ٥ - الطفراء : ما يسميه
العامة « طرة » وأصلها طفرى بالقصر ، وهى التى تكتب بالقلم الفليظ
فى صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان
على دين ابراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها
حنائف - ٧ - القعساء : المنيع الثابتة - ٨ - تضوع المسك : انتشرت
رائحته . والغبراء الارض .

وبدا مُحْيَاكَ الذى قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحْيَاءُ (١)
وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنَقُ ومن الخليل وَهْدِيهِ سِيَاءُ (٢)
أَتْنِي (المسيحُ) عليه خلف سَمَائِهِ وتَهَلَّلْتُ وَاهْتَزَّتِ (العدراءُ) (٣)
يومٌ يَتَبَيَّنُ على الزمانِ صَبَاحُهُ وَمَسَاوُهُ (بِمحمدٍ) وَضَاءُ
الحقُّ عَالِى الرُّكْنِ فِيهِ ، مُظْفَرُ فى المُلْكِ ، لا يعلو عليه لواءُ
ذُعِرَتْ عُرُوشُ الظَّالِمِينَ ، فَزُلْزِلَتْ وَعَلَّتْ على تَيْجَانِهِمْ أَصْدَاءُ
وَالذَّارُ نَخَاوِيَةُ الْجَوَانِبِ حَوْلَهُمْ خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الْمَاءُ (٤)
وَالْآئِ تَتَرَى ، وَالخَوَارِقُ جَمَّةُ (جبريلُ) رَوَّاحُ بِهَا غَدَاءُ (٥)
نِعَمَ الْيَتِيمُ بَدَتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ وَالْيَتِيمُ رَزَقُ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
فى الْمَهْدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرَجَائِهِ وَبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ الْبِئْسَاءُ (٧)
بِسُوى الْأَمَانَةِ فى الصُّبَا وَالصَّدِيقِ لَمْ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الصَّدِيقِ وَالْأَمْنَاءُ
يَأْمَنُ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعِلَا مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ
لَوْ لَمْ تُقِمِ دِينًا ، لَقَامَتْ وَحْدَهَا دِينًا تُضِيءُ بِنُورِهِ الْآنَاءُ
زَانَتْكَ فى الْخَلْقِ الْعَظِيمِ شَمَائِلُ يُغْرِى بِهِنَّ وَيُولَعُ الْكِرْمَاءُ
أَمَّا الْجَمَالُ ، فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ وَمَلَاخَةُ (الصَّدِيقِ) مِنْكَ آيَاءُ (٨)
وَالْحَسَنُ مِنْ كَرَمِ الْوُجُوهِ ، وَخَيْرُهُ مَا أُوتِيَ الْقَوَادُّ وَالزَّعْمَاءُ
فَإِذَا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بِالْجُودِ الْمَدَى وَفَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْآنَوَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسَمَات - ٢ - الخليل :
ابراهيم عليه السلام - ٣ - العدراء السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
سكن لهيبها . والدوائب جمع ذَوَابَّة ، وهى أعلى كل شئ والمراد بالدوائب
هنا السنة اللهب - ٥ - ترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويفقدو .
٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر
٨ - آباء الشمس واياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

وإذا عَفَوْتَ فَقَادِرًا ، ومَقْدَرًا
وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أو أَبٌ
وإذا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ
وإذا رَضِيتَ فَذَاكَ لِي مَرْضَاتِهِ
وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَاهِرِ هِزَّةٌ
وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
وإذا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، وَلَوْ
وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ
وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُمْتَ بِبِرِّهَا
وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
وإذا صَحَبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أَوْ أَعْطَيْتَهُ
وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعَدَا فغَضَنْفَرٌ
وَتَمُدُّ حِلْمًا لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ
لَا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ
هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحَمَاءُ
فِي الْحَقِّ ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
وَرِضَى الْكَثِيرِ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
تَعْرِو النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)
جَاءَ الْخَصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
أَنْ الْقِيَاصِيرَ وَالْمُلُوكَ ظِمَاءُ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ
وَلَوْ أَنْ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ الشَّاءُ
وإذا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)
فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ
فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وإذا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)
حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السُّفَهَاءُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)
كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

* * *

يَأْيَاهَا الْأُمِّيُّ ، حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : الندى .
٤ - بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
والنكباء : ریح بین ریحین - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
غمده : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذ دينا

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي
 صدرُ البيانِ له إذا التقت اللغى
 نسختُ به التوراةُ وهي وضيئةٌ
 لما تمشى في (الحجاز) حكيمةٌ
 أزرى بمنطقِ أهلِهِ وبيانِهِم
 حسدوا ، فقالوا : شاعرٌ ، أوساحرٌ
 قدنال (بالهادى) الكريم (بالهدى)
 أمسى كأنك من جلالك أمةٌ
 يوحي إليك الفوزُ في ظلماته
 دينٌ يُشيدُ آيةً في آية
 الحقُّ فيه هو الأساسُ ، وكيف لا
 أما حديثُكَ في العقولِ فمشرعٌ
 هو صبغةُ الفرقان ، نفحةٌ قدسه
 جرتِ الفصاحةُ من يذابيعِ النهى
 في بحرهِ للسابحين به على
 أتت الدُّهور على سلافته ، ولم
 فيها لهاهى المعجزاتِ غناء (١)
 وتقدم البلغاءُ والفصحاء (٢)
 وتخلّف الإنجيلُ وهو ذكاء (٣)
 فضت (عكاظ) به ، وقام حراء (٤)
 وحى يُقصرُ دونه البلغاء (٥)
 ومن الحسود يكون الاستهزاء
 ما لم تنل من سُودد سيناء
 وكأنه من أنسه بيدا
 متتابعاً ، تُجلى به الظلمات
 لبنائِهِ السُّورَاتُ والأضواء
 والله جلُّ جلاله البناء ؟
 والعلم والحكمُ الغوالى الماء (٦)
 والسين من سوراته والراء (٧)
 من دوحه ، وتفجر الإنشاء (٨)
 أدب الحياة وعلمها إرساء
 تفنُّ السلاف ، ولا سلا الندماء (٩)

* * *

١ - الباغى : الطالب والغناء : ما يفنى - ٢ - اللغى : جمع لغة
 ٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الفار الذى كان يتعبد فيه
 النبى صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحى - ٥ - أزرى به : عابه .
 ٦ - مشرع : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
 المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

بك يا ابن عبد الله قامت سَمْحَةٌ
 بُنِيَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ
 وَجَدَ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
 وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
 لِيَزِيْسَ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ
 لَمَّا دَعَوْتَ النَّاسَ لِبَنِي عَاقِلٍ
 أَبَوَا الْخُرُوجَ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
 وَوَنَ الْعُقُولَ جَدَاوِلُ وَجَلَامِذُ
 دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرِسْطَالِيْسٍ لَمْ
 فَرَسَمْتَ بِعَمَلِكَ لِلْعِبَادِ حَكُومَةً
 اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَةٌ
 وَالَّذِينَ يُسَرُّ ، وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
 الْإِشْرَاقِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
 دَاوَيْتَ مُتَشَدِّدًا ، وَدَاوَوْا ظَفَرَةَ
 الْحَرْبِ فِي حَقِّ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ
 وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ ، وَفَرِيضَةٌ
 جَاءَتْ فَوَحَّدَتْ الزَّكَاةُ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدْيِ غُرَاءُ (١)
 نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقَدَمَاءُ
 كَالشَّهَدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
 كَهَانُ وَادِي النِّيلِ وَالْعُرَفَاءُ (٢)
 أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
 وَأَصَمَّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
 وَالنَّاسِ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
 وَمِنَ النَّفُوسِ حَرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)
 يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
 لَا سُوقَةً فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ
 وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
 وَالْأَمْرُ شُورَى ، وَالْحَقُوقُ قَضَاءُ
 لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلَّوَاءُ (٥)
 وَأَخْفُ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
 وَمِنَ السُّمُومِ النَّاَقَعَاتِ دَوَاءُ (٧)
 لَا مِئَّةٌ مِمَّنُونَةٌ وَجَبَاءُ (٨)
 حَتَّى اتَّقَى الْكِرْمَاءُ وَالْبَخْلَاءُ

١ - السَمْحَةُ : المِلَّةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا ضَيْقٌ - ٢ - الْعُرَافُ : الْمُنْجِسِمُ ،
 وَالْجَمْعُ عُرَفَاءُ - ٣ - إِيْزِيسُ : مِنْ آلِهَةِ الْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ - ٤ - الْجَدَاوِلُ :
 النَّهْرُ النَّصْفِيرُ ، وَالْجَلَمُودُ : الصَّخْرُ - ٥ - الْغُلَّوَاءُ : الْفَاوُ - ٦ - مُتَشَدِّدًا :
 مُتَالِبًا ، وَحَفِرٌ : وَتَبٌ - ٧ - النَّاقَعَاتُ : الْقَاتِلَاتُ - ٨ - الْبِرُّ : الْإِحْسَانُ -
 وَذِمَّةٌ : عَهْدٌ ، وَالْمِئَةُ : الْعِطْبَةُ ، وَالْمَمَّنُونَةُ : الْمَتَّبِعَةُ بِالْمَنْ .

أنصفت أهل الفقر من أهل الفنى قال كلُّ لي حقُّ الحياة سواء
فلو أنَّ إنساناً تخيَّرَ مِلَّةً ما اختار إلا دينك الفقراء

* * *

يأيها المُسرَّى به شرفاً إلى ما لا تنال الشمس والجوزاء (١)
يتساءلون - وأنتَ أظهُرُ هيكل -
بهما سموتَ مُطهرين ، كلاهما
بالروح أم بالهيكل الإسراء (٢)
فضلٌ عليك لدى الجلالِ ومِنَّةٌ
نورٌ ، وريحانيَّةٌ ، وبهاءٌ
تغشى الغيوبَ من العوالم ، كلِّها
واللهُ يفعل ما يرى ويشاء
في كل منطقةٍ حواشي نورها
أنتَ الجمالُ بها ، وأنتَ المجتلى
اللهُ مَيَّاً من حظيرةٍ قدسه
العرشُ تحتك سُدَّةٌ وقوائماً
والرُّسلُ دون العرش لم يؤذَنَ لهم
حاشا لغيرك موعدٌ ولقاء

* * *

الخيلُ تأبى غيرَ (أحمد) حامياً وبها إذا ذُكِرَ اسمه خيلاً
شيخُ الفوارس يعلمون مكانه إن هيَّجت آسادها الهيجاء
وإذا تصدَّى للظبي فمُهَنَّدٌ أو للرِّماح فصَعْدَةٌ سماء (٤)
وإذا رمى عن قوسه فيمينه قدَّر ، وما ترمى اليمينُ قضاء

١ - الاسراء : السير. ليلاً - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يفشاه : أتاه - ٤ - الظبي : جمع ظبة ، وهي حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعي الحق همة سيفه
صاق الجريح ومطعم الأسرى - ومن
إن الشجاعة في الرجال غلاظة
والحرب من شرف الشعوب ، فإن بغوا
والحرب يبعثها القوى تجبرا
كم من غزاة للرسول كريمة
كانت لجند الله فيها شدة
ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
دعموا على الحرب السلام ، وطالما

فليسيفه في الراسيات مضاء (١)
أمنت سنابك خيله الأشلاء
ما لم تنزها رافة وسخاء
فالمجد مما يدعون براء
وينوء تحت بلائها الضعفاء
فيها رضى للحق أو إعلاء
في إثرها للعالمين رخاء
فعلى الجهالة والضلال عفاء
حقنت دماء في الزمان دماء

* * *

الحق عرض الله ، كل أبيه
هل كان حول محمد من قومه
فدعا ، فلبى في القبائل عصابة
رثوا ببأس العزم عنه من الأذى
والحق والإيمان إن صبا على
نسفوا بناء الشرك ، فهو خرائب
يمشون تغضى الأرض منهم هيبة
حتى إذا فتحت لهم أطرافها

بين النفوس جمى له ووقاء
إلا صبي واحد ونساء ؟
مستضعفون ، قلائل أنضاء (٢)
مالا ترد الصخرة الصماء
برد ففيه كتيبة خرساء (٣)
واستأصلوا الأصنام ، فهي هباء (٤)
وبهم حيال نعيمها إغضاء
لم يطعمهم ترف ولا نعاء

* * *

١ - مضى السيف مضاء : قطع - ٢ - النضبو : المهزول من الابل وغيرها
٢ - الكتيبة الخرساء : التي لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشِّفَاعَةِ وَحُدَّةُ
عَرْشِ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
تَرَوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
أَلَمْ تَلْهِكْ هَذَا دُفَّتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوْى
لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسُ
هُنَّ الْحَسَانُ ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا
أَنْتَ الَّذِي نَظَّمَتِ الْبَرِيَّةُ دِينَهُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
مَاجَتْ بِأَبْكَ مَادِحًا ، بَلْ دَاعِيًا
أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِ الضُّعَافِ لِأَزْمَةٍ
أَدْرَى رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ نَفُوسَهُمْ
مُتَفَكِّكُونَ ، فَمَا تَضُمُّ نَفُوسَهُمْ
رَقْدُوا ، وَغَرَّمُ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

وَهُوَ الْمَنَزَّةُ ، مَا لَهُ شُفْعَاءُ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حَيَالُهُ السَّقَاءُ
وَالصَّالِحَاتُ ذُنَائِرُهُ وَجَزَاءُ
وَأَنْشَقُّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِداً ؟
تُيَمِّنُ فِيكَ ، وَشَاقِهْنَ جَلَاءُ (١)
فَمُهِورُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءُ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ ؟
هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَمِنْ الْمَدِيحِ تَضَرَّعٌ وَدُعَاءُ
فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
رَكِبَتْ هَوَاهَا ، وَالْقُلُوبُ هَوَاءُ ؟
ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعَ الْقُلُوبِ صِفَاءُ
وَنَعِيمٌ قَوْمٌ فِي الْقُبُودِ بِلَاءُ

* * *

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا
مَشَبَّاتِ الْحَضَارَةِ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
وَاسْتَقْبَلَ الرُّضْوَانَ فِي غُرَفَاتِهِمْ
خَيْرُ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْلُ فِي رُومَةِ الْفَقْهَاءِ
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهَا السَّعْدَاءُ
حَادٍ ، وَحَنَّتْ بِالْقَلَا وَجَنَاءُ (٢)
بِجَنَانِ عَذَنِ آلِكَ السُّمَحَاءِ
سَبَبٌ إِلَيْكَ فَحَسْبِيَ (الزُّهْرَاءُ)

صدي الحرب *

بسيّفك يعلو الحق ، والحق أغلب ويُنصِرُ دينُ الله أَيْتَانِ تَضْرِبُ
وما السيفُ إلا آيةُ المُلِكِ في الوري ولا الأمرُ إلا للذي يتخطبُ
فأدبُ به القومَ الطُّغَاةَ ، فإنه لينعمَ الربى للطفاةِ المؤدّبِ
وداو به الدُّولاتِ من كلِّ دائها فنعَمَ الحسامُ الطبِّ والسُّتُطْبِ (١)
تنامُ خطوبُ المُلِكِ إن بات ساهراً وإن هو نام استيقظت تتألب
أمنّا . الليالى أن نراع بحادثٍ و(أرمينيا) ثكلي . و(حوران) أشيبُ (٢)
ومملكةُ (اليونان) محلولةُ العرى رجاؤك يعطيها ، وخوفُك يسلب
هددت أميرَ المؤمنين كيائها بأسطعَ مثلِ الصبح لا يتكذّبُ (٣)
وما زال فجرُ أسيفُ (عثمان) صادقاً يُسارِبه من على ذكائك كوكبُ (٤)
إذا ما صدعتِ الحادثاتِ بحده
تكشَفَ داجي الخطبِ ، وانجاب غيبُ (٥)
وهاب العدا فيه خلافتك التي لهم مأربُ فيها ولله مأربُ
أبوّة أمير المؤمنين
سما بك يا (عبد الحميد) أبوّة ثلاثون ، حفّارُ الجلالة غيبُ (٦)

* في وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - المتطبب : المتعاطي علم الطب - ٢ - ثكلي مصابة بينيها الدين نالهم
صارم اتتاديب وتاديب الصارم . وأشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما ادب
وانب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها: وجودها . وبأسطع:
بسيف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يسايره ويصاحبه ،
وفجر هذا السيف وأيك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء - ٥ - الداجي :
المظلم . وانجاب : انكشف . والفيهب : الظلام - ٦ - أبوّة : آباء . وحفار
وقيب : جمع حاضر وغائب .

قياسرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والفَخَّارُ المقلَّبُ (١) .
 نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
 تواصوا به عصراً فعصراً ، فزاده معممهم من هَيْبَةٍ والمُعصَّب (٢)
 همُ الشمسُ ، لم تبرح سِماواتِ عزِّها وفيها ضُحاها والشعاعُ المحبَّب

الجلوس الأسعد

نهضتُ بعرشٍ ينهض الدهرُ دونه خشوعاً ، وتخشاه الليالي وترهب
 مَكِينٍ على متن الوجود ، مُؤَيِّدٍ بشمسٍ استواء مالها الدهرُ مغرب (٣)
 ترقتُ له الأسواء ، حتى أرتقيته فقامتُ بها في بعض ما تنكَّب (٤)
 فكنتُ كعين ، ذاتِ جَرِيٍّ ، كمينه تفيض على مرُّ الزمانِ وتغذب
 موكَّلة بالأرض ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجرى في البلاد فتُخصب
 فأحييتُ ميتاً ، دارسَ الرسم ، غابراً كأنك فيما جئت عيسى المقرب (٥)
 وشدتُ مناراً للخلافة في الورى تشرقُ فيهم شمسُه ، وتُغرب
 سهرتُ ، ونام المسلمون بغبطةٍ وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأب ؟
 فنبهنا الفتحُ الذي ما بفجرِهِ ولا بك — يافجرُ السلامِ — يُمكنُك

حلم عظيم وبطش اعظم

حُسامُك من سقراط في الخطب أخطبُ وعودُك من عُود المذاير أصلبُ (٦)

١ — معناه : انفردوا بأمر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على القرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الترك) .
 ٢ — معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والمصابة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان — ٣ — مكين : عظيم مرتفع .
 والمتن : الظهر — ٤ — الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتنكَّب : تحمل — ٥ — الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودؤس : أى بلى وعفا — ٦ — سقراط : خطيب اليونان وحكيمها المشهور .

وعزمتك من (هومير) أمضى بديهة
 وإن يذكروا (إسكندرا) وفتوحه
 ومملكك أرقى بالدليل حكومة
 ظهرت أمير المؤمنين على العدا
 سل العصر، والأيام، والناس: هل نبأ
 هم ملثوا الدنيا جهاماً، ورائحه
 فلما استألت السيف أخلب برقهم
 أخذتهم، لا مالكين لحوضهم
 ولم يتكلف قومك الأسد أهبة
 كذا الناس: بالأخلاق يبقى صلاحهم
 ومن شرف الأوطان ألا يفوتها
 وأجلى بياناً في القلوب، وأعذب (١)
 فعمدك بالفتح المحجل أقرب (٢)
 وأنفذ سهماً في الأمور، وأصوب
 ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب
 لرأيك فيهم، أول سيفك مضرب (٣)
 جهام من الأعوان أهدي وأكذب (٤)
 وما كنت - يابرق المنية - تخلب (٥)
 من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا
 ولكن خلقتا في السباع التأهب
 ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب
 حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملكته سبيلهم: ففي الشرق مضرب
 ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم
 إذا حكمت فالشر وشنان حالم
 فياللق أفشى في البلاد من الضحى
 وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم
 لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦)
 لهام مخلص فيهم، وللموت مخلص
 وإن غضبت فالشر يقظان، غضب
 وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧)
 وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الاقدمين - ٢ - المحجل: المضى المشرق
 ٣ - با السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم
 الذي لا ماء فيه. وهدي في الكلام: أكثر منه في خطا - ٥ - أخلب برقهم
 بطل وعيدهم وتخلب، أى تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيالق
 الجيش العظيم، والجمع فيالق.

تلوح لهم في كل أفق ، وتعتلى
وتُقدِّم إقدامَ الليوث ، وتنثنى
وتملك أطرافَ الشعاب ، وتلتقى
وتغشى أبياتِ المعقل والذرا
يقودُ سراياها ، ويحمي لوازمها
يجيء بها حيناً ، ويرجع مرة
ويرى بها كالبحر من كل جانب
ويُنْفِذُها من كل شعب ، فتلتقى
ويجعلُ ميقاتاً لها تنبرى له
فظلت عيونُ الحرب حَيْرَى لما ترى
تبالغ بالراى ، وتزهو بما رى
وتثنى على مُزجى الجيوش (بيلدز)
وما الملك إلا الجيش شأنًا ومظهرًا

وتطلع فيهم من مكان ، وتغرب
وتُدبِرُ علماً بالوغى ، وتُعَقِّبُ (١)
وتأخذُ عفواً كلَّ عالٍ ، وتغصِبُ (٢)
فثِيْبَهُنَّ الْبِكْرُ ، والبكرُ ثِيْبُ (٣)
سديدُ المرائى في الحروب ، مُجْرِبُ (٤)
كما تدفعُ اللجُّ البحارُ وتَجْدِبُ (٥)
فكلُّ خميسٍ لجةٌ تنضربُ (٦)
كما يتلاقى العارضُ المتشعبُ (٧)
كما دارِ يَلْقَى عقربَ السَّيْرِ عقربُ (٨)
نواظرَ ما تأتى الليوثُ وتُغْرِبُ (٩)
وتعجبُ بالقوادِ ، والجندُ أعجبُ (١٠)
ومُلْهِمِها فيما تنال وتكسِبُ (١١)
ولا الجيشُ إلا رَبُّه حين يُنسبُ

زينب بنى عثمان

تُحَذِّرُنِي مِنْ قَوْمِهَا التُّرْكُ زَيْنَبُ
وتُكثِرُ ذَكَرَ الْبَاسِلِينَ ، وتنثنى
وتُعْجِمُ في وصفِ الليوثِ وتُغْرِبُ
بَغْزٌ عَلَى عِزِّ الْجَمَالِ ، وتعجبُ

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تعو - ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل - ٣ - الأبيات : جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنيا كبرا . والمعقل : الملجأ . والذرا : الأمكنة المرتفعة . والثيب : ثقب البكر . ٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرأى ، وهو المنظر - ٥ - اللج : معظم الماء - ٦ - الخميس : الجيش - ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق في الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق - ٨ - انبرى له : اعترض - ٩ - اقرب الرجل : اتى بشئ غريب - ١٠ - زها : تاه وتكبر - ١١ - أزجى الجيش : ساقه .

وتسحبُ ذيلَ الكبرياء ، وهكذا
وزينتُ إن تاهت ، وإن هي فاحرت
يؤلفُ إيلاهُ الحوادثِ بيننا
نما الودُّ حقاً مهْدُ السبيلِ للهوى
ودانى الهوى ما شاء بينى وبينها
يَتِيَهُ وَيَخْتَالُ التَّوَيُّ الْمَغْلَبُ
فما قومُها إلا العَشِيرُ الْمُحِبُّ (١)
ويجمعُنا فى الله دينٌ ومذهب
فما فى سبيلِ الوصلِ ما يُتَصَعَّبُ
فلم يبقِ إلا الأرضُ ، والأرضُ تقربُ (٢)

الحالة فى بحر الروم

ركبتُ إليها البحرَ ، وهو مَصِيدَةٌ
تروح المدايا الزُرْقُ فيه : وتغتدى
وتبدو عليه الفلكُ شتى ، كأنها
حواملُ أعلامِ القياصرِ ، حُضْرُ
تُجَارِي خُطامها الحادثاتِ . وتفتنى
ويوشك يجرى الماءُ من تحتها دماً
فقلت : أأشراطُ القيامةِ ما أرى
أماناً أماناً لُجَّةَ الرُّومِ للورى
كأنى بأحداثِ الزمانِ مُلَمَّةٌ
فأزعجَ مَغْبُوطٌ . ورُوعَ آمِنُ
فقلت : أطلتَ الهَمُّ ، للخلقِ ملجأً
تُعَدُّ بها سفنُ الحديدِ ، وتُنصَبُ (٣)
وما هى إلا الموجُ يأتى ، ويذهب
بُتُوزُ تراعيها على البعدِ أعقبُ (٤)
عليها سلاطينُ البريةِ ، غُيْبُ
وتطفو حوالىها الخطوبُ ، وترسبُ (٥)
إذا جَنَعَتْ أثقالها تترقبُ
أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقربُ ؟ (٦)
لو أن أماناً عند دأماء يُطلَبُ (٧)
وقد فاض منها حوضك المتضربُ
وغالَ سلامَ العالمينِ التعصبُ
أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحذبُ (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - داني: قارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهى ما يصاد به - ٤ - بتوز: جمع باز واعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتفى أثره: تبعه - ٦ - الأشرط: جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم: بحر الروم: والدأماء البحر - ٨ - احذب: من احذب ، وهو التعطف .

سَلَامُ البرايا في كَلَامَةٍ فَرَقَدَ (بيلدز) لا يففو ، ولا يتغيب (١)
 وإن أمير المؤمنين لوابلٌ من الغوثِ، مُنْهَلٌ على الخلقِ ، صَيِّبٌ (٢)
 رأى الفتنة الكبرى ، فوالى انهماله فبادت ، وكانت جمرَةً تَتَلْهَبُ (٣)

منعة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تُرْكِبُ الحاجاتُ ما ليس يُرْكَبُ (٤)
 أخوض الليالى من عُبَابٍ ، ومن دُجَى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكبٌ (٥)
 إلى مُلْكِ عثمان الذى دونَ حوضه بناءُ العوالى المشمِخِرُ المُطَنَّبُ (٦)
 فلاح يناعى النجمَ صَرْحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرْحٌ مُثَقَّبٌ
 بروجُ أعارتها المَنُونُ عيونُها لها في الجوارى نظرةٌ لا تُخَيَّبُ
 رواسى ابتداعٍ في رواسى طبيعةٍ تكادُ ذراها في السحابِ تغيبُ
 فقامتُ أجيلُ الطرفِ حيرانَ قائلًا : أهذى ثغورُ الترك أم أنا أحسب ؟
 فمثلَ بناءِ التركِ لم يَبْنِ مشرقُ ومثلَ بناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ
 تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونه حوائرُ : ما يدرين ماذا تخربُ ؟
 إذا طاش بين الماء والصخر سهُمُها أتاها حديدٌ ما يطيشُ ، وأسربُ (٧)
 يُسَدِّدُه عزريلُ في زِيٍّ قاذِفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
 قذائفُ تخشى مُهْجَةَ الشمسِ كُلِّمَا عَلَتْ مُصْعِدَاتُ ؛ أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كَلَامَةٌ : أى حفظ - ٢ - الغوث : الإسعاف . والوابل : المطر الشديد
 والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول :
 رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالى : الرياح .
 والمشمخِر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص
 ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطىء هدفها
 وأن تستمر صاعدة فتصيب مهجتها .

إذا صُبَّ حاميها على السفن انشنت
سلي الروم : هل فيهنَّ ليلك حيلة
تذبذب أسطولاهم فذعتهما
فلا الشرق في أسطوله متى الحمى
وغانمها الناجي ، فكيف المخيب ؟
ودل عاصم منهنَّ إلا التنكب ؟ (١)

زينب المتطوعة في موقعة

وما راعني إلا ليواء مخضب
فقلت : من الحامي ؟ أليث غضنفر
أم انتك الغازي المجاهد قد بدا
رفعت بنات الترك ، قالت : وهل بنا
إذا ما الديار استصرخت بدرت لها
تقرب ربأت البعول بعولها
ولاحت بأفاق العدو سرية
نواهض في حزن كما تنهض القطا
قليلون من بعد ، كثيرون إن دنوا
فقلت : شهدت الحرب أو أنت مؤشك
ونادت ، قلبى الخيل من كل جانب
خيفاً إلى الداعي ، سراعاً ، كأنما
هنالك يحميه بنان مخضب (٢)
من الترك ضار ، أم غزال مربب ؟ (٣)
أم النجم في الآرام ، أم أنت زينب ؟
بنات الضواري أن نصول تعجب ؟
كرايم منا بالقنا تنقب
فإن لم يكن بعول فنفسا تقرب (٤)
فوارس تبدو تارة ، ونحجب
رواكض في سهل كما انساب ثعلب (٥)
لهم سكن آناً ، وآناً تهيب
فصيفنا ، فأنت الباسل المتأدب
ولبى عليها القسور المرقب (٦)
من الحرب داع للصلاة مشوب

١ - الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : الصددول والتجنب - ٢ - اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنان مخضب : أى أنشى مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبي : رباه حتى أدرك - ٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القسور : الاسد والمراد به فارس الترك

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللُّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ
لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ أَغْلِبَ
أَنَّ التَّحَمُّتَ ، وَالْحَرْبُ بُكَرٌ وَتَغْلِبُ (١)
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرْ مِنْ مَشَاهِدٍ
وَلَا شَهِدْتَ يَوْمًا مَعَدُّ وَيَعْرُبُ

مَضِيقُ مَلُونَا

جِبَالِ (مَلُونَا) ، لَانْخُورِي وَتَجْزَعِي
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا
عَلَوْا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ ، وَدُونَهُ
فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ ، مَا ثُمَّ رَيْبَةٌ
يَمْرُونَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ
حَثِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا
تُعِدُّهُمْ قُذَافُهُمْ وَرُمَاتُهُمْ
تُذَرِّي بِهَا شَمَّ الدَّرَا حِينَ تَعْتَلِي
تُسَمِّرُ فِي رَأْسِ الْقِيْلَاعِ كُرَاتُهَا
فَلَمَّا دَجَى دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا
جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِيِّنَ مِنْ قَنَا
إِذَا مَا لِرَأْسٍ ، أَوْ تَضَعُضِعُ مِنْكَبٍ
وَمَا كَانَ يَسْتَعَصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبٍ
مَضِيقٌ كَحَلْقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هُوَ أَصْعَبُ
وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثُمَّ مُذْنِبٌ
دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَنْجَلِبُ (٢)
كَمَا انْتَهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْهَالَ مُذْنِبٌ (٣)
بِنَارٍ كَنِيرَانِ الْبَرَائِكِينَ تَدَابُ
وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَنْصَبُ (٤)
وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُذْنِبِ (٥)
تَبْلُجُ وَالنَّصَرَ الْهَلَالَ الْمُحْجَبِ (٦)
تَنَاطَرُ مِنْهَا الْجَيْشُ ، أَوْ كَادِيذُ هَبٍ
وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَغَى يَتَقَلَّبُ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيهه
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أى تحت ظلمة من الدخان تختفى بها أشباحهم
٣ - المذنب : مسيل الماء إلى الأرض ، والمعنى : كما انقض جيل ، أو انحط
سيل - ٤ - تدرى من التذرية : وهى الاطارة والاثارة ، والذرا : جمع ذروة
وهى أعلى الشئ . والشم : جمع شماء ، من الشمم ، وهى الارتفاع .
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنب : ذو
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ - العوان : الحرب الشديدة

على قُلل الأحيالِ خَيْرِي جموعهم
إذا صعدت ؛ فالسيفُ أبهى خَاطِفُ
تطوَّعَ أسراً منهم ذلك الذي
وتَمَّ لنا النصر المبين هلى العدا
فجئتُ فتاة التركِ أجزى دِفَاعَهَا
فقبِلْتُ كفاً كان بالسيف ضارباً
وقلتُ : أفى الدنيا لقومكِ غالبُ
رويداً بنى عثمان فى طلب العلا
أفى كلِّ آنٍ تغرسون ، ونجتنى
وما زلتمُ يسقيكمُ النصرُ حمرةً
إلى أن أحلَّ السكرَ مَنْ لا يحلُّه

شواخصٌ ، ما إن تهتدى أين تذهب ؟ (١)
وإن نزلت ؛ فالنارُ حمراءُ تلهب
تطوَّعَ حرباً ، والزمانُ ثَقْلُبُ
وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ
عن المُلْكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجبُ
وقبِلْتُ سيفاً كان بالكفِّ يضربُ
وفى مثل هذا الحِجْرُ ربوا وهذبوا ؟
وهيهات ، لم يستبق شئٌ فيُطلبُ
وفى كل يومٍ تفتحون ، ونكتبُ ؟
وتسقونه ، والكلُّ نشوان مصاب (٢)
ومدبساطُ الشربِ من ليس يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمطَ سَوَاسِ الفوارسِ أشيبُ
رفيقاً ذهابٍ فى الحروبِ وجيئةً
إذا شهداها جددا هِزَّة الصبا
فيهتزُّ هذا كالحسام ، وينثنى
توالى رصاصُ المطلقين عليهما
فقليل : أنيلَ أقدامك الأرض ، إنها

يسيرُ به فى الشعبِ أشمطُ أشيب (٣)
قد اصطحبا ، والحرُّ للحرِّ يصحبُ
كما يتصابى ذو ثمانينَ يطربُ
وينفر هذا كالغزال ، ويلعبُ
يُخضِّلُ من شبيههما ويخضَّبُ
أبرُّ جواداً إن فعلتَ وأنجبُ

١ - القلة : اعلی الرأس - ٢ - المصاب : من شرب حتى ارتوى .
٣ - الاشمط : الذى يخالط بياض راسه سواد ، والمراد بالأول : الفارس
وبالثانى : فرسه :

فقال : أيرضى واهبُ النصر أننا
 ندرونى وشأنى والوَعَى ، لا مبالياً
 أيحملنى عُمرًا ، ويحمى شبيبتي
 إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة
 ولا تعجبوا أن تبسلَ الخيلُ ، إنها
 فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
 وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
 مدادُ سِجْلِ النصرِ فيها دِماؤهم
 فهل من (ملونا) موقفٌ ومُسامعٌ
 فأسألُ حُصنَيْها العجيبين فى الورى
 وأستشهدُ الأطوادَ شماءَ ، والذرا
 هل البناسُ إلا بأُسُهم وثباتُهم ؟
 أو الدينُ إلا مارأت من جهادهم ؟
 وأى فضاء فى الوَعَى لم يُضَيِّقوا ؟
 وهل قبلهم من عانقَ النارَ راغباً
 نموت كموتِ الغانياتِ ونعطب ؟
 إلى الموت أمشي ، أم إلى الموت أركب ؟
 وأخذله فى وهنه وأُخِيب ؟ (١)
 يظلُّ بذكرانا ثراها يُطِيبُ
 لها مثلُ ما للناس فى الموت مشرب (٢)
 كأنهما فيه مثالُ منصب (٣)
 وإن شيدَ الأحياءُ فيها وطنبوا (٤)
 وبالتبر من غالى ثراهم يُترَب (٥)
 ومن جليلها منبرٌ لى فلأخطب ؟
 ومدخلها الأعصى الذى هو أعجب ؟
 بواذخ ، تُلوى بالنجوم وتجذب ؟ (٦)
 أو العزمُ إلا عزمُهم والتلبُّب ؟ (٧)
 أو الملكُ إلا ما أعزوا وهيبوا ؟ (٨)
 وأى مَضيق فى الورى لم يُرحبوا ؟
 ولو أنه عبّادُها المترهب ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
 أن يكون نصيبه منى فى شيبه الترك والخلدان ، وقد كان نصيبى منه
 الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
 ٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهى الحال
 ٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
 لتجف - ٦ - الشماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . والورى
 بثوبه أو يده : اشسار بها - ٧ - التلبب : من تلبب الرجل للحرب : تحرم
 وتشمر لها - ٨ - هيبه : صيره مهيباً

وهل نال مانالوا من الفخر حاضر ؟ وهل حبي الخالون منه الذي حبو ؟ (١)
سلاماً (ملونا) ، واحتفاظاً ، وعصمة لمن بات في عالي الرضى يتقلب
وضنى بعظم في ثراكه مُعظم يُقربه الرحمن فيما يُقرب

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طار الدهول بجيشها
عشيّة ضاقت أرضها وسماؤها
نحلت من بنى الجيش الحصون ، وأقفرت
ونادى منادٍ للهزيمة في الملا
فأعرض عن قواده الجند شاردًا
وطار الأهالي ، نافرين إلى الفلا
نجوا بالنفوس الداهيات ، وما نجوا
وطالت يدٌ للجمع في الجمع بالخنا
يسير على أشلاء واليده الفتى
وتمضى سرايا واطثات بخيلها
فمن راجل تهوى السنون برجله
وماضٍ بمال قد مضى عنه وآله

وبالشعب فوضى في المذاهب يذهب
وضاق فضاء بين ذلك مُرحب
مساكن أهلها ، وعمّ التخرب (٢)
وإن مُنادى الترك يدنو ويقرب
وعلمه قواده كيف يهرب
مئين ، وآلافًا تهيم وتسرب (٣)
بغير يدٍ صفر ، وأخرى تقلب
وبالسلب ، لم يمدد بها فيه أجنب (٤)
وينسى هناك الموضع الأم والأب (٥)
أرامل تبكى ، أو ثواكل تندب
ومن فارس تمشى النساء ، ويركب (٦)
ومزج أثاثًا بين عينيه ينهب (٧)

١ - جباه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهى
البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل فى
الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
بعض بالفحش والسب . والأجنب الأجنبى ، والمراد : الترك - ٥ - أشلاء :
جمع شلو ، وهى أعضاء الإنسان بعد البلى والتفرق - ٦ - الراجل : الماشى
على رجليه . وتهدى السنون برجله : أى تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم
٧ - الوال : الملجأ . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الأثاث :
متاع البيت

يكادون من دُعرٍ تفرُّ ديارهم
يكاد الثرى من تحتهم يلجُ الثرى
تكادُ خطاهم تسبق البرق سرعةً
تكاد على أبصارهم تقطع المدى
تكاد تمس الأرض مساً نعالهم
هزيمة من لا هازم يستحيه
قعدنا ، فلم يعدم فتي الروم فيلقا
ظفينا به وجهها ، فظن تعقباً
غولاً ، وما ولى نظام جنوده
يسوق ويخدو للنجاة كتابياً
منظمة من حوله ، بيد أنها
مؤزرة بالرعب ، ملدوعة به
تري الخيل من كل الجهات تخيلاً
فمن خلفها طوراً ، وحيناً أمامها
فوارس في طول الجبال وعرضها
فمهما نهم يسنح لها ذو مهند

وتنحو الرواسي لحوأهن مشعب (١)
ويقضم بعض الأرض بعضاً ويقضب (٢)
وتذهب بالأبصار أيتان تذهب
وتنفذ مرماها البعيدة وثحب (٣)
ولو وجدوا سبلاً إلى الجونكبوا (٤)
ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
من الرعب يفزوه ، وآخر يسلب
وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
ويا شوم جيش للفرار يرتب
له موكب منها ، وللعار موكب
توؤ لو انشق الثرى فتغيب
ففي كل ثوب عقرب منه تلسب (٥)
فيأخذ منها وهمها والتهيب
وأولة من كل أوب تالب (٦)
إذا غاب منهم مقنب لاح مقنب (٧)
ويخرج لها من باطن الأرض مخرب (٨)

١ - الذعر : الخوف الشديد ، والرواسي : الجبال : والمشعب : الطريق .
٢ - يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه
وغايته . وتنفذ مرماها : تبلغه وتتجاوزه - ٤ - نكبوا : مالوا - ٥ - أرزه :
غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تالب : من التالب : وهو التجمع
والارب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
الجماعة من الخيل تجتمع للفارة - ٨ - المخرب : الشجاع الشديد في
الحرب

وتَنَزَّلُ عليها من سماء خيالِها صواعقُ فيهنَّ الردى المتصِّبُ
رُؤى إن تكن حقًّا يكن من ورائِها ملائكةُ الله الذى ليس يُغلب (١)

التلاقى سهل فرسالا

و (فرسالُ) إذ باتوا وبتنا أعادياً على السهل لُداً، يرقبون، ونرقب (٢)
وقام فتانا الليلَ يَحْمِي لواءه وقام فتاهم ليله يتلعب
توسدَ هذا قائمَ السيفِ يَتَّقِ وهذا على أحلامه يتحسب (٣)
وهل يستوى القرنان : هذا مُنعمٌ غريرٌ، وهذا ذو تجاريبَ قُلب؟ (٤)
حمينا كلانا أرض (فرسال) والسماء فكل سبيل بين ذلك مَعطِبٌ (٥)
ورُحنا يَهْبُ الشرفِ فينا وفيهم وتشنل أرواحُ القتال وتجنب (٦)
كأنا أسودُ رابضاتٌ، كأنهم قطع بأقصى السهل، حيران، مذئب (٧)
كأن خيام الجيش فى السهل أينق نواشرٌ، فوضى، فى دجى الليل تُنْزَب (٨)
كأن السرايا ساكناتٍ موائجاً قطائعٌ، تعطى الأمنَ طوراً، وتُسَلَب (٩)
كأن القنا دون الخيام نوازلاً جداولٌ، يُجرىها الظلامُ، ويسكب (١٠)
كأن الدجى بحر إلى النجم صاعد كأن السرايا موجه المتضرب
كأن المنايا فى ضمير ظلامه همومٌ بها فاض الضمير المحجب

١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع الالد ، وهو
الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم
والغرير : العديم الخبرة . والقلب : الحثال البصير بتقلب الأمور
٥ - معطِب : مهلك - ٦ - تشنل - من شملت الريح : هبت شمالاً .
وجنبت : هبت جنوباً - ٧ - القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع
فزع من الذئب ، فهو مذئب - ٨ - الأينق : جمع ناقة . ونواشر : مرتفعة .
وشزب : متفرقه - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من
الجيش - ١٠ - القنا : جمع ناقة ، وهى الرمح

كَأَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشِيرٌ تَرَاهُنَّ فِيهَا ضُحُكًا وَهِيَ نُحْبٌ (١)
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسَهْمَةً دَرَارِي لَيْلٍ طُلُعَ فِيهِ ثُقُبٌ (٢)
كَأَنَّ أَنْوْفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوَغَى مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَأُ وَتَلْهَبُ (٣)
كَأَنَّ صُدُورَ الْخَيْلِ غُدُرٌ عَلَى الدُّجَى كَأَنَّ بَقَايَا النُّضْحِ فِيهِنَّ طُحْلُبٌ (٤)
كَأَنَّ سَنَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ كَأَنَّ صِدَاهَا الرُّعْدُ الْبَرْقُ يَصْحَبُ
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَوَى رِيَّاحٍ فِي الدُّجَى تَتَذَابُ (٥)
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ السَّهْلِ جَنُّ جَوْلٍ فِيهِ جُوبٌ (٦)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمُمُّوا النَّارَ قَرَّبُوا (٧)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرَّدَى قِرَى كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَائِمٌ يَأْدِبُ (٨)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوَغَى فَرَّاشٌ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ
وَتَبْنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثْبَاتِنَا وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْثَبُ
مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نِظَامَهَا فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرَتْ ، لَا تُعْقَبُ

غصب دموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ فَيَا قَوْمَ ، حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعَبُ ؟
وَحَصَنَ تَسَامَى مِنْ (دَمُوقُو) ، كَأَنَّهُ مُعَشَّشٌ نَسِيرٌ ، أَوْ هَذَا يَلْقَبُ
أَشْمٌ عَلَى طَوْدٍ أَشْمٌ ، كِلَاهُمَا مَنُونُ الْمُفَاجِئِ ، وَالْحِمَامُ الْمَرْحُبُ

١ - نُحْبٌ : أَيِ مُنْتَحِبَاتٍ بَاكِياتٍ - ٢ - ثُقُبُ النُّجُومِ : أَضَاءُ . وَالدَّرَارِي :
النُّجُومُ الشَّوَاقِبُ - ٣ - الْمَجَامِرُ : جَمْعُ مَجْمَرٍ ، وَهُوَ مَا يُوضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ .
٤ - الْفُدْرُ : جَمْعُ غَدِيرٍ : وَالطُّحْلَابُ : خُضْرَةٌ تَعْلُو الْمَاءَ الْمَزْمَنَ . وَالنُّضْحُ
رَشَاشُ الْمَاءِ - ٥ - تَتَلَذَّبُ الرِّيحُ : هَرَبَتْ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا - ٦ - عَيُونَ
الْجَيْشِ : أَرْصَادُهُ وَجَوَاسِيسُهُ - ٧ - قَرَّبُوا لَهُ : قَدَّمُوا لَهُ الْقُرْبَانَ .
٨ - الْقَرَى : مَا قَرَى بِهِ الضَّيْفُ ، أَيِ قَدَمَ لَهُ . وَحَائِمٌ : هُوَ حَائِمُ الطَّلَاقِ
لِضَمِّهِ بِهِ الْمَثَلُ ، الْجُودُ

تَكَادُ تَقَادُ الْغَادَتِ لِرُبِّهِ فَيُزْجِي ، وَتَنْزِمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ (١)
 حَمَتَهُ لِيُوثُ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
 تَثُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَسْأَلِي وَتَدْنِي وَتَغْدُو بِمَا تَغْدِي ، وَتَرْمِي وَتَنْشِبُ (٢)
 تَأْبَى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِخَالَهَ وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرَيُّبُوا (٣)
 فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى بِجَيْشٍ ، وَأَنْ النُّجُومُ يُغْشَى فَيُغْضِبُ (٤)
 سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ وَشَهَبُ الْمَنَايَا ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
 فَكُنْتُمْ يَوَاقِبَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
 صَعِدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَا ثُمَّ مَصْعَدُ وَلَا سُلْمٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمَدْرَبُ (٦)
 كَمَا اَزْدَحَمْتُ بَيْزَانَ جَوْ بِمَوْرِدِ أَوْ اِرْتَفَعَتْ تَلْقَى الْفَرِيسَةَ أَعْقَبُ (٧)
 فَمَا زِلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوحِهِ وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرِبُ
 هُنَالِكَ غَالِي فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ وَبَالِغُ فَيْكُمُ آلَ عِثْمَانَ مَغْرِبُ
 وَزَيْدٌ حَمَى الْإِسْلَامَ عِزًّا وَمَنْعَةً وَرُدَّ جِمَاحُ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرُ هَيِّبُ
 رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرُّعُوسَ بِنَصْرِكُمْ وَكُنَّا بِحَكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
 وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

احلام اليونان

فِيَا قَوْمَ ، أَيْنَ الْجَيْشِ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالِدَفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - الغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . ويزجي : يسوق
 وتنزم : تزم بزماء - ٢ استأني : انتظر . وادني : اقترب - ٣ - تأبى .
 امتنع . وترببوا : تخوفوا - ٤ - يغضب : عاى البناء للمجهول : يصاب
 بالغضاب ، وهو القلدي في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار
 ٦ - الحديد المدرب : المسموم ، وذرب السيف حده - ٧ - البيزان :
 جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجواري
 السفن .

وأين أمير البأس والعزم والحجى؟
 وأين تُخوم تستبيحون دوسها؟
 وأين الذى قالت لنا الصخف عنكم
 وما قد روى بَرَق من القول كاذب
 وما شِدَّتْ من دولة عرضها الثرى
 لها علم فوق الهلال ، وسُدة
 أهذا هو الذود الذى تدعونه
 أهذا الذى للملك والعرض عندكم
 أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا؟
 أهذا الذى للذكر خلْب معشر
 أسأتهم ، وكان السوء منكم إليكم
 إلى ذى انتقام ، لا ينام غريمه
 شقيتم بها من حيلة مستحيلة
 فلولاً سيوف الترك جرب غيركم
 وأين رجاء فى الأمير مُخيَّب ؟
 وأين عصابات لكم تترثب ؟ (١)
 وأسند أهلوها إليكم فاطنبوا ؟
 وآخر من فعل المحبين أكذب
 يدين لها الجنسَان : ترك وصقلب
 تنص على هام النجوم ، وتُنصب
 ونصر « كريد » ، والولا ، والتحب ؟
 وللجار إن أعيأ على الجار مطلب ؟
 أهذا مطايا من إلى المجديركب ؟
 على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب ؟
 إلى خير جار عنده الخير يُطلب
 ولو أنه شخص المنام المحجب
 وأين من المعتال عنقاء مغرب ؟ (٤)
 ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر

فعفوا - أمير المؤمنين - لأمة
 ضربت على آمالها ، ومآلها
 إذا خان عبد سوء مولاة مُعْتَقَا
 ولا تضرين بالرأى مُنْحَلٌ ملكهم
 دعت قادراً ، مازال فى العفو يرغب
 وأنت على استقلالها اليوم تضرب
 فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟
 فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟

١ - التخوم : الحدود - ٢ - صقلب : الجنس السلافى - ٣ - تنص
 أى ترفع - ٤ - عنقاء مغرب : طائر من طيور الأساطير

لقد فنيّت أرزاقهم ، ورجألهم
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً
وإن همّ بالعفو الكريم رجاؤهم
فما زلت جارَ البرِّ، والسيدَ الذي
يُلاقى بعيدُ الأهل عندك أهله
وليس بفان طيشُهم، والتقلبُ
فقد يشتهى الموتَ المريضُ المعذبُ
فمن كرمِ الأخلاقِ أن لا يُخَيَّبوا
إلى فضله من عدله الجارُ يهرب
ويمرحُ في أوطانه المتغرب

التماس القبول

أمولاي غنتك السيوفُ فاطربت
فعندي - كما عند الظبا - لك نعمةٌ
أعزّب ما تُنشئ علاك ، وإنه
مدحتك والدنيا لسانٌ ، وأهلها
أناولُ من شعر الخلافةِ ربّها
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمةٍ ؟
فإن لم يلقَ شعري لبابك مدحةً
ولاني لطيرُ النبل ، لا طير غيره
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظلُ الخصيبَ ، وإنما
فلا زلت كهف الدين ، والهادي الذي
فهل ليبراعى أن يُغنى فيُطرب
ومختلف الأنغامِ للأنس أجلب (١)
لني لطفه ما لا ينال المُعرب
جميعاً لسانٌ ، يمليان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشب (٢)
فكلُّ لسانٍ في مدحك طيب
فمرّ ينفّث باب من العذرِ أرحب
وما النيلُ إلا من رياضك يُحسب
وبغدادُ بغدادٌ ، ويشرب يشرب
أجاذبك الظلُ الذي هو أنصب
إلى الله بالزلفى له نتقرب

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حدة السيف أو السنان

٢ - يقشب الشيء : يجعله جديداً

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

يا خالداً الترك جدد خالداً العرب (١)	الله أكبر ، كم في الفتح من عجب
فالسيف في غمده ، والحق في النصب (٢)	صلح عزيز على حرب مظفرة
وطيب أمنية في الرأي لم تحب	يا حسن أمنية في السيف ما كذبت
وأنت أكرم في حقن الدم السرب (٣)	خطاك في الحق كانت كلها كرمًا
فيه القتال بلا شرع ، ولا أدب	حدثت حرب (الصلاحيين) في زمن
قناك من حرمة الرهبان والصلب	لم يأت سيفك فحشاء ، ولا هتك
ولو سُئِلت بغير النصر لم تُجب (٤)	سُئِلت سلماً على نصر ، فجُدت بها
وأذن السيف مطويًا على غضب	مشيئة قبلتها الخيل عاتية
سيوف قومك لا ترتاح للقرب (٥)	أتيت ما يشبه التقوى وإن خلقت
كل المروعة في الإسلام والحسب	ولا أزيدك بالإسلام معرفة
فهب لهم هذنة من رأيك الضرب (٦)	منحتهم هذنة من سيفك التمسست
جاءت به الحرب من حياتها الرقب (٧)	أنهم منك في «لوزان» داهية
ولا يضيق بجهر المُنْحَق الصخب	أصم ، يسمع سر الكائدين له
إلا قضى وطراً من ذلك الأرب	لم تفترق شهوات القوم في أرب

١ - خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد - ٢ - النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والرجع - ٣ - السرب : المسفوح - ٤ - الضمير في « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام - ٥ - القرب : جمع قراب ، وهو الفم - ٦ - الضرب : القاطع - ٧ - الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا مستبدوب الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه فملاً ، لا تصل إليه إلا الأصوات العالية

تَدْرَعَتْ لِلْقَاءِ السَّلَامِ « أَنْقَرَةٌ » وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ
 فَقُلْ لِبَيَانٍ بِقَوْلِ رُكْنٍ مُمْلَكَةٍ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ . لَا الْكُتُبُ
 لَا تَلْتَمِسُ غَلْبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مُعْنَى مِنَ الْغَلْبِ
 لَا خَيْرَ فِي مَنَبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عَوْدُ مِنَ السُّمْرِ ، أَوْ عَوْدُ مِنَ الْقُضْبِ (١)
 وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢)
 لَوْ كَانَ فِي الذَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنَبَهَةٌ تَسَاوَتْ الْأَسَدُ وَالذُّبْيَانُ فِي الرُّتَبِ
 لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا مِنْ السَّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعُصَبِ
 وَتَرَكُوهُمْ « آسِيَا الصَّغْرَى » مُدْجَجَةً كَشْكُنَةِ النُّحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْفُذِ الْخَشْبِ (٣)
 لِلتَّرِكِ سَاعَاتٍ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتِهِمْ كُتِبْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ
 مَغَارِمٌ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا كُتِرْنَ بِالْمَنِّ ، أَوْ أَفْسِدُنَ بِالْكَذِبِ
 بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفُهَا وَلَسْتَ تَعْرِفُهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ
 جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنٍ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ (٤)
 فِيهَا حَيَاةٌ لَشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا وَمَطْعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرَبَ
 لَمْ يَطْعَمِ الْغُمُضُ جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَتَّى أَنْجَلَى لِيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنِيبِ (٥)
 كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا نُورُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ
 تَلَمَّسَ التَّرِكَ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١ - السبمر : الرماح : والقضب السيوف - ٢ - أهب : جمع أهباب
 ٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعراته من الانفراج
 بخلاف حالة الانبساط ، فان شعراته حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب :
 جمع قرابة ، وهي ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر والطاعة
 ٥ - الشنيب : الأبلج ، من الشنوب : وهو عذوبة الأسنان

خاضوا العَوَانَ رجاءً أَنْ تُبَلِّغَهُمْ
سَفِينَةُ اللَّهِ لَمْ تُقْهَرْ عَلَى دُسْرٍ
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ مَجْرَاهَا ، وَأَبْدَلَهَا
وَاخْتَارَ رُبَّانَهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَجَتْ
مَا كَانَ مَاءُ « سَقَارِيَا » سِوَى سَقَرٍ
لَمَّا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطْبًا
سَعَتْ بِهِمْ نَحْوَكَ الْآجَالُ يَوْمُئِذٍ
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا
كَرْبٌ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأْيِ سَاسَتِهِمْ
هُمْ حَسَّنُوا لِلْسَّوَادِ الْبُلْهَ مَمْلَكَةً
وَأَنْشَأُوا نَزْهَةً لِلْجَيْشِ قَاتِلَةً
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ
تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَا بِمُخْتَلَفٍ
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ
زَحَفَتْ زَحَفَ أَتَيْ غَيْرِ ذِي شَفَقٍ
قَذَفَتْهُمُ بِالرِّيَّاحِ الْهُوجِ مُسْرَجَةً

عَبْرَ النُّجَاةِ : فَكَانَتْ صَخْرَةً الْعَطْبِ (١)
فِي الْعَاصِفَاتِ ، وَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى خُشْبِ (٢)
بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سُوءِ مُنْقَابِ
مِنْ كَيْدِ حَامٍ ، وَمِنْ تَضَامِيلِ مُنْتَدَبِ
طَغَتْ ، فَأَغْرَقَتْ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهَبِ (٣)
كَانَتْ قِيَادَتُهُمْ حَمَلَةَ الْحَطْبِ
يَاضِلُ سَاعٍ بِدَاعِي الْحَيْنِ مُنْجَذِبِ
إِلَّا مَسَالِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرْبِ
وَأَشْأَمُ الرَّأْيِ مَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ
مِنْ لِبْدَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيلِهِ الْأَشْبِ
وَمَنْ تَنْزَهُ فِي الْآجَامِ لَمْ يَزُبْ
كَلَا السَّرَابِيِّنِ أَظْمَاهُمْ ، وَلَمْ يَصُبْ (٥)
مِنْ الْأَمَانِيِّ وَالْأَحْلَامِ مُخْتَلِبِ
حِزْبَيْنِ ضِدِّيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحِزْبِ ؟ (٦)
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رِفْقٍ عَلَى الْهَضْبِ (٧)
يَحْمِلُنَ أَسْدَ الشَّرِّ فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٨)

١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . وعبر الوادي
(بالفتح والكسر) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به ألواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : أمتع من لبدة الأسد
والفيل : موضع الأسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أي المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتى : السيل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ .
الدرع .

هَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذَابُوا عَنْ مَعَاقِلِهِمْ
 لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
 جَدُّ الْفِرَارِ ، فَأَلْقَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
 يَاحُسْنَ مَا انْسَحَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
 لَمْ يَنْدِرْ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
 أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
 تِلْكَ الْفَرَايِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
 خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
 أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
 سِلَ الظَّلَامِ بِهَا : أَيُّ الْمَاعِظِ لَمْ
 آلَتْ لَنْ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرٌ » لَانْزَلَتْ
 وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فَرْسَانِهَا خُلُقٌ
 كَمَا وَلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
 حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرٍ » فِي فَلَكَ
 فِي مَوْكِبٍ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْزُضُهُ
 يَوْمٌ « كَبِيرٌ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
 غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غَرَاءٌ ، وَارْفَةٌ
 وَالدُّجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ
 طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَّى مِنَ الرَّعْبِ
 قَنَاتُهُ ، وَتَخْلَى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
 تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٍ
 هَبَطَتْ مِنْ صُعْدِ أُمِّ جُثَّتْ مِنْ صَبَبٍ ؟ (٢)
 فَلَمْ تَتَمَّ ، وَكَانَتْ خُطَّةَ الْهَرَبِ
 قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
 وَسَائِرُ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
 وَتَقْطَعُ الْأَرْضُ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ ؟
 تَطْفِرُ ، وَأَيُّ حُصُونِ الرُّومِ لَمْ تَشِبْ ؟ (٣)
 مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبٍ
 تَوَارَتْهُ أَبَاً فِي الرُّوعِ بَعْدَ أَبٍ
 فِي مَسَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرَّحَبِ (٤)
 مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهُبِ (٥)
 فَلَمْ يُكْذَّبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرَبِّ
 عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحُبِ
 بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذُّبَابُ ، وَالْعَذَبُ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله
 خلفه - ٢ - الصبيب : ما انحلت من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفور ، وهو
 الوثوب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوثبة - ٤ - الأعراف : جمع عرف ، وهو
 شعر منق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : يصف
 العلم (اللواء) . والعذب : خرق الألوية .

نَشْوَى من الظَّفَرِ العَالِي ، مُرَبَّحَةٌ
تَذْكُرُ الأَرْضَ مَا لَمْ تَنْسَ من زَبَدٍ
حَتَّى تَعَالَى أَذَانُ الفَتْحِ ، فَأَنَادَتْ
من سَكْرَةِ النُّصْرِ ، لَامِنِ سَكْرَةِ النَّصَبِ
كَالمِسْكِ من جَنِبَاتِ (السَّكْبِ) مُنْسَكِبِ (١)
مَشَى المُجَلَّى إِذَا اسْتَوَى عَلَى القَصَبِ

* * *

تَحِيَّةٌ - أَيُّهَا الغَازِي - وَتَهْنِئَةٌ
وَقِيَمًا من ثَنَاءٍ ، لَا كِفَاءَ لَهُ
الصَّابِرِينَ إِذَا حُلَّ البَلَاءُ بِهِمْ
وَالجَاعِلِينَ سِيُوفَ الهِنْدِ أَلْسِنَهُمْ
لَا الصَّعْبُ عِنْدَهُمْ بِالصَّعْبِ مَرْكَبُهُ
وَلَا المَصَائِبُ إِذْ يَرْمِي الرِّجَالُ بِهَا
قُودًا مَعْرَكَةً . وَرَادُّ مَهْلَكَةٍ
بِلُوتِهِمْ ، فَتَحَدَّثَ : كَمْ شَدَّدَتْ بِهِمْ
وَكَمْ ثَلَّمَتْ بِهِمْ من مَعْقِلٍ أَشْبِهَ ؟
وَكَمْ بَنَيْتَ بِهِمْ مَجْدًا فَمَا نَبَسُوا ؟
مِنْ قُلٍّ جَيْشٍ ، وَمِنْ أَنْقَاضِ مَمْلَكَةٍ
أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ مِنْ ذُلٍّ ، وَمِنْ فَشَلٍ
لَمَّا أَتَيْتَ بِبَدْرِ من مَطَالِعِهَا
وَهَشَّتِ الرُّوضَةُ الفَيْحَاءُ ضَاحِكَةً
وَمَسَّتِ الدَّارُ أَزْكَى طَيْبِهَا ، وَأَتَتْ
بِآيَةِ الفَتْحِ تَبْقَى آيَةُ الحَقْبِ
إِلَّا التَّعَجُّبُ من أَصْحَابِكَ النُّجُبِ
كَالْيَثِ عَضَّ عَلَى نَابِيهِ فِي النُّوبِ
وَالكَاتِبِينَ بِأَطْرَافِ القَنَا السُّلْبِ (٢)
وَلَا المُحَالُ بِمُسْتَعِصٍ عَلَى الطَّلَبِ
بِقَاتِلَاتٍ إِذَا الأَخْلَاقُ لَمْ تُصَبِّ
أَوْتَادُ مَمْلَكَةٍ ، آسَادُ مُحْتَرَبِ
من مُضْمَجِلٍ ؟ وَكَمْ عَمَّرَتْ من خَرَبٍ ؟
وَكَمْ هَزَمَتْ بِهِمْ من جَحْفَلٍ لَجِبٍ ؟
فِي الهَدْمِ مَا لَيْسَ فِي البِنْيَانِ من صَخَبِ
وَمِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ جِئْتَ بِالعَجَبِ (٣)
شَعْبًا وَرَاءَ العَوَالِي غَيْرَ مُنْشَهَبِ
تَلَفَّتَ البَيْتُ فِي الأَسْتَارِ وَالحَجَبِ
إِنْ المُنُورَةُ المَسْكِيَّةُ التُّرْبِ
بَابَ الرُّسُولِ ، فَمَسَّتْ أَشْرَفَ العُتْبِ

١ - السَّكْبُ : فرس من أفراس النبی - ٢ - السُّلْبُ : جمع سُلْبٍ ، وهو الطویل - ٣ - القُلُّ : واحد القُلُول ، وفلول السیف : كسور فی حده

وأرجَ الفتحُ أرجاءَ الحجازِ ، وكم
 وأزيَّنتُ أمَّهاتُ الشرقِ ، واستبقت
 هزَّتْ (دِمَشقُ) بنى (أيوبَ) ، فانتبهوا
 ومسلمو (الهند) و (الهندوسُ) في جَدَلٍ
 ممالكُ ضمَّها الإسلامُ في رَجَمٍ
 من كلِّ ضاحيةٍ ترمى بمكتحل
 تقول : لولا الفتى التركى حل بنا
 قضى الليالى لم ينعمَ ، ولم يطب
 مهارجُ الفتحِ في المؤنثية القشْب
 يهشون (بنى حمدان) في (حلب)
 ومسلمو (مصر) والأقباطُ في طرب
 وشيعةٌ ، وخواها الشرقُ في نسب (١)
 إلى مكانك ، أو ترمى بمختضب
 يومُ كيومِ يهودِ كان عن كُتب

بعد المنفى *

أنادى الرسمَ لو ملك الجوابا
 وقلَّ لحقَّه العبراتُ تجرى
 سبقنَ مُقبِلاتِ التُّربِ غنى
 وأدينَ التحيةَ والخطابا
 فنشروا الدمعَ في الدُّمنِ البوالى
 كنظمى في كواعبها الشُّبابا (٢)
 وقفتُ بها كما شاعت وشاعوا
 وقوفاً علَّم الصبرَ الذَّهابا
 لها حقٌّ ، وللأحبابِ حقٌّ
 رشفتُ وصالهم فيها حبابا (٤)
 وأجزى بدمعى لو أثابا (٢)

١ - الرحم الوشيعة : المتصلة القرابة .

* كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاد الأندلس ، وقد اشاد فيها بذكر تلك البلاد شكرا لها وعرفانا بجميلها ، ثم انتقل الى استقبال بلاده بعد تلك القيبة الطويلة ، وعرج على مسألة التموين التى كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل وقد انشدت هذه القصيدة في اجتماع لجان التموين (بالابرا الملكية سنة ١٩٢٠) - ٢ - الرسم : ما كان بالأرض من آثار الدار - ٣ - الدمن : آثار الديار . والكواعب من الجوارى : ناهيات الثدي ، والمراد بها هنا : الديار قبل أن تستحيل الى دمن

٤ - رشف الماء : مصه بشفتيه . والحباب : الحبيب

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ انْجَلَى ؛ شَكَرَ التُّرَابَا
وَبَيْنَ جَوَانِحِي وَافٍ ، أَلُوفُ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا
رَأَى مِثْلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَحْبَتُهُ عَتَابَا

* * *

وداعاً أَرْضَ أُنْدَلِيسَ ، وَهَذَا ثَنَائِي إِنْ رَضِيتَ بِهِ ثَوَابَا
وَمَا أَثْنَيْتُ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَثْنَى فَعَابَا
تَخَذْتُكَ مَوْثِلًا ، فَحَلَلْتُ أُنْدَى ذُرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزُّ غَابَا (١)
مُغْرِبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَذْنٍ قَضَاهَا فِي حِمَاكِ لِي اغْتَرَابَا (٢)
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِي فَيَا لِمُفَارِقِي شَكَرَ الْغُرَابَا !!
فَأَنْتَ أَرْحَنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ كَأَنَّفِ الْمَيْتِ فِي النَّزْعِ انْتِصَابَا
وَمَنْظَرِ كُلِّ خَوَانٍ ، يَرَانِي بَوَجْهِ كَالْبَغْيِ رَمَى النُّقَابَا
وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَنِيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَقُهُمْ كَانَتْ خَرَابَا

* * *

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحًا وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَّاهِي) رَحَابَا ؟
وَلَمْ تَكْ (جورٌ) أَبْهَى مِنْكَ وَرَدًّا وَلَمْ تَكْ بَابِلُ أَشْهَى شَرَابَا ؟
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقُ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَابَا ؟
أُولَئِكَ أُمَّةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابَا
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالِي وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابَا

١ - وال : طلب النجدة . والموئل : الملجأ . ووائل : جبل . وسميت به
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذي اخرج آدم من الجنة ليجعل الارض
منعاه ، قد قضى على ان يكون منفاه في جنة من حماك ، وهذه مبالغة من
الشاعر في تكريم هذه البلاد التي آوته وهو غريب .

مُشِيْبَةُ الْقُرُونِ أُدِيلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْجَوِّ شَابَا (١)
مُعَلَّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقَيْتُكَ بَعْدَ يَأْمِسَ كَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مُسَافِرٍ سَيُثَوِّبُ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقَابِلَ الْحَمِّ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقْتُ رَكَائِبِي الْقَوَائِي مُقْلَدَةً أَزِمَّتَهَا ، طِرَابَا
تَجُوبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْفِيَاثِي وَتَقْتَحِمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعِيَابَا
وَتُهْدِيكَ الشَّنَاءَ الْحَرَّ تَاجًا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقًا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثِ كَمَا تَهْدِي (الْمُنُورَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نُورًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتْهُ الشُّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَاتَّادَتْ، فَأَرْسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكَ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصَبْحِ يَوْمِ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحَيَّا اللَّهُ فِتْيَانًا سِمَاحًا كَسَوْا عِطْفِيٍّ مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا أَحَبَّكَ كُلُّ مَنْ تَلَقَى ، وَهَابَا

١ — أَدَالِ اللَّهِ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوَّلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالْكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ — دُعِيتُ إِلَى الْمَوْتِ : نُوْدِيتُ .
٣ — جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَاهُ .
وَالْحَمِّ الْمَجَابِ : هُوَ الْمَوْتُ .

وإن حملتك أيديهم بحوراً بلغت على أكفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاهٍ كأن على أسرته شهابا
تري الإيمان مؤتلقاً عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
وتلمخ من وضاعة صفحته محياً مصر راتعة كهابا (٢)
وما أدبى لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشيء حابي
شباب النيل ، إن لكم لصوتاً ملبي حين يرفع ، مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس ، إلى غلاء يكاد يُعيدُها سبعا صعبا ؟
وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا ؟ (٣)
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر أنيلاً سقت فيهم ، أم سرايا ؟
حنانك ، وأهد للحسن تجاراً بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلوباً مُحجرة ، وأكباداً صلابا
أمن أكل اليتيم له عقاب ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
أصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا
يكاد إذا غداه ، أو كساه ينازعه الحشاشة والاهابا (٤)
وتسمع رحمة في كل نادٍ ولست تحس للبر انتدابا
أكل في كتاب الله إلا زكاة المال ليست فيه بابا ؟
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - الباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة :
الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح في المريض : والاهاب : الجلد .
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع ساغب ، وهو
الجائع أيضا .

فما يبكون من تُكَلِّم ، ولكن كما تصفُ المَعْدَّةُ المصابنا
ولم أر مثل سُوقِ الغَيْرِ كَسْبًا ولا كَنَجَارَةِ السوءِ اكتسابا
ولا كأولئك الهُوساءِ شاءَ إذا جوعَتهَا انتشرتْ ذئابا
ولولا البرُّ لم يُبعثْ رسولٌ ولم يَحْمِلْ إلى قومٍ كتابا

ذكرى المولد

سَلُّوا قلبي غداةَ سلا وثابا لعلَّ على الجمالِ له عِتَابًا
ويُسْأَلُ في الحوادثِ ذو صوابٍ فهل ترك الجمالُ له صوابا ؟
وكنْتُ إذا سَأَلْتُ القلبَ يوماً توَلَّى الدمعُ عن قلبي الجوابا
ولى بين الضلوعِ دمٌ ولحمٌ هما الواهى الذى تُكَلِّمُ الشَّبَابا (١)
تسرَّبَ في الدموعِ ، فقلتُ : ولى وصفقُ في الضلوعِ ، فقلتُ : ثابا (٢)
ولو خُلِقَتْ قلوبٌ من حديدٍ لما حَمَلْتُ كما حَمَلَ العذابا
وأحبابٍ سَقِيتُ بهم سُلَافًا وكان الوصلُ من قِصَرِ حَبَابا (٣)
ونادَمْنَا الشَّبَابَ على بَسَاطٍ من اللذاتِ مختلفٍ شرابا
وكلُّ بَسَاطٍ عيشٍ سوفِ يُطَوَّى وإن طال الزمانُ به وطابا
كَأَنَّ القلبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ إذا عادَتْهُ ذَكَرَى الأهلِ ذابا
ولا يُنْسِيكَ عن خُلُقِ الليالى كمن فتد الأَحْيَاءَ والصَّحَابا

١ - الواهى : الضعيف . وثكل الشباب : فقدته . والمقصود بالدم واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعد ذهاب - ٣ - السلاف : خالص الخمر . وحباب الماء : نفاخاته التى تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياك أفهى
وأن الرُقْطَ أَيْقَظُ هاجعات
ومن عَجَبٍ تُشَيِّبُ عاشِقِيها
فمن يَغْتَرَّ بالدنيا فإلى
لها ضَحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيٍّ
جَنِيَتْ بِرَوْضِها وردًا ، وشوكًا
فلم أرَ غيرَ حَكَمِ اللَّهِ حَكَمًا
ولا عَظُمْتُ في الْأَشْيَاءِ إِلَّا
ولا كَرَّمْتُ إِلَّا وَجَهَ حُرٍّ
ولم أرَ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءً
فلا تَقْتُلِكَ شَهْوَتُهُ ، وَزِنُها
وخذْ لِبْنِيكَ وَالْأَيَّامَ ذَخْرًا
فلو طالعتْ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي
وَأَنْ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
وَأَنْ الشَّرَّ يَصْدَعُ فاعْلِيهِ
فَرِيقًا بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِي
ولم يَتَقَلَّدُوا شُكْرَ الْيَتَامَى
تُبَدِّلُ كُلُّ آوْنَةٍ إِهَابًا
وَأَتَرَعُ في ظِلَالِ السَّلْمِ ذَابًا (١)
وتُغْنِيهِمْ ، وما بَرَحْتَ كَعَابًا (٢)
لِبَسْتُ بِهَا فَأَبْلَيْتُ الثِّيَابَا
ولى ضَحِكُ اللَّيْلِ إِذَا تَغَابَا (٣)
وذَقْتُ بِكَاسِها شُهْدًا ، وصَابَا
ولم أرَ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابَا
صَحِيحَ الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ اللَّبَابَا (٤)
يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْعَيْنَ الرَّغَابَا (٥)
ولا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابَا
كما تَذَرُنُ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابَا
وَأَعْطِ اللَّهَ حِصَّتَهُ احْتِسَابَا (٦)
وَجَدْتَ الْفَقْرَ أَقْرَبَها انْتِيَابَا (٧)
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا
ولم أرَ خَيْرًا بِالْشَّرِّ آبَا
على الْأَعْقَابِ أَوْقَعْتَ الْعُقَابَا
ولا اذْرَعُوا الدِّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا (٨)

١ - الرُقْطُ : جمع رُقْطَاءٍ ، وهى الحية على جالها سواد مشوب بالبياض
واترَع : أسرع الى ١ - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد
٣ - القيان : جمع قينة ، وهى الامة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
الخالص - ٥ - الأرض الرغاب : التى لا تسميل الا من مطر كثير .
٦ - احتسب عند الله أمرا : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد اخرى
٨ - ادرع : لبس الدرع .

عجبتُ لعشرٍ صلُّوا وصاموا
وتُلفيهم حيالَ المالِ ضماً
لقد كنتموا نصيبَ الله منه
ومن يَعدِلْ بحبِّ الله شيئاً
أراد الله بالفقراءِ برّاً
قرباً صغيرِ قومٍ علّموه
وكان لقومه نفعاً وفخراً
فعلم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً
ولا تُرهقَ شبابَ الحيِّ يأساً
يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً
فما حرمَ المُجدُّ جنَى يديه
ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقُ
تعبتُ بأهله لوماً ، وقبلي
ولو أني خطبتُ على جمادِ
ألم ترَ للهواءَ جرى فأفضى
وأن الشمسَ في الآفاقِ تَغشى
وأن الماءَ تروى الأُسْدُ منه

عواهرَ ، خشيّةً وتُقى كذاباً (١)
إذا داعى الزكاةَ بهم أهاباً (٢)
كأن الله لم يُخصِ النصابا
كحبِّ المالِ ؛ ضلَّ هوى وخابا
وبالأيّتامِ حبّاً وارتباباً (٣)
سماً وحمى المُسوِّمةِ العراباً (٤)
ولو تركوه كان أذى وعاباً (٥)
سيأتى يُحدثُ العَجَبَ العُجابا
فإن اليأسَ يخترمُ الشبابا (٦)
وإن يكُ خصَّ أقواماً وحاباً (٧)
ولا نسيَ الشقيّ ، ولا المُصابا (٨)
على الأقدارِ تلقاهم غضابا
دُعاةُ البرِّ قد سئموا الخطابا
فَجَرَّتْ به الينابيعُ العذابا
إلى الأكواخِ ، واخترقَ القبابا؟ (٩)
جَمَى كِسْرَى ، كما تَغشى اليبابا؟ (١٠)
ويشفي من تلعلُعِها الكلابا؟ (١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب : به : دعاه - ٣ - ارتب الصبي ارتباباً :
رباه حتى أدرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيول العرب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طغيانا : أغشاه إياه . ويخترم الشباب :
يستأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال إليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - أفضى : بلغ - ١٠ اليباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دلع لسانه
عطشا .

وَسَوَّى اللَّهُ بَيْنَكُمْ الْمَنَازِلَ وَوَسَدَكُمْ مَعَ الرُّسُلِ التُّرَابَا (١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا (٢)
تَبَىُّ الْبِرِّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا وَسُنُّ خِلَالَهُ ، وَهَدَى الشُّعَابَا (٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا (٤)
وَشَافَى النَّفْسَ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا الدُّنْيَا (٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهُدَى سُبُلًا وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى أَخَذَنَا إِمْرَةً الْأَرْضِ اغْتِصَابَا
وَمَا نِيلُ الْمَطَالِبِ بِالْعَمَى وَلَكِنْ تَوَخَّذُ الدُّنْيَا غِلَابَا (٦)
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

* * *

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي ، وَعَمَّتْ بِشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا (٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ يَدًا بَيْضَاءَ ، طَوَّقَتْ الرِّقَابَا (٨)
لَقَدْ وَضَعَتْهُ وَهَاجًا ، مَنِيرًا كَمَا تَلَدُّ السَّمَاوَاتُ الشُّهَابَا (٩)
فَقَامَ عَلَى سَاءِ الْبَيْتِ نُورًا يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا (١٠)
وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفَيْحَاءُ مِسْكًَا وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا (١١)
أَبَا الزُّهْرَاءِ ، قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي بِمَدْحِكَ ، بَيِّنَدَ أَنْ لِيِ انْتِسَابَا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس :
ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « فيه » يعود على البر - ٥ - النزغات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصابا : جمع قصبة ، وهي المدينة - ٨ - بنت
وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل - ١١ - ضاع المسك :
تحرك فانتشرت رائحته .

فما عرفَ البلاغةَ ذو بيانٍ إذا لم يتخذك له كتابا
مدحتُ المالكين ، فزدتُ قدراً فحين مدحتك اقتدتُ السحابا
سألتُ الله في أبناء ديني فإن تكن الوسيلة لي أجابا
وما للمسلمين سواك حصنٌ إذا ما الضرُّ مسَّهم ونابا
كأن النحسَ حين جرى عليهم أطار بكل مملكةٍ غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيتُ لهم من الأخلاق ركناً فخانوا الركن ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابهم فيها مهيباً وللأخلاق أجدر أن تُهابا
فلولها لساوى الليثُ ذنباً وساوى الصارمُ الماضى قرابا (١)
فإن قرنت مكارمها بعلمٍ تذلتِ العلا بهما صعبا
وفى هذا الزمان مَسِيحٌ علم يرد على بنى الأمم الشبابا

مشروع ملنر (*)

إثنِ عنانَ القلبِ ، واسلمَ به من رَبِّربِ الرملِ ، ومن سِرْبِهِ (٢)

١ - الصارم : السيف . والقرباب : الغمد

(*) فى سنة ١٩١٩ تارت البلاد فى طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصرى لعرض قضية البلاد فى مؤتمر السلام فى « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لأخذ رأيها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد اربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يومئذ متجهة الى أن المشروع يصلح أساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربوب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الأطباء أو النساء .

وَمِنْ تَشْنَى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةً الْأُرْدَافِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
 ظِبَاوَهُ الْمُنْكَسِرَاتُ الظُّبَا يَغْلِيْنِ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
 بِيضٌ ، رِقَاقِ الْحَسَنِ فِي لَمَحَةٍ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
 ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
 زِنٌّ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءِ الدُّجَى وَزْدَنٌ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ
 يَمْشِينَ أَسْرَاباً ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْآمِنِ فِي سِرْبِهِ (٣)
 مِنْ كُلِّ وَشْنَانٍ بِغَيْرِ الْكُرَى تَنْتَبَهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
 جَفْنٌ تَلْقَى مَلَكَا بَابِلٍ غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
 يَاطَبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَقِيَّتِ الْهُوَى وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكِ فِي جَلْبِهِ
 وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعَ يَوْمًا ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
 هَذِي الشَّوَاكِي النُّحْلُ صِدْنٌ أَمْرًا مُلْقَى الصُّبَا ، أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
 صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهُوَى بِشَادِنٍ لَا بُرءَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
 شَابٌ ، وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبٌ خَلَوْ مِنْ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
 وَاهٍ بِجَنْبِي ، خَافِقٌ ، كَلِمَا قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَجَّ فِي وَثْبِهِ
 لَا تَنْثَنِي الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا بَذَاتُ الشَّوْقِ عَنْ شِعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة اللينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكُتْب : جمع كُتَيْب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف . ٢ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والفرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكي المسلحة . وغرب الشبَاب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البيضاء . والشادن : ولد الظبية - ٧ - صاحب : يريده للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

حسُّنُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ	لِيَحْمِلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
مَا خَفَّ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا	أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هِمَّةٌ	يَنْقُلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ (١)
فِيَلَا زُهُمَ كَالْقَطْرِ هَزُّ الثَّرَى	وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)
لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ	شَبَّ ، فَنَالَ الشَّمْسُ مِنْ عُجْبِهِ (٣)
كُلُّهُمْ أَغِيرٌ مِنْ وَائِلٍ	عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
أَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمُ بِالْثَرَى	مِنْ قُطْبِهِ مُلْكًا إِلَى قُطْبِهِ
يَمَا اعْتَرَا ضُ الْحَظُّ دُونَ الْمَنَى	مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ	مَنْ يُنْكِرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ	فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥)
كَأَنَّهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ	فِي لَيْنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
يَاقَوْمَ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى	بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَحْبِهِ (٦)
لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَلٍ	خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ	جَنَازَةُ الرَّقِّ إِلَى ثَرِيهِ
مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعْشُ بُرْهَةً	فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
يَا نَشَأَ الْحَيِّ ، شَبَابَ الْجَمَى	سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ نُجْبِهِ (٨)

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لمرض المشروع . والمقرب : الولد .
 ٢ - الولد . ٣ - القطر : المطر . ٤ - ارسان : جمع رسن ، وهو الزمام .
 ٥ - وائل : قبيلة من العرب . ٦ - ثلبه : عيبه وتنقصه . ٧ - السحب :
 الجر على الأرض . ٨ - النير : الأخشبة المعترضة في عنق الثورين
 بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثار
 الحرج الباقي على الجلد . ٩ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحسيب

بنى الأولى أصبح إحسانهم
 موسى وعيسى نشأ بينهم
 وعالجا أول ما عالجا
 ما نسيتم مصر لكم برها
 مزقتم الوهم ، وألقت
 حتى بنيت . هراما رابعا
 يوم لكم يبقى (كبدري) على
 قد صارت الحال إلى جدتها
 الليث ، والعالم من شرقه
 قضى بأن نبى على نابه
 ونبغ المجد على عينه
 ونصل النازل في سلمه
 ونصرف النيل إلى رأيه
 يبيع أو يحى على قدره
 أمر عليكم أو لكم في غد
 لا تستقلوه ، فما دهركم

دارت رحي الفن على قطبه
 في سعة الفكر وفي رُحبه
 من علي العالم أو طبه (١)
 في حازب الأمر وفي صعبه (٢)
 أهلة الله على صلبه
 من فئة الحق ومن حزبه
 أنصار سعد ، وعلى صعبه (٣)
 وانتبه الغافل من لعبه
 في هبة الليث إلى غربه (٤)
 ملك بنينا ، وعلى خلبه (٥)
 وندخل العصر إلى جنبه
 ونقطع الداخل في حربه
 يقسمه بالعدل في شربه (٦)
 حق القرى والناس في عذبه
 ما ساء أو ما سر من غبه (٧)
 بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس

٢ - حازب الأمر : شديده

٣ - بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الاسلام على أعدائه - ٤ - الليث : الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقط المشروع الهامة

٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : النصيب من

الماء - ٧ - الفب : العاقبة - ٨ - حانه طى ، وكعب بن مامة : من أجواء العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نطلعْ على قنا الحقِّ ، ولا قُضيه (١)
 ينال باللين الفتى بعضَ ما يعمجز بالشدة عن غضبه
 فإن أنستم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
 رنى احتشام الأسد دون القذى إذا هي اضطرت إلى شربه (٢)
 قد أسقط الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
 ياربُّ قيدٍ لا تُجِبُّونه زمانكم لم يتقيَّد به
 ومطلبٍ في الظنِّ مستبعدٍ كالصبح للناظر في قربه
 واليأس لا يجمُلُ من مؤمن ما دام هذا الغيبُ في حُجبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم يألُه طلبا (٤)
 وما قضت مصر من كلُّ لبانتها حتى تجرَّ ذيولَ الغبطة القشبا (٥)
 في الأمر ما فيه من جدِّ ، فلا تقفوا من واقع جزعاً ، أو طائر طربا (٦)
 لا نُثبِتُ العينُ شيئاً ، أو تُحقِّقه إذا تحيرَ فيها الدمعُ واضطربا (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
 ٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . وأسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
 تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يأل : لم يقصر . قال تعالى (لا يألونكم
 خبالا) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
 فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - الببائة :
 الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز
 للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
 في الأمر . وفي هذا البيت نوع من البيان المرين للامم في نهوضها ، فكثيرا ما
 يستفز الطرب أناسا فيطير بهم ، أو يستحكم اليأس منهم فيرددهم .
 ٧ - تثبت العين : تصحح ، وفي هذا البيت تصوير للتردد واللعن والهلع
 والشك الذي يصيب الانسان من أموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
 طنة الصواب .

والصبح يُظلم في عينيك ناصعة إذا سدلّت عليك الشك والريباً (١)
إذا طلبت عظيماً فاصبرن له أو فاحشدين رماح الخط والقضباً (٢)
ولا تعدّ صغيرات الأمور له إن الصغائر ليست للعلا أهياً (٣)
ولن ترى صحبة تُرضى عواقبها كالحق والصبر في أمر إذا اصطحباً (٤)
إن الرجال إذا ما ألجئوا لجئوا إلى التعاون فيما جلّ أو خرباً (٥)

* * *

لا ريب أن خطا الآمال واسعة وأن ليل سراها صبحه اقتربا (٦)

١ - الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكم من رجل تسد
إمامه كوى الحياة وتضيق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لهذا إلا الشكوك
والأوهام - ٢ - الخط موضع باليمامة ينسب إليه على لفظه ، فيقال : رماح
خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا إليه
وتعمل به . وقال الخليل : إذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت : خطية ، بكسر
الخاء . ولم نذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فإذا جاءوه
اسماً حذفوا الثياب وقالوا قبطياً (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما
أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد امتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها
وواجباتها - ٣ - أهب : جمع أهاب ككتاب وكتب ، والأهاب : الجسد
٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعاً من أنواع الصحبة هو خيرها وهو وحده
المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم -
صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدفعه فإذا هو زاهق ، والصبر من خير
الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن
الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا
التقيا لم يفترقا حتى يوصى كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - ألجئوا :
اضطروا وأكروهوا . ولجئوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ،
فهو جليل : وحزبهم الأمر يحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمري أن المفزع
الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على
التحزب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا
سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه
وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيهاً لها بالأجسام مجازاً
واتساعاً ، قال الله تعالى (والليل إذا يسر) ، وكان الشاعر أراد حفز الهم
وشجذ المزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصْرٍ وَصَاحِبِهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقِّ كَانَ مَغْتَصِبًا (١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاءَهَا فُسْحَ الْأَمَالِ وَالرَّحْبَا (٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نُدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَةُ الْكُبْرَى جَوَائِزَهَا سَيِّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
 لَمْ يُبْرَمْ الْأَمْرَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)
 نَلْمُ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورُ أَوْ جَلْبَا (٧)
 تَمَهَّدَتْ عَقِبَاتٌ غَيْرُ هِينَةٍ تَلْقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مَثَلِهَا نَصْبًا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل غرفة وغرفة ، والرحب : جمع رحبة - مثل قصبة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادي ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نيرها ، وتريد الأقليات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنایا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإحفاق وصدمات الأيام ، فلتن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعدل الخير المقيم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينيين ، ولن يذهب المرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : إن ماجد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركاب (بالكسر) المطلق ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

وأقبلت عقبات لا يذلها في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخباً
 له غداً رأيه فيها وحكمته إذا تمهل فوق الشوك أو وثباً (١)
 كم صعب اليوم من سهل هممت به وسهل الغد في الأشياء ماصعباً (٢)
 ضموا الجهود ، وخلوها منكراً لا تملثوا الشدق من تعريفها عجباً
 أفي الوغى ورعى الهيجاء دائرة تُحصون من مات أو تُحصون ما سلباً؟ (٣)
 نخلوا الأكاليل للتاريخ ، إن له يداً تؤلفها ذراً ومخسلاً (٤)
 أمر الرجال إليه ، لا إلى نفرٍ من بينكم سبق الأنباء والكتبا
 أملى عليه الهوى والحق ، فاندفعت يدها ترتجلان الماء واللهباً (٥)
 إذا رأيت الهوى في أمة حكماً فاحكم هنالك أن العقل قد ذهب
 قالوا : الحمية زالت ، قلت : لا عجب بل كان باطلها فيكم هو العجبا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصريف الأمور
 وقيادة الأمم وتهوين الصعاب. وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها إذا جسد
 البجد وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك
 القتاد ، وان فعلت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وأذاقوا الأمة عذاب
 الهون ، وقلبوها على جمر الفضا - ٢ - قصد الشاعر الى أن يعيد النظر
 يرى الدهر قلباً والأحداث لا تبقى سرمداً ، فلا يؤيسه الخطب الداهم ، ويرجو
 في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها
 فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع
 في هذا الشر ، ورأس تلك الآثام الاعتداد بالنفس ، والاعجاب بالعمل ، وانتفاخ
 الأوداج صلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلاً بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو
 فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه ، فلا جرم
 أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد أدب الله المؤمنين أدباً عالياً
 حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر ، فأخذوا يجمعون
 الغنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وندموا ، وذلك مفصل في سورة آل
 عمران - ٤ - الأكاليل : جمع أكليل شبه مصابة تزين بالجوهر ، ويسمى
 التاج أكليلاً والمخسب الزجاج - ٥ - ترتجلان : تبتدانان من غير تهئية. وقد
 شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضمون أنفسهم موضع التاريخ ،
 غبكيلون الشاء ، ويفحشون في الألقاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

رأس الحماية مقطوع ، فلا عِدِمَتْ
لو تسألون (ألنبي) يوم جندلها :
أبا الذي جرّ يوم السلم مُتَشِحًا
أم بالتكاتف حول الحق في بلد
يا فاتح القدس ، خلّ السيف ناحية
إذا نظرت إلى أين انتهت يده
علمت أن وراء الضعف مقدرة
وأَنَّ للحق - لا للقوة - الغلبا

كذانة الله حزمًا يقطع الذنبا
بئى سيف على يافوخها ضربا؟ (١)
أم بالذى هز يوم الحرب مُختَضِبًا؟
من أربعين ينادى الويل والحربا؟ (٢)
ليس الصليب حديدًا كان ، بل خشبا
وكيف جاوز في سلطانه القطبا
علمت أن وراء الضعف مقدرة
وأَنَّ للحق - لا للقوة - الغلبا

الله والعلم*

لن ذلك الملك الذى عزّ جانبه ؟
أملكك يا (داود) ، والملك الذى
أراد به أمرا ، فجئت صدورّه
لقد وعظ الأملاك والناس صاحبه (٣)
يغار عليه ، والذى هو واهبه (٤)
فاتبعه لطفًا ، فجئت عواقبه (٥)

١ - جندلها : ارداها ، واليافوخ : مقدم الرأس - ٢ - حرب ، كفرح :
كلب واشتد فضبه ، فهو حرب

* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
وتأجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢

٣ - عز جانبه : قوى . وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
٤ - الملك الذى يغار عليه والذى هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلت
صدوره : عظمت . وصدور الامر : جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله .
وعواقبه : جمع عاقبة ، وهى آخر كل شيء أيضا . واتبعه لطفًا : الحقه .
والمعنى أن الله الذى وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
فيكتوريا ولكنه لطف في هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
اللفظ عظيمة ، كما كانت أوائل الخطاب عظيمة .

رمى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ
أبطل عيدُ الدهرِ من أجل دُملٍ
ويرجع بالقلب الكسيرِ وفودُه
وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببأسها
ويستغفر الشعبُ الفخورُ لربه
ويُحجبُ ربُّ العيد ساعة عيده
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودُّها
أعدَّ لها إدورْدُ أعيادَ تاجِه
مشتٌ في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
وكاثر في البرِّ الحصى من يَجوبُه
فهل يتقيُّه خلقُه أو يُراقبه ؟ (١)
وتخبو مجاليه ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
وفيهم مصابيحُ الورى وكواكبه ؟
إلى طنبِ الأقوايس ، والنصرُ ضاربه ؟ (٣)
ويجمع من ذيل المخيلةِ ساحبه ؟ (٤)
وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
فهلَّا تَأْتِي في الأمانى مخاطبه ؟ (٦)
وما في حساب الله ما هو حاسبه
مشاركه عن أمرها ، ومغاربه (٧)
وكاثر موج البحر في البحر راكبه (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والالف والسين زائدتان .
والغفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل
٢ يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا
الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة
٣ تسمو : تعلوا وارتجل الأمر : ابتدأه من غير تهيئة قبل . والبأس :
السدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهى الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تأتى فى الأمر : ترفق وتنظر .
والأمانى : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من
قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه
مودة الدنيا ينبغي له ان يترفق فى ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
مشارت : نازبه ، أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
بمعنى ان الباء تلك الأعياد ذاعت فى أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقها
ومغاربها - ٨ - كاثره : غالبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
الحصاة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يغلبون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
راكبو البحر المقبلون عليها يغلبون موجه بالمكثرة .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله ولن يتهادى فوقها ما يقاربه (١)
إذا سار فيه سارت الناس خلفه وشدت مغاوير الملوك ركائبه (٢)
تحيط به كالنمل في البر خيله وتملأ آفاق البحار مراكبه
نظام المجالى والمواكب حله زمان وشيك ريبه ونوائبه (٣)
فبيننا سبيل القوم أمن إلى المني إذا هو خوف في الظنون مذهب (٤)
إذا جاءت الأعياد في كل مسمع تعجب الثرى شرقاً وغرباً جوته (٥)
رجاء فلم يلبث ، فخوف فلم يدم سل الدهر : أى الحادئين عجائبه ؟ (٦)
فياليت شعري : أين كانت جنوده ؟ وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ (٧)
وردت على أعقابهن سفينه وما ردّها في البحر يوماً محارب (٨)
وكيف أفاتته الحوادث طلبه وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ — يتهادى : يمشى مشياً غير قوى متمايلاً . وما يقاربه : أى ما يدانيه
٢ — شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مفوار ، وهو
الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما
ركب — ٣ — نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً
الخيطة الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب .
والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنوائب : جمع نائبة ، وهى ما يصيب
الانسان من مكروه — ٤ — بينا : — كبينما — ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
إلى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
٥ — المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
٦ — الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث — ٧ — شعري : علمى ، من
شعر بالشيء شعراً إذا فطن إليه وعلمه ، وبأليت شعري : أى ليتنى
علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع — ٨ — ردت :
أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه
أقدامهم . والسفين : جمع سفينة . — ٩ — أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
والطلبه : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .

لَكَ الْمَلِكُ يَأْمَنُ نَحْصَ بِالْعِزِّ ذَاتَهُ وَمَنْ فَوْقَ آرَابِ الْمُلُوكِ مَأْرِبُهُ (١)
فَلَا عَرْشَ إِلَّا أَنْتَ وَارِثُ عِزِّهِ وَلَا تَاجَ إِلَّا أَنْتَ بِالْحَقِّ كَاسِبُهُ (٢)
وَأَمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَنْتَ نَوْرُهُ وَمِنْكَ آيَادِيهِ ، وَمِنْكَ مَنَاقِبُهُ (٣)
تُؤَامِنُ مِنْ خَوْفٍ بِهِ كُلٌّ غَالِبٍ عَلَى أَمْرِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالْدَّاءُ غَالِبُهُ (٤)
سَلَوَاصِحِبِ الْمُلْكِينَ : هَلْ مَلِكُ الْقَوَى وَأَسَدُ الشَّرَى تَعْنُو لَهُ وَتَحَارِبُهُ ؟ (٥)
وَهَلْ رَفَعَ الدَّاءُ الْعُضَالَ وَزِيرُهُ ؟ وَهَلْ حَجَبَ الْبَابَ الْمُنْعَ حَاجِبُهُ ؟ (٦)
وَهَلْ قَدَّمْتَ إِلَّا دَعَاةَ شَعُوبِهِ وَسَاعَفَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ أَقَارِبُهُ ؟ (٧)
هَنَالِكَ كَانَ الْعِلْمُ يُبْلَى بِبَلَاءِهِ وَكَانَ سِلَاحُ النَّفْسِ تَغْنَى تَجَارِبُهُ (٨)

* * *

كَرِيمُ الطُّبَا ، لَا يَقْرُبُ الشَّرَّ حَدَّهُ وَفِي غَيْرِهِ شَرُّ الْوَرَى وَمَعَاطِبُهُ (٩)
إِذَا مَرُّ نَحْوِ الْمَرءِ كَانَ حَيَاتِهِ كَأَصْبَعِ عَيْسَى نَحْوَمِيَّتٍ يَخَاطِبُهُ
وَأَيْسَرُ مِنْ جُرْحِ الصَّدُودِ فَعَالُهُ وَأَسْهَلُ مِنْ سَيْفِ اللَّحَاطِ مَضَارِبُهُ (١٠)

١ - خصه بالشئ : جعله له دون سواه . والاراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٢ - العرش : سرير الملك . والتاج : صله للعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عجم ، إذا لبس العمامة ، استعمل على وجه العموم ، وكاسبه : نائله ورابحه - ٣ - أياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب - ٤ - تؤامن : أي تعطي الأمان . وكل غالب على أمره : أي لا يعجزه شيء - ٥ - القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل - ٦ - الداء العضال : الشديد الذي يعنى الأطباء . والباب المنع : الذي لا يرام - ٧ - ساعف : ساعد - ٨ - يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداه . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى - ٩ - كريم الطبأ : من إضافة الصفة للموصوف : أي الطبأ الكريمة ، والطبأ : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .
١٠ - الصدود : الأعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحاط : جمع لحظ ومضاربه ، جمع مضرب .

عجيبٌ أيرجى «مشرطاً» أو «بابه» من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
 فلو تفتدى بالبيض والسمر فديةً لأنقَت قناها في البلاد كدائبه (٢)
 ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٣)
 فآمنت بالله الذى عز شأنه وآمنتُ بالعلم الذى عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيى وفي أسبابه كل امرئ رهنٌ بطي كدائبه (٥)
 أسدٌ لعمرُك ، من يموت يُظفره عند اللقاء ، كمن يموت بنابه (٦)
 إن نام عنك ، فكلُّ طبٍ نافع أو لم ينم ، فالطبُّ من أذنبه
 داءُ النفوس ، وكلُّ داءٍ قبله همٌ نسينَ مجيئه بذهابه (٧)
 النفسُ حربُ الموت ، إلا أنها أتت الحياة وشغلها من بابه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدره ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو والمشرط : البضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه . « ومن » فى : « من الغرب راجيه .. الخ » فاعل « يرجى » . يقول أنه لامر عجيب أن هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجأؤه أو خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دمله - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالفدية : والبيض والسمر : السيوف والرماح . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح ، والكثائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
 ٣ - توجوه : البسوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعيى : أى ما أتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطي كتابه : أى باق فى الحياة ببقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرُك : يقول النحاة : أنه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدا خبره محذوف ، أى لعمرُك قسمى ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين : أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد أنها تكرهه وتدافعه أتت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » ، والحياة ، والضمير فى « بابه » للموت .

تَسَعُ الحَيَاةَ عَلَى طَوِيلٍ بِلَاثِهَا وَتَضِيقُ عَنْهُ عَلَى قَصِيرٍ عَذَابَهُ (١)
 هُوَ مَنْزِلُ السَّارَى ، وَرَاحَةُ رَاحِجِ كَثَرَ النَّهَارَ عَلَيْهِ فِي إِنْعَابِهِ (٢)
 وَشَفَاءُ هَذِي الرُّوحِ مِنْ آلَامِهَا وَدَوَاءُ هَذَا الْجِسْمِ مِنْ أَوْصَابِهِ (٣)
 مِنْ سِرِّهِ أَلَّا يَمُوتَ ، فَبِالْعِلَا خَلَّدَ الرِّجَالَ ، وَبِالْفِعَالِ الذَّابِهُ (٤)
 مَا مَاتَ مِنْ حَازِ الثَّرَى آثَارَهُ وَاسْتَوْلَتْ الدُّنْيَا عَلَى آدَابِهِ (٥)
 قُلْ لِلْمُدِلِّ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ وَبِمَا يُعْجِلُ النَّاسَ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦)
 هَذَا الْأَدِيمُ يَصْدُ عَنْ حُضَارِهِ وَيَنَامُ مِلَّةَ الْجَفْنِ عَنْ غُيَابِهِ (٧)
 إِلَّا فَنَى يَمْشِي عَلَيْهِ مُجَدِّدًا دِيْبَاجَتَيْهِ ، مُعَمَّرًا بِخِرَابِهِ (٨)
 صَادَتْ بِقَارَعَةِ الصَّعِيدِ بَعُوضَةٌ فِي الْجَوِّ صَائِدَ بَازِهِ وَعُقَابِهِ (٩)
 وَأَصَابَ خُرْطُومُ الدَّبَابَةِ صَفْحَةً خَلَقْتُ لِسَيْفِ الْهِنْدِ أَوْ لِلذُّبَابِ (١٠)

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه الا شئ من الألم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الرائج : الداهب . والعاب : مصدر اتعب - ٣ - وشفاء هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والاصاب : الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما بقى من الشئ . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب : جمع أدب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله . الخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم . ٧ - الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا . يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين : غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب . ٨ - الديباجتان : الخدان ، أى الفتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزانه وعقبانه . ١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالدبابة : تلك البعوضة نفسها . وصفحة كل شئ : جانبه . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

طارت بخافية القضاء ، ورأرات بكرميتيه ، ولا مست بلعابه (١)
لاتسمعن لعصبة الأرواح ما قالوا بباطل علمهم وكذابه (٢)
الروح للرحمن جل جلاله هي من ضنائن علمه وغيابه (٣)
غلبوا على أعصابهم ، فتوهموا أوهام مغلوب على أعصابه

* * *

ما آب جبار القرون ، وإثما يوم الحساب يكون يوم إياه (٤)
فدروه في بلد العجائب مغمدا لا تشهروه كأمس فوق رقابه (٥)
المستبد يطاق في ناووسه لا تحت تاجيه وفوق وثابه (٦)
والفرد يؤمن شره في قبره كالسيف نام الشر خلف قرابه (٧)
هل كان (توتنخ) تقمص روحه قمص البعوض ومشتخس إهابه ؟ (٨)
أو كان يجزيك الردى عن صعبة وهو القديم وفاؤه لصحابه ؟ (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافي . وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رارا بعينيه ، اذا حدد النظر ، او اذا ادارهما . والكريمتان : المينان واللعب : ما يسيل من الفم . والضمير في « طارت » يرجع الى « الذبابة »
٢ - العصبة من الرجال : ما بين العشرة الى الاربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكذب . ٣ - ضنائن علمه : أى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغيابه : اما جمع غيب ، وهو ما غاب منك من الأمر ، واما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب في معناه .
٤ - آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الآخر - ٥ - ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمدا : أى باقيا في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف اذا سله : يعنى لا تخرجوه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حي - ٦ - المستبد : من استبد بالشيء اذا انفرد به . يطاق : من اطاق الشيء ، اذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصارى خاصة ، وقد يستعمل لتابوت الميت . الوثاب : السريير الذى لا يرح الملك عليه - ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء بوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك - ٨ - قمص روحه قمص البعوض : أى لبسها . والقمص : جمع قميص . المشتخس : الخسيس ، الإهاب : الجلد الذى لم يدبغ - ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويثيبك عليه . الردى ، الهلاك . الوفاء : ضد القدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدى لك الهرميين من ذهب ؛ لكان أقل ما تُجزى به
أنت البشير به ، وقِيمُ قصره
أعلّمت أقوامَ الزمان مكانه
لولا بنائك في طلائع تربه
ذهب ؛ لكان أقل ما تُجزى به
ومُقَدِّمُ النبلاء من حُجَّابه (١)
وحَشَدَتَّهم في ساحه ورحابه (٢)
ما زاد في شرف على أترابه (٣)

* * *

أخنى الحمام على ابن همة نفسه
الجائب الصخر العتيد بحاجر
لو زایل الموق محاجرهم به
لم يألِه صبرا ، ولم ين همة
أفضى إلى ختم الزمان ففضه
وطوى القرون القهقري ، حتى أتى
في المجد ، والباقي على أحسابه (٤)
دب الزمان وشب في أسرابه (٥)
وتلفَّتوا ؛ لتحيروا كضبابه (٦)
حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٧)
وحبا إلى التاريخ في محرابه (٨)
فوعون بين طعامه وشرابه (٩)

١ - البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهي الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رجة وهي الساحة - ٣ - البنان : أطراف الأصابع ، مفردتها : بنانة . التراب : التراب ، أترابه : لداته ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله - ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبي إذا مشى . شب : أدرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التي اتخذت لهم من الأرض ، أو هي القبور في الأرض المتحجرة . الضباب : جمع ضب - ٧ - لم يألِه صبرا : أي لم يقصر في حمله على الصبر . ولم ين همة : لم تضعف همته ، من ونى في الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهي هنا الشيء المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، حبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون ، جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقري ، الرجوع ، أي طوى القرون حتى رجع بها القهقري .

الْمَنْدَلُ الْفِيَّاحُ عودُ سريره واللؤلؤ اللِّمَّاحُ وشى ثيابه (١)
 وكانَ راحَ القاطفينَ فرَّغنَ من أثماره صُبْحًا ومن أرطابه (٢)
 جدتُ حوى ماضاق (غُمدانُ) به من هالة المُلْكِ الجسيمِ وغابه (٣)
 بنيانُ عُمرانٍ، وصَرَخُ حضارةٍ في القبرِ يلتقيانِ في أطنابه (٤)
 فترى الزمانَ هناكَ قبلَ مَشيبه مثلَ الزمانِ اليومَ بعدَ شبابه
 وتحسُّ ثمَّ العلمَ عندَ عُبابه تحت الثرى والفنَّ عندَ عجابه (٥)

* * *

يا صاحبَ الأخرى ، بلغتَ مَحَلَّةً هى من أخى الدنيا مُناخُ ركابه (٦)
 نُزُلُ أفاقٍ بجانبيه من الهوى من لا يُفِيقُ ، وجدَّ من تلعبه (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفيَّاح : الفياض بنشره وطيبه اللِّمَّاح : الشديد اللِّمعان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير فى « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف . القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . أثمار : جمع ثمر . أرطاب : جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالأثمار والأرطاب : التحف والآثار الغالية التى وجدت فى قبر فرعون وهى لم تنزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحزره . غمدان : قصر كان مشهورا . يرجعون أن يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعا وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفباب : الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الأطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازا . الركاب : الأبل . والاخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرنى . يقول : بلغت منزلا هو نهاية السير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - أنزل : ماهى للضيف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة النفس غير المحمودة . التلعب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادہ
(١) وسلا الصديق به هوى أحبابه
(٢) الراحة الكبرى ملاك أديمه
والسلوة الطولى قوام ترابه

* * *

(وادی الملوك) بكت عليك عيونه
بمُرقق كالزئ في تسكابه (٣)
ألقي بياض الغيم عن أعطافه
حزناً ، وأقبل في سواد سحابه (٤)
يأسى على حرباء شمس نهاره
ونزيل قيعته ، وجار سرابه (٥)
ويود لو ألبست من برديه
بردين ، ثم دفنت بين شعابه (٦)
نوهت في الدنيا به ، ورفعته
فوق الأديم ، بطاحه ، وهضابه (٧)
أخرجت من قبر كتاب حضارة
الفن والإعجاز من أبوابه (٨)
فصلته ، فالبرق في إيجازه
يبنى البريد عليه في إطنابه (٩)

-
- ١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو الغصب الثابت . سلا الشيء : نسبه وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه السلوة : السلو . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : يقوم به - ٣ - دمع مرقق : أى دائر في حلق العين . المزن : السحاب الأبيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحدته غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من رأسه إلى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباءة ، وهى حيوان اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرهما ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلاً في القلب . القيعة : قيل جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القاع . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلصق بالأرض - ٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيراً فى مناطق الماء . بردبن مشى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضماير فى « برد » و « برديه » و « شعابه » يرجع إلى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه . الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع ابطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض - ٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما إليهما . والإعجاز : مصدر اعجز ، وهو أداء المعنى بطريق لا قدرة لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : ومبض السحاب . واستعمل الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازاً لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عُبَابِه (١)
جثت الشعوب المحسنين بشافع من مثل مُتَّقِنٍ فَتُّهُم وَلُبَابِه (٢)
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سَحْبَانُ) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ عمرَ كدًا واكتسابا
واعمروا الأرض ، فلولا سعيكم أمست يبابا (٤)
إن لي نصحا إليكم إن أذنتُم وعتابا
في زمان غيبي لنا صح فيه ، أو تغابي
أبين أنتم من جلود خلدوا هذا الترايا ؟
قلدوا الأثر الممجزز ، والفن العجابا
وكسوة أبد الدهر مر من الفخر ثيابا
أتقنوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلدة اغتصابا
إن للمتقين عند الله والناس ثوابا
أتقنوا ، يُخَبِّئُكُمْ الله هـ ، ويرفعكم جنابا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسالات بواسطة
« البوستة » : الايجاز ، : اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .
١ - «لما : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس
الدول الذي تم فيه الصلح بين تركيا واليونان ١٩٢٢ ، والى هذا المجلس
يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما
وراء عبابه : بلاد أمريكا التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال
والجنوب ، والمحيطان الاطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى ان
البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في
القبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن :
المحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الاقوى
من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيبا فصيحاً ، ويضرب به المثل
في ذلك ، فيقال : « اخطب من سحبان » - ٤ - الارض اليباب : الخراب .

أرضيتُم أن تُرى (مصر) من الفن خرابا ؟
بعد ما كانت سماء للصناعاتِ وغابا ؟

• • •

أيها الجمعُ ، لقد صرّت من المجلس قابا (١)
فكنو الحرُّ اختياراً وكن الحرُّ انتخاباً
إن للقوم لعينا ليس تألوك ارتقاباً
فتوقع أن يقولوا : مَنْ عن العمال نابا ؟
ليس بالأمر جديراً كلُّ مَنْ ألقى خطاباً
أو سخا بالمال ، أو قدّم جاهاً وانتساباً
أو رأى أميةً ، فاح تلّب الجهل اختلاباً
فتخير كلُّ من شـسب على الصديق وشاباً
واذكر الأنصار بالأمس ، ولا تنس الصّحابا
أيها الغادون كالنحل لي ارتياباً وطلاباً
في بكور الطير للرزق مجيئاً وذهاباً
اطلبوا الحقّ برفق واجعلوا الواجب داباً (٢)
واستقيموا يفتح الله لكم باباً فباباً
اهجروا الخمر تطيعوا الله . أو تُرضوا الكتابا
إنها رجس ، فطوبى لأمريء كف وتابا
تُرعى الأيدي . ومن يرعش من الصناعاتِ نخابا
إنما العاقلُ مَنْ يعجز ملٌّ للدهر حساباً

فاذكروا يومَ مَشِيبٍ فيه تَبْكُونُ الشَّبابَا
 إنَّ للسنِّ لَهْمًا حينَ تعلو وعذابَا
 فاجعلوا من مالكم للشَّيبِ والضعفِ نِصَابَا
 واذكروا في الصَّحَّةِ الدَّا إِذَا مَا السُّقْمُ نَابَا
 واجمعوا المالَ ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغْتِصَابَا
 قد دعاكم ذنْبَ الهِيَةِ ثَمَّةٌ دَاعٍ فَأَصَابَا
 هِيَ طَاوُوسٌ ، وَهَلْ أَحَدٌ سَنُهُ إِلَّا الدُّنَابَى ؟

نَجَاةُ (٥)

هَنِيئًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا نَجَاتُكَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ نَجَاةُ (١)
 هَنِيئًا لَهَا ، وَالْكِتَابِ ، وَأُمَّةٌ بِقَاوُكَ إِبْقَاءُ لَهَا وَحْيَاةُ (٢)
 أَخَذْتَ عَلَى الْأَقْدَارِ عَهْدًا وَمَوْثِقًا فَلَسْتَ الَّذِي تَرُقَى إِلَيْهِ أَذَاةُ (٣)
 وَمَنْ يَكُ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ وَثْبُهُ تَجْزُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الرَّمِيَّاتُ (٤)
 يَكَادُ يَسِيرُ الْبَيْتُ شُكْرًا لِرَبِّهِ إِلَيْكَ ، وَيَسْمَى هَاتِفًا عَرَفَاتُ (٥)
 وَتَسْتَوْهَبُ الصَّفْحَ الْمَسَاجِدُ خُشْعًا وَتَبْسُطُ رَاحَ التَّوْبَةِ الْجُمُعَاتُ (٦)

(*) القيت على جلالة الخليفة قذيفة في سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئها
 ١ - أذاك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أى سائح ثابت لا مشقة فيه .
 ٢ - طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . وآلة : أنسئون جميعا - ٣ - الأقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى إليه : تصعد . الأداة : المكروه - ٤ - البرد : ثوب مخطط . تجزؤه : تنعده الى غيره . الرميات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستوهب الصفح : تطلب هبته : والصفح : الأعراض عن الذنب خشعا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهى الكف .

وتستغفرُ الأرضُ الخصيبُ وما جنت وتثنى من الجرحى عليك جراحهم
ولكن سقاها قاتلون جذة (١) ضحكك من الأهوال ، ثم بكيتهم
وتأتى من القتلى لك الدعوات (٢) تشابُ بغاليه ، وتجزى بطهره
بدمع جرت في إثره الرحمات (٣) وما كنت تحييهم ، فكلهم لربهم
إلى البعث أملاء لهم ورُفَت (٤) رمتهم بسهم القدر عند صلاتهم
فما مات قومٌ في سبيلك متوا (٥) تبرأ عيسى منهم وصحابه
عصابةُ شرٍّ للصلاة عداة (٦) يُعادون ديننا ، لا يُعادون دولةً
أَتباعُ عيسى ذى الحزنِ جفاة؟ (٧) ولا خيرَ في الدنيا ، ولا في حقوقها
لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨) بأى فؤادٍ تلتقى الهولَ ثابتاً
إذا قيل : طُلابُ الحقوقِ بُغاة (٩) وما لِقلوب العالمين ثبات ؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطلب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ما جنت » لنفى - ٢ - تثنى عليك : تمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتيل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدرى الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمات : جمع رحمة - ٤ - تشاب : تجازى . بغاليه وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا : من بعث المولى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر وبلى . أشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفريق - ٥ - كلهم لربهم من وكل اليه الأمر : أى تركه له وفوضه اليه . فى سبيلك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - القدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . الصداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منهم وانكره : عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . اتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو القليظ الخلق . ٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البفاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القاب . تلتقى الهسول : تستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأمير المؤمنين .

إذا زُلزِلتْ من حولك الأرضُ ؛ رادها (١)
 وإن خرجت نارُ فكانت جهنما
 وترتجُ منها لُجَّةٌ ، ومدينةٌ
 تمشيتُ في بُرْدِ الخليل ، فخصتها
 وسرتْ ومِلءُ الأرضِ حولك أذرعُ
 ضحوكا ، وأصنافُ المنايا عوابسُ
 يحوطك إن خان الحُماة انتباههم
 تشير بوجهِ أحمدى ، مُنورُ
 يحيى الرعايا ، والقضاءُ مهلُ

وقارك حتى تسكنَ الجَنَبات (١)
 تُغذَى بأجساد الورى وتُقات (٢)
 وتصلى نواحٍ حرَّها ، وجهات (٣)
 سلاماً وبرداً حولك الغمرات (٤)
 ودرعك قلبٌ خاشعٌ وصلاة (٥)
 وقوراً ، وأنواعُ الخُتوفِ طُغاة (٦)
 ملائكتُ من عند الإله حُماة (٧)
 عيونُ البرايا فيه مُنحسرات (٨)
 يحييه ، والأقدارُ معتذرات (٩)

١ - زلزلت الأرض : أرجفت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصالح للنزول بها . الوقار : الحلم والرزانة والجَنَبات : النواحي ، جمع جنبه .
 ٢ - تغذى : من غذاه : أى أطعمه . أجساد : جمع جسد . الورى : الخلق ثقات : من قاته ، أعطاه قوتاً وهو ما يؤكل ليمسك الرمق - ٣ - ترتج : تضطرب . لجة الماء : معظمه . تصلى حرها : تجده وتحسه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتج منها البر والبحر ، وتخرق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى أنها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبی ابراهيم عليه السلام ، وقصة خوضه النار التي أوقدها له النفوذ مشهورة . سلاماً : أى سلامة . وبرداً أى لا حراً . الغمرات ، الشدائد والمكاره - ٥ - ملء الشيء : ما يملؤه . أدرع : جمع درع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس فى الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهى الموت . عوابس ، كوالح الوجوه متجهمة ، الوقور : الحليم الرزين الختوف : جمع ختف : وهو الموت أيضاً . طغاة ، جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف فى ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتمهدك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للأمر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدى : منسوب الى أحمد . وهو النبی صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشریف وتبعية . منور : مضيء . منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكليلة التى ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رعية . القضاء هنا : تقدير الله . مهل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقصاد : جمع قدر .

نجاتك نُمى للآل سنية لها فيك شكر واجب وزكاة (١)
 فصير أمير المؤمنين ثنائها مآثر تحي الأرض وهي موات (٢)
 إذا لم يُفتنا من وجودك فانت فليس لآمال النُموس فوات (٣)
 بلونك يقظان الصوارم والقنا إذا ضيع الصيد الملوك سبات (٤)
 سهرت ، ولد النوم - وهو منية - رعايا تولأها الهوى ورعاة (٥)
 فلولاك ملك المسلمين مضيع ولولاك شمل المسلمين شتات (٦)
 لقد ذهبت راياتهم غير راية لها النصر وسم والفتوح شيات (٧)
 تظل على الأيام غراء ، حرة مُحجلة في ظلها الغزوات (٨)
 خفيفة ، قد عزها ، وأعزها ثلاثون ملكا ، فاتحون ، غزاة (٩)

- ١ - النعمى ، كالتعمة : ما أنعم به عليك ، سنية : ربيعة عظيمة .
 ٢ - صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهي المكزمة . أرض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الآمال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلونك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهي الرمح . الصيد : جمع اصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أوقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى
 ٦ - مضيع : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الامر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشئت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات : المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الاثر والعلامة . الفتوح : جمع فتح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهي العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الفراء : مؤنث الاغر ، وهو الفرس بجهته بياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعّال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم اغر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض في قوائيم الفرس . والمراد أن بها بياضا كانه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وهو الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الحنيفة : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . أعزها : جلها . ملكا : لفة في ملك . غزاه : جمع غاز .

حماتها . وأسماها على الدهر منهم	ملوك على أملاكه سرّوات (١)
غمائم في محلّ السنين ، هواطل	مصايبيح في ليل الشكوك ، هداة (٢)
تهادت سلاماً في ذراك مطيفة	لها رغبات الخلق ، والرهبات (٣)
تموت سباع الجو غرثي حيالها	وتحيا نفوس الخلق والمهجات (٤)
سننت اعتدال الدهر في أمر أهله	فبات رضىاً في ذراك ، وباتوا (٥)
فأنت غمام ، والزمان خميلة	وأنت سنان ، والزمان قذّة (٦)
وأنت ملك السلم إن ماد ركنه	وأشفق قوام عليه ثقات (٧)
أكان لهذا الأمر غيرك صالح	وقد هونت عندك السنوات ؟ (٨)
ومن يسس الدنيا ثلاثين حجة	تُعنه عليها حكمة ، وأناة (٩)

— حماها : دافع عنها . أسماها : أعلاها . سرّوات : سادات ورؤساء ،
 وضمير « حماها » و « أسماها » للراية — ٢ — غمائم : سحاب ، وهي
 جمع غمامة . المحل : الجذب ويبس الأرض من الكلال لا تقطاع المطر . هواطل :
 جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصايبيح : جمع مصباح ،
 وهو السراج . هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق
 ٣ — تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى
 متمائلاً ، والضمير عائد إلى الراية . الذرا : أعالي الأشياء ، واحدها ذروة .
 مطيفة : من اطاف بالشيء الم به وقاربه أو حام حوله أو أحاط به
 الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشيء والحرص عليه . الرهبات : جمع رهبة
 وهي الخوف — ٤ — السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
 مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرثي : جمع غرثان ، وهو الجائع .
 حيالها : أي قبالتها وإزاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم
 القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص
 من كل شيء — ٥ — سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة . ورضيا :
 وأضيا . والذرا : الملجأ — ٦ — الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر
 الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضاً الموضع الكثير الشجر . السنان : فصل
 الرمح — القنّاة الرمح — ٧ — ملك السلم : قوامه الذي يملك به ،
 والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم .
 وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أي موثوق به — ٨ — هونت : سهلت وخففت
 والسنوات : جمع سنة — ٩ — يسس : من ساس الشيء دبره وقام بأمره ،
 يسنه : يساعده ويظاخره . والحكمة : المدل ، والعلم ، ووضع الأمر في موضعه
 وصواب الأمر وسداده ، والأناة : الرفق ، وهي الحلم أيضاً .

ملككت - أمير المؤمنين - ابن هاني بفضل، له الألباب مُتَلَكَّاتُ
وما زلتُ حَسَّانَ المقام ، ولم تنزل تليق ، وتسرى منك لي النفحات (١)
زهدتُ الذي في راحتك ، وشاقني جوائزُ عند الله مُبْتَفِيَاتُ (٢)
ومن كان مثلي أحمدَ الوقت ؛ لم تجزُ عليه - ولو من مثلك - الصدقات (٣)
ولي دُرُّ الأخلاق في المدح والهوى وللمتنبي دُرَّةٌ : وحِصَاة (٤)
نجت أمةً لما نجوت ، ودوركت وصينَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزُّه
وأمنَ في شرق البلادِ وغربها ودام عليه الحسنُ والحسنات (٥)
سلاحي عن هذا المقامِ مُقَصِّرٌ يتامى على أقواتهم ، وعُفَاة (٦)
عليك سلامُ الله والبركات (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أي مازلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليق : تدنسو مني . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . راحتان : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتفيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، الحِصَاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبي الجيد والردىء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائماً - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السرير : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهي في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الذل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة - ٧ - أمن : أعطى الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف . ٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه

الى عرفات

الى عرفات الله ياظهر زائر
 ويوم تولى وجهة البيت ناضراً
 على كل أفق بالحجاز ملائكة
 إذا حُدِيت عيس الملوك ؛ فلانهم
 لدى (الباب) جبريل الأمين ، براجه
 وفي الكعبة الغراء ركن مرحب
 وما سكب الميزاب ماء ، وإنما
 و (زمزم) تجرى بين عينيك أعيناً
 ويرمون إبليس الرجيم ، فيصطلى
 عليك سلام الله في عرفات (١)
 وسيم مجالى البشر والقسمات (٢)
 تزف تحايا الله والبركات (٣)
 لعيسك في البيداء خير حداة (٤)
 رسائل رحمانية النفحات (٥)
 بكعبة قصاد ، وركن عفاة (٦)
 أفاض عليك الأجر والرحمات (٧)
 من الكوثر المعسول منفجرات (٨)
 وشانيك نيراناً من الجمرات (٩)

١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد في صورة الجمع - ٢ - تولى وجهة البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضراً من النظرة : وهى الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر : والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والآف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائكة : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديت : من الحداة : وهو سوق الإبل والغناء لها . والعيس : الأبل البيض التى يخسائط بياضها شئ من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف ٦ - مرحب : من رجب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب : ويقال له مزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : أفاض : أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الحلو - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والملعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطلى نيراناً : يحترق بها . والشمالي : المفيض . والجمرات : الحصيات ، وأحدثها جمرة .

يُحْيِيكَ (طَه) في مضاجع طهره	ويعلم ما عالجت من عقبات (١)
ويُثْنِي عليك (الراشدون) بصالح	ورُبُّ ثناء من لسان رُفَات (٢)
لك الدينُ ياربَّ الحَجِيج ، جمعَتهم	لبيت طهور السَّاحِ والعَرَصَات (٣)
أرى النَّاسَ أَصْنَافاً ، ومن كل بقعة	إليك انتهوا من غُرْبَةٍ وشتات (٤)
تساووا ، فلا الأَنَسَابُ فيها تفاوتٌ	لديك ، ولا الأَقْدَارُ مختلفات
عَنَّتْ لك في التُّرْبِ المقدِّس جبهةٌ	يَدِينُ لها العاقى من الجبهات (٥)
مُنُورَةٌ كالبدْر : شَمَاءُ كَالسَّهَاءِ	وتُخَفِّضُ في حَقٍّ ، وعند صلاة (٦)
وياربُّ ، لو سَخَرْتَ ناقةً (صالح)	لعبدك ؛ ما كانت من السُّلَيْسَات (٧)
وياربُّ ، هل سيارة أو مطارة	فيدنو بعيدُ البيدِ والفَلَوَات ؟ (٨)
وياربُّ ، هل تُغْنِي عن العبد حَجَّةٌ	وفي العمر ما فيه من الهفوات ؟ (٩)

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، أى اطلال عمرك . وطه : اسم النبی علیه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صعب الامور . ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكرونك بخير ، والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبى ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . والرفات : ما باى من جسم الانسان بعد موته . ٣ - الحجيج : جمع حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحسة ، وهى ساحة الدار . والعراصات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء . ٤ - الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق . ٥ - عنت لك : خضعت وذلت . والترب : التراب : ويدين لها : يطيعها . والعاقى من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عنت لله ، وهى التى اطاعها العتاة المتكبرون . ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشمء : مرتفعة ، صفة للجبهة أيضا . والسها : كوكب من بنات نعش الصفرى . وتخفف : من الخفض ضد الرفع . ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تذليل الدابة وركوبها بغير أجرة . والسلسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة . ٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما (للاتومبيل) . المطارة : سمي بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد ، والفلات : جمع بيداء ، وفلاة . ٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله . والهفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيتُ نفساً ، ولم أضِرْ ولم أبغِ في جهري ، ولا خطرأتى (١)
ولا غلبتني شقوةٌ أو سعادةٌ على حكمةٍ آتيتني وأناة (٢)
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري لدى سدةٍ خيرٍ والرغبات (٣)
ولا بتُّ إلا كابن مريم ، مشفقاً على حسدى ، مستغفراً لعدائى (٤)
ولا حُمِلتُ نفسٌ هوى لبلادها كنفسى ، فى فعلى ، وفى نفثاتى (٥)
وإنى - ولا منٌ عليك بطاعة - أجلٌ ، وأعلى فى الفروض زكاتى (٦)
أبلغُ فيها وهى عدل ورحمة ويتركها النساك فى الخلوات (٧)
وأنت ولى العفو ، فامحُ بناصع من الصفح ما سودت من صفحاتى (٨)
ومن تضحك الدنيا إليه فيغترر يمت كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

* * *

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّل كريمة الحواشى ، كابر الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أى لم اصل إليها بأذى ، ولم أضِر : لم افعل ما يضر . ولم أبغ : لم ارتكب البغى . والجهر : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهى ما يلوح للانسان فى فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحام ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هى كل كلام واقع الحق ، وقيل : هى وضع الشيء فى موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : الحام - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهى ما أسره الانسان من أمره . والسدة : الباب ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدى : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعدائى : طالباً لهم المغفرة . والعداة : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أى ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكاتى : اعظمها . وأغلبها : أجعلها غالبة . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة أحد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ فى الأمر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنساك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد . فى الخلوات : متعلق بالنساك - ٨ - ولى العفو : أى متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخذه . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يغتر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جماع غيداء ، وهى المرأة الطويلة العنق ، التى تنثنى لينا ، والتى لطفت بشرتها وكمل حسناتها . والبسمات : واحدها بسمه ، وهى الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما فى =

يسيرُ بأرضٍ أخرجتُ خيرَ أمةٍ وتحت سماء الوحي والسورات (١)
يُفيض عليها اليمَنُ في غدوائه ويُضفي عليها الأمنُ في الروحات (٢)

• • •

إذا زرتَ - يا مولاي - قبرَ محمدٍ وقبَلتَ مثوى الأعظمِ العطراتِ (٣)
وفاضت مع الدمع العيونُ مهابةً لأحمدَ بين السُّتر والحُجراتِ (٤)
وأشرق نورٌ تحت كلِّ ثنيةٍ وضاع أريجٌ تحت كلِّ حِصاةٍ (٥)
لمُظهر دينِ الله فوق تنوِّفةٍ وبِاني صروحِ المجدِ فوق فلاةٍ (٦)
فقل لرسولِ الله : يا خيرَ مُرسَلٍ أبثُّك ماتدرى من الحسراتِ (٧)
شعوبُك في شرقِ البلادِ وغربِها كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبُباتِ (٨)
بأيَّمانهم نوران : ذكرٌ ، وسنةٌ فما بالهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطاياهم محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضيء على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم أغمر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقته إلى غيرك ، ثم غلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة .
٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة ، وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب والمجيء في أي وقت . وضمير « عليها » للارض في البيت السابق .
٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخديو . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والعطرة : المتطيبات بالعطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . البستر : ما يستر به .
والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق المقبة . وضاع : فاح . والاريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : مملنه والجاهر به - والتنوِّفة : المفازة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أي الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثُّك : أطلعك . وما تدرى : ما تعلم .
والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلهف على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم .
٩ - أيَّمانهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وذلك ماضى مجديهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهذا زمانٌ ، أرضه ، وسماؤه مجالٌ لِمَتَدَامَ كبيرِ حياة (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشأوا بوارجَ فى الأبراج ممتنعات (٣)
فقل : ربُّ وفَّقَ للعظام أمى وزَيَّنَ لها الأفعالَ والعزمات (٤)

مهر تجدد نفسها بنسائها المتجددات *

قُمْ حَىْ هَذى النَّيرَاتِ حَىْ الحسانَ الخيَّراتِ
وأخفِضْ جبينَكَ هَيْبَةً للخُردِ المتخفِّراتِ (٥)
زَيِّنِ المقاصِرَ والحِجَا لِي ، وزَيِّنِ محرابِ الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأمها تِ ، فهل قدرتِ الأمهات ؟

= ايضاً ، وهى المرادة هنا . والمعنى معهم نوران . الخ . والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم . والبال : الحال والشأن : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالكة ؟ والحوالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور .

- ١ - المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهة بالناقب والمكارم
- ٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقصود
تصله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور .
- ٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان . وأنشأوا : أحدثوا . وبوارج : جمع
بلرجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم . وممتنعات : محتميات .
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طاروا فيه وأنشؤ طيارات حتى تكاد تصل الى السماء
- ٤ - وفق للعظام أمى : الهمها ياها ، والعظام : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور . وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

* - القيت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفرات : المستحييات .

- ٦ - الزين : ضد اللعين . والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار . والحجال : جمع حجل ،
وهو الخلخال

لا تَلْعُ فيه ، ولا لقل غير الفواصل مُحَكَّمات (١)
 وإذا خطبت فلا تكن خطباً على مصر الفتاة
 اذكر لها اليابان ، لا أمم الهوى المتهنكات
 ماذا لقيت من الحضا رة يا أخى الترهات (٢)
 لم تلق غير الرق من عسر على الشرق عات
 خذ بالكتاب ، وبالحدید ، وسيرة السلف الثقات (٣)
 وارجع إلى من الخلد قة ، وأتبّع نظم الحياة
 هذا رسول الله ، لم يُنقص حقوق المؤمنات
 العلم . كان شريعة لنسائه المتفقهات (٤)
 رُضِنَ التجارة ، والنسابة ، والشئون الأخريات (٥)
 ولقد علت ببنائه لجج العلوم الزاخرات
 كانت سُكِينَةُ تملأ الدنيا ، وتهزأ بالرواة (٦)
 روت الحديث ، وفست آى الكتاب البيّنات
 وخضارة الإسلام تزد طق عن مكان المسلمات
 بغداد دارُ العالمات ، ومنزل المتأدبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ،
 وهى من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار
 تشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات :
 جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد ، والمذكر ،
 والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعام الفقه وتعاطاه ، والفقه : هو علم
 الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله
 وجعله مطيعا - ٦ - سكينه : هى بنت الحسين بن الامام على وحفيده
 الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق :
 والمتأدبات : المتعلّقات الادب .

ودمشقُ تحتَ أُمِّيَّةٍ أمَّ الجوارى النابغات (١)
وررياضُ أندلسٍ نَمِيَّةٍ نَ الهاتفاتِ الشاعرات (٢)

* * *

أذُعُ الرجالَ لينظروا كيف اتحادُ الغانيات ؟
والنفعَ كيف أخذن في أسبابه متعاونات ؟
لما رأين نَدَى الرُّجا لى تفاخراً ، أو حبَّ ذات (٣)
ورأين عندهمُ الصنا نفعَ والفنونَ مُضيَّعات
والبرَّ عند الأغنيا من الشئون المهملات
أقبلن يَبْنين المنا قِرَّ للنجاح موفِّقات

* * *

للصالحاتِ عقائلُ ال وادى هوى في الصالحات (٤)
اللهُ أنبئهنَّ في طاعاته خيرَ النبات
فأتينَ أطيبَ ما أتى زهرُ المناقبِ والصفات (٥)
لم يكفِ أن أحسنَ ، حَسَنى زِدْنَ حَضَّ المحصنات ؟ (٦)
يمشين في سوقِ الثوا ب ، مساوماتٍ ، رابحات
يلبَّسن ذُلَّ السائلا ت ، وما ذُكرن البائسات (٧)

— دمشق : مقر الأمويين فى الشام • والجوارى : جمع جارية ، وهى الفتاة — ٢ — أندلس : بلاد فى غرب أوربا • هى الآن مملكة اسبانيا أو بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك اسلامى عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الاسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموى المسمى صقر قريش • ولهمين الهاتفات : من قولهم نمته عشيرته ، أى رفعتة بالانتساب إليها — ٣ — الندى : الجود — ٤ — الصالحات : ذوات الصلاح من النساء • والعقائل : جمع عقيلة ، وهى الكريمة المخدرة • والصالحات : فى آخر البيت — صفة لمحدوف ، أى والأفعال الصالحات — ٥ — المناقب : الفاخر — ٦ — الحَض : مصدر حَضه على الأمر ، إذا حملهُ عليه

٧ — البائسات : الشدييدات الحاجة

فوجوههن وماؤها ستر على المتجملات (١)
 مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
 النافرات من الجمو د ، كأنه شبح الممات (٢)
 هل بينهن جوامداً فرق وبين الموميات (٣)
 لما حضن لنا القضية كن خير الحاضنات (٤)
 غلبتها في مهدها بلبانها الطاهرات
 وسبقن فيها المعلمين من إلى الكربة معلمات (٥)
 ينفثن في الفتيان من روح الشجاعة والثبات (٦)
 يهوين تقبيل المهند ، أو معانقة القناة (٧)
 ويرين حتى في الكرى قبل الرجال محرمات

خلافة الاسلام

عادت أغاني العرس رجع نواح وتعت بين معالم الأفراح (٨)

١ — المتجملات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر — ٢ — الجمود :
 التيبس — ٣ — الموميات : واحدها موميا : وهي يونانية ، معناها حافظ
 الأجسام ، وتطلق اليوم على الأجسام المحنطة — ٤ — القضية : هي قضية
 استقلال وادي النيل .
 ٥ — الملمون : الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم — ٦ — ينفثن
 من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : القاء . — ٧ — الهند : السيف .
 والقناة : الرمح .

* — ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم في
 ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث
 الدنيا ، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى
 أعلن هذا إلغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه
 القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام إلى أسداء النصيب
 للفازي ، لعله يبنى ما هدم ، وينصف من ظلم . — ٨ — الأغاني : جمع أغنية
 وهي ما يترنم به ويتغنى فيه من شعر ونحوه . والرجع : ما يرد في المكان
 الخالي على الإنسان إذا رفع صوته . والمالم : جمع معلم : وهو
 موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده .

كُفِّنَتْ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ وَدُفِنَتْ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)
 شَرِبَتْ مِنْ هَلَعٍ بِعَبْرَةٍ ضَاحِكِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَسَكْرَةٍ صَاحِ (٢)
 ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذِنٌ ، وَمَنَابِرُ وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكُ ، وَنَوَاحِ
 الْهِنْدُ وَالْهَيْةُ ، وَمِصْرُ حَزِينَةُ تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَحَّاحِ (٣)
 وَالشَّامُ نِسَالُ ، وَالْعِرَاقُ ، وَفَارَسُ أَمَحَا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةُ مَا حَ ؟
 وَأَنْتَ لَكَ الْجُمُعُ الْجَلَائِلُ مَا نَمَّا فَفَقَعْدَنَ فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ (٤)
 يَا لِّلرِّجَالِ لَحْرَةٌ مَوْدُودَةٌ قَتَلْتَ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)
 إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ قَتَلْتِكَ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)
 هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مَّلَاعَةً فَخَرَهُمْ مَوْشِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتَاحِ (٧)
 نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ وَنَضَوْا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)
 حَسْبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دَوْنَهُ قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَةٍ وَصَبَاحِ (٩)
 وَعِلَاقَةٌ فَصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا كَانَتْ أَبْرَ عِلَاقٍ الْأَرْوَاحِ
 جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْخُضُورَ ، وَرَبَّمَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ النَّزَاحِ (١٠)
 نَظَّمْتَ صِفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَوَهُمْ فِي كُلِّ غُدُودَةٍ جُمُعَةٍ وَرَوَاحِ

١ - تبلج الاصباح : اشراقه وابارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد . والعبرة : الدفعة قبيل ان تفيض .
 وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، او التي ذهب عقلها
 حزنا . وسحاح : كثير السح ، وهو ان يسيل الماء من أعلى الى أسفل .
 ٤ - الجمع : واحدها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
 والانواح : النائحات - ٥ - المودودة : التي تدفن حية في التراب والجنح :
 الأثم

٦ - أسَتْ جراحك : داوتها . السلم : الصلح ، والسلام أيضا .
 ٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقه ، او جذبه فقطعه من موضعه ،
 أوشق منه جزءا فبدا ماوراءه . وموشية : منقوشة منمنمة ، والفتاح :
 من أسماء الله تعالى .
 ٨ - نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
 والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجواهر ،
 فنشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البر :
 الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع نازح .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعبلات ، وقال ضلالة
إن الذين جرى عليهم فقه
إن حدثوا نطقوا بخبرين كتاب
استغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مالى أطوقه الملام وطالما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيا الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولهم
ومن الرجال إذا انبريت لهمهم
فإذا قذفت الحق في أجلاده
أدوا إلى الغازي النصيحة ينتص
إن الغرور سقى الرئيس براحه

بالشرع ، عرييد القضاء ، وقاح (١)
وأى بكفر في البلاد بواح (٢)
خلقوا لفقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سمعوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه وألحى (٣)
قلدته المأثور من أمداحى ؟
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق إباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو خل عنك مواقف النصاح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضغضع الألواح (٦)
إن الجواد يثوب بعد جماح (٧)
كيف احتيا لك في صريع الراح ؟

١ — العرييد : الشرير ، والكثير المرودة : وهى سسوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ — الخزعبلات : الفكاهة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبل والخرعبل . ونقال : جاء بالكفر بواح : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ — أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الاحى : من الملاحاة ، وهى الملائنة .

٤ — القريع : الغالب فى المقارعة ، وهى ان يضرب الأبطال بعضهم بعضا . والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح — المناكب هنا : الجوانب والنواحي . والصفاح : حجارة عريضة رقيقة — ٦ — الأجلاد والتجاليذ : جسم الانسان وبدنه .

٧ — الغازى : مصطفى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
 تركته كالشبح المؤلِّه أمة
 ثم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
 غرته ضاعات الجموع ، ودولة
 وإذا أخذت المجد من أمية
 من قائل للمسلمين مقالة
 عهد الخلافة في أول ذائد
 حب لذات الله كان ، ولم يزل
 إني أنا المصباح ، لست بضائع
 نزوات (أدهم) كللت بدوابل
 ولت سيونهما ، وبان قناهما
 لا تبدلوا برّد النبي لعاجز
 بالأسر أوهى المسلمين جراحة
 والناس نقل كئائب في الساح (١)
 لم تسئل بعد عبادة الأشباح
 حتى تناول كل غير مباح
 وجد السواد لها هوى المراتح
 لم تعط غير سرايه اللماح (٢)
 لم يوحها غير النصيحة واح ؟
 عن حوضها ببراءة نصاح (٣)
 وهوى لذات الحق والإصلاح
 حتى أكون فراشة المصباح (٤)
 وفتوح أنور فصلت بصفاح (٥)
 وشبا يراعى غير ذات براح (٦)
 عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
 واليوم مدّ لهم يد الجراح (٨)

١ - الساح : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح
 - ٣ - الدائد : الحامي الدافع ، والنصاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
 حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق - ٥ - الدوابل :
 صفة للرماح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف - وأدهم :
 وأور : هما القدائدان التركيبان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف
 هنا الأقلام - ٦ - القنا : جمع قناة . والشبا : جمع شباة ، وهى حد كل
 شئ - البراح : الزوال - ٧ - العاجز العزل : حسين بن على شريف الحجاز ،
 يريد أنه طامع في الخلافة ، فالأثر إذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
 قد بدلوا لهذا العاجز ، الذى لا يملك لحمايتها الا يدا خالصة . والراح :
 جمع راحة ، وهى بطن الكف - بالأسر أوهى . الخ : الموصوف
 بهذا العمل هو حسين بن على أيضا ، وهو إشارة الى خروجه على المسلمين
 وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

فَلْتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيًا يدعو إلى (الكذاب) أو لسجاح (١)
وَلْتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فيها يباعُ اللّين ببيع سَمَاح
يُفْتَنَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسَيْفِهِ وهوى النفوس ، وحِقْدِهَا المِلْحَاح (٢)

تكريم *

بَابِي وَرُوحِي النَّاعِمَاتِ الْغِيدَا الباسماتِ عن اليتيمِ نَضِيدَا (٣)
الرَّائِيَاتِ بِكُلِّ أَحْوَرٍ فَاتِرٍ يذرُ الخَلِيَّ من القلوبِ عَمِيدَا (٤)
الرَّائِيَاتِ مِنَ السُّلَافِ مُحَاجِرًا النَاهِلَاتِ مَوَالِفًا وَخُدُودَا (٥)
الْأَعْيَاقِ عَلَى النَّسِيمِ غَدَائِرًا الراتعات مع النسيم قُدُودَا (٦)
أَقْبَلَنَّ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوَشِيهِ مِلءُ الْغَلَائِلِ لَوْلَا وَفَرِيدَا (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرون بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلمة الكذاب . وسجاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذى كان يبذل لمن اطاعوه ، والعقاب الذى كان يصيب من خالفوه .
* - فى وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم فى مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان ان يشاركهم فى هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى اهم ما كان يشغل بال الناس فى ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بابى وروحي : اى افتدى بهما . والفيد : جمع غيداء ، وهى الجارية اللينة الاعطاف . واليتيم من كل شئ : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنضسود بالمتسق . ٤ - الرائبات : اللاتى بدمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من الحور ، وهو شدة سواد العين فى شدة بياضها . والعميد من القلوب : ماهده العشيق - ٥ - السُّلَاف : اطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر العيسون . والناهل : الريان . والسوالف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهى اللؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشى : النمنمة والتحسين . والغلائل : الأثواب الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،

يَحْدِجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَاسِدِ دُمِيَّةً كَطِبَاءٍ وَجُرَّةً مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا (١)
 حَوَتْ الْجَمَالَ فَلَوْ ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيدَا
 لَوْ مَرَّ بِالْوِلْدَانِ طَيْفٌ جَمَالُهَا فِي الْخَلْدِ خَرُّوا رُكْعًا وَسُجُودَا
 أَشْهَى مِنْ الْعُودِ الْمُرْتَمِ مَنْطَقًا وَأَلَدٌ مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيدَا
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ تُطْلِقِ لِسَاحِرٍ طَرْفُهَا مَصْفُودَا (٢)
 مَا قَصَّرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيدَا
 يَا مَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعْتَ وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّجُونِ أُسُودَا
 قَاضِيَ السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بَعْقَابِهِ خَشِنَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيدَا (٣)
 أَتَيْتِ الْخَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ فَانْهَارَ بَيْنَةً ، وَدُكُّ شَهِيدَا (٤)
 تَقْضَى السِّيَاسَةُ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيدَا
 قَالُوا : أَتَنْظُمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً تَبْقَى عَلَى جَيِّدِ الزَّمَانِ قَصِيدَا ؟
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عِقْدٍ مَآثِرٍ مِنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الشَّنَاءَ عَقُودَا
 قَبِلْتُ جُهُودَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودَا (٥)
 خُوجُوا ، فَمَا مَتُّوا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا مَنُّوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُودَا

١ - حَدِجَ بِنَظَرِهِ : حَدَدَ النِّظَرَ إِلَيْهِ . وَالْحَدَقُ : الْإِحْدَاقُ . وَالْأُصْبَةُ
 الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ الْمَزِينَةُ فِيهَا حُمْرَةٌ كَالْدَمِ ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَسَنِ ،
 وَيُرَادُ بِهَا هُنَا الْحُسْنَاءُ ، وَوَجُرَّةٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ ، تَسْكُنُهُ
 الطُّبَّاءُ وَالْوَحُوشُ ، وَالْمُرَادُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ أَوَّلَ الْكَلِمَاتِ الْجَمِيعَاتِ عَلَى مَا
 أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ مِنْ نِعْمَةِ الْجَمَالِ ، وَقَفْنَ يَنْظُرْنَ إِلَى هَذِهِ الْحُسْنَاءِ الَّتِي
 ابْتَدَأَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِهَا ، يَحْسَدُنَهَا عَلَى مَا أُوتِيَتْ مِنْ سِحْرِ ، وَيَدُلُّكَ هَذَا
 الْحَسَدُ عَلَى أَنَّ حِفْظَهَا مِنَ الْحَسَنِ عَظِيمٌ - ٢ - الْمَصْفُودُ : الْمَوْثِقُ الْمَغْلَلُ ، وَهُنَا
 يَتَخَلَّصُ الشَّاعِرُ مِنْ هَذَا الْغُزْلِ الرَّقِيقِ ، لِيَسُوقَ إِلَيْكَ مَا أَرَادَ مِنْ تَعْزِيَةِ
 السَّجْنَاءِ عَمَّا نَالَهُمْ مِنْ ظُلْمٍ ، وَتَهْنِئَتِهِمْ بِمَا أُتِيحَ لَهُمْ مِنْ نَجَاةٍ ، ثُمَّ شَكَرَ
 الْحَسَنِينَ إِلَى هَؤُلَاءِ السَّجْنَاءِ - ٣ - خَشِنَ الْحُكُومَةَ : أَيَّ قَاسِيَا . وَالْعَتِيدَةُ
 الْجَسِيمُ ، وَهُوَ هُنَا الْجَسِيمُ مِنَ الظُّلْمِ - ٤ - الشَّهِيدُ : الشَّاهِدُ . وَانْهِيَارُ
 الْبَيْنَةِ : ثَبُوتُ بَطْلَانِهَا . وَسَقُوطُ الشُّهُودِ : ثَبُوتُ تَزْوِيرِهِمْ .
 ٥ - الْهَامَاتُ : الرُّمُوسُ .

خفى الأساس عن العيون تواضعاً
ما كان أفطنهم لكل خديعة
لما بنى الله القضية منهم
جادوا بأيام الشباب ، وأوشكوا
طلبوا الجلاء على الجهاد مثوبة
والله : مادون الجلاء ويومه
وجد السجين يداً تحطّم قيده
ربحت من (التصريح) أن قيودها
أو ما ترون على (المنايع) عُدّة
يا فتية النيل السعيد : خذوا المدى
وتنكبوا العدوان ، واجتنبوا الأذى
الأرض أليق منزلاً بجماعة
أنتم غداً أهل الأمور ، وإنما
غابنوا على أسس الزمان وروحه
الهدم أجمل من بناية مُصلح
وجه الكنانة ليس يُفَضَّ رُبُّكم
ولوا إليه في الدروس وجوهكم
إن الذى قسم البلاد حباكم

من بعد ما رفع البناء مشيداً
ولكل شر بالبلاد أريداً
قامت على الحق المبين عموداً (١)
يتجاوزون إلى الحياة الجودا
لم يطلبوا أجر الجهاد زهيداً (٢)
يوم تسميه الكنانة عيداً
من ذا يحطّم للبلاد قيوداً ؟
قد صرّ من ذهب ، وكنّ حديد (٣)
لاتنجلي ، وعلى الضفاف عديداً (٤)
واشتأنفوا نفس الجهاد مديداً
وقفوا عصر الموقف المحمود (٥)
يبغون أسباب السماء قعوداً
كنّا عليكم فى الأمور وفوداً
ركن الحضارة باذخاً وشديداً
يتنى على الأسس العتاق جليداً
أن تجعلوه كوجهه معبوداً
وإذا فرغتم ، واعبدوه هجوداً (٦)
بلداً كأوطان النجوم مجيداً (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
٤ - منابع النيل .
٥ - تنكبوا العدوان : أى تحنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حياه : اعطاء . وأوطان النجوم : كناية عن
السماء .

قد كان - والدنيا لُحُودٌ كُلُّهَا - للعبقريّة والفنون مَهودا

* * *

مجدُّ الأمور زواله في زَلَّةٍ	لا تَرْجُ لِاسْمِكَ بالأُمور خلودا
الفرد بالشورى ، وباسم نَدِيَّهَا	لُفِظَ. (الخليفة) في الظلام شريدا (١)
خلعتُهُ دون المسلمين عصابة	لم يجعلوا للمسلمين وجودا
يقضون ذلك عن سواد غافلٍ	خَلِقَ السَّوَادُ مُضِلًّا وَمَسُودا (٢)
جعلوا مشيئَتُهُ الغيَّةَ سُلْمًا	نحو الأمور لَمَنْ أراد صعودا
إني نظرتُ إلى الشعوب فلم أجِدْ	كالجهل داءً للشعوب مُبِيدا
الجهلُ لا يَلِدُ الحياةَ موأته	إِلَّا كما تَلِدُ الرَّمَامُ الدودا (٣)
لم يخلُ من صُورِ الحياةِ ، وإنما	أخطأهُ عُنصرُها ، فمات وليدا (٤)
وإذا سبي الفردُ المُسلَّطُ مجلساً	أَلْفَيْتَ أحرارَ الرجال عبيدا
ورأيت في صدر الندى مُنوماً	في عُصبةٍ يتحرَّكون رُقودا
الحقُّ سهمٌ ، لا ترثُهُ بباطلٍ	ما كان سهمُ المُبْطِلين سليدا (٥)
والعبُّ بغير سلاحه ، فلربَّما	قتلَ الرجالَ سلاحُهُ مردودا

١ - الندى : المجمع . ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - مسوود الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والبيت يطعمه لا يلد ولا يأتي بمظلم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود - ٤ - الاشارة الى الدود ، في البيت السابق - ٥ - داش السهم يريشه : الصبغ عليه الزيش حتى يكون اكثر نفاذا

على سفح الأهرام (١)

قِفِ نَاجِ أَهْرَامَ الْجَلَالِ ، وَنَادِ : هَلْ مِنْ بُنَاتِكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَادٍ؟ (٢)
 نَشْكُو ، وَتَفْزَعُ فِيهِ بَيْنَ عَيُونِهِمْ إِنْ الْأَبُوءَ مَفْزَعُ الْأَوْلَادِ (٣)
 وَنُبْثُهُمْ عِبْثَ الْهَوَى بَثْرَاهُمْ مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلْهَوَى بِقِيَادِ (٤)
 وَنُبِينُ كَيْفَ تَفَرَّقَ الْإِخْوَانُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ تَفَرَّقَ الْأَضْدَادِ (٥)
 إِنْ الْمَغَالِطَ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّعِيفَةِ عَادِ (٦)

* * *

قُلْ لِلْأَعَاجِبِ الثَّلَاثِ مَقَالَةً مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِمْ وَشَادِ (٧)
 اللَّهُ أَنْتَ ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ (٨)
 لَكَ كَالْمَعَابِدِ رُوعَةٌ قَدْسِيَّةٌ وَعَلَيْكَ رُوحَانِيَّةٌ الْعِبَادِ (٩)
 أُسِّسَتْ مِنْ أَحْلَامِهِمْ بِقَوَاعِدِ وَرُفِعَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ بِعِمَادِ (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الأهرام ، شاطروهم اياء صاحب الديوان . - ٢ - ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهي في عظم القدر . والبناء : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادى اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا - ٣ - نشكو : نعلن الشكوى . وتفزع نستغيث : وضمير (فيه) للمجلس أو النادى . بين عيونهم : أى أمامهم . والأبوة : كون الرجل أبا . - ٤ - نبثهم : نكاشفهم . والعيب : اللعيب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب فى الشر . القياد فى الاصل جبل يقاد به . - ٥ - نبين : مضارع ابان الشيء : اوضحه . والبلاء : الغم يلبى الجسم - ٦ - المغالط نفسه : موقعها نى الغلط . باغ : ظالم . عاد : ظالم ايضا . - ٧ - الاعاجيب الثلاث : يريد بها الالهة الثلاثة ، وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد اعجوبة ، وهى اسم لما يكون العجب منه . هاتف : ماذح ، من هتف به : مدحه . شاد من شدا الشعر : غنى به وترنم . - ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت . الأوتاد : الجبال . - ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . - ١٠ - الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب فى هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث ،

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةً من نعمةٍ ، وسماحةٍ ، ورماد(١)
 إن نحن أكرمنا النزولَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفاد(٢)
 هذا (الأمين) بهائيلُ مطوفاً متقدِّمَ الحُجَّاجِ والوفاد(٣)
 إن يهدهُ منك الخلودُ ؛ فشعرهُ باقٍ ، وليس بيانهُ لنفاد(٤)
 إيه (أمينُ) ، لمستَ كلَّ مُنجَّبٍ في الحسن من أثر العقول وبادى(٥)
 قم قبل الأحجارِ والأيدى التي أخذتُ لها عهداً من الآباد(٦)
 ونُحْدِ النبوغَ عن الكِنانةِ ، إنها مهْدُ الشمويسِ ، ومَسْقَطُ الآراد(٧)
 أم القرى — إن لم تكن أم القرى — ومثابةُ الأعيان والأفراد(٨)
 ما زال يَغشى الشرقَ من لمحاتها في كل مُظْلِمةٍ شعاعٌ هادى(٩)

• • •

١ — السماحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهي الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لأنه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للاكلين من الأضياف — ٢ — النزول : الضيف . .
 وحيالها : قبالتها . الإرفاد ، الإعطاء . ٣ — مطوفاً : دائراً حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد إذا قدم — ٤ — أن
 بعده : أى أن يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لا خلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانقطاع — ٥ — إيه : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور . . البادى : الظاهر — ٦ — الآباد :
 جمع ابد ، وهو الدهر — ٧ — النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
 جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء
 فى الخمس الأول من النهار . ٨ — القرى : الضيافة ، أو ما قرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقهم .
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس : كبارهم .
 ولا يقال للإنسان الواحد فرد : بل يقال له فريد — ٩ — يَغشى الشرق :
 يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً . إن العمار تحية الأمجاد (١)
وتخبروا للمهرجان مكانه وجعلت موضع الاحتفاء فوادي (٢)
سلف الزمان على المودة بيتنا سنوات صحور بل سنوات رقاد (٣)
وإذا جمعت الطيبات رددتها لعتيق خمر أو قديم وداد (٤)
يا نجم سوريا - ولست بأول - ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
أطلع على يمن بيمنك في غد وتجل بعد غد على بغداد
وأجل خيالك في طول ممالك مما تجوب ، وفي رسوم بلاد (٦)
وسل القبور - ولا أقول سل القرى - هل من ربيعة حاضر أو بادي (٧)
سترى الديار من اختلاف أمورها نطق البعير بها ، وعى الحادي (٨)

* * *

قضيت أيام الشباب بعالم لبس السنين قشبة الأبراد (٩)
ولد البدائع والروائع كلها وعدته أن يلد البيان عوادي

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ، ثم صار في الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة في الأكرام وإظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات : جمع سنة . والسنوات : جمع سنة وهي النعاس والرقاد : النوم - ٤ - رددتها : أي أرجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الإطلاق ، أي وإن كنت نجم سوريا فليست الأول من نجومها ، الأول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نمت : أي كم ذا رفعت بالانتساب إليها - ٦ - الطول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الأثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبسادي : من يذهب إلى البادية - ٨ - هي الحادي : لم يستطع البيان والأفصاح - ٩ - قضيت : خطاب للريحاني ، والعالم الذي قضى به أيام شبابه هو أمريكا التي قام بها قشبة الأبراد : جديدها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع شيطان حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابة
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تلده
حق العشرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدهم
أو دغ لسانك واللغات ، فربما
إن الذي ملأ اللغات محاسنا
تُخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعرا ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادي
فانظر ، لعمرك بالعشرة بادي (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشر العلم بهدى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
باني صرح المجد ، أنت الذي تبنى بيوت العلم في كل ناد

١- لم يخترع .. الخ : يريد انه عالم لم يرتق في اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من اخطب العرب
٢- هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصا يضمه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الايالة ، يريد ان شعره
- على انه قديم - اجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وان كانت ايامهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم - ٣- حق العشرة .. الخ :
في هذا البيت والابيات بعده امور اخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو
يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك
اهملت جانب اللغة العربية ، وهي الشطر الثاني من شطري النبوغ ،
وايضا يقتضي الوفاء لمشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تفنى بها
- ٤- الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد في
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (ج) « احسن
صاحب الديوان ايام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب ابنائه ، فناشد وزير المعارف يومئذ (سمد زغلول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم بانشاء هذا الاثر الجليل » .

بالعلم ساد الناس في عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)
 أيطلب المجد ويبغى العلا قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 نقاد أعمالك مغلي لها إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)
 ما أصعب الفعل لمن رame وأسهل القول على من أراد ؟
 سمعا لشكواي ، فإن لم تجد منك قهولا ؛ فالشكواي تُعاد (٣)
 عدلا على ما كان من فضلكم فالفضل إن وزع بالعدل زاد (٤)
 أسمع أحيانا ، وحينأ أرى مدرسة في كل حي تشاد
 قدمت قبلي مدنا أو قري كنت أنا السيف ، وكنّ النجاد (٥)
 أنا التي كنت سريرا لمن ساد (كادورد) زمانا وشاد (٦)
 قد وحد الخالق في هيكل من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)
 وهذب الهند دياناتهم بكل خاف من رموزي وباد (٨)
 ومن تلاميذي موسى الذي أوحى من بعد إليه فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهي طباق أي مطابقة بعضها بعضا - ٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
 في الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفي غير الكلام : النظر الى الشيء
 لمعرفة جيده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غاليا - ٣- سمعا
 لشكواي : أي اسمعها سمعا - ٤- عدلا : أي اطلب عدلا زائدا على
 ما حصل من فضلكم - ٥- النجاد : حمائل السيف - ٦- السرير : تخت
 الملك . وساد : صار سيد قومه متسلطا عليهم . وادورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء - ٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومه ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله - ٨- هذب الشيء :
 خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافي : المستتر . والبادي : الظاهر
 - ٩- موسى : النبي عليه السلام : وأوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
 وهاد : رجع الى الحق .

وأرضع الحكمة عيسى الهدى أيام تُربى مهدد والوساد (١)
مدرستى كانت حياض النهى قرارة العرفان ، دار الرشاد (٢)
مشايخ اليونان يأتونها يلقون في العلم إليها القياد
كنا نسميهم بصبيانهم وصبيتي بالشيب أهل السداد (٣)

* * *

ذلك أمسى ، ما به ريبة ريوى (القبة) ذات العباد (٤)
أصبحت كالفردوس في ظلها من مصر للخنكا لظلي امتداد
لولا جلى زيتوني النضر ، ما أقسم بالزيتون رب العباد (٥)
الواحة الزهراء ذات الفى تربى الى ما مثلها في البلاد (٦)
ترك بالصبح وجنح الدجى بدور حسن ، وشموس اتقاد

* * *

بنى - يامعد - كزغب القطا لا نقص الله لهم من عداد (٧)
إن فاتك النسل فأكرمهم ورب نسل بالندى يستفاد
أخشى عليهم من أذى رائح يجمعهم في الفجر والعصر غاد (٨)

١- الحكمة : صواب الأمر ، ووضع الشيء في موضعه ، والمعلم ،
والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب .
والمهد : الموضع يهبط للصبي . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من
قمماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابى مهدد ووساده -٢- مدرسة المطرية
القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها
الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه
ماء المطر -٣- وصبيتي بالشيب : أى وتسمى صبيتي بالشيب -٤- القبة :
ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمي ،
وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر
وتؤنث ، مفردتها عمادة -٥- الزيتون : شجر مشمر معروف ، وثمره يسمى
زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة
للقبة -٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع
منخفض في الصحراء -٧- الزغب : جمع أزغب ، وهو ما له شعر أو ريش
صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة -٨- رائح غاد :
يريد قطار البخار الذى يركبه الإبناء الى المدارس فى القاهرة .

صَفِيرُهُ يَسْلُبُنِي رَاحَتِي وَيَمْنَعُ الْجَفْنَ لَذِيذَ الرِّقَادِ (١)
 يَعْقُوبُ مِنْ ذَنْبٍ بِكِي مُشْفِقًا فَكَيْفَ أَنْيَابُ الْحَدِيدِ الْحِدَادِ؟ (٢)
 فَانْظُرْ - رَعَاكَ اللَّهُ - فِي حَاجِهِمْ فَنَظَرَةٌ مِنْكَ تُنِيلُ الْمَرَادِ (٣)
 قَدْ بَسَطُوا الْكَفَّ عَلَى أَنْهِمْ فِي كَرَمِ الرَّاحِ كَصُوبِ الْعِهَادِ (٤)
 إِنْ طُلِبَ (الْقِسْطُ) فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا جَوَادٌ عَنْ أَبِيهِ الْجَوَادِ

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سَلِّ «يَلْدِزَا» ذَاتَ الْقُصُورِ هَلْ جَاءَهَا نَبَأُ الْبَدُورِ؟ (٥)
 لَوْ تَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِبِكْتِكَ بِالْذَّمِّ الْغَزِيرِ
 أَخْنَى عَلَيْهَا مَا أَنَا لِمَنْ عَلَى الْخَوْرَنْقِ وَالسُّدِيرِ (٦)
 وَدَهَا الْجَزِيرَةَ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ وَالْمَلِكِ الْكَبِيرِ (٧)
 زَهَبَ الْجَمِيعُ ، فَلَا الْقُصُورَ رُثْرَى ، وَلَا أَهْلُ الْقُصُورِ
 فَلَكَ يَدُورُ سَعُودُهُ وَنَحْوُهُ بِيَدِ الْمَلِيرِ

١- صفيره : أى صغير القطار - ٢- يعقوب : النبى أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابنائه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب آكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الدينى - ٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : أى كنزول المطر . والعهاد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره أوله . - ٥- يلدز - فى لغة الترك : اسم نجم ، وقد سمي به قصر عظيم فى الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل . . الخ) : هو هذا السلطان - ٦- اخنى عليه الدهر : أتى عليه واهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة أيضا للمناذرة - ٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا هَا مِنْ مَلَائِكَةٍ وَحُورٍ؟ (١)
 الْمَتَرَعَاتُ مِنْ النِّعَى ، الرَّاوِيَاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢)
 الْعَائِرَاتُ مِنَ الدَّلَا ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
 الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَا ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
 النَّاعِمَاتُ ، الطَّيْبَا تِ الْعَرَفِ ، أَمْثَالُ الزُّهُورِ (٤)
 الذَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّضِيرِ
 الْمَشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَا ن - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبَحُورِ
 مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى كَرْسَى عِزَّتِهَا الْوُثِيرِ (٥)
 أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زُبَيْدٍ لَمَّةً فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
 بَيْنَ الرُّفَارِفِ ، وَالْمَشَا رِفِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
 وَالرُّوْضِ فِي حَجْمِ الدَّنَا وَالْبَحْرِ فِي حَجْمِ الْغَدِيرِ
 وَالْدَّرُّ مُؤْتَلَقٌ السَّنَا وَالْمَسْكُ فَيَّاحِ الْعَبِيرِ
 فِي مَسْكَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ لِكِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
 بَيْنَ الْمَعَاقِلِ ، وَأَلْقَنَا وَالْخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
 سَمُودُ (يَلْدِزُ) ، وَالْأَفُ لُ نِهَايَةُ النُّجْمِ الْمَغِيرِ

١- الاوانس : جمع آنسة ، وهي الطيبة النفس . والحوور . جمع حورية ، وهي المرأة البيضاء الناعمة - ٢- المترعات : جمع مترعة من أترع الاناء : ملأه - ٣- الولاة : جمع وال . الصدور : جمع صدر ، ويقال له الصدر الأعظم ، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية - ٤- العرف : الرائحة الطيبة - ٥- بلقيس : ملكة سبأ من أرض اليمن ، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الديني . والوثير : اللين الموطأ - ٦- زبيدة : زوجة الخليفة هارون الرشيد - ٧- الرفارف : جمع رفرف وهو الفراش . والمشارف : جمع مشرف ، وهو الموضع رف منه ، ومشارف الأرض : أعاليها - ٨- السماء : كوكب .

دارت عليهن اللّوا ثُرُ في المخادع والخدور (١)
 أمسين في رِقِّ العبيل وبتن في أسرٍ العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلا ة ضراعةً ومن النذور
 يطلبن نصرةً ربهن وربهن بلا نصير (٣)
 صبغ السواد حبيرهن وكان من يقق الحبور (٤)
 أنا إن عجزت فإن في بُردى أشعر من (جرير)
 خطب الإمام على النظير م يعز شرحاً والنشير
 عظة الملوك ، وعبرة الـ أيام في الزمن الأخير
 شيخ الملوك وإن تضع وضع في الفؤاد وفي الضمير
 نستغفر المولى له والله يعفو عن كثير
 ونراه عند مصابه أولى بباك أو علير
 ونصونه ، ونجله بين الشماتة والنكير
 عبد الحميد ، حسابٌ مثـ ليك في يد الملك الغفور
 سدت الثلاثين الطوال ل ، ولسن بالحكم القصير (٥)
 تنهى وتأمّر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشير وفي الحمى عدد الكواكب من مشير

١- الدوائر : جمع دارة ، وهي النابتة من صروف الدهر . والمخادع :
 جمع مخدع ، بضم الميم وكسر ها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه
 الشيء . ٢- العبيل : الضخم الفليظ . ٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
 عبد الحميد . ٤- الحبير : النعام الجديد . اليقق : الشديد البياض
 . ٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كم سبّحوا لك في الروا ح ، وألّهوك لدى البكور .
ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور (١)
خفضوا الرغوس ووتروا بالذل أقواس الظهور (٢)
ماذا دهاك من الأمور ر وكنت داهية الأمور ؟
ما كنت إن حدثت وجلت بالجزوع ولا . العثور
أين الروية ، والأنا ة ، وحكمة الشيخ الخبير ؟
إن القضاء إذا رمى ذلك القواعد من (ثبير) (٣)
دخلوا السرير عليك يحد تكمون في رب السرير (٤)
أعظم بهم من آسري ن وبالخليفة من أسير
أسد هصور أنشب ال لأظفار في أسد هصور (٥)
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزل ت . الحكم لله القليلير
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرت سوى شهر
أوذيت من دستورهم وحننت للحكم المسير
وغضبت كالمنصور أو هارون في خالي العصور (٦)
ضنوا بضائع حقهم وضننت بالدنيا الفرور
هلا احتفظت به احتفا ظا مرحب فرح قرير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلى له الله فكلمه
٢- ووتروا بالذل أقواس الظهور : أي جعلوا الذل وترا لأقواس ظهورهم ،
بمعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها
٣- ثبير : جبل معسروف - ٤- يحتكمون في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - أنشب أظفاره في الشيء : اعلقها فيه - ٦ -
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

هو حليّة الملك الرشيد ، وعصمة الملك الغرير
وبه يُبارك في المما لك والملوك على الدهور

* * *

يأيها الجيش الذي لا بالدعي ، ولا الفخور
يخفى ، فإن ربيع الحمى لفت البرية بالظهور (١)
كالليث ، يسرف في الفعا ل ، وليس يسرف في الزئير (٢)
الخطب العليا بالأرواح غالية المهور
عند المهيم ما جرى في الحق من دمك الطهور
يتلو الزمان صحيفة غرا مذهبة السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافتح البلد العسير (٣)
وابن الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)
القابضين على الصلي ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدك في ردا نك يوم زحفك والكرور ؟
فمنعت صياد الأسو د ، وصدت قناص النسر

١- ربيع الحمى : أي راحه شيء وافزعه -٢- الزئير : صوت الأسد
٣- أنور ، ونيازی ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية -٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالته .
والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم -٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وَأَخَذَتْ (يَلْدَزَ) عَنُوةً وَمَلَكَتْ عُنْقَاءَ الثُّغُورِ (١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يُّهْ دون السلام إلى الأمير
ويُبايعونك يا (محمـد) في الضمائر والصدور (٢)
قد أَمَلُوا لَهْلَاهُمْ حَظًّا الْأَهْلَةُ فِي الْمَسِيرِ
فَابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَا ل بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقْلِدُو نَكَ سَيْفَ (عُثْمَانَ) الْكَبِيرِ
شَيْخُ الْغَزَاةِ الْفَاتِحِ نَ ، حُسَامُهُ شَيْخُ الذُّكُورِ (٣)
يَمْضَى وَيَغْمَدُ بِالْهَدَى فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّذِيرِ (٤)
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ م الْعَادِلِ النَّزْهِ الْجَدِيرِ
الْبَاعِثِ الدُّسْتُورَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُفَرِ الْقُبُورِ
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَبَعَثَهُ قَبْلَ النُّشُورِ (٥)
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَالُأٌ فَوْقَ نُورِ (٦)

١- اخذ الشيء عنوة : أى قهرا . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول
الجسم ، يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع ، والمراد انه ملك ثغر الاستانة الذي يشبه
العنقاء في عزته وامتناعه . ٢- محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس
الخليفة بعد السلطان عبد الحميد . ٣- الذكور : جمع ذكر وهو السيف
٤- النذير : من اسماء النبي . ٥- أودى به : ذهب به واضاعه . ومعاوية
ابن ابي سفيان : أول ملوك الدولة الاموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما اخذ معاوية الملك
نبه برأيه . ٦- منكما : أى من الخليفة ، ومن الدستور .

انتحار الطلبة*

خاشي في الورد من أيامه حسبهُ الله ، أباالورد عشر (١)
سدّد السهم إلى صدر الصبا ورماه في حواشيه الفرر (٢)
بيد لا تعرف الشر ، ولا صلحت إلا لتلهو بالأكر (٣)
تسبّطت للسمّ والحبل ، وما بسبّطت للكأس يوماً والوتر
غمر الله له ، ما ضره لو قضى من لذّة العيش الوطر؟
لم يُمنع من صبا أيامه ولياليه أصيلٌ وسحر (٤)
يتمنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع ، أونور البصر (٥)
ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظل ، أو طيب قصر
فصبا الخلد كثيرٌ دائم وصبا الدنيا عزيزٌ مختصر

* * *

كل يوم خبر عن جدث سمّ العيش ، ومن يسأم يترك (٦)
عاف بالدنيا بناء بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
حل يوم العرس منها نفسه رجم الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفرع الوبيء ، الذي يفرع اليه صفار الطلبة في مصر بعد سبقوتهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ، يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل - ١ - حسب الله : أي كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل الى جهالة الفتوة . والحواشي : الجوانب - ٣ - الأكر : جمع اكرة ، وهي الكرة - ٤ - الأصيل : وقت ما بعد العصر الى المغرب . والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أي من صبا الأيام - ٦ - الحدث : الشاب . ويلد : يترك - ٧ - عاف : كره . وبناء : من قولهم : بنى بأهله ، أي زفت اليه . خطبة من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية . مهر : أعطى المهر - المختصر : أي الميت في صباه ، من اختصار الكلا : أي قطعه وهو أخضر .

ضاق بالعيشة ذرعاً ، فهوئى عن شفا اليأس ، وبئس المنحدر (١)
 راحلاً في مثل أعمار النى ذاهباً في مثل آجال الزهر
 هارباً من ساحة العيش ، وما شارف الغمرة منها والغدر (٢)
 لا أرى الأيام إلا مفركاً وأرى الصنديد فيه من صبر (٣)
 رب واهى الجاش فيه قصف مات بالجبن ، وأودى بالحذر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم وقليل من تغاضى أو عثر
 ولقد أهلك عذراً حسناً مرتدى الأكفان ملقى في الحضر
 قال ناس : صرعة من قدر وقديماً ظلم الناس القدر
 ويقول الطب : بل من جنة ورأيت العقل في الناس نذر (٥)
 ويقولون : جفاء راعه من أب أغلف قلباً من حجر (٦)
 وامتحان صعبته وطاة شنها في العلم أستاذ نكر (٧)
 لا أرى إلا نظاماً فاسداً فكك القلم ، وأودى بالأسر ؟
 من ضحاياها - وما أكثرها ! - ذلك الكارئة في غصن العمر (٨)
 ما رأى في العيش شيئاً سره وأخف العيش ما ساء وسر

١- ضاق بالشئ ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من
 مكروهه . والشفا : حشر كل شئ - ٢- شارف الشئ : قاربه ودنا منه .
 وغمرة الشئ : شدته ومزدهجه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو
 القطعة من الماء يغادرها السيل - ٣- الصنديد : السيد الشجاع - ٤-
 الواهى : الضعيف المتساعى الى السقوط . الجاش : نفس الانسان ،
 أو هو رواع القلب عند الفرع . والقصف : الخور والضعف . اودى :
 هلك - ٥- الجنة : الجنسون - ٦- الجفاء : غلظة المشرة - ٧- النكر :
 لفطن - ٨- فصر العمر : أى العمر الفص الناضر .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وبئداء الفكر (١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سمر (٢)
 ودروس لم يُدلل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر (٣)
 ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سُقم وضر (٤)
 ويلاقى نصبا مما انطوى فى بنى العلات من ضغن وشر (٥)
 إخوة ما جمعهم رجم بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
 لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يُبارك فى الثمر
 خلق الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم فى الصبا النفس ضلال وخسر (٧)
 لو عصيتم كاذب اليأس ، فما فى صباها ينحر النفس الضجر (٨)
 تضرر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آبائكم ألم الشكل شديدا فى الكبر ؟
 وتعقون بلادا لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه - ٢- الغبطة : حسن الحال . والسمر :
 الحديث فى الليل - ٣- يدل : من ذل الشيء : جملة هينا . وقطف الثمر :
 جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة - ٤- تنهكه : نضيه ، والضنى :
 المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضربتان ، وهن ضرائر
 - ٥- بنو العلات بفتح العين : هم بنو امهات شتى من رجل واحد . والضغن :
 الحقد - ٦- بعضهم يمشون للبعض . الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ،
 ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر - ٧- نشأ الخير : أى
 يا نشأ الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نشء ، يسكونها ، وهو النسل .
 ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران
 - ٨- لو عصيتم كاذب اليأس : حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصابُّ الملِك في شُبَّانِه كمصاب الأرض في الزرع النضر
ليس يدرى أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَنَّى وانتظر
رُبُّ طفلٍ برَّح البؤس به مُطِرَ الخيرِ فتياً ومطر (١)
وصبىُّ أَزَرَّت الدنيا به شبٌّ بين العزِّ فيها والخطر (٢)
ورفيعٍ لم يُسَوِّدْهُ أب مَنْ أبو الشمس ، ومن جدُّ القمر؟
فلكُ جَارٍ ، ودُنْيَا لم يدُم عندها السعدُ ، ولا النحسُ استمرَّ
روَّحوا القلبَ بلذات الصِّبا فكفى الشيبُ مجالاً للكدر (٣)
والجوا الحكمة ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السَّير (٤)
واقْرءُوا آداب مَنْ قبلكمُ ربَّما علَّمَ حياً مَنْ غبر (٥)
واغنموا ما سخر الله لكم من جَمال في المعاني والصُّور (٦)
واطلبوا العلم لذات العلم ، لا لشهادَاتٍ وآرابٍ أخر (٧)
كَمْ غُلامٍ خامل في درسه صار بحرَ العلم ، أستاذُ النُّصْر
ومُجدٌ فيه أَمسى خامِلاً ليس فيمن غابَ أو فيمن حضر

* * *

قاتلُ النفس - ولو كانت له - أسخطَ الله ، ولم يَرْضِ البشر
ساحةُ العيش إلى الله الذي جعلَ الوَرْدَ بإذنٍ والصَّدْر (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالطر
٢- أزرت به : تهاونت - ٣- روجوا القلب : أى انعشوه وطيبوه - ٤-
الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير ، بكسر
السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس - ٥- من
غبر : من مضى - ٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة . واخذه
بغير بذل - ٧- آراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٨- الورد : بلوغ الماء .
والصدر : الرجوع عنه .

لا تموتُ النفسُ إلَّا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهرَ
 إنما يسمحُ بالروحِ الفَتَى ساعةَ الرُّوعِ إذا الجمْعُ اشتجرَ (١)
 فهناك الأجرُ والفخرُ معاً مَنْ يَعِشْ يُحْمَدُ ، ومن ماتَ أُجِرَ

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساءِ بمصر من أنصار؟ (٢)
 يامعشرَ الكتاب ، أين بلاوكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٣)
 أيهمكم عبثٌ ، وليس يهكم بنيانُ أخلاقٍ بغيرِ جدار؟ (٤)
 عندى على ضيمِ الحرائرِ بينكم نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار (٥)
 مما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائِدِ الأسفار
 فيه مجالٌ للكلام ، ومذهب ليراعِ «باحثة» و«ستُ الدار» (٦)

* * *

كثرت على دارِ السعادةِ زُمرةٌ من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار (٧)
 يتزوّجون على نساءٍ تحتهم لا صاحباتِ بُغى ، ولا بشرار (٨)

١- الروع : الفرع ، ويأتى بمعنى الحرب ، وهو المراد هنا -٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا -٣- البلاء : الاختيسار -٤- العبث : اللعب .
 الجدار : الحائط -٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الانسان وباطنه -٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذيعها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضاً -٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمسة : الجماعة متفرقة . اليسار : الفتى -٨- البغى والبغاء ، مقصور وممدود : الزنى .

شاطرهم نِعَمَ الصُّبَا ، وسقيتهم
الوالداتُ بَنِيهِمْ وبناتهم
الصابراتُ لَهْرَةً ومضرةً
دهراً بكأسٍ للسُرُورِ عُقَارُ (١)
الحائطاتُ العِرْضَ كالأسوار (٢)
المحيياتُ الليلَ بالأذكار

* * *

مِنْ كُلِّ ذِي مَبْعَيْنَ ، يَكْتُمُ شَيْبَهُ
يَأْبَى لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرَ سَفَاهَةٍ
مَاحِلُهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا
كَمْ نَاهِدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ
مَهْمَا غَدَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَانِهِ
شُغْلُ الْمَشَايخِ بِالْمَتَابِ ، وَشُغْلُهُ
فِي كُلِّ عَامٍ هُمٌّ فِي طِفْلَةٍ
يُرْشُو عَلَيْهَا الْوَالِدَيْنِ ثَلَاثَةً
الْمَالُ حُلٌّ كُلُّ غَيْرٍ مُحَلِّلٍ
وَالشَّيْبُ فِي فَوْدَيْهِ ضَوْءٌ نَهَارُ (٣)
قَلْبٌ صَغِيرُ الْهَمِّ وَالْأَوْتَارُ (٤)
بِرٌّ بِأَهْلٍ ، أَوْ هَوًى لِلدَّيَارِ
أَلْهَتَهُ عَنْ حَقْدٍ بِمَصْرِ صِقَارِ (٥)
دَفَعَتْهُ خَاطِبَةٌ إِلَى سَمْسَارِ (٦)
بِتَبَدُّلِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَصْهَارِ (٧)
كَالْشَّمْسِ ، إِنْ خُطِبَتْ فَلِلْأَقْمَارِ (٨)
لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمْ الْغَلِيظُ الضَّارِ ؟
حَتَّى زَوَّاجِ الشَّيْبِ بِالْأَبْكَارِ

١- شاطرهم ، من شاطره الشيء : ناصفه اياه . والعقار : الخمر
لأنها تعقر العقل ، أو لأنها تعقر اللب ، أي تلازمه . ٢- الوالدات : أي اللاتي
هن والدات ابنائهم وبناتهم . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
وتعهده . والعرض : هو ما يصونه الإنسان من نفسه ، أو سلفه ، أو من
يلزمه أمره ، أو هو محل المدح والذم من الإنسان . والأسوار : جمع سور
٣- الفودان : تثنية فود ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل :
هو ناصية الرأس . ٤- الهم : ما يهم به الإنسان في نفسه ، ويقال : رجل
هم أي ذو هممة يطلب معالي الأمور . الأوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحقد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
ولد الولد ، كالحفيد . ٦- الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من
النساء . ٧- المشايخ : أي من أدركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة . ٨-
الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

سَحَرُ الْقُلُوبِ ، فَرُبُّ أُمِّ قَلْبُهَا من سحره عَجْرٌ من الأحجار
دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجَعٍ وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارٍ (١)
وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قُلْتُ : كَذِبْتِهِ مَا كَانَ شَرْعُ اللَّهِ بِالْجَزَارِ (٢)
مَا زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا بَيْعُ الصُّبَا وَالْحَسَنِ بِالْدِينَارِ
بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، مَا بِالزَّوْنَا وَالرَّقُّ إِنْ قَيْسَا بِهِ مِنْ عَارِ
فَتَشْتُ لَمْ أَرَّ فِي الزَّوْجِ كِفَاةً كَكِفَاةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

* * *

أَسْفَى عَلَى تِلْكَ الْمَحَاسَنِ كُلِّهَا نُقِلْتُ مِنْ (البالي) إِلَى الدُّوَارِ
إِنْ الْحِجَابَ عَلَى (فُرُوقٍ) جَنَّةٍ وَحِجَابُ مِصْرَ وَرَيْنِهَا مِنْ نَارِ
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ بَعْدَ السَّفُورِ بِبَرْقَعٍ وَخِمَارِ (٣)
وَعَلَى الذَّوَائِبِ وَهِيَ مِسْكٌ خَوْلَطَتْ عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذَوْبِ الْقَارِ (٤)
وَعَلَى الشَّفَاهِ الْمُحْيِيَاتِ ، أَمَاتَهَا رِيحُ الشَّيْخِ نَهَبٌ فِي الْأَسْحَارِ
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِ مَحْبَارِ (٥)
تَدْنُو الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنًا بِسَوَارِ (٦)
يَرْفُلْنَ فِي أَزْرِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ (٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤماً • والاسار : الأسر - ٢ -
تعلى بالشئ : تلهى به واكتفى • وكذبت عليه : أى كذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
أى وأسفى على وجوه والأهلة : جمع هلال • والخمار - بكسر الخاء :
ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى
الناصية • والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميعة : الشجر
الكثيف الملتف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر • والمحبار : الأرض السريعة
النبات الحسنة - ٦ - الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
لجمال عينيه • والشادن : ولد الطيبة - ٧ - يرفلن - من رفل فى ثيابه :
اطاها وجرها متبخترا • والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك • وآذار :
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الطاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار(١)
الدَّهْرُ فَرَّقَ شملهن ، فَمُرَّ به ياربُّ تَجْمَعُهُ يَدُ المَقْدَارِ

أبو الهول*

أبَا الهَوْلِ ، طَالَ عَلَيْكَ العُصْرُ وَبُلَّغْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْصَى العُمُرِ(٢)
فِيَالِدَةَ الدَّهْرِ ، لَا الدَّهْرُ شَسْبٌ ، وَلَا أَنْتَ جَاوَزْتَ حَدَ الصُّفْرِ(٣)
إِلَامَ رَكُوبِكَ مَتَنَ الزَّمَانِ لِطَيِّ الْأَصِيلِ وَجُوبِ السَّحْرِ؟(٤)
تُسَافِرُ مُنْتَقِلًا فِي القُرُونِ نِ ، فَأَيَّانَ تُلْقِي غُبَارَ السَّفَرِ ؟
أَبِينِكَ عَهْدٌ وَبَيْنَ الْجِبَا لِ ، تَزُولَانِ فِي المَوْعِدِ المُنْتَظَرِ؟(٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار فى مسرح حديقة الأزيكية يوم افتتاحه عن تمثال أبى الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢ - « طال عليك العصر » العصر والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع . ومعنى طول الدهر على أبى الهول : أنه عمر أعماراً طويلاً . وقد أوضح ذلك مع زيادة فى التوكيد بقوله : وبلغت فى الأرض أقصى العمر . والعمر - بضم العين والميم - لفظة فى العمر - ٣ - « فيالدة الدهر » : فيا أخا الدهر وقرينه ، فكأنك والدهر توأمان ، خلقتما معا فى أوان . والبيت كما ترى آية فى الإبداع وروعة البيان . « ولا أنت جاوزت حد الصفر » : أى برغم أنك بلغت فى الأرض أقصى العمر . ٤ - « الام ركوبك » . الى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بناء كلمة واحدة ، وسقطت الألف من « ما » طابا الخفة واعتدادا بالى الموصولة بها . وكذلك يفعلون فى بم وفيهم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون الامه وعمه وفيه وله - هذا وانه لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبى الهول راكبا متن الرمال ، يطوى الليل والنهار ، ويسافر متنقلا فى القرون والأدهار . و « جوب » فى معنى طى . ٥ - « فى الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أى اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا * - إذا ما تطاول - غير الضجر؟ (١)
عجبت للقمان في حرصه على لبّد والنسور الآخر (٢)
وشكوى لبيدٍ لطول الحياة ، ولو لم تطل لتشكى القصّر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتطاول غير السأم .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أبالك بسام
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذي بعثته
عاد في وفدٍها الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أظب عفر ، في جبل وعمر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما اهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الإبقار وآثر النور ،
فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقي من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبّد ، ولبّد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكان
يأخذ فرخ النسر ، فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات أخذ أخسر مكانه ، حتى
هاكت كذا الا السابع ، أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبّد ، قال
الأعشى :

وانت الذي الهيت قىلا بكأسه ولقمان إذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة أنسر إذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاش لقمان . - كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبّد
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .

٣ - « وشكوى لبيد » : أي وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهلي الاسلامي المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التي أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها
كان لبيد من العمرين ، روى أنه مات وهو ابن مائة وأربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التي المسح
اليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
يقول : إذا لم يكن وراء البقاء المتطاول الا الضجر ، فاني أعجب
للقمان في حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذي ان مل الحياة
وسئمت من طولها ، فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هي لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة في الطبع .

ولو وُجِدَتْ فِيكَ يَا بَنَ الصِّفَاةِ لَحَقَّتْ بِصَانِعِكَ الْمَقْتَدِرُ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ إِذَا لَبَسَتْهُ ، وَتُبْلَى الْحَجَرُ (٢)

* * *

أَبَا الْهَوْلَ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا تِ ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ فِيكَ الْفِكْرُ ! (٣)
تَحِيرَتِ الْبَدْوُ مَاذَا تَكُونُ ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضْرُ (٤)
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةً الْعُنْفُوَا نَ ، وَكُنْتُ مِثَالَ الْحِجْيِ وَالْبَصْرِ (٥)
وَمِرْكُ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَتَرَ (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا لٍ عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطُّبَا عِ تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)
فِيَارْبُ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ تَشَابَهُ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أي الحياة . « يابن الصفاة » . الصفاة : الحجر الصلد الذي لا ينبت شئنا ، وفي المثل : فلان ماتتدى صفاته ، وفي الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أي لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أي لادركك الموت - ٢ - فان الحياة : من المعاني المبتكرة التي لانظن صاحب الديوان قد سبق اليها على هذا الوجه - ٣ - ما انت في العضلات : خبرني أي معضلة انت في العضلات وأي معنى ! - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة في امرك حاضرهم والبادي - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوي عايه جسمك الذي صور على صور الاسد من معاني القوة . (مثال الحجى والبصر) لما يتم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الانسان من معاني الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال سرك مكتنا في حجبته والناس من امرك في ظلام - ٧ - ولو صوروا : أي ما كان ينبغي أن يروى الناس منك أن كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتسوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكدته بقوله : فيارب وجه كصافي النمير - النمير : الماء الناجع في الرى : أو النامي ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المصروف بمكره ، وحجته : وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والاحضاء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول وَيَحْكُ لَا يُسْتَقْدَ لُ مع الدهر شيء ولا يُحْتَقَرُ (١)
نَهَزَاتَ دَهْرًا بِدِيكَ الصَّبَا ح فَتَقَرُّ عَيْنِيكَ فِيمَا نَقَرُ (٢)

= لا يفرنك ما ترى من أناس ويقول الأبيوردي :

يلقاك ، والصسل المصفى يجتلى
يبدي الهوى ويثور - ان عرضت
ويقول الشريف الرضى :

لاتجعلن دليل المرء صورته
ويقول :

وكم صاحب كالرمح زاغت كهوبه
تقبلت منه ظاهرا متبلججسا
ولو أننى كشفتبه عن ضميره
وقال آخر :

يعطيك ودا صادقاً بلسانه
وقال أبو فراس :

وقد صار هذا الناس الا أقلهم
وقال آخر :

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم
ويقول أبو تمام :

ان شئت أن يسود ظنك كله
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا
فاجله فى هذا السواد الأعظم
متبسما عن باطن متجهم

١ - لا يستقل : لا بعد قليلا ، وهذا البيت كالتمهيد لما بعده
٢ - ديك الصباح : يريد الزمن ، والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من
ناحية صياحها فيه معروفة ، وانه لتخيل شعري جميل ، ومن بارع
حسن التعليل أن جعل سبب عبث الدهر بأبى الهول وتشويبه خلقه حتى
أسال بياض عينية وسل سوادهما ، هو هزة أبى الهول به ، وسخريته
منه ، وعدم اكترائه له ، ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا ، ولمناسبة
ذكر ديك الصباح نقول : انه ورد فى بعض الآثار : لاتسبوا الديكة فانها
تدعو الى الصلاة . ولابن المعتز :

بشر بالصبح هاتف هتفا
مذكر بالصبح ها- ننا
هاج بالليل بعد ما انتصفا
كخاطب فوق منبر وقفا =

أسال البياض وسلّ السواد وأوغل منقاره في الحفر
فعدت كأنك ذو المخبسين من قطع القيام ، سلب البصر (١)
كان الرمال على جانبيك وبين يديك ذنوب البشر
كأنك فيها لواء الفضا على الأرض ، أو ديدبان القدر (٢)
كأنك صاحب رملي يرى خبايا الغيوب خلال السطر (٣)

* * *

أبا الهول ، أنت قديم الزمان ، نجي الأوان ، سمير العصور (٤)

= صفق أما ارتياحة لسناسا ال فجر واما على الدجى أسفاسا
وللمعري :

أياديك ، عدت من أياديك صيحة بعثت بها ميت الكرى وهو ناتم
هتف ، فقال الناس : أوس بن مغيرة أو ابن رباح بالمحلة قسائم

إلى أن يقول :

عليك ثياب خاطها الله قسادرا بها رثمتك العاطفات الروانم
وتاجك معقود ، كأنك هرمز يباهي به أملاكه ويوائم
وعينك سقط ما خبا عند فرة كلمعة برق مالها الدهر شوائم
ومازلت للدين القويم دعامة إذا قلقت من حاملها الدعائم

أوس بن معير : هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح ، وابن رباح : هو
بلال ، كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا . ورثمتك : عطفت عليك
ولزمتك . ويوائم : يوافق ويلائم . والسقط : ما سقط من النار بين
الزندان قبل استحكام الوري : والقرة : البرد . - ١ - المحبين . المحبس :
الموضع الذي يحبس فيه ، وكان يقال عن أبي العسلاء المعري : رهين
المحبسين ، أي رهين عماء وبيته ، فكانه من عماء في محبس ، وكذلك أبو
الهول ، عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماء وسكونه
في محبين - ٢ - ديدبان : فارسية ، معربة ، أصلها ديدبان ، ومعنى ديد :
العين ، وبان : أي ذو ، أي الرقيب والعين ، ومعناها الخاص الجسدي
المكلف بالحراسه . - ٣ - السطر : السطر . والسطر : الصف من الكتاب
والشجر ونحوهما . ومعنى البيت ظاهر - ٤ - نجي الأوان : النجي
يوزن فعيل : البذى تساره ، وفي الحديث : اللهم بمحمد نبيك وبموسى
تجيبك ، وهو الناجي المحمدك للانسان .

بسطت ذراعيك من آدم ووليت وجهك شطر الزمر (١)
 تطل على عالم يستهل ل وتوفي على عالم يحتضر (٢)
 فعين إلى من بدا للوجو د ، وأخرى مشيعة من غير (٣)
 فحدث ، فقد يهتدى بالحديد م ، وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر (٤)
 ألم تبلى فرعون في عزه إلى الشمس معتزياً والقمر (٥)
 ظليل الحضارة في الأول ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر (٦)

١ - من آدم : ام من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً - ٢ - يستهل : يعنى يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتضر : حضر فلان واحتضر اذا نزل به الموت - ٣ - وأخرى مشيعة من غير : من مضى ، وان هذا البيت لمشبع من الروعة والجلال . - ٤ - فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما يعده - ٥ - ألم تبلى فرعون : بسلا يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولى ملك مصر ، كالنجاشي للوك الحبشة ، وقصر للوك الرومان . وفرعون أصلها فى الهيروغليفية مركبة من بى ، وهو أداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما فى معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيناً ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاهم أبو الهول . إلى الشمس معتزياً ، تقول : ألم تبلى يا أبا الهول فرعون وهو فى عزة ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث يناطح الشمس والقمر ، لأن من اعتزى إلى شيء قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضمون على تيجانهم صورة أوزيريس الشمس ، وإيزيس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فلهذا يشير إلى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة - ٦ - ظليل الحضارة : مكان ظليل : فو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرمون فى ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكسر الحاء وفتحها : الإقامة فى الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقسرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامى :

فمن تكن الحضارة أعجبه فأى رجال بادية ترائنا
 وقال المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب
 ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يَوْمَسُ فِي الْأَرْضِ لِلغَابِرِ نَ ، وَيَغْرِسُ لِلآخِرِينَ الثُّمَرُ (١)
وَرَاعَكَ مَا رَاعَ مِنْ خَيْلٍ قَمْبِي زَ ، تَرَى سَنَابِكُهَا بِالشَّرَرِ (٢)
سَرَارَتُ بِالنَّارِ تَغْزُو الْبَلَا دَ ، وَآوَنَةُ بِالْقَنَا الْمَشْتَجِرِ
وَأَبْصُرْتَ إِسْكَندَرًا فِي الْمَلَا قَشِيبَ الْعَلَا فِي الشَّبَابِ النَّضِيرِ (٣)

١ - « لُغَابِرِينَ » الغابِر : من الأضداد ، فيكون بمعنى البساقى ،
ويكون بمعنى الماضي ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما إن فرعون يخلد ذكر
الماضين بأقامة الآثار لهم والتماثيل . ويغرس للآتين ما يجنون ثمره من
تور العلم والعرفان وما إليها ، وأما أن فرعون يؤسس ويغرس لهم كل
ما يجدى ويثمر . - ٢ - « قَمْبِيَز » : هو ابن كورش الأكبر الذى أسس
دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم أن الفرس من الدول التى غزت مصر ،
وأستولت عليها حيناً من الدهر ، قال المؤرخون : أخذ الفرس فى غزو
مصر أزمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولى الملك
« إسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الفزاة
المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قَمْبِيَز » بجيش جرار ، لفتح البلاد
التي طالما تأقت نفس أبيه كورش إلى إخضاعها ، وكانت مصر إذ ذاك حصينة
غاية فى المنعة . يقول مؤرخو الإغريق : إن أحد الجنود اليونانية : هو الذى
أنقذ مصر والمصريين ، ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم
بواسطة أن يدخلوا البلاد . فهوجمت مدينه « بلوز » (الفسوما)
بحراً ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتى
بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، وأخذ تميز إسمتيك أسيراً ، وكان ذلك
سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قَمْبِيَز أول أيامه سيرة حسنة ، وعامل
المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم
جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ،
فهدمها ، وقتل بيده العجل أبس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته
إلى فارس مات فى الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولى ملك فارس دارا الأول
زار مصر ، وأراد أن يصلح ما أفسده قَمْبِيَز ، فأبدى احتراماً كبيراً لديانة
المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة
الكبرى ، وعقد التجارة ، وشيد كثيراً من المدارس ، وفتح الخليج
الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من
الخسائر فى واقعة « مرتون » فى حربه مع الإغريق ، فخرجوا عن
طاعته ، وطردها الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة
٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم
المصريون سنة ٤٠٥ ق.م - ٣ - « إسكندر » : هو الإسكندر
الأكبر المقدونى الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد أن هزم الإسكندر
الفرس فى واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =

تبلّج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر (١)
وشاهدت قيصر ، كيف استبهد ، وكيف أذل بمصر القصر (٢)
وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر ؟
وكيف ابتلوا بقليل العدي من الفاتحين كريم النفر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق.م. رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لاقوه من اللد والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر أبوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسى لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منسف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن امون : فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يهمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فادخل منها في مصر الموسيقى والألعاب النظامية . ولما رأى الاسكندر أن قرية « راقوده » — وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية — ذات موقع بحرى موق ، أنشأ بجسوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد أن استوثق الأمر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الاخرى فى المشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفا ، ولم يقم بمصر كما ترى الا قليلا ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ — اكليله : تاجه . — ٢ — قيصر : أسلفنا ان قيصر هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من ايام مجد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات أثنائها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد اغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمولى سياسى طويل ، امتد نحو ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شيء يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالصرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العدي .. الخ » ، القصر : أى الأعناق ، قال الشاعر :

لاتدلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

رَمَى تاجَ قيصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وفَلَّ الجموعَ ، وثَلَّ السُّرُرَ (١)
 قَدِمَ كُلُّ طاغيةٍ للزما نِ ، فإنَّ الزمانَ يُقيمُ الصُّعْرَ (٢)
 رأيتَ اندياناتٍ في نظمِها وحينَ وهى سلكُها وانتثرَ (٣)
 نُشَادُ البيوتِ لها كالبرو ج ، إذا أَخَذَ الطرفُ فيها انحسرَ (٤)
 تَلَقَى أساساً وشمَّ الجبا لَ ، كما تتلاقى أصولُ الشجرِ (٥)
 وإيزيسُ خَلَفَ مقاصيرِها تخطى الملكُ إليها السُّرَّ (٦)
 تَضَى على صفحاتِ السما ء ، وتُشرقُ في الأرضِ منها الحُجَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل ، وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفلَّ الجموع : هزمها . وثَلَّ السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير ، والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة - ٢ - الصُّعْر : ميل فى العنق وانقلاب نى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من الكبر ، قال المنلىس :

وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنسا له من رده فتقوما

والزمان يقيم الصعر : يعدل الطفافة ، يقال : أقيمت الشئ فقام : أى استقام

٣ - فى نظمها وحين وهى سلكها : فى حالتى قوتها وضعفها - ٤ - انحسر : كآ ، والبصر يحسر عند اقصى بلوغ النظر - ٥ - تلاقى : تتلاقى ، بحذف إحدى التاءين ، يريه أنها راسخة رسوخ الجبال - ٦ - ايزيس : هى من معبودات قدماء المصريين ، وهى اخت اوزيريس ، وزوجته فى الوقت نفسه . وأم عوروس وهاريوخراط . يرى قدماء المصريين أن ايزيس هذه وليت امر مصر مع أخيها وزوجها اوزيريس حينما من الدهر ازدهرت فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد ايزيس أنها عندهم رمز للقمر . وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « بايزيس » القمر . وقوله : « تخطى » أى تخطى ، بحذف إحدى التامين - ٧ - قسوله « تضى على صفحات السماء » : أى ايزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق فى الأرض منها الحُجَر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وإن كانوا غضابا
 فإنه أراد بالسماء القيث ، وبضميره التبت ، والثانى كقول
 البحترى :

وآبيس في نيره العالمو ن ، وبعض العقائد نير عيسر (١)
تُساس به مُفضلاتُ الأمو ر ، ويرجى النعيم ، وتُخشى سقر
ولا يشعُر القومُ إلَّا به ولو أخذته المدى مasher
يقلُّ أبو المسك عبداً له وإن صاغ أحمدُ فيه اللزر (٢)
وأنست موسى وتابوته ونور العصا ، والوصايا الفرر (٣)
وعيسى يلم رداء الحيا ، ومريم تجمع ذيل الخفر (٤)
وعمر يسوق بمصر الصحا ب ، ويُرْجى الكتاب ، ويحدو السور (٥)

= فسقى الغضا والساكنية وانهم شبيه بين جوانج وقسلوب
فانه أراد بضمير الغضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله
« شبيه » أى أوقدوا الشجر - والحجر : جمع حجرة كغرفة وغرف .
١ - وآبيس : هو العجل آبيس ، روى أن تيفون اله الشر تغلب أخيراً
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان
هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون أن
العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به ، بواسطة شعاع
من الشمس وشعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسيرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضمونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحاً للعبادة أربعين
يوماً ، وكان الأهالى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضمونه فى
تأروس ثمين جداً ، وكانسوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة الولائم والأفراح ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت اناء من الذهب فى النيل ، لاختفاء غضب التماسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونيين بالحراثة بأدائها ،
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشىدى « واحمد » : أبو الطيب المتنبى .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل ، وعصا موسى
وما كان منها من الايات ، والوصايا المشر . كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الافاضة فيه - ٤ - « وعيسى يلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعمرو » .
يقول : وقد رايت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويرجى
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى ، والضلّال لَ ، ودنيا الملوك ، وأخرى عُمر؟ (١)
 ونبتذ المقوقس عهدَ الفُجو ر ، وأخذَ المقوقس عهدَ الفجر (٢)
 وتبدّله ظلماتِ الضلا لَ بصبح الهداية لما سَفر (٣)
 وتألّفه القبطُ والمسلمي ن كما ألفتُ بالولاء الأسر (٤)
 أبا الهول ، لو لم تكن آيةً لكان وفاؤك إحدى العبر (٥)
 أطلت على الهرمين الوقوف ، كشاكلة لا ترّيم الحفر (٦)
 تُرجى لبانيهما عودةً وكيف يعودُ الرميم النحر؟ (٧)
 تجوس بعين خِلال الدنيا ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
 ترومُ بمنفيس بيضُ الظبا وسُمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التى كانتا الأخرى فى الإصلاح وما اليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن اليهم .
 ٢ - « المقوقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى المقريزى : انه يسمى المقوقس بن قسرقفت ، ولعله محرف عن سيروس . عهد الفجور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أى عهد الخير الصميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .
 ٣ - وتبدّله : فى معنى البيت قبله : « لما سَفر » سفر الصبح وأسفر : أضاء .
 ٤ - وتأليفه : أى المقوقس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأدنون .
 ٥ - إحدى العبر : إحدى الايات .
 ٦ - اطلت : بيان لوفاء أبى الهول ، كشاكلة . يقول : انك فى اطلتك الوقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزايله ، والشاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا ترّيم : أى لا تبرح والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر .
 ٧ - لبانيهما : أى لبانى الهرمين .
 ٨ - تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل .
 ٩ - تروم : تنشئ وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البلرشين وميت رهينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو ميناء مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لـ ، وعهدَ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تستبين سوى قريةٍ أَجَدَ محاسنها ما اندثر (١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البديعية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما آخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود أيضا ورد وجوههن البيض سودا
وقول ابى الطيب :
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محده
وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور وقصاير
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهية ، التى
تحليت بها حيناً من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهبت ، وذهب
أهلها ، وأصبحت منفردا وحيدا
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين ، شأن الثكول
فقدت وحيدها ، فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى الساميات ، وتنشئ
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والعرفان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رايت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقب عينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لا غراقها فى الجمود ، اذا الأرض دارت
بها لم تدر . فتري فى هذه الأبيات صورة أبى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظمة
المصريين ، وأن مصر كانت مهد الحضارة والتمدن ، ولا جرم فقد
أمها ، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المتشرعين ،
وفيثاغورس وأفلاطون وأقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يبلغ هنا الأصول » .

١ - « أحد محاسنها ما اندثر » . يقول : ان طولها الدوارس ورسومها
المندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولملح ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزدد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
هذا ويجوز أن يكون « أجسد » مستدا « ما اندثر » خبر ، أى ان
أجد ما بقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تكاد لإغراقها في الجموع
فهل من يبلغ عنا الأصو
وأنا خطبنا حسان العلا
وأنا ركبنا غمار الأمو
بكل مبین شديد اللدا
تطالب بالحق في أمة
ولم تفتخر بأساطيلها
فلم يبق غيرك من لم يحف
تحرّك أبا الهول ، هذا الزما

د إذا الأرض دارت بها لم تدور
ل بأن الفروع اقتدت بالسير (١)
وسقنا لها الغالى المدخر
ر ، وأنا نزلنا إلى المؤتمر (٢)
د ، وكل أريب بعيد النظر (٣)
جری دُمها دونه وانتشر (٤)
ولكن بدستورها تفتخر (٥)
ولم يبق غيرك من لم يطر
ن تحرّك ما فيه ، حتى الحجر

* * *

« فلما أتمها أجابه آخر كان يختفي وراء الثمثال وينطق بلسانه » :

نجي أبي الهول . آن الآوا
ن ، ودان الزمان ، ولان القدر
نجات تقويمك ما يستقو
ن ، ولا يخبأ العذب مثل الحجر
فعندى الملوك بأعيانها
وعند التوابيت منها الأثر
محا ظلمة اليأس صبح الرجا
، وهذا هو الفلق المنتظر

١ - الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء هذا الجيل . واقتدت بالسير : حدثت حدود أصولها ، اذ كان منا في هذه الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدنا ، جمع غمرة ، المؤتمر : مؤتمر الصلح الذي عقد على السر انتهاء الحرب الأوربية العامة سنة ١٩٢٠ الذي فرمنا اليه في شخص الوفد المصري - ٣ - الشديد اللداد : أي الشديد الخصومة والجدل الذي لا يفلح . والأريب : الماقل البعيد النظر - ٤ - تطالب : أي الفروع . ودونه : دون هذا الحق - ٥ - ولم تفتخر . أي أنها مع ذلك لم تعتز بقسوتها المادية من جيش واسطول وما إلى ذلك . ولكنها تعتر بحقها الطبيعي الذي ليس إلا بهيئتها .

«ثم انشق صدرُ أبي الهول عن قتي وفتاة ، مثلاً أمانته ، وأنشدا هذا
النشيد» :

اليوم نَسودُ بوادينا	ونُعِيدُ محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا	وطنٌ نَفديه ويفلينا
وطنٌ بالحقِّ نُؤيده	وبعينِ الله نشيده
ونحسُّه ، ونزِينه	بمآثرنا ومساعينا
سرَّ التاريخ ، وعُنصره	وسريرُ الدهرِ ومنبره
وجنانُ الخلد ، وكوثره	وكفى الآباءَ رياحينا
تتخذُ الشمسُ له تاجا	وُضُحاهَا عرشاً وهاجا
وسماءُ السُّودِ أبراجا	وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكم ، والأمم	والكرنك يلحظُ ، والهرمُ
أبني الأوطان ألا هممُ	كبناء الأولِ بينينا ؟
سعيًا أبدًا ، سعيًا سعيًا	لأثيلِ المجد وللعليا
ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا	ولنجعلُ مصرَ هي الدينا

مملكة النحل

مملكةٌ مُدبِّرةٌ بامرأةٍ مؤمِّرة
تحملُ في العمال والصناع عبءَ السيطره
فاعجب لعمال يؤلُّون عليهم قَيْصَره

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذُمَّارَةٌ مُغْبِرَةٌ (١)
 عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنْ سَاقِهَا مُشْمِرَةٌ
 تَلَثَّمَتْ بِالْأَرْجَوَا نِ ، وَارْتَدَّتْهُ مَشْرَهُ
 وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ مُطِيرَةٌ
 وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمِرَةٌ (٢)

* * *

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
 يَا مَا أَقْلٌ مَلَكَهَا وَمَا أَجَلٌ خَطَرَهُ
 قَفْ سَائِلِ النَحْلَ بِهِ بَأَى عَقْلٍ دَبَّرَهُ ؟
 يُجَبِّكُ بِالْأَخْلَاقِ وَهَى كَالْعُقُولِ جَوْهَرَهُ
 تَغْنَى قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنَى الْقَوَى الْمَفْكَرَهُ
 وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، حَتَّى الْحَشِرَهُ

* * *

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِيرُهُ ؟
 مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهِمَةٌ وَمَجْدَرُهُ (٣)
 لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بَطَّالَ الْيَلْدِينَ ، لَمْ تَرَهُ
 تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْفَى الْكُوسَا كَى فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرِهِ
 تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرُهُ
 مِنَ الرِّجَالِ وَقِيُو دِ حُكْمِهِمْ مُحَرَّرُهُ

١ - التغبير ، ترديد الصوت بالقراءة . ٢ - الاختلاج : الاضطراب

٣ - يقال : هذا الأمر مجدرة ذلك ، أى جدير به .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البُنيينَ البرَّه
 الملكُ للأناثِ في الدِّستور ، لا للذكور (١)
 نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرة
 فهل تُرى تخشى الطَّماغَ في الرجالِ والشَّره (٢)
 فطالما تلاعبوا بالهَمَجِ المصيرِ
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطره
 وفي الرجالِ كرمُ الضعفِ ، ولو لمُقدره
 وفتنةُ الرأى ، وما وراءها من أثره
 أنثى ، ولكن في جناحها لِبَاةٌ مُخيرة (٣)
 ذائدةٌ عن حوضِها طاردةٌ من كدره
 تقلدتُ إبرتها وادَّرتُ بالحِبرِ
 كأنها تركيبةٌ قد رابطتُ بأنقره
 كأنها (جاندرك) في كتيبةٍ مُعسكرِ
 تلقى المُغيرَ بالجنو دِ الخشنِ المنمرِ
 السابِغين شِكَّةٌ بالبالغين جَسَرَه (٤)
 قد نثرهم نجعةٌ ونفضتهم مِثْبَرَه (٥)
 من يَبِنُ مُلكاً أو يذُدُ فبالقنا المجرَّه
 إن الأمورَ هِمةٌ ليس الأمورُ ثرثره
 ما الملكُ إلا في ذرى الأُلويةِ المُنشِره

١ - الذكرة : الذكور .

٢ - الطماع : الطمع .

٣ - اللبابة : اللبوة .

٤ - الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة .

٥ - المثبرة : بيت الابرة .

مَرِيئُهُ مَذْ-كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسَوْرُهُ (١)
رَبُّ النِّيَوبِ الرَّقْوِ، وَالْمُخَالِبِ الْمَذْكُورِ

* * *

مَالِكَةٌ ،	عَامِلَةٌ	مُصْلِحَةٌ ،	مُعْمَرَةٌ
الْمَالُ فِي	أَتْبَاعِهَا	لَا تَسْتَبِينُ	أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ	بَيْنَهُمْ	أَصْلًا لَهُ	مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ	عَرَفُوا	مِنْ الْبَلَاءِ	أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا	نَقَابَةً	لَأَمْرِهِمْ	مَسِيرَهُ
سَبْحَانَ	مِنْ نَزْوِهِ	عِنْدَ	مَلِكِهِمْ وَطَهْرِهِ
وَسَاسِهِ	بِخُرْقَةٍ	عَامِلَةٍ ،	مُسَخَّرَةٍ
صَاعِدَةٍ فِي	مَعْمَلٍ	مِنْ مَعْمَلٍ	مُنْحَلِّدِهِ
وَارِدَةٍ	دَسَكْرَةٍ	صَادِرَةٍ	عَنْ دَسَكْرِهِ (٢)
بَاكِرَةٍ ،	تَسْتَنْهَضُ	الْمَعْصَائِبِ	الْمَبْكِرَةِ (٣)
السَّامِعِينَ ،	الطَّائِعِينَ	نَ ،	الْمُحْسِنِينَ الْمَهْرَةَ
مِنْ كُلِّ	مِنْ خَطِّ	الْبِنَا	أَوْ أَقَامَ أَشْطَرَهُ
أَوْ شَدَّ	أَصْلَ	عَقْدِهِ	أَوْ سَدَّهُ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ	بِالْمَاءِ	عَلَى	جِدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةِ (٥)

* * *

وَتَذْهَبُ النَّحْلُ خِفَا فَا ، وَتَجِيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع عصابة - ٤ - قورالشي : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجندرة : أى المشيدة .

جوابَ الشمع من الـ	خمائلٍ المنوره
حوالب الماذى من	زهر الرياض الشيره (١)
مشدوده جيوبها	على الجنى مزرره
وكل خرطوم اذا	ة العسل المقطره
وكل أنف قاني	فيه من الشهد برة (٢)
حتى اذا جاءت به	جاست خلال الادوره (٣)
وغيبته كالسلا	ف في الدنان المحضره (٤)
فهل رأيت النحل عن	أماله مقصره ؟
ما اقترضت من بقله	أو استعارت زهره
أدت إلى الناس به	سكرة بسكره

في سبيل الهلال الأحمر

جبريل ، هلل في السماء ، وكبر	واكتب ثواب المحسنين وسطر
سل للفقير على تكريمه الغنى	واطلب مزيداً في الرخاء لموسر
وادمع الذي جعل الهلال شعاره	يفتح على أمم الهلال وينصر
وتول في الهيجاء جند محمد	واقعد بهم في ذلك المستمطر
يا مهرجان البر ، أنت تحية	لله من ملا كريم خير
هم زينوك بكل أزهر في الدجى	والله زانك بالقبول الأنور

١ - الماذى : العسل . والشيرة : الجميلة الحسنه - ٢ - البره : الحلقة .
في الأنف - ٣ - الادوره : الديار ، يراد بها الخلايا هنا - ٤ - السلاف :
افضل الخمر .

حَسُنْتَ وَجْهَكَ فِي الْعْيُونِ وَأَشْرَقْتَ
كَثُرَتْ عَلَيْكَ أَكْفُهُمْ فِي صَوْبِهَا
لَوْ يَعْلَمُونَ (السُّوقَ) مَا حَسَنَاتُهَا؟
جَبْرِيلُ يَعْزُضُ ، وَالْمَلَأْتُ بَاعَةً
وَمُجَاهِدِينَ هُنَاكَ عِنْدَ مُعَسْكَرٍ
مُوفِينَ لِلْأُوطَانِ بَيْنَ حِيَاضِهَا
عَرَبٌ عَلَى دِينِ الْأَبْوَةِ فِي الْوَعْيِ
أَلِفُوا مَصَاحِبَةَ السُّيُوفِ ، وَعُودُوا
يَمْشُونَ مِنْ تَحْتَ الْقَذَائِفِ نَحْوَهَا
فِي أَعْيُنِ الْبَارِي ، وَفَوْقَ يَمِينِهِ
مِنْ كُلِّ مَيْمُونِ الضُّمَادِ ، كَأَنَّمَا
جَذَلَانُ ، مَيِّنَةٌ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
ضُمِدَتْ بِأَهْدَابِ الْجَفُونِ ، وَطَالَمَا
عَوَّادُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِرُذْنِهِ
وَتَكَادُ مِنْ نَوْرِ الْإِلَهِ حِيَالُهُ
مِنْ كُلِّ أَيْلَاجٍ فِي الْأَسْكَارِ أَزْهَرُ
فَكَأَنَّمَا قِطْعُ الْغَمَامِ الْمُطِيرُ
بِيعَ الْحَصَى فِي السُّوقِ بَيْعَ الْجَوْهَرِ
أَيْنَ الْمَسَاوِمِ فِي الثَّوَابِ الْمُشْتَرَى ؟
وَمِنْ الْمَهَابَةِ بَيْنَ أَلْفِ مُعَسْكَرٍ
لَا يَسْمَحُونَ بِهَا وَبَيْنَ الْكُوْثَرِ (١)
لَا يَطْعَنُونَ الْقِرْنَ مَالِمَ يُنْذَرُ (٢)
أَخَذَ الْمَعَاقِلَ بِالْقَنَا الْمُتَشَجَّرِ (٣)
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّعِيرِ الْمُطِيرِ
جَرَحَى نُجْلُهُمْ ، كَجَرَحَى نَخِيرِ
دَمُ أَهْلِ بَدْرِ فِيهِ ، أَوْ دَمُ حَيْدَرَ (٤)
وَجِرَاحُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ غَضَنَفَرٍ
ضُمِدَتْ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ الضُّمَرِ (٥)
كَالْوَفْدِ مَسَحَ بِالْحَطِيمِ الْأَطْهَرِ (٦)
تَبَيَّضُ أَثْنَاءُ (الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ)

١ - أى لا يسمحون بالكوثر بديلا منها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه .
٢ - القرن : الكفاء والنظير - ٣ - القنا : الرماح ، والمتشجر :
المشتبك . - ٤ - الحيدر : الأسد ، ولقب من القصاب الامام على بن ابي
طالب . والضمد : عصابة الجرح - ٥ - الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الخيال القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس - ٦ - الرذن : أصل الكد .

الآزهر (*)

قم في فم الدنيا. وحى الأزهر
 واجعل مكان الدر - إن فصلته
 واذكره بعد المسجلين ، معظماً
 وانحشع ملياً ، واقض حق أئمة
 كانوا أجل من الملوك جلالة
 زمن المخاوف. كان فيه جنابهم
 من كل بحر. في الشريعة زاهر
 لا تحذو حدو عصابة مفتونة
 ولو استطاعوا في الجامع أنكروا
 من كل ماضٍ في القديم وهذمه
 وأنى الحضارة بالصناعة رثة
 وانثر على سماع الزمان الجوهرا
 في مدح - خرز السماء النيرا
 لمساجد الله الثلاثة مكبرا (١)
 طلوعوا به زهراً ، وماجوا أبجراً
 وأعز سلطاناً ، وأفخم مظهراً
 حرم الأمان ، وكان ظلهم الذرا (٢)
 ويهيكه الخلق العظيم غضنفا
 يجلدون كل قديم شيء منكرا
 من مات من آبايهم أو عمرا
 وإذا تقدم للبناء قصرا
 والعلم نورا ، والبيان مثيرا (٣)

* * *

يا معهداً أفنى القرون جداره
 ومشى على يابس المشارق نوره
 وأنى الزمان عليه يحى سنة
 ويطود عن نسك ، ويمنع مشعرا (٤)
 وطوى الليالى ركنه والأعصرا
 وأضاء أبيض لجها والأحمرا

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة اصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الاقصى . ٢ - الذرا : الملجأ
 ٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . ٤ - النسك : العبادة .
 والمشعر : موضع مناسك الحج .

في الفاطميين انتمى ينبوعه
عين من الفرقان فاض نعيمها
ما ضرني أن ليس أفقك مطلقى
لا والذي وكل البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاح قمت مهنثا
نبأ سرى ، فكسا المنارة حبرة
وسما بأزوقة الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الخلقات ، فانفرجت له
حتى ظننا الشافعى ، ومالكاً
إن الذى جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجدهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جرى وتحذراً (٢)
وعلى كواكب تعلمت السرى
أك دون غايات البيان مقصراً
باسم الحنيفة بالمزيد مبشراً (٣)
وزها المصلى ، واستخف المنبراً (٤)
فرع الثرى ، وهى فى أصل الثرى
حلقاً كهالات السماء منورا
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حضرا
جعل الكنائى المبارك كوثر (٥)
يأتى له النزاع يبغون القرى (٦)

* * *

يا فتية المعمور ، سار حديثكم
المعهد القدسى كان نديته
ولدت قضيتها على محرابه
وتقدمت تزجى الصفوف ، كأنها

ندأ بأفواه الركاب وغنبراً (٧)
قطباً لدائرة البلاد ومخورا
وحبت به طفلاً ، وشبت معصراً (٨)
(جاندرك) فى يدها اللواء مظفراً

* * *

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن أبى طالب ، وقد كان مضرب
المثل فى التبحر فى العلوم . - ٢ - الفرقان : القرآن . والحياء :
المطر . والفصحى : اللغة العربية . - ٣ - الحنيفة : الشريعة - ٤ - المنارة :
المسكنة . والجبرة : السرور . - ٥ - العتيق : المسجد الحرام .
والمثابة : مجمع الزمر . - ٦ - النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
- ٧ - المعمور : الازهر . - ٨ - طفلاً : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المبركة .

هُزُوا الْقُرَى مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيمِهَا
 الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عِنْدَكُمْ
 يُمَسِّي وَيَصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ
 لَوْ قَلَّمُ : اخْتَرُ لِلنِّيَابَةِ جَاهِلًا
 ذَكَرَ الرِّجَالُ لَهُ ، فَالَّةٌ عَصَبَةٌ
 آبَاؤُكُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ ، وَرَتَّلُوا
 حَتَّى تَلَقَّتْ عَنْ مُحَاجِرِ رُومَةٍ
 وَدَعَا لِمَخْلُوقٍ ، وَأَلَّةٌ زَائِلَةٌ
 وَتَفَيَّسُوا الدُّسْتُورَ تَجْتَ ظِلَالَهُ
 لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى ، وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ
 الْيَوْمَ صَرَّحَتْ الْأُمُورُ ، فَأَظْهَرَتْ
 قَدْ كَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ أَنْ نَبْقَى يَدًا
 فَإِذَا أَتَيْنَا بِالصَّفُوفِ كَثِيرَةٍ
 غَضِبْتُ ، فَغَضَّ الطَّرْفَ كُلُّ مُكَابِرٍ
 لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحًا يُهَابُ ، وَلَمْ تَجِدْ
 حَفْظًا رَجَوْنَا الْخَيْرَ مِنْ إِقْبَالِهِ
 دَارُ النِّيَابَةِ هَيْئَتِ دَرَجَاتِهَا
 أَنْتُمْ - لَعَمْرُ اللَّهِ - أَعْصَابُ الْقُرَى
 كَالْبِغَاءِ ، مُرَدِّدًا ، وَمُكْرَرًا
 وَأُمُورَ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرًا
 أَوْ لِلْخُطَابَةِ بِأَقْلًا : لِتُخَيَّرَا (١)
 مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخَرِينَ ، وَكَفَرَا (٢)
 بِالْأَمْسِ تَارِيخَ الرِّجَالِ مُزُورًا
 فَرَأَى (عَرَابِي) فِي الْمَوَاقِبِ قَيْصَرًا
 وَارْتَدَّ فِي ظُلْمِ الْعَصُورِ الْقَهْقَرَى
 كَنَفًا أَهْشَ مِنَ الرِّيَاضِ وَأَنْصَرَا
 وَمَجَرَّ دُنْيَا لِلنَّفُوسِ ، وَمَتَجَرَا
 مَا كَانَ مِنْ خُدَعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرًا
 وَنَرَى وَرَاءَ جُنُودِهَا إِنْكَلَتَرَا
 جِئْنَا بِصَفٍّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْسَرَا
 يَلْقَاكَ بِالْخُدِّ اللَّطِيمِ مُصْعَرَا
 مِنْ كُنْثَلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا مِلْنَرَا (٣)
 عَاثَ الْمُفَرَّقُ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرَا
 فَلِيرَقُ فِي الدَّرَجِ الذَّوَائِبُ وَالْذَّرَا (٤)

١ - بأقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة . ٢ - فسقه : رما ،
 بالفسق . وكفره : نسبه الى الكفر . ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة .
 واللورد ملنر : هو احد الوزراء الانجليز ، وكان قد قدم الى مصر فى
 جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وامالها ، فقاطعتهم البلاد
 واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
 ٤ - المراد بالذوائب والذرا : علية القوم واكفاؤهم .

الصارخون إذا أسيء إلى الجَمَى والزائرون إذا أُغِيرَ على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمشون في ذَهَب القيود تبخثرا

وداع فروق

تجلد للرحيل ، فما استطاعا	وداعاً جنة الدنيا وداعاً (١)
عسى الأيام تجمعنى ، فإنى	أرى العيش افتراقاً واجتماعاً
ألا ليت البلاد لها قلوبُ	— كما للناس — تنفطرُ التبايعا (٢)
وليت لدى (فروق) بعضُ بئى	وما فعل الفراقُ غداة راعا (٣)
أما والله ، لو علمتُ مكانى	لأنطقت المآذن والقلاعا
حوت رِقَّ القواضب والقوالى	فلما ضفتها حوت البراعا (٤)
سألت القلبَ عن تلك الليالى	أكنُّ ليالياً أم كُنُّ ساعا (٥)
فقال القلبُ : بل مرت عجباً	كدقائق لذكرها سراعاً
أذار (محمد) وتراث (عيسى)	لقد رَضِيَاك بينهما مشاعا (٦)
فهل نبذ التعصبَ فيك قومُ	يمد الجهلُ بينهم النزاعا ؟
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه	بأطولِ حائطٍ منك امتناعاً
فكنتَ لبيته المحجوجِ ركناً	وكنتَ لبيته الأقصى سطاعا (٧)

١ - تجلد : تكلف الجلد وظهره . والجلد : قوة الصبر .
٢ - تنفطر : تنشق . والالتبايع : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
٣ - فروق : الاستئانة والبث : أشد الحزن . راع : أفزع . ٤ - القواضب :
السيوف القاطعة . مفردا : قاضب . والقوالى : جمع عاليسة ، وهى من
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت
السنان الى ثلثه . ٥ - الساع : جمع ساعة .

٦ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطايع : عمود البيت .

هواؤك والعيونُ مُفجَّرات كفى بهما من الدنيا متاعا (١)
 وشمسك كلما طلعت بأفقٍ تخطَّرت الحياةُ به سُعا
 وغيدك ، هنَّ فوق الأرض حورٌ أوانسٌ ، لا نقابَ ولا قناعا
 حوائٍ لُجَّةٍ من لازوردٍ تعالى الله خلقًا وابتداعا
 يروح لُجَيْنُها الجارى ويغدو على الفردوس آكامًا وقاعا (٢)

رحلة الشرق (*)

أقدمُ ، فليس على الإقدام مُتنع واصنع به المجد ، فهو البارِعُ الصَّنْعُ (٣)
 للناس في كل يومٍ من عجائبه ما لم يكن لامرئٍ في خاطرٍ يقع
 هل كان في الوهم أن الطير يخلُفها على السماء لطيفُ الصَّنْع ، مُخترَعٌ ؟
 وأن أدراجها في الجو يسلكها جنٌ ، جنودُ سليمانٍ لها تبَعٌ ؟
 أعي العقابَ مداهم في السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما فرَعوا (٤)
 قل للشباب بمصر : عَصْرُكم بطلٌ بكل غايةٍ إقدامٍ له ولَعٌ
 أس الممالك فيه هِمَّةٌ وحِجَى لا الترهاتُ لها أسٌ ، ولا الخدع
 يُعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا وليس يبغضهم شيئًا إذا برعوا

١ - العيون : هي عيون الماء . - ٢ - لجينها : أى اللجنة . واللجين :
 الفضة . والاكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها
 الجبال والاكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصري
 الكبير أحمد حسنين ، أن يسندى إلى العلم يدا بيضاء ، وأن يكشف
 للناس عن مجاهل هذه البledاء ، فلما عاد قابله البلاد بالحفاوة والترحاب ،
 واحتفل به القوم اختفالا فخما القيت فيه هذه القصيدة . - ٣ - الصنع :
 الحاذق . - ٤ - فرع الجبل :

ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له
البر ليس لكم في طوله لُجْمٌ
عل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبَنَّكمُ ساعٍ بتفرقةٍ
قد أشهدوكم من الماضي وما نبشت
ما للشباب وللماضى تمرُّ بهم
إنَّ الشبابَ غدٌ ، فليهدم لُغْدُ
لا يَمْنَعَنَّكمُ برُّ الأبوَّةِ أن
لا يُعجبَنَّكمُ الجاهُ الذى بلغوا
ما الجاهُ والمالُ فى الدنيا وإن حَسُنَا
عليكمُ بخیالِ المجد ، فأتلفوا
وأجملوا الصبرَ فى جدِّ وفى عمل
وإن نَبَغْتُمْ فى علم ، وفى أدب
وكلُّ بنيان قومٍ لا يقوم على
شريف مكة حرٌّ فى ممالكه

إذا خيَّارُكمُ بالدُّولة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم فى عرضه شُرْع (٢)
فليس يلحق أهلَ السير مُضْطَجِع
إن المقصَّ خفيفٌ حين يقطع
منه الضغائن ما لم تشهد الضُّبع
فيه على الجيف الأحزابُ والشيع ؟
وللمسالك فيه الناصحُ الورع
يكون صُنْعُكمُ غيرَ الذى صنعوا
من الولاية ، والمال الذى جمعوا
إلا عوارى حَفٌّ ثم تُرتَجِع (٣)
حيالُهُ ، وعلى تِمثالِهِ اجتمعوا
فالصبر ينفعُ ما لا ينفعُ الجزع
وفى صناعات عصرٍ ناسُهُ صُنْع
دعائمِ العصرِ من رُكنيهِ ؛ مُنْصَدِع
فهل تُرى القومُ بالحرية انتفعوا ؟

• • •

كم فى الحياة من الصحراء من شَبَهٍ
وراء كلِّ صَبيلٍ فيهما قَدَرٌ
كلتاها فى مُفاجأة الفنى شُرْع (٤)
لا تعلمُ النفسُ ما يأتى وما يدَع

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بها - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد بها قوة البر ، وقوة البحس . - ٣ - الفوارى : جمع هارية ، وهى العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

فلست تدري - وإن كنت الحريص - متى
ولست تأمن عند الصبح فاجئة
ولست تدري - وإن قدرت مجتهداً -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت
تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع ؟
من العواصف ، فيها الخوف والهلع
متى تحط رحالاً ، أو متى تضع ؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يلتصع

* * *

أكبرت من (حسنيين) همة طمحت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبال لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
و هل مررت بأقوام كفطرتهم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضعه
ولو جزتك الصحارى نجثنا ملكاً
تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيما يبلغها حمداً ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحمداً رجعوا
بأنك الليث لم يخلق له الفرع
قفر يضيئ على السارى ، ويتسع ؟ (١)
من عهد آدم لا خبث ولا طبع ؟ (٢)
على الفلا ، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟
فلا تلثب من حياء حين تستمع
من الملوك ، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو : المفازة . ٢ - الطبع : الشين ، والعيب ، والذنب

٣ - الريش والودع : عنوان المقامة في أواسط افريقيا .

براءة(*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبَعَ وَلَمَنْ تُحَالِفُهُ شَبَعَ
لَا تَهْجَعَنَّ إِلَى الزَّمَا ن ، فَقَدْ يُنَبِّهَنَّ مَنْ هَجَعَ (١)
وَارِبًا بِحُلْمِكَ فِي النُّوَا زَلِ أَنْ يُلِمَّ بِهِ الْجَزَعُ
لَا تَخُلْ مِنْ أَمَلٍ ، إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعَ
وَانْفَعُ بِوَسْعِكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْفَقُ مَنْ نَفَعَ

* * *

مَصْرَ بِنْتَ لِقَضَائِهَا رَكْنًا عَلَى النَّجْمِ ارْتَفَعَ
فِيهِ احْتَمَى اسْتِقْلَالُهَا وَبِهِ تَحَصَّنَ وَامْتَنَعَ
فَلِيَهْنِهَا ، وَلِيَهْنِنَا أَنْ الْقَضَاءُ بِهِ اضْطَلَعَ (٢)
اللَّهُ صَانٌ رَجَالَهُ مِمَّا يُدْنِسُ أَوْ يَضَعُ
سَارُوا بِسِيرَةٍ مَنِيرٍ وَأَبَى حَنِيفَةً فِي الْوَرَعِ
وَكُنَّ أَيَّامُ الْقَضَا وَجَمِيعَهَا بِهِمُ الْجُمُعِ
قُلْ لِلْمَبْرَأِ مُرْقُصٍ ؛ أَنْتِ النَّقِيُّ مِنَ الطَّبَعِ (٣)
هَذَا الْقَضَاءُ رِمَاكَ بَالًا يُمْنَى ، وَبِالْيَسْرِ نَزَعَ
هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ ثُمَّ تَثَلَّى الْحُكُومَةَ ، مُتَّبِعَ
عُدَّ لِلْمَحَامَاةِ الشَّرِيعِ فَمَنْ عَوَّدَ مُشْتَاقٍ وَلَمَعَ

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحاماة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزبت اليه ، فاحتفل بمودته الى المحاماة احتفالاً القيت فيه هذه القصيدة .

١ - الهجوع : النوم . ٢ - اضطلع : قوى .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

والبش رِداءك طاهراً كرزاء مرقص في البيع (١)
 وادفع عن المظلوم وال محروم أبلغ من دفع
 واغفر لحامد نعمة بالأمس نالك أو وقع (٢)
 ما في الحياة لأن تعا تب أو تحاسب ؛ متسع

الصعافة (*)

لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصُّحُف
 لسان البلاد ، ونبض العباد وكهف الحقوق ، وحرب الجنف (٣)
 تسير مسير الضحى في البلاد إذا العلم مزق فيها السدف (٤)
 وتمشى تعلم في أمة كثيرة من لا يخطئ الألف !
 فيا فتية الصُحُف ، صبراً إذا نبا الرزق فيها بكم واختلف
 فإن السعادة غير الظهو ر ، وغير الثراء ، وغير الترف
 ولكنها في نواحي الضمير إذا هو باللؤم لم يكتنف
 خلوا القصد ، واقتنعوا بالكفاف وخلوا الفضول يغلبها السرف (٥)
 ورومو النبوغ ، فمن ناله تلقى من الحظ. أسنى التحف
 وما الرزق مجتنب حرفة إذا الحظ. لم يهجر المحترف

١ - البيع : جمع بيعة ، وهي متعة للنصارى . - ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . - (٣) الف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . - ٣ - الجنف : الحيف . - ٤ - السدف : الظلام . - ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخترَ الجوهريَّ المحفوظ كفلنَ اليتيمَ له في الصَّدَف (١)
وإنْ أَعْرَضْتَ عنه لم يحلْ في عيونِ الخرائدِ غيرُ الخَزَف (٢)

* * *

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصف (٣)
لقد طلعَ البدرُ من جُنْحها وأودا إلى صُبحِها أن يقف
جلوتهم حواشيها بالفنون فمن كل فنٍّ جميل طَرف
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون ؟ فكم شرفٍ فوق هذا الشرف (٤)
أريكةُ (موليير) فيما مضى وعرشُ (شكسبير) فيما سلف
وعودُ (ابن ساعدة) في عكاظ إذا سال خاطره بالطُرف (٥)
فلا يَرَقِيَنَّ فيه إلا فتى إلى درجات النبوغ انصرف
تُعلمُ حكمتَه الحاضرين وتُسمعُ في الغابرين النُطف (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم في النضال وأمسِ حمدنا بلاء السلف
ومن نسيَ الفضلَ للسابقين فما عرف الفضلَ فيما عرف
أليس إليهم صلاحُ البناء إذا ما الأساس سما بالغرف ؟
فهل تأذنون لدى خلَّة يَفُضُّ الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواء إمامُ الشباب ، مثالُ الشرف ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير . - ٢ - الخرائد : المصادري .
- ٣ - المنتصف : منتصف شعبان . - ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح . - ٥ - عود ابن ساعدة : أي
منير قس بن مساعدة ، وهو أخطب خطباء الجاهلية . - ٦ - الغابرين :
الآلئين . والنطف : جميع نطفة ، وهي أصل النسل . - ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وأين الذى بينكم شُبُهه على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بد للغرس من نقله إلى من تعهد ، أو من قطف
فلا تجحدن يد الغارسين وهذا الجنى فى يديك اعترف
أولئك مروا كدود الحرير شجاها النفع وفيه التلف (١)

عيد الفداء (*)

أما العتاب ، فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب ويصدق
يا من أحب ، ومن أجل ، وحسبه فى الغيد منزلة يجل ويُعشق
البعد أدنانى إليك ، فهل ترى تقسو وتنفر ، أم تلين وترفق ؟
فى جاء حسنك ذلتى وضراعتى فاعطف ، فذاك بجاه حسنك أليق !

* * *

خلق الشباب ، ولا أزال أصونه وأنا الوفى ، مودتى لا تخلو (٢)
صاحبه عشرين غير ذميمة حالى به حال ، وعيشى موني (٣)
قلبي ، اذكرت اليوم غير موفى أيام أنت مع الشباب موفى
فخفقت من ذكرى الشباب وعهده لهنى عليك ! لكل ذكرى تخفق
كم ذبت من حرق الجوى ، واليوم من أسف عليه وحسرة تتحرق

١ - النفع : النفع . (*) كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ،
ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ،
والتي قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة
لاخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . - ٢ - خلق الشيء :
بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، أو المزين .

كنت الشباك، وكان صيداً في الصبا ما تسترق من الظباء وتعتق
خدعت حبالك الملاح هنية واليوم كل حباله لا تعلق
هل دون أيام الشبيبة للفتى صفو يحيط به ، وأندس يُحديق؟

نكبة بيروت

يا رب ، أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمتك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه ، وإن شئت أحمره هو لم يكن لسواك بالمملوك
واحكم بعدلك ، إن عدلك لم يكن بالمعتري فيه ، ولا المشكوك
الأجل آجال دنت وتهيات قدرت ضرب الشاطئ التروك؟
ما كان يحميه ، ولا يحمى به فلكان أنعم من بواخر « كوك » (١)
هذى بجانبها الكسير غريقة تهوى ، وتلك بركنها المدكوك

* * *

بيروت ، مات الأسد حنف أنوفهم لم يُشهرُوا سيفاً ، ولم يحموك
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا يا ليتهم قتلوا على « طبروك »
كل يصيد الليث وهو مقيد ويعز صيد الضيغم المفكوك
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف العجم الألى ضربوك (٢)
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً ولو أنها من عسجد مسبوك
بيروت ، ياراح النزلي ، وأنسه يمضي الزمان على لا أسلوك

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي مدينة بيروت ٠ - ١ - أي لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم : لا للحرب والقَتال . - ٢ - القرى : الضيافة .

الحسنُ لفظٌ في المدائنِ كُلِّهَا ووجدته لفظاً ومعنى فيك
نادمتُ يوماً في ظلالِكِ فتيةً وسَمُوا الملائكُ في جلالِ ملوكِ (١)
يُنسونَ (حساناً) عصابةً (جَلَّتِ) حتى يكاد بخلق يفديك (٢)
تالله ما أحدثتِ شراً أو أذىً حتى تُراعى ، أو بُراعَ بَنوكِ
أنتِ التي يحمى ويمنع عِرضُها سيف الشريفُ ، وخنجِرُ الصُّعْلوكِ
إن يجهلوكِ ؛ فإنَّ أمك سوريا والأبلى الفردَ الأشمَّ أبوكِ (٣)
والسابقين إلى المفاخر والعلا بَلَّة المكارمِ والندى أهْلوكِ
سالت دماء فيكِ حول مساجدٍ وكنائسٍ ، ومدارسٍ و « بَنوكِ »
كنا نؤمُّل أن يُمدَّ بقاؤها حتى تَبِلَّ صدَى القنا المشبوكِ
لكِ في رَبَّى النيلِ المباركِ جيرةٌ لو يقدِّرون بدمعهم غسلوكِ

تكيل أنقرة وعزل الآستانة

قُمْ ناد (أنقرة) وقل : يَهْنِك مُلْكُ بَنَيْتِ على سيوفِ بَنِيكِ

١ - واسمه في الحسن فوسمه : أي غلبه فيه - ٢ - حسان بن ثابت :
شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة جلق : هم ملوك غسان .
وجلق : هي دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يفد على آل غسان ،
ويمدحهم ، وينال منحهم ، فمما يناسب هذا المقام قوله :

لله رد عصابة نادمتهم ———
اولاد جفنة حول قبر أبيهم
يسقون من ورد البريض عليهم
بيض الوجوه ، كريمه احسابهم
يفشون حتى ما تهر كلابهم
يوما بخلق في الزمان الاول
قبر ابن ماربة الكريسم المفضل
بردى يصفق بالرحيق السلسل
شم الانوف ، من الطراز الاول
لايسالون عن السواد المقبل

(٣) الإبلق : جبل لبنان .

أَعْطَيْتِهِ ذَوْدَ اللَّبَاةِ عَنِ الشَّرَى فَأَخَذَتْهُ حُرًّا بِغَيْرِ شَرِيكَ (١)
وَأَقَمْتِ بِالْدَّمِ جَانِبِيهِ ، وَلَمْ تَزَلْ تُبْنِي الْمَمَالِكُ بِالْدَّمِ الْمَسْفُوكِ
فَعَقَدْتِ تَاجَكَ مِنْ ظُبَى مَسْلُولَةٍ وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَنَأٍ مَشْبُوكِ (٢)
تَاجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قُبَيْتَهُ جِهْدَ اشْرِيْفَ ، وَهِمَةَ الصُّعْلُوكِ (٣)
وَتَرَى الضَّحَايَا مِنْ مَعَاقِدِ غَرِهِ وَعَلَى جَوَانِبِ تَبْرِهِ الْمَسْبُوكِ (٤)
وَتَرَاهُ فِي صَخَبِ الْحَوَادِثِ صَامِتاً كَالصَّخْرِ فِي عَصْفِ الرِّيحِ النَّوْكَِ (٥)
خَرَزَاتُهُ دَمٌ أُمَّةٍ مَهْضُومَةٍ وَجُهُودُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مِنْهُوَكِ
بِالْوَاجِبِ التَّمَسُّعِ الْحَقُوقِ ، وَخَابَ مَنْ طَلَبَ الْحَقُوقَ بِوَاجِبٍ مَتْرُوكِ
لَا الْفَرْدُ مَسَّ جَبِينَكَ الْعَالِي ، وَلَا أَعْوَانُهُ بِأَكْفِهِمْ لِمَسُوكِ (٦)
لَمَّا نَفَرْتَ إِلَى الْقِتَالِ جَمَاعَةً أَصْلُوكِ نَارَ تَلَصُّصٍ وَفُتُوكِ (٧)
هَدَرُوا دِمَاءَ الْأُسْدِ فِي آجَامِهَا وَالْأُسْدُ شَارِعَةُ الْقَنَاءِ تَحْمِيكَ (٨)

١ - الدود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللباسة أنثى الاسد . والشرى : مكان في جانب الفرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب به المثل في ذلك . ٢ - الظبى : جمع ظبية . وهى حد السيف والسنان ونحوهما . ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة . ٤ - المعاهد : مواضع الاعتماد . والفار : شجر عظيم ، واحده غارة ، وكان الاغريق الاقدمون والرومان ايضا يضفرون منه اكاليل لابطالهم المنتصرين في الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : المدوب المفرغ في القالب . ٥ - الصخب : الصوت شديداً وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك : جمع نوكاء ، وهى الحمقاء . ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم ، والخطاب لانقرة ، ويريد بالفسرد . السلطان محمد وحيد الدين واعوانه : وذرأؤه الذين ارادوا أن يخمدوا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز . ٧ - نفرت الى القتال : ذهبت اليه مسرعة . وأصلوك : أحرقتك ، أى أولئك الاعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصاً ، وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وفتك فلان في الخبث : اذا بالغ فيه . ٨ - الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم يفتسح الجيم ، وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد في البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها في اول امر الفاتحين في الاناضول ، تحلل بها قتالهم .

يابنت (طوروس) المردي، طأطأت^١ شُمُ الجبال رءوسها لأبيك (١)
أمتنمتا في العز، واستعصمتما^٢ هو في السحاب، وأنت في أهليك (٢)
نحت الشعوب من الجبال ديارهم والقوم من أخلاقهم نحتوك
فلو أن أخلاق الرجال تصورت^٣ لرأيت صخرتها أساساً فيك
إن الذين بنوك أشبه نية^٤ بشباب (خيبر)، أو كهول (تبوك) (٣)
حلفوا على الميثاق، لا لعموا الكرى حتى تذوق النصر، هل نصروك؟ (٤)
زعموا (الفرنسي) المحجل صورة^٥ في حلبة الفرسان من حاميك (٥)
(النسر) سل سيف يبتى نفسه وفتاك سل حسامه يبنيك (٦)
والنسر مملوك لسلطان الهوى ووجدت نسر ك ليس بالملوك
يادولة الخلق التي تاهت على ركن السماء بركنها المسموك (٧)
بيني وبينك ملّة وكتابها والشرق ينمى كما ينميك
قد ظننى اللاحى نطقت عن الهوى وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
لم يُنقذ الإسلام أو يرفع له رأساً سوى النفر الألى رفوك
ردوا الخيال حقيقة، وتطلعوا كالحق حصص من وراء شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : الملول
الملس ٢- امتنمتا : ابدتما . واستعصمتما : امتنمتما ٣- خيبر
اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي
أيضا ٤- الميثاق : أمور كان القائمون بدعوة القتال قد اخذوا على أنفسهم
أن يقاتلوا حتى تتم للأمة ٥- الفرنسي : نابليون بونابرت ٦- النسر : لقب
نابليون . يريد بفتاك - في هذا البيت ، وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى
كمال ٧- السماء : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع ٨- اللاحى :
اللائم . متن الجبل : ظهره ٩- حصص الحق : بان بعد كلمانه .

لم أكذب التاريخ حين جعلتهم رُهبانَ نُسك ، لا عَجُولَ نسيك (١)
 لم ترضني ذنباً لنجمك همّتي إن البيان بنجمه يُنبّيك (٢)
 قلمي - وإن جهل الغي مكانه - أبقى على الأحقاب من ماضيك (٣)
 ظفرت بيونان القديمة حكمتي وغزا الحديثة ظافراً غازيك

* * *

منى لعهدك يا (فروق) تحيةً كعيون مائك ، أو رُبّى واديك (٤)
 أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من قوف الرياض ، ووَشِيها المحبوك (٥)
 أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سالَ من عقيانه شاطيك (٦)
 تلك الخمائل والعيون ، اختارها لك من رُبّى جنّاته باريك (٧)
 قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذى من سحرها يرقّيك ؟
 خلعت عليك جمالها ، وتأمّلت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
 تالله ما فتنَ العيون ولذّها كقلائد الخُجانِ فى هاديك
 عن جيدك الحالى تلفتت الرُبّى واستضكحت حورُ الجنانِ بفيك
 إن أنسَ لا أنسَ الشبيبة ، والهوى وسوالف اللذاتِ فى ناديك (٨)
 وليالياً لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صياحُ الديك

١- النسيك : الذهب والعصاة - ٢- ينبّيك : يخبرك - ٣- الاحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هى الاسطوانة - ٥- قوف الرياض : زهرها ، تشبيهها بقفوف الثياب ، وهى نوع من برود اليمن ، والوشى : نممة الثوب وتحسينه ، وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسمية لها باسم المصدر ، والمحبوك - من حبك الحائك الثوب : حسن أثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو مابعد العصر الى المغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخمائل : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير الملتف - ٨- ان انس لا انس : أى ان نسييت شيئاً فلست انسى الشبيبة .. الخ .

وَصَبُّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشَرُّوْشِرٍ
 لَوْ أَنَّ سُلْطَانَ الْجَمَالَ مَخْلُدٌ
 خَلَعُوكَ مِنْ سُلْطَانِيهِمْ ، فَسَلِيهِمْ
 لَا يَحْزَنَنَّكَ مِنْ حُمَاتِكَ خِطَّةٌ
 أَيُّتَالُ : فَتَيَانُ الْحَمَى بِكَ قَصَّرُوا
 وَهُمْ الْخَفَافُ إِلَيْكَ ، كَالْأَنْصَارِ إِذْ
 الْمَشْتَرُوكِ بِمَالِهِمْ ، وَدِمَائِهِمْ
 هَدَرُوا دِمَاءَ الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى
 شَرَبُوا عَلَى سِرِّ الْعَدُوِّ ، وَغَرَّدُوا
 لَوْ كُنْتَ (مَكَّةَ) عِنْدَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ
 وَغَبُّوْقَنَا (بَتْرَابِيَا) وَ (بُيُوكَ) (١)
 لِلْمِيْحَةِ ، لَعَذَلْتُ مِنْ عَذْلُوكَ
 أَمِنْ الْقُلُوبِ وَمُلْكِيهَا خَلَعُوكَ ؟
 كَانَتْ هِيَ الْمَثَلِي ، وَإِنْ سَاءَوكَ
 أَمْ ضَيَّعُوا الْحَرَمَاتِ ، أَمْ خَانُوكَ ؟
 قُلْ النَصِير ، وَعِزٌّ مَنْ يَفْدِيكَ
 حِينَ الشُّيُوخُ بِجُبَّةٍ بَاعُوكَ
 بِلِسَانٍ مَفْتَى النَّارِ ، لَا مُقْتِيكَ (٢)
 كَالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِكَ الْمَدْكُوكِ (٣)
 (كَمُحَمَّدٍ) وَ (رَفِيقِهِ) هَجَرُوكَ (٤)

* * *

يَارَاكِبُ الطَّامِي يَجُوبُ لِحَاجَتِهِ
 إِنْ جِثْتَ (مَرْمَرَةً) تَحْتَ الْفُلِّكَ فِي
 وَأَتَيْتَ (قَرْنَ التَّبْرِ) ثُمَّ تَحَفُّهُ
 فَاطْلَعَ عَلَى (دَارِ السَّعَادَةِ) ، وَابْتَهِلَ
 مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ وَذَاتِ خُلُوكِ (٥)
 بَهْجَ ، كَأَفَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوكِ (٦)
 تُحَفُّ الضُّحَى مِنْ جَوْهَرٍ وَسُلُوكِ (٧)
 فِي بَابِهَا الْعَالِي ، وَأَدُّ الْوَكِيِّ (٨)

١- الصُّبُوح : شَرَابُ الصَّبَاح . وَالْفَيُوق : شَرَابُ الْعِشَى . وَبَنْدِلَار ،
 وَتْرَابِيَا ، وَبُيُوكَ : أَسْمَاءُ امْكِنَةِ فِي الْإِسْتَانَةِ ٢- الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى :
 جَمْعُ ذَائِدٍ ، وَهُوَ الْمَدَافِع . وَمَفْتَى النَّارِ : شَيْخُ الْإِسْلَامِ الَّذِي افْتَى
 بِقَتَالِهِمْ ٣- شَرَبُوا : أَيْ الشُّيُوخُ ٤- عِنْدَهُمْ : عِنْدَ فَتَيَانِ الْحَمَى الَّذِينَ
 اشْتَرَوْكَ بِمَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ ٥- الطَّامِي : الْبَحْر . وَاللِّجَاج : جَمْعُ لَجَةٍ . مِنْ كُلِّ
 نَيْرَةٍ : أَيْ كُلِّ لَجَةٍ نَيْرَةٍ بِيَضَاءٍ ، يَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْبَحْرِ الْبَيْضِ الْمَتَوَسِّطِ .
 وَذَاتِ خُلُوكِ : أَيْ وَمِنْ كُلِّ لَجَةٍ سُودَاءِ ذَاتِ خُلُوكِ ، يَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْبَحْرِ
 الْأَسْوَدِ ٦- مَرْمَرَةٌ : هُوَ بَحْرٌ مَرْمَرَةٌ تَدْخُلُهُ مِنْ مَضِيقِ الدَّرْدَنِيلِ ، وَيَصِلُهُ
 بِالْبَحْرِ الْأَسْوَدِ مَضِيقُ الْبَسْفُورِ ٧- قَرْنَ التَّبْرِ : هُوَ الْقَرْنُ الذَّهَبِيُّ ، وَهُوَ
 جُزْءٌ مِنَ الْبَسْفُورِ ٨- دَارُ السَّعَادَةِ : هِيَ الْإِسْتَانَةُ . وَالْوَكِيُّ : الرِّسَالَةُ .

قُلْ لِلخَلَافَةِ قَوْلَ بَاكِ شَمْسَهَا بِالْأَمْسِ لَمَّا آذَنْتَ بِدُلُوكِ (١)
 بِأَجْدَوَةِ التَّوْحِيدِ ، هَلْ لَكَ مُطْغَى وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُذَكِّيكِ ؟ (٢)
 خَلَّتِ الْقُرُونُ ، وَأَنْتَ حَرْبُ مُمَالِكِ لَمْ يَغْفِ ضِدُّكَ ، أَوْ يَتَمَّ شَانِيكَ (٣)
 يَرْمِيكَ بِالْأَمَمِ الزَّمَانُ ، وَتَارَةً بِالْفَرْدِ وَاسْتِبْدَادِهِ يَرْمِيكَ
 عَوْدِي إِلَى مَا كُنْتُ فِي فَجْرِ الْهَدَى عُمَرُ يَسُوسُكَ ، (وَالْعَتِيقُ) يَلِيكَ (٤)
 إِنْ الَّذِينَ تَوَارَثُوكَ عَلَى الْهَوَى بَعْدَ (ابْنِ هِنْدٍ) طَالَمَا كَذَبُوكَ (٥)
 لَمْ يَلْبَسُوا بُرْدَ النَّبِيِّ ، وَإِنَّمَا لَبَسُوا طَقُوسَ الرُّومِ إِذْ لَبَسُوكَ
 إِنِّي أَعِيدُكَ أَنْ تُرَى جِبَارَةً كَالْبَابَوِيَّةِ فِي يَدَيَّ (رُدْرِيكَ)
 أَوْ أَنْ تَزُفَ لَكَ الْوَرَاثَةُ فَاسِقًا (كَبِيرِيذَ) ، أَوْ كَالْحَاكِمِ الْمَأْفُوكِ (٦)
 فُضِّي نِيوبَ الْفَرْدِ ، ثُمَّ خَذِي بِهِ فِي أَيِّ ثَوْبِيهِ بِهِ جَاءُوكَ (٧)
 لَا فَرْقَ بَيْنَ مُسَلِّطٍ مُتَوَجِّجٍ وَمُسَلَّطٍ فِي غَيْرِ ثَوْبٍ مَلِيكَ
 إِنِّي أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا هِيَ حَبْلُ رَبِّكَ ، أَوْ زِمَامُ نَبِيِّكَ

١- الدالوك : غروب الشمس - ٢- مذكيك : موقدك - ٣- لم يعف : لم ينم . والنسائي : المبغض - ٤- يشير الى ترك الملك المحصور في اسره واحده . والرجوع الى جعله حقا بتولاه من تبايعه الامه ، كما كان لعهد الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو ، ماوية بن ابي سفيان اول الخلفاء من بنى أمية - ٦- يزيد : هو يزيد بن الوليد : من ملوك بنى أمية ، كان من اصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله احمد الملقب بالفاطميين في مصر ، كان فاسقا مختبلا وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس عليها قسرا - ٧- فضي نيوب الفرد : انثريها ، ومنه قولهم فضي الله فم فلان : أي شتر اسنانه . والنيوب : جمع ناب .

عيد الدهر وليلة القدر (*)

الملكُ بين يديكَ في إقباله عوذتُ مُلكك بالنبي وآله (١)
 حرٌّ ، وأنت الحرُّ في تاريخه سمحٌ ، وأنت السَّمحُ في أقباله (٢)
 فيضاً على الأوطانِ من حُرِّيةٍ فكِلاكما المفتكُ من أغلاله (٣)
 سَعِدْتَ بعهدكما المباركِ أمةً رَقَّتْ لحالكِ حقبةٌ ، ولحاله (٤)
 يَفْدِيكَ نصرانيُّه بصليبه والمنتمى (لمحمدٍ) بهلاله
 وفقى الدروزِ على الحُزونِ بشيخه والموسوىُّ على السهولِ بماله (٥)
 صدَّقوا الخليفةَ طاعةً ومحبةً وتمسكوا بالطَّهرِ من أذياله
 يجدون دولتكِ التي سَعِدُوا بها من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله
 جدَّدتِ عهد (الراشدين) بسيرةٍ نسجَ (الرشادُ) لها على منواله
 بُنيتِ على الشورى كصالح حكمهم وعلى حياةِ الرأى واستقلاله
 حقٌّ أعزُّ بك المهيمنُ نصره والحقُّ منصورٌ على خُذَّاله (٦)
 شرُّ الحكومةِ أن يُساسَ بواحدٍ في الملكِ أقوامٌ عِدَادُ رماله
 مُلكٌ تُشاطِرهُ ميامنُ حاله وترى بإذن الله حُسْنَ مآله (٧)

(*) « قيلت في احتفال بالمولد النبوى الشريف » - ١ - الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢ - حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والاقبال : جمع قيل ، وهو الملك - ٣ - كلاهما : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الغين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق - ٤ - الحقبة : المدة من الدهر - ٥ - الحزون : جمع حزن . بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦ - الخذال : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧ - الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

أخذتُ حكومتك الأمانَ لظبيهِ	في مُقفرات البِيدِ من رِثبِالهِ (١)
مكنتَ للدستور فيه ، وحزته	تاجاً لوجهك فوقَ تاجِ جلالهِ (٢)
فكانك (الفاروقُ) في كرسِيهِ	نَمِمتُ شعوبُ الأرضِ تحتِ ظلالهِ (٣)
أو أنت مثلُ (أبي ترابٍ) ، يَتى	وبهائِهِ الأملأُ في أسِمالهِ (٤)
عهدُ النبيُّ هو السِماحةُ والرضى	(بمحمد) أولى وَسَمَحٍ خِلالهِ
بالحقِ يَحملُهُ (الإمامُ) ، وبِالهدى	في حاضِرِ الدستورِ ، واستقبِالهِ
يابنَ الخواقينِ الثلاثينِ الأولى	قد جَمَلُوا الإسلامَ فوقَ جَمالهِ (٥)
المبلغينِ الدينِ ذِروةَ سعديهِ	الرافعينِ الملكَ أوجَ كمالهِ (٦)
الموطئينِ من الممالكِ خيلَهُم	ما لم يَفْزُ (إسكندرُ) بوصالهِ (٧)
في عدلٍ (فاتحهم) و(قانونيهم)	ما يَحْتَذِي الخلفاءُ حذوَ مثالهِ (٨)
أما الخلافةُ فهي حائِطٌ بيتكم	حَتَّى يُبينَ الحشرُ عن أهوالهِ
أُخِذَتْ بِحدِّ المشرقيِّ ، وحازها	لكمُ القنا بِقِصْرِهِ وطِوالهِ (٩)
لا تسمعوا للمُرجفينِ وجهلِهِم	فمصيبةُ الإسلامِ من جُهلِهِ (١٠)
طمعُ القريبِ أو البعيدِ بِنيْلِها	طمعُ الفتي من دهرِهِ بِمحالهِ

١- الرثبال : الاسد - ٢- مكنت للدستور : أى جعلته مكيثاً ثابتاً والدستور : هو القانون الذى ينظم حكم الشورى - ٣- الفاروق : لقب عمر بن الخطاب - ٤- أبو تراب : كنية على ابن أبى طالب . والاسمال : الثياب البالية واحدها سمل بفتح الميم - ٥- الخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك - ٦- الأوج : العلو - ٧- إسكندر : هو المقدونى الفاتح العظيم - ٨- فاتحهم وقانونيهم : لقبان أولهما للسلطان محمد الفاتح ، لقب به لانه أول ملك فى الإسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية ويقضى على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانونى ، لقب به لانه أول واضع قانون للدولة التركية - ٩- المشرقي ، السيف ، نسبة الى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف - ١٠- المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة ليقعوا الناس فى الاضطراب .

ما الذئبُ مُجْتَرِئًا على ليثِ الشَّرى في الغالبِ مُعْتَدِيًا على أشباله (١)
بأضلَّ عقلاً - وهى فى أيمانكم - مَن يُحاول أخذها بشماله

* * *

رضى المُهيمنُ ، والمسيحُ ، وأحمدُ عن جيشيك الفادى ، وعن أبطاله
الهازئين من الثرى بسهولة الدائسين على رؤوس جباله
القاتلين عدوهم فى حصنه بالرأى والتدبير قبل قتاله
الآخذين الحصنَ عزَّ سبيله مثل السها أو فى امتناع مناله (٢)
المعرضين - ولو بساحة يلدز - فى الحرب عن عريض العدو وماله
القارئين على (على) علمها وعلى الغزاة المتقين رجاله (٣)
الملكُ زُلزِلَ فى (فروق) ساعة كانوا له الأوتاد فى زلزاله
لولا انتظامُ قلوبهم ككفوفهم لنثرتُ دمعى اليومَ فى أطلاله (٤)
والمرءُ ليس بصادقٍ فى قوله حى يؤيدُ قوله بفعاله
والشعبُ إن رامَ الحياةَ كبيرةً خاض الغمارَ دماً إلى آماله (٥)
شكرُ الممالك للسخى بروحه لا السخى بقبيله أو قاله
إيه (فروق). الحسن نجوى هائم يسمو إليك بجده وبخاله (٦)
أخرجتِ للعربِ الفِصاحَ بيانه قبساً يضيءُ الشرقَ مثلَ كماله (٧)

١- الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد - ٢- السها : كوكب خفى من بنات نعرى الصغرى - ٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب - ٤- الاطلال : ما شخص من آثار الديار - ٥- الغمار ، بضم الغين وفتحها لفيف الناس - ٦- إيه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والتجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر أيضاً . والهائم : المحب ، والذاهب من العشق ، أو غيره لا يدرى أين يتوجه ، يريد نفسه ، أى انه هائم بحب فروق ، وهى الاستانة ، لما بهما من حسن . ومعنى « يسمو إليك بجده وبخاله » : انه من اصل تركى من ناحية أبويه - ٧- أخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه نَسَلًا ، ولا (بغداد) من أمثاله (١)
 جعل الإلهُ خيالهُ (قيس) الهوى وجُعِلَتِ (ليلي) فِتْنَةً لخياله (٢)
 في كُلِّ عامٍ أنتِ نزهةٌ روحه ونعيمٌ مهجته ، وراحةٌ باله
 يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطِيهٌ ويثوبُ ، والأشواقُ ملءُ رِحاله
 أفراحُه لما رآكِ طليقةً أفراحُ (يوسف) يوم حلَّ عقاله (٣)
 وسروره بك من قيودك حرَّة كسرورِ (قيس) بانفلاتِ غزاله (٤)
 الله صاغكِ جنتين لخلقه محفوفتين بأنعم لِعِياله
 لو أَنَّ الله اتخذَ خميلةً ما اختار غيرَكَ روضةً لجلاله (٥)
 فكأنما الصفتان في حُسْنِيهما ديباجتا خدٌ يتيهُ بخاله (٦)
 وكأنما (البوسفور) حوضُ (محمد) وسطَ الجنانِ وهنَّ في إجلاله (٧)
 وكان شاهقةً القصور حِياله حُجراتُ (طه) في الجِنانِ وآله (٨)
 وكان عيدكِ عيدها لما مشى فيها البشيرُ ببشره وجماله (٩)

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالاندلس . وبغداد : حاضرة العراق
 ٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون
 وليلى هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشعر
 الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كشف قيس
 ليلي -٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
 السجن -٤- ينير بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
 ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها ان يطلقها ويضع مكانها شاة
 من غنمه ، ففعلت -٥- الخميصة : الشجر الكثير المتف . والروضة :
 ما اجتمع من الحدائق -٦- الديباجتان : تشية ديباجة ، وهي السوجة
 يقال : فلان يصون ديباجته ، والديباجتان (ايضا) : الخندان .
 والخال : شامة في الخد -٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
 القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم -٨- حِياله : أي قبالة
 وازاءه . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الغرفة . وطه : اسم من أسماء
 النبي صلى الله عليه وسلم ايضا -٩- البشير : من أسماء النبي صلى
 الله عليه وسلم ايضا .

تيسى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبل عهده الرشاد مجملًا بمحاسن الدستور في استهلاله
أدار السعادة أنت ، ذلك بابها شلت يد مدت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أيامكم ، أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلًا أبدًا ولا مستولا ؟
يا مالكا رِقِّ الرقاب ببأسه هلأ اتخذت إلى القلوب سبيلا ؟ (٢)
لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رجلا
أوسعتنا يوم الوداع إهانة أدب لعمرك لا يُصيب مثيلا
هلأ بدا لك أن تجمل بعد ما صاغ الرئيس لك الثنا إكليلا ؟ (٣)
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مُهذبا ، ونبيلا

* * *

في ملعب للمضحكات مُشيدٌ مثلت فيه المبكيات فصولا (٤)
شهد (الحسين) عليه لعن أصوله ويصدر (الأعمى) به تطفيلًا (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو اسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر القدمين .
٢- رِق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة .
٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويشن عليه ، ثم خطب اللورد فاهان الأمة ، واهان الخديو اسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئا من الأدب ولا المجاملة .
٤- يريد ملعب دار الأوبرا .
٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبْنٌ أَقْلٌ وَحَطٌّ. من قدرتيهما
لما ذكرت به البلادَ وأهلها
أَنذَرْتَنَا رِقًّا يَدُومَ ، وَذِلَّةً
أَحْسِبْتَ أَنَّ اللَّهَ دُونَكَ قَدْرَةٌ ؟
اللَّهُ يَحْكُمُ فِي الْمُلُوكِ ، وَلَمْ تَكُنْ
فِرْعَوْنُ قَبْلَكَ كَانَ أَعْظَمُ سَطْوَةً
الْيَوْمَ أَخْلَقْتَ الْوَعْدَ حُكُومَةً
دَخَلْتَ عَلَى حَكْمِ الْوَدَادِ وَشَرَعَهُ
وَأَمَتُ مَعَالِمَهَا ، وَهَدَّتْ رُكْنَهَا
قَالُوا : جَلَبْتَ لَنَا الرِّفَاقَةَ وَالْغِنَى
كَمْ مِثَّةٍ مُوهَمَةٍ أَتْبَعْتَهَا
فِي كُلِّ تَقْرِيرٍ ، تَقُولُ : خَلَقْتَكُمْ
هَلْ مِنْ نَدَاكَ عَلَى الْمَدَارِسِ أَنَّهَا
أَمَ مِنْ صِيَانَتِكَ الْقَضَاءُ بِمِصْرَ أَنَّ

وَالْمَرْءُ إِنْ يَجْبُنْ يَعْشُ مَرْدُولا
مَثَلَتْ دَوْرَ مَمَاتِهَا تَمْثِيلًا (١)
تَبَقَى ، وَحَالًا لَا تَرَى تَحْوِيلًا
لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلَ ؟
دَوْلٌ تَنَازَعَهُ الْقُوَى لَتَدُولًا (٢)
وَأَعَزَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَبِيلًا (٣)
كُنَّا نَنْظُرُ عَهْدَهَا الْإِنْجِيلَ
مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسَّلَالِ دُخُولًا (٤)
وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا الْمَأْمُولَ (٥)
جَحَدُوا الْإِلَهَ ، وَصُنْعَهُ ، وَالنِّيْلَ (٦)
مَنَا عَلَى الْفَطَنِ الْخَبِيرِ ثَقِيلًا (٧)
أَفْهَلْ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَّنْزِيلَ ؟ (٨)
تَذَرُ الْعُلُومَ ، وَتَأْخُذُ (الْفُوتِبُولَ) ؟ (٩)
تَأْتِي بِقَاضِي دِنْشَوَايَ وَكَيْلًا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أي بذلك الملعب - ٢ - لتدول : لتظهر على غيرها
ويحالفها اقبال الحظ - ٣ - القبيل : الجماعة من أصل واحد - ٤ - السلال
بضم السين : هو داء السبل - ٥ - العالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء
الذي يظن الناس فيه وجوده - ٦ - قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
- ٧ - المن : أن تعد لفيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مدموم - ٨ - كان اللورد كرومر يضع
كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع - ٩ - الندي :
الكرم . تذر : تترك . والفوتبول : كلمة من لغة الانكليز معناها كرة القدم
- ١٠ - قاضي دنشواي : هو أحمد فتحي زغلول باشا . كان قاضياً في
المحكمة المخصوصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،
جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلاً لوزارة الحقاينة ، وقد كان
رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية.

أم هل يَعدُّ لك الإِضاعةَ منةً جيشُ كجيش الهند، بات ذليلاً؟
انظر إلى فتِيانِه ، ما شأنُهم ؟ أو ليس شأننا في الجيوش ضئيلاً؟
حرمتهم أن يبلُغوا رتبَ العُلا ورفعتَ قومك فوقهم تفضيلاً
غذا تطلعتِ الجيوشُ ، وأمّلت من بعد ما زَفُوا لِإِدْوَرْدَ العُلا
مستقبلاً ؛ لم يملِكوا التَّأَمُّلاً فتحاً عريضاً في البلادِ ، طويلاً (١)

* * *

لو كنتُ من جُمُرِ الثيابِ ؛ عبدتُكم من دونِ عيسى ، مُحسِناً ، ومُنيلاً (٢)
أو كنتُ بعمَضِ الإنكليزِ ؛ قبلتُكم مَلِكًا ، أَقْطَعُ كَفَّهُ تَقْبِيلاً
أو كنتُ عضواً في (الكلوب) ؛ ملأتُه أسفاً لفرقتكم ، بُكًا ، وعويلاً (٣)
أو كنتُ قسيساً بِهِمُّ مُبَشِّراً رثلتُ آيةَ مَدْحِكُم ترتيلاً (٤)
أو كنتُ صرّافاً بلندن دائناً أعطيتُكم عن طيبةٍ تحويلاً
أو كنتُ (تيمسك) ؛ ملأتُ صحائفِي مدحاً ، يُرَدُّ في الوري موصولاً (٥)
أو كنتُ في مصرٍ نزيلاً جاهداً سبّحتُ باسمك بُكرةً وأصيلاً
أو كنتُ (سريونا) ، حلفتُ بأنكم أنتم حيَّوْتُم بالقناةِ الجيلاً (٦)
ما كان من عقباتِها ، وصِعبِها ذللتُموه بعزمكم ندبلاً

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصري هو الذي قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الإنكليز - ٢- حمر الثياب : هم الانكليز ، يقول : لو كنت انكليزياً لعبدتك ولم أعبد عيسى لأنك أنلت الانكليز واحسنت اليهم بما لا مثيل له من اناة واحسان ، والخطاب للورد كرومر - ٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الاتفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز - ٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمن القسوس القائمين به - ٥- أو كنت تيمسك : أي لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم - ٦- السيودي سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج — وأنت تعلم عهدهم — لا يبخسون المحسنين قتيلا
 فارحل بحفظِ الله جل صنيعة مستغنياً إن شئت ، أو معزولا
 واحمل بساقلك ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كمبيلا (١)
 أو شاطر الملك العظيم بلاده وسيس الممالك ، عرضها والطولا
 إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهن كفيلا
 من سب دين محمد ؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملكَ الكنا ر ، ويا أميرَ البلبلي (٣)
 قد فزتُ منك (بمجد) ورزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)
 وأتيجَ لي (داودُ) ميز ماراً ، وحسن ترنل (٥)
 فوق الأسرة والمنا بر قط. لم تترجل (٦)
 تهتز كالليثار في مُرتجٍ لحظ. الأحوال (٧)

١- واجمل بساقلك ربطة: يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة السباق ، قيل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكمبيل : وزيران من وزراء الانكليز — ٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . . الخ — ٣- الصداح: الصياح الرفيع الصوت . والكناد: الكناري : طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كنساريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صفيير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان — ٤- مصبد : مفن مشهور ، كان ايام الدولة الاموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مقنيين وكان لهما مع ذلك فقه وادب — ٥- داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد — ٦- الترجل : ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي — ٧- الاحول : من في عينه حول .

وإذا خطرت على الملا عبٍ ؛ لم تدع لمثل (١)
ولك ابتداءات (الفرز دق) ، في مقاطع (جروول) (٢)
ولقد تخذت من الضحى صُفْرَ الغلائل. والحلي (٣)
ورويت في بيض القلا نيس عن عذارى الهيكل (٤)

* * *

ياليت شعري يا أسيد رُشج فوادك ، أم خلى؟ (٥)
وحليفٌ سهدٍ ، أم تنا مُم الليل حتى ينجلي؟ (٦)
بالرغم مني ما تُعا ليجُ في النحاس المقفل (٧)
حرصى عليك هوى ، ومن يُحرزُ ثمينًا يبخل
والشعُ تُحدثه الضرو رةٌ في الجوادِ المُجزل (٨)
أنا إن جعلتُك في نُضا ر بالحريرِ مُجلل (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والفناء ، لأنك أجود صوتاً وفناً من كل مفن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الأموية ، وجروول : اسم الحطيئة وهو شاعر أدرك الجاهلية والإسلام . والابتداءات : أوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدتها غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى أن طائرهُ الصداح أصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكل : معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ، تم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائرهُ أبيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، والعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكل -٥- الشجى : المشفول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف : كل شيء لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسهد : الأرق وعدم النوم . وينجلي : يمضى -٧- ما تعالج ، أى ما تزاول وتمارس . والمراد بالنحاس المقفل : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم والمجسزل : الكثير من العطاء -٩- النصار : الذهب . والمجلل : المفطر

ولففتُهُ في سوسنٍ وحففتُهُ بقرنفُلٍ (١)
 وحرقتُ أزكى العودِ حو ليهِ ، وأغلى الصُّندل
 وحملتُهُ فوقَ العيو نِ ، وفوقَ رأسِ الجدولِ (٢)
 ودعوتُ كلَّ أغرٍّ في مُلكِ الطيورِ محجَّل
 فأنتك بين مُطارجٍ ومحبِّذٍ ، ومدلِّل (٣)
 وأمرتُ بابني فالتقا لك بوجهه المنهَّل (٤)
 بيمينه فالوذجُ لم يَهْدَ (للمتوكِّل) (٥)
 وزجاجةٌ من فضةٍ مملوءةٌ من سلسل (٦)
 ماكنتُ يا (صدَّاحُ) عندك بالكريم المتفضل
 شهيدُ الحياةِ مشوبةٌ بالرقِّ ؛ مثلُ الحنظلِ (٧)
 والقيدُ لو كان الجمَا نَ منظما لم يُحمَل (٨)
 ياطيرُ ، لولا أن يقو لوا : جنُّ ؛ قلتُ : تعقِّل
 اسمع ، فربُّ مُفصل لك ؛ لم يفدك كمجمل
 صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل
 أنت ابنُ رأيٍ للطيبِ عة فيك غير مُبدل
 أبداً مروعٌ بالإسا ر ، مهددٌ بالمقتل (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضمها : نبات طيب الرائحة
 ٢- العيون هنا : عيون الماء ، وانجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل
 بفتح اللام : المسرفه - ٤- المتهلل : المتلألئ - ٥- الفاوذج : حلواء من
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكِّل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
 الخمر اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨ -
 الجمال : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

إن طرأت عن كنفى وقه مت على النُسور الجهل (١)

* * *

يا طير ، والأمثال تضرب للبيب الأمثل (٢)
 دنياك من عاداتها ألا تكون لأعزل (٣)
 أو للغبي ، وإن تعلل بالزمان المقبل
 جعلت لحر يبتلى في ذى الحياة ويبتلى
 يرى ، ويرى في جها في العيش غير مغفل
 مستجمع كالليث ، إن يجهل عليه يجهل (٤)
 أسمعت بالحكمين في الـ إسلام يوم (الجنادل)؟ (٥)
 في الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تشعل (٦)
 رضى الصحابة يوم ذ لك بالكتاب المنزل (٧)
 وهم المصابيح ، الروا ة عن النبي المرسل
 قالوا : الكتاب ، وقام كل مفسر وموول
 حتى إذا وسعت (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية - ٢- الأمثل : الأفضل - ٣- الأعزل : من لا سلاح عنده - ٤- المستجمع : من يبذل غاية إمكانه . ويجهل عليه ، يتسافه عليه - ٥- الحكماء : هم أبو موسى الأشعري ، ارتضاه الإمام على حكما له ، وعمرو بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا التحكيم مشهورة . ويوم الجنادل : وهو أحد أيام الحرب بين علي ومعاوية . والجنادل : اسم مكان - ٦- ولولا حكمة : أى ولولا حكمة ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة - ٧- رضى الصحابة . الخ : ذلك ان اصحاب معاوية لما راوا أن الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا واياهم على كتاب الله ، فأمر على اصحابه ان يكفوا عن الحرب - ٨- حتى اذا وسعت معاوية : أى حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التي فعلها عمرو بن العاص جازت على ابي موسى الأشعري رجعوا لظلم . الى آخر ما في البيت التاليين .

رجعوا لظلم كالطبا ثع في النفوس مؤصل
 نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحيل (١)
 صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلت ، أم لم تحفل
 جاورت أندى روضة وحلت . أكرم منزل
 بين الحفاوة من حسية ن ، والرعاية من على
 وحنان (آمنة) كأملك في صباك الأول (٢)
 صبح بالصباح ، وبشر ال أبناء بالمستقبل
 واسأل لمصر عناية تألى وتهبط من على
 قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
 أدرك كنانتك الكريد حة - ربنا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (*)

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
 أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى يبني ، وينشئ أنفساً وعقولا ؟
 سبحانه اللهم خير معلم علّمت بالقلم القرون الأولى
 أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
 وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، وتارة مصقولا (٣)

١- الاحيل : الاكثر حيلة - ٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنائه
 (٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا - ٣-
 طبع السيف : صاعه . وصدى الحديد : اى غير مجلو ولا مصقول .

أرسلت بالتَّوراةِ موسى مُرشدًا
وفجرتَ يَنْبوعَ البيانِ محمدًا
علَّمتَ يونانًا ومصرَ ، فزالنا
واليومَ أصبحنا بحالِ طُفولةٍ
من مَشرقِ الأرضِ الشُّموسُ تظاهرتُ
يا أرضُ ، مُد فقدَ العلِّمُ نفسَه
ذهبَ اللينَ حَمَوًا حَقِيقَةً عَلِمِهِم
في عَالَمٍ صَحِبَ الحَيَاةَ مَقِيدًا
صرعته دنيا المستبد ، كما هوتُ
سُقراطُ أعطى الكأسَ وهى مَنِيَّةٌ
عرضوا الحَيَاةَ عليه وهى غباوةٌ
إن الشجاعةُ القلوبِ كثيرةٌ
وابنَ البتولِ فعَلَّمُ الإنجيلَ (١)
فسقى الحديثَ ، وناولَ التنزيلَ (٢)
عن كلِّ شمسٍ ما تُريدُ أفولًا
في العلمِ ، تلتَمسانِه تطفيلًا (٣)
ما بالُ مغربها عليه أدبًا؟ (٤)
بين الشُّموسِ وبين شَرْقِكَ حَيلا
واستعذبوا فيها العَذَابَ وَبَيلا
بالفردِ ، مخزومًا به ، مغلولا (٥)
من ضربةِ الشمسِ الرُّؤوسُ ذُهلًا
شفَتى مَحِبٌّ يشتهى التقبيلَ
فأبى ، وآثرَ أن يموتَ نبيلًا (٦)
ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلًا

* * *

إن الذى خلقَ الحَقِيقَةَ عَلَقَمًا
ولربما قتلَ الغرامُ رجالها
أو كُلُّ مَنْ حامى عن الحقِّ اقتنى
لو كنتُ أعتقدُ الصُّليبَ وخطبه
لم يُخل من أهلِ الحَقِيقَةِ جِلا
قُتلَ الغرامُ ، كم استباحَ قتيلا
عند السوادِ ضغائنًا وذُحولًا؟ (٧)
لأقمتُ من صُلْبِ المسيحِ دليلًا

* * *

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - ادبيل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع
منه الدولة - ٥ - مخزوما به : أى مسخرًا له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
الدحول : جمع ذحل ، وهو الثأر .

أُعلِّمِي الوادى ، وساسةً نشِئِهِ
والحاملين - إذا دُعُوا لِيُعَلِّمُوا -
كانتُ لنا قدمٌ إليه خفيفةٌ
حتى رأينا مصرَ تخطو إصبَعًا
تلك الكفورُ - وَحَشَوُهَا أُمِّيَّةً -
تجدُّ الذين بنى «المسلَّة» جدُّهم
ويُدَلِّلُون إذا أُريدَ قيادُهم
يتلو الرجالُ عليهمُ شهواتِهم
الجهلُ لا تحيا عليه جماعةٌ
واللهُ لولا ألسُنٌ وقرائحُ
وتعهدتُ من أربعين نفوسَهم
عرفتُ مواضعَ جذبِهم ، فتتابعُ
تُسدَى الجميلَ إلى البلاد ، وتستحي

من أن تُكافَأَ بالثناءِ جميلاً
ما كان دنلوبُ ، ولا تعلِيمُهُ
عند الشدائد ؛ يُغنيان فتيلاً

* * *

رَبُّوا على الإنصافِ فتیانَ الحِمَى
فهو الذى يبنى الطباعَ قويمَةً
ويقيمُ منطقَ كلِّ أعوجٍ منطقٍ
تجدوهمُ كهفَ الحقوقِ كهولاً
وهو الذى يبنى النفوسَ عُدولاً
ويُريه رأياً فى الأمورِ أصيلاً

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزى منيت به
نظاره المعارف المصرية ، فأسسها الى العلم والتعليم - ٢- الفطن : جمع
بطنة ، وهى آلة - ٣- اذكار : والشمول : الخمر .

وإذا المعلم لم يكن عدلاً ، متى
وإذا المعلم ساء لحظاً بصيرة
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
إني لأعذرکم وأحسب عيبکم
وجد المساعدة غيرکم ، وحرمتکم
وإذا النساء نشان في أمية
ليس اليتيم من انتهى أبواه من
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما
إن اليتيم هو الذي تلقى له

روح العدالة في الشباب ضيلاً
جاءت على يده البصائر حولا (١)
ومن الغرور ، فسمة التضليل
فأقيم عليهم مأتما وعويلاً
من بين أهباء الرجال ثقيل
في مصر هون الأمهات جليلاً
رضع الرجال جهالة وخمولا
هم الحياة ، وخلفاء ذليلاً
وبحسن تربية الزمان بديلاً
أما تخلت ، أو أبا مشغولاً (٢)

* * *

مصر إذا ما راجعت أيامها
(البرلمان) غداً يمد رواقه
نرجو إذا التعليم حرك شجوه
قل للشباب : اليوم بورك غرسكم
حيوا من الشهداء كل مغيب
ليكون حظ الحي من شكرانكم

لم تلق للنسبت العظيم مثيلاً (٣)
ظلاً على الوادي السعيد ظليلاً
ألا يكون على البلاد بخيلاً
دنت القطوف ، وذلت تدليلاً
وضعوا على أحجاره إكليلاً
جماً ، وحظ الميت منه جزيلاً

١- الحول : جمع حواء ، والحواء : من في عينها حول ، والحوال :
اقبال الحدقة على الأنف ، وهو عيب - ٢- أما تخلت عن تربيته ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه - ٣- السيت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريباً من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه
ناشدتكم تلك الدماء زكيةً
فليسألنَّ عن الأرائكِ سائلُ
إنَّ أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصاً
فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا
إنَّ المقصَّرَ قد يحُولُ ، ولن ترى
فلربَّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ
ولكم نصرتم بالكرامة والهوى
كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ ، وطالما
قوموا اجمعوا شُعبَ الأبوة ، وارفَعوا
ما أبعدَ الغاياتِ !! إلا أني
فكِلوا إلى اللهِ النجاحَ ، وثابروا

حتى يرى جنديُّ المجهولِ (١)
لا تبعثوا للبرلمان جهولا
أحملنَ فضلاً ، أم حملنَ فضولا ؟
لم تلق عند كماله التمثيلا
لأولى البصائرِ منهم التفضيلا
لجهالةِ الطبعِ الغيِّ محيلا
ثم انقضى ، فكأنه ما قيلا
من كان عندكم هو المخلولا
كرمُ الشبابِ شائلاً وميولا
صوتَ الشبابِ مُحِبّاً مقبولا
أجدُ الثباتَ لكم بهنَّ كفيلا
فاللهُ خيرٌ كافلاً ووكيلا

بنك مصر (*)

قِفْ بالممالكِ ، وانظرْ دولةَ المالِ
وانقلْ ركابَ القميا في جوانبها
ما هيكلُ الهرمِ الجيزيُّ من ذهبٍ
علاها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها

واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال
لا في جوانبِ رسمِ المنزلِ البالي
في العينِ ، أزينَ من بُنيانها الحالِ
على مثالٍ من الدنيا ، ومنوال

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(*) قيلت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الوبرا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم . والذم لهم
 والمال - مذ كان - تمثال يطاف به
 إذا جفا الدور ، فأنع النازلين بها
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
 سراة مصر ، عهدناكم إذا بسطت
 تبين الصدق من بين الأمور لكم
 لا يذهب الدهر بين الثروات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال ، واحتشدوا
 هذا هو الحجر الدرى بينكم
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر إليها طالما طمحت
 فابنوا على بركات الله ، واغتنموا
 وبنو من ساع ، ونعمى قاعى
 والناس - مذ خلقوا - عبادة تمثال
 أو الممالك ؛ فاندبها كأطلال
 خذها من العلم أو خذها من المال
 لم يبن ملك على جهل وإقلال
 يد الدعاء سراعاً غير بخال
 فامضوا إلى الماء ، لا تلووا على الآل (١)
 وبين زهر من الأحلام قتال
 رأياً لرأى ، ومثقالاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العالى
 أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
 هل تبخلون على مصر بآمال ؟
 ما هياً الله من حفظ وإقبال

مرحبا بالهلال (*)

العام أقبل ، قم نحى هلالا
 طفرى كتاب الكائنات لقارى
 ملك السماء ، فكان فى كرسيه
 كالنجم فى هام الوجود جلالا
 يزن الكلام ، ويقدر الأقوالا
 بين الملائك والملوك مثالا

تُنافِسُ الآمالُ فيه ، كأنه
بالشمس تزلِف عيدها ، وتزفُه
عيدُ المسيح ، وعيدُ أحمد ، أقبلا
ميلادُ إحسان ، وهجرةُ سُوددِ
تغرُ العناية ضاحك الآمالا
بشرى بمطلع السعيد ، وقال (١)

* * *

قم للهِلالِ قيامٌ مُحْتَفِلٌ به
نرُّ السبيلِ هدى ، لكل فضيلةٍ
ما بين مولده وبين بلوغه
متواضع ، والله شرف تدره
متودد عند الكمال ، نخاله
واف لجارة بيتيه ، يرمى لها
عون السراة على تصاريِف النوى
ريضان من سر الصباية عنده
ويشك فيه ، فلا يكلف نفسه
ساعت ظنون الناس حتى أحدثوا
والظن يأخذ في ضميرك مأخذاً
ومن العجائب عند قمة مجده
يطوى إلى الأوج السماوات العلا
ويَنفُل من شوج الرياح عزائماً
أثنى ، وبالع في الثناء ، وغالى
يَهْدِي الحكيم لها ، وسنَّ خيالا
ملاً الحياة مائراً وفعالا
بالشمس نداءً ، والكواكب آلا (٢)
في راحتك ، وعز ذلك منالا
عهد السموات ، عروة ، وحبالا (٣)
أمنوا عليه وحشة وضلالا (٤)
ما بات عند الأكثرين مذالاً (٥)
غير الترفع والوقار نضالا
للشك في النور المبين مجالا
حتى يُريك المستقيم محالا
رام المزيّد ، فجّد فيه ، فنالا
ويشد في طلب الكمال رحالا
ويذك من موج البحار جبالا

١ - تزلفه : أى تقربه .
٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائماً . وبيته : هو الهالة التى تحيط به .
٣ - السراة : السائرون ليلا .
٤ - السر المذال : الذى لا يكتم .
٥ - الند : النظير . والآل : الاهل

ويُضَىٰ أثناء الخُمائل والرَبَى
ويَجُولُ في زُهرِ الرِياضِ ، كأنه
حتى تَرى أسحارَها آصِلا
صَيَّبُ الرِّبيعِ ، مشى بهنَّ ، وجالا

* * *

أممَ الهلالِ ، مقالةً من صادقٍ
متلطفٍ في النصيحِ ، غيرِ مُجادِلِ
من عادة الإسلام يرفعُ عاملا
ظلمته ألسنةً تؤاخذُه بكم
هذا هلالُكمُ تكفلُ بالهدى
سرتِ الحضارةُ حقبةً في ضوئه
وبنى له العربُ الأجاودُ دولةً
رفعوا له فوق السالكِ دعائمًا
اللهُ جلُّ ثناؤه بلسانهم
وتخيرَ الأخلاقَ أحسنها لهم
كالرُّسلِ عَزْمًا ، والملائكِ رحمةً
عدلوا ، فكانوا الغيثَ وقعًا ، كلما
والعدلُ في الدُّولاتِ أسُّ ثابتٌ
أيامَ كان الناسُ في جهلاتهم
من جهلهم بالدين والدنيا معًا
ضلوا عقولا بعد عرفانِ الهدى
حتى إذا انقسموا تقوَّضَ ملكهم
لو أن أبطالَ الحروب تفرقوا
والصدقُ أليقُ بالرجالِ مقالا
والنصحُ أضيغُ ما يكون جدالا
ويسودُّ العِقدامُ والفعَّالا
وظلمتموه مُفرطين ، كسالى
هل تعلمون مع الهلالِ ضلالا ؟
ومشى الزَّمانُ بنوره مختالا
كالشمسِ عرشًا ، والنجومِ رجالا
من علمهم ومن البيانِ ، طوالا
خلق البيانَ وعلم الأمثالا
ومكارمُ الأخلاقِ منه تعالى
والأسدُ بأسًا ، والغيوثُ نوالا
ذهبوا يمينًا في الورى ، وشمالا
يُفنى الزمانُ ، ويُنفدُ الأجيالا
مثلَ البهائمِ ، أُرسلتِ إرسالا
عبدوا الأصمَّ ، وألَّهوا التمثالا
والعقلُ إن هو ضلَّ كان عِقالا (١)
والملكُ إن بطلَ التعاونُ زالا
غلب الجبان على القنا الأبطالالا

(١) المقال في الأصل يشد به البعير، وهنا بمعنى القيد .

يا شباب الديار (٥)

عالم في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى (١)
 مدحني بالأديب ، والحق يقضى وجلال الأخلاق والأعمال
 أدبُ الأكثرين قولٌ ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
 يظهر الماسح رونق الرجل الما جدي ، كالسيف يزدهى بالصقال (٢)
 رب مدح أذاع في الناس فضلا وأتاهم بقودة ومثال
 وثناء على فتي عم قوماً قيمة العقد حسن بعض اللاكي
 إنما يقدر الكرام كريمٌ ويقيم الرجال وزن الرجال (٣)
 ، إذا عظم البلاد بنوها أنزلتهم منازل الإجلال
 توجت هائمهم كما توجوها بكريم من الثناء وغالى
 إنما (واصف) بناء من الأخلاق ، في دولة المشارق على
 رنجيب ، مهذب ، من نجيب هذبته تجارب الأحوال
 واهب المال والشباب لما يندفع ، لا للهوى ، ولا للضلال
 ومنيق القول في الغرب مما عصّر العرب في السنين الخوالى

* — قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصري هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو إليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برباط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسيجه .

١ — قال في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) اما أن يراد بها الأمر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى .
 ٢ — صقل السيف صقلا : جلاه . ٣ — قدره : عظمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ
من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً
ونسيب ، تحاذِرُ الغيدُ منه
ونظام ، كأنه فلكٌ الـ
وبيان ، كما تجلى على الرشد
ما علمنا لغيرهم من لسان
بليت هاشم ، وبادت نزارُ
كلما هم مجده بزوالِ
سر ، وأوعى جوائز الأمثال (١)
في أداء الوجوه والأشكال
شرك الحسن أو شباك الدلال
ل إذا لاح وهو بالزهر حالى
ل تجلّى على رعاة الضال (٢)
زال أهلوه ، وهو في إقبال
واللسان المبين ليس ببالي
قام فعلٌ ، فحال دون الزوال

* * *

يابنى مصر ، لم أقل أمة الـ
واحتيال على خيال من المجـ
إنما نحن مسلمين وقبلاً
سبق النيل بالأبوة فينا
نحن من طينه الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣)
مر ما مر من قرون علينا
وانقضى الدهر ، بين زغردة العرـ
ما تحلى بكم يسوع ، ولا كننا لـ
وتضاع البلاد بالقوم عنها
ياشباب الديار ، مصر إليكم ولواء العرين للأشبال

١ . يشير إلى كتاب فرنسى الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الضال من الحيوان ،
أى رعاة الابل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

كلُّما رُوِّعَتْ بشبهةٍ بأُسٍ جعلتكم معاقِلَ الآمال
هَيَّئُوهَا لِمَا يَلِيْقُ بِمَنْفٍ وَكَرِيمٍ الْآثَارِ وَالْأَطْلَالِ
وَانْهَضُوا نَهْضَةَ الشُّعُوبِ لِدُنْيَا وَحْيَاةٍ كَبِيرَةٍ الْأَشْغَالِ
وَالِىَ اللَّهِ مِنْ مَشَى بِصَلِيبٍ فِي يَدَيْهِ ، وَمِنْ مَشَى بِهَلَالِ

نهج البردة

وَيْمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ . أَخْلَ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ (١)
رَمَى الْقَضَاءُ بَعِيْتِي جُوْذَرَ أَسَدًا . يَاسَاكُنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجْمِ (٢)
لَا رَنَا حَدَّثَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً . يَاوَيْحَ جَنِيكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي (٣)
جَحَدْتُهَا ، وَكُتِمَتِ السَّهْمَ فِي كَبْدِي . جُرْحُ الْأَحْبَةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ (٤)
رَزَقْتَ أَسْمَعَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ . إِذَا رَزَقْتَ التَّمَّاسَ الْعَذْرَ فِي الشُّيَمِ (٥)

١ - الرُّثْمُ (بِالْهَمْزَةِ وَيُخَفَّفُ بِقَلْبِ الْهَمْزَةِ يَاءُ) : الظَّبْيُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ .
وَالْقَاعُ : الْأَرْضُ السَّهْلَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ . وَالْبَانُ : جَمْعُ بَانَةٍ ، ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ .
وَالْعَلَمُ : الْجَبَلُ . وَالْأَشْهُرُ الْحُرْمُ : أَرْبَعَةٌ ، ثَلَاثَةٌ مُتَتَابِعَةٌ هِيَ ذُو الْقَعْدَةِ ،
وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمُ ، وَوَاحِدُ فَرْدٍ ، وَهُوَ رَجَبٌ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ لَا تَسْتَحِلُّ
فِيهَا الْقِتَالَ ، وَفِي الشُّطْرِ الثَّانِي طَبَاقٌ بَيْنَ قَوْلِهِ : « أَحِلْ » ، وَقَوْلِهِ : « الْحَرَمُ »
وَلَا يَذْهَبُ عَنِ الْقَارِيءِ مَا فِي الْبَيْتِ مِنْ بَرَاةِ الْاسْتِهْلَالِ .

٢ - الْجُوْزُرُ : وَلَدُ الْبَقْرَةِ الْوَحْشِيَّةِ وَالْأَجْمُ : جَمْعُ أَجْمَةٍ ، وَهِيَ الشَّجَرُ
الْكَثِيرُ الْمَلْتَفُ ، وَهُوَ مَسْكَنُ الْأَسَدِ . يُرِيدُ بِالْجُوْذَرِ : الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي شَبَّهَهَا فِي
الْبَيْتِ السَّابِقِ « بِالرَّيْمِ » ، تَشْبِيْهَا لَهَا بِالْجُوْذَرِ فِي جَمَالِ عَيْنِيهِ وَاتِّسَاعِهِمَا ،
وَيُرِيدُ « بِالْأَسَدِ » : نَفْسَهُ ، وَفِي الشُّطْرِ الثَّانِي يَسْتَفِيْثُ بِالْمَقْتُولِ لِلْقَاتِلِ
- لَا مِنْهُ - وَيَسْتَنْجِدُ لِلْأَسَدِ بِالْغَزَالِ ، وَهُوَ بَدِيعٌ .

٣ - رَنَا : آدَامَ النَّظَرِ مَعَ سَكُونِ الطَّرْفِ . وَيَاوَيْحَ : كَلِمَةٌ تُقَالُ لِمَنْ وَقَعَ
فِي الشَّدَّةِ وَالْمَكْرُوهِ ، يَسْتَنْجِدُ لِنَفْسِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ .

٤ - جَحَدْتُهَا ، الْجَحُودُ : الْإِنْكَارُ مَعَ الْعِلْمِ .

٥ - الشُّيَمُ : جَمْعُ شَيْمَةٍ ، وَهِيَ الْخَلْقُ وَالطَّبِيعَةُ .

يا لائمي في هواه - والهوى قدر - لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم (١)
 لقد أنلتك أذناً غير واعية - ورُبَّ منتصتٍ والقلبُ في صمم (٢)
 ياناعس الطرف؛ لاذقت الهوى أبداً - أسهرت مضناك في حنظل الهوى، فم (٣)
 أفديك إلفاً، ولا آلو الخيال فدي - أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)
 سرى، فصادف جرحاً دامياً، فأسا - ورُبَّ فضلٍ على العشاق للحلم (٥)
 من الموائس باناً بالرُبي وقتاً - اللاعبات بروحي، السافحات دمي؟ (٦)
 السافرات كأمثال البذور ضحى - يُغرن شمس الفمحي بالحلى والعصم (٧)
 القاتلات بأجفانٍ بها سقم - وللمنية أسبابٌ من السقم
 العاثرات بألباب الرجال، وما - ألقن من عشرات الدل في الرسم (٨)
 المضمرات خدوداً، أسفرت، وجلت - عن فتنة، تسليم الأكباد للضرم (٩)
 الحاملات لواء الحسن مختلفاً - أشكاله، وهو فردٌ غير منقسم (١٠)

- ١ - شفه الوجد : اهزله وانحل جسمه
 ٢ - انتصت : سكت سكوت مستمع وفي الشطر الثاني من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، وقوله : « في صمم » .
 ٣ - الناعس : الوसनان . والطرف (بالفتح) : العين . والمضنى : الذى اثقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثاني طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .
 ٤ - الآلو ، هنا : المنع والتقصير . وأغراه بالشئ : زينه له وحرّضه عليه
 ٥ - السرى . المشى في الليل . وأسا الجرح يأسوه : داواه .
 ٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبخرة ، والبان : ضرب من الشجر واحدتها : بانة ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناسة ، وهى الرمح . وسفح الدم : سفكه وأساله ٧ - يقال : سمرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحلى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبة .
 ٨ - العشرة : الرلة والسقطة . وأقاله من عشرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر .
 ٩ - الضرم : اشتعال النار .
 ١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لسواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

من كل بيضاء أو سمراء زينت
يرعن للبصر السامى ، ومن عجب
وضعت خدى ، وقسمت الفؤاد ربي
يابنت ذى اللبد المحمى جانبيه
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
من أنبت الغصن من صمصامة ذكرى
بنى وبينك من سمر القنا حجب
له أغش مغناك إلا فى غضون كرى
للعين ، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
إذا أشرن أسرن الليث بالعم (٢)
يرتن فى كنس منه وفى أكم (٣)
ألقاك فى الغاب ، أم ألقاك فى الأطم ؟ (٤)
أن المني والمنايا مضرب الخيم (٥)
وأخرج الريم من ضرغامة قريم ؟ (٦)
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
مغناك أبعد للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع عصم ، الذى فيه العصمة بالضم ، وهى بياض اليدين
والعصماء من المعز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك
الصاد اتباعا لحركة العين قبلها

٢ - يرعن : يخفن ، والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بهما
البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله . « أشرن » وقوله « أسرن »
٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكنس
(بضم تين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع اكمة
وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . والغاب :
جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والإطم : القصر ، وكل حصن مبنى
بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريىد
« بالمنى » : محبوبته أو لقائها ، و « بالمنايا » : أباهها أو لقاءه ، مبالغة ،
ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى
جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامة : الأسد . والقريم : شديد
الشهرة إلى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد
« بالقصن » و « الريم » مشبوقة ، و « بالصمصامة » و « الضرغامة » :
أباهها ، يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلابته
ومضائه ، مثل هذه المشوقة ، التى هى كالقصن فى اللدونة ولطف التثنى ،
وايضا : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسطوته وبأسه ، مثل هذه التى
تشبه الفزال فى رقتها وضعفه ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق
والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - فشى المكان : وافاه . والمقنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكرى :
النوم . وإرم : هى ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا نفسُ ، دنياك تُخفى كلُّ مُبكيةٍ
فُفِّي بتقواكِ فاهاً كلِّما ضحكك
مخطوبةٌ — منذُ كان الداسُ مخاطبةً
يَفنى الزمانُ ، ويبقى من إساءتها
لا تحفلن بجناها ، أو جثايتها
كم نائمٍ لا يراها ، وهي ساهرةٌ
طوراً تمذك في نُعمى وعافية
كم ضللتك ، ومن تُحجب بصيرته
يا ويلتأه لنفسى ! راعها ودّها
ركضتها في مريع المعصيات ، وما
- وإن بدا لك منها حُسنٌ مُبتسم (١)
كما يُفَضُّ أذى الرقشاء بالثرم (٢)
من أولِ الدهر لم تُرمل ، ولم تسم (٣)
جرحُ بآدم يبكى منه في الأدم (٤)
الموتُ بالزهر مثلُ الموت بالفحم (٥)
لولا الأمانى والأحلام لم ينم (٦)
وتارة في قرار البؤس والوصم (٧)
إن يلق صابا يرد ، أو علقما يسم (٨)
مسودة الصُحف في مبيضة اللمم (٩)
أخذت من حمية الطاعات للثخم (١٠)

- ١ - المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الموضع ،
أى الثغر ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف .
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء :
سمها . والثرم : كسر السن من أصلها ٣ - أرملت المرأة : إذا مات عنها
زوجها . وآمت المرأة من زوجها تميم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت
نكراً ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع أن
حالتها وخال الناس ما ذكرنا ، فإن إساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه
السلام) لا ينسى كيدها إلى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم .
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالتائم : المفتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها .
٧ - الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم :
أى ألمته فتألم .
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم : الحنظل . ويسم ، من
سام يسوم : أى رعى يرعى
٩ - دها : أى دهاها . اللمم : تجمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن .
مسودة الصُحف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة اللمم : الشيب ،
والإضافة فيها من إضافة الصفة للموصوف .

- ١ - ركضتها ، أضل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس
برجلى : إذا استحثته ليعدو . والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وإرسالها
فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيهاً مضمراً فى النفس
على سبيل الاستعارة الكنية . والريع : الخصيب . ومريع المعصيات : من
إضافة المشبه به للمشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمرعى المريع
تستطيعه الدابة ، ففيه تشبيه ضمنى لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم
الذى يستطيع المرعى ويسرسل فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من إضافة =

- هامت على أقر اللذات تطلبها
صالح أمر لك للأخلاق مرجعه
والنفس من خيرها لي ظهر عافية
تطفي إذا مكنت من لذة وهوى
إن جل ذنب عن اللطاف لي أمل
ألقى رجائي إذا عز المجير على
إذا خفضت جناح الذل أسأله
وإن تقدم ذو تقوى بصالحة
لزمتم باب أمير الأنبياء ، ومن
فكل فضلي ، وإحسان ، وعارفة
علقت من مدحه حبلاً أعز به
- والنفس إن يدعها داعي الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقيم
والنفس من شرها في مرتع ونجم (٢)
طفي الجياد إذا غصت على الشك (٣)
في الله يجعلني في خير معتصم (٤)
مفرج الكرب في الدارين والغم (٥)
عز الشفاعة ؛ لم أسأل سوى أم (٦)
قدمت بين يديه عبرة الندم (٧)
يُمسك بمفتاح باب الله يفتنم (٨)
ما بين مستلم منه وملتم (٩)
في يوم لا عز بالأنساب واللحم (١٠)

المشبه به للمشبه . أي الطامعات التي شبيهة بالحمية ، وفيها أيضاً تشبيه
ضمني لمن يتعفف عن مساورة المعاصي بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهينه
من ألوان الطعام . والتخم : جمع تخمة ، قيل : هي فساد الطعام في المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » أي للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهبت ترمى . ودافى الصبا : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رتمت الماشية ترتع رتوعاً : اكلت ما شاءت . والمرتع :
موضع الرثوع . والوخم : الرديء الوبي .

٣ - الشك : جمع شكية ، وهي الحديدية المعترضة في لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أي الاعتصام .

٥ - الغم : جمع غمة ، وهي ألهم والحزن . والمجير هنا : المنقلد . إذا
عز المجير ، أي يوم القيامة . ومفرج الكرب في الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس في الدنيا من ظلمة الفسادية إلى
نور الهداية . وهو في الآخرة صاحب الشفاعة العظيم .

٦ - الأمم : اليسير . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والانكسار .

٧ - العبرة : تحابب الذم .
٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء إلى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به في قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المروف .

١٠ - اللحم : جمع لحمسة ، وهي القرابة .

يُزْرَى قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحُهُ
 مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي ، وَرَحْمَتُهُ
 وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلُهُ
 سَنَاؤُهُ وَسَنَاؤُهُ الشَّمْسُ طَالِعُهُ
 قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوتُهُ
 نُمُوا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
 حَوَاهِ فِي سُبُحَاتِ الطَّهْرِ قَبْلَهُمْ
 لَمَّا رَأَاهُ بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
 سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : هَلْ عِلْمَا
 كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابَ شُرُفَتْ بِهِمَا
 وَلَا يِقَاسُ إِلَى جُودِي لِلَّذِي هَرِمَ (١)
 وَبَغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ (٢)
 مَتَى الْوَرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمَى (٣)
 فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضُّوْءُ فِي عِلْمِ (٤)
 مِنْ سُودِدٍ بِإِذْخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِمِ (٥)
 وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمَى (٦)
 نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الْبُصْلِبِ وَالرَّحِمِ (٧)
 بِمَا حَفَظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالنَّسَمِ (٨)
 بِمَعْمُونٍ سِرٌّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتَمِ (٩)
 بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْفَسَمِ (١٠)

- ١ - يزرى : يعيب . والقريض : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى المزني ، كان سيداً غنياً في الجاهلية ، معروفاً بالحلم والحكمة ، شاعراً فحلاً . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مدح زهير هرماً فاحسناً ، ووصف له هرم فأجزل الصلابة ، وبالغ في العظام
- ٢ - النسَم : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو هي الإنسان .
- ٣ - وجبريل الأمين ظمى : الملائكة لا تظمأ ، فتلعل مراده بالظلمة هنا لازمه وهو الطلب أي للناس ، بمعنى أن حالاً تقتضي ذلك اشفاقاً على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظلم وخرج الموقف
- ٤ - سَنَاؤُهُ : رفعتة . وسَنَاؤُهُ : نوره . والعلم - هنا : العالم
- ٥ - السُّودِد : السيادة . والبإذخ : العالى . والنسَم (ككتف) : المرتفع . وأبوتة : أي ذوو أبوتة : والابوة : المعنى المأخوذ من الاب . كالأخوة والبنوة .
- ٦ - نُمُوا : نسبوا
- ٧ - السُّبُحَات (بضميتين) : مواضع السجود . وسُبُحَات وجه الله : أنوار
- ٨ - السَّيْم : كعَلَب : جمع سيمية ، وهي العلامة . وبَحِيرًا ، بفتح الباء . وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .
- ٩ - حِرَاء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والاضافة فيهِ من اضافة الصفة للموصوف ، أي الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون : من اضافة الصفة للموصوف ، أي السر المصون . وقوله « منكم » : وصف مؤكد السر المصون ، لأن السر لا يكون الا كذلك : وتنكير « سر » للتعظيم .
- ١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والفسم : الامساء وظلمة الليل . « الاصباح والفسم » : أي من كل مرة كان يطالب فيها النبي صلى الله عليه وسلم حِرَاءَ لا كـ اصباح وكل عسم ، فانه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم في حِرَاءَ الليالي والايام .

ووحشة لا يرى عبد الله بينهما
يسامر الوحي فيها قبل مهبطه
لما دعا الصحب يستشهدون لمن ظمأ
وظلمته ، فصارت مستغفل به
محبة لرسول الله أشربها
إن الشائل إن رقت يكاد بها
ونودي : اقرأ تعالى الله قائلها
هناك أذن للرحمن ، فامتلات
فلا تسئل عن قريش كيف عيرتها ؟
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم

أشبهني من الأنس بالأجباب والحشم (١)
ومن يبشر بيسمى الخير يتسم (٢)
فاضت يداه من التسنيم بالسنيم (٣)
غمامة جذبت لها خيرة الديم (٤)
قعائد الدير ، والرهبان في القمم (٥)
يغرر الجماد ، ويغرر كل ذي نسَم
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
أسماع مكة من قدسية النغم (٦)
وكيف نقرتها في السهل والعلم ؟ (٧)
رعى المشايخ والولدان باللم (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه . ٣ - التسنيم : ماء بالجنة يجري
فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيم : ملاء ، فكأنه أراد بالسنم هنا الاناء
المملوء . والاحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .
٤ - الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم .

٥ - القمائد : جمع قعيدة ، وقعايد الدين : ملازموه من متسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهي أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أغالى
الجبل .

٦ - أذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النغم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النغم : النغم المطهرة
المنزهة عن تطريب الفناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسئل : يعنى ان الأمر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الأمر ووضوحه : لا تسأل . الصل : الجبل

٨ - ألم : نزل . واللم (محركة) الجنون ، والمعنى انه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات
قريش وجباها - ويأخذهم عما القوامن عاداتهم وأخلاقهم المغروزة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شيبهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى ونهويته
 لقبتموه أمين القوم في صغره
 فاق البلور ، وفلق الأنبياء ، فكهم
 جاء النبيون بالآيات ، فانهضت
 آياته كلما طال المدى جدد
 يكاد في لفظة منه مشرفة
 يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
 حليت من عطل جيد البيان به
 بكل قول كريم أنت قائله
 سرت بشائر بالهادى ومولده
 تخطفت مهج الطاعين من عرب
 ريعت لها شرف الأيوان ، فانهضت
 أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
 والأرض مملوءة جوراً ، مسخرة
 مسيطرة الفرس يبغي في رعيته

هل تجهلون مكان الصادق العلم؟ (١)
 وما الأمين على قولهم
 بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
 وجئنا بحكيم غير منصرم (٢)
 ينزيهون جلال العتق والقدم (٣)
 يوصيكم بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
 حديثاً للشهد عند الذائق الفهم
 في كل منتشر في حسن منظم (٤)
 تحفي القلوب ، وتحفي ميت الهمم
 في الشرق والغرب مبرى النور في الظلم
 وطهرت أنفس الباغين من عجم (٥)
 من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
 إلا هلى ضم ، قد هام في ضم
 لكل طاغية في الخلق محتكم
 وقهر الروم من كبر أصم عم

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون ، والاستفهام في قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرفت : انقطعت . منصرم . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم في مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريه .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلاً ، اذا لم يكن عليها حلى .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .
- ٦ - ريعت : ذهبت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدم ، روى ان شرف الايوان - وهو مأوى سلطان الاكاسرة - ارتجت وهوت لياية مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها الماويل ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَلِّبانَ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبِّهِ
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَ بِأَضْعَفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَأَتْكُمْ
لَمَّا خَطَرْتَ بِهِ التَّفَوُّا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَّى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشْيُتُهُ الْخَالِقُ الْبَارِي ، وَصَنَعَتُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَبِّتِهِ
خَطَطَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالْسرِّ ، وَالنَّكْشَفَتْ

وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ
كَالْثِيثِ بِالْبَهْمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)
كَالشَّهْبِ بِالْبَدْرِ ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُ (٣)
عَلَى مَنْوَرَةٍ دُرِّيَّةٍ اللَّجْمِ (٤)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا فِي الْأَيْتُنُقِ الرَّسْمِ (٥)
وَقَدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتُّهَمِ
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسْعَى عَلَى قَدَمِ
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ
يَا قَارِيَّ اللُّوحِ ، بَلْ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ (٦)
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - البهم : جمع بهيمة ، وهي ولد الضأن والمعز . والبلم : صفار السمك
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣ - ذى خطر : ذى قدرة ومنسزلة ويأتهم ، أى ياتم ، والأصل : ومن ياتم
بحبيب الله يفز ، ولكنه لللب للمبالغة والمبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أى بملابسهم بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربعضهم في السموات
لا كما هو المتبادر من قوله اللهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة درية اللجم » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن
شرف » للتعايل ، أى لأجل هـ - زك وشرفك . والأيتنق الرسم : النسوق
الشديدة الوطء بقوتها ، حتى نأتى ترسم فى الارض بمشيها أثارا ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .

٦ - خطه عاوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .
وقراءة اللوح ولبس القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما أطلعته عليه من
الغيوب .

٧ - عن ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى
ربى ليلة الاسراء عاوما شتى : عمام أخذ على كتمانته ، وعلم خيرنى فيه ،
وعلم أمرنى بتبليغه » .

- وضاعف القرب ما قلذت من مثنى
سل عصبة الشرك حول الغار سالمة
هل أبصروا الأثر الوضاء ، أم سمعوا
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
فأدبروا ، ووجوه الأرض تلغهم
لولا يد الله بالجارين ما سلما
تواريا بجناح الله ، واستترا
يا أحمد الخير ، لى جاء بتسميتي
المادحون وأرباب الهوى تبع
- بلا عدا ، وما طوقت من نعم (١)
لولا مطاردة المختار لم تسم (٢)
هتس التسابيح والقرآن من أمم ؟ (٣)
كالغاب ، والحائثات الزغب كالرخم ؟ (٤)
كباطل من جلال الحق منهزم (٥)
وعينه حول ركن اللين ، لم يقم (٦)
ومن يضم جناح الله لا يضم (٧)
وكيف لا يتسامى بالرسول سمي ؟ (٨)
لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم (٩)

- ١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضعف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قسربه من الله تعالى قد أرى على جميع ما وليه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت باضافة القرب اليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد واولاه من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لانه كقرب على قرب ، والاول أولى
- ٢ - عصبة الشرك : أى عصبة من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغار : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .
- ٣ - « من أمم » : من قرب
- ٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائثات الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، الا انه منقط السواد والبياض
- ٥ - شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ الباطل وادحاضه قال الله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيلغمه فاذا هو زاھق) . ونسبة اللعن لوجوه الأرض مجاز عقلى . واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو أراد وجوه أهلها ، أى أيمانهم وأفاضلهم .
- ٦ - الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : اللمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى الجملة الثانية .
- ٧ - جناح الله : لطفه وسعته . ويضم : يلحق به الضيم .
- ٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاعر به تيمنا باسم الرسول الاكبر ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت انكارى .
- ٩ - تبع : أخبر بالمصدر مبالغة ، وأفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقدير مضاف ، أى ذرو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام البوصيرى .

- هديجه فيك حب خالص وهوى
 الله يشهد أنى لا أعارضه
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقام من الرحمن مقتبس
 البدر دونك فى حسن وفى شرف
 شم الجبال إذا طاولتها انخفضت
 والليث دونك بأسأ عند وثبته
 تهفو إليك - وإن أدميت حبثها
 محبة الله ألقاها . وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدر دجى
 بدر تطلع فى بدر ففرته
 ذكرت باليتيم فى القرآن تكرمة
- وصادق الحب يملئ صادق الكلم (١)
 من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟ (٢)
 يغبط . وليك لا يذمم ، ولا يلم (٣)
 ترى مهابة سحبان بالكم (٤)
 والبحر دونك فى خير وفى كرم
 والأنجم الزهر ما واسمتها تسم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكى السلاح كمى (٦)
 فى الحرب - أفئدة الأبطال والبهم (٧)
 على ابن آمنة فى كل مصطدم (٨)
 يضى ملتثماً . أو غير ملتثم (٩)
 كفر النصر ، تجلو داجى الظلم (١٠)
 وقيمة اللؤلؤ المكنون فى اليتم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
 ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجنى السماء بالمطر . والعارض : السحاب
 المعترض فى الأفق ، والعرم : يريس المطر الشديد .
 ٣ - الغابط : الذى يهوى مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بمذموم .
 ٤ - يذمم : يذم .
 ٥ - سحبان وائل من بنى باهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .
 ٦ - يقال : واسمه فى الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال :
 كناية عن ظهورها قصير بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعوا
 شأنه .
 ٧ - تهفو : هفا الظبي فى المشى يهفو هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ،
 والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها اليه صلى الله عليه وسلم ، وحب
 القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
 ٨ - مصطدم : بمعنى المصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع
 الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
 ٩ - النقع : غبار الحرب .
 ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين
 الشريفين : وفيه كانت الغزوة المشهورة التى دمغ فيها الشرك وأعز الاسلام .
 ١١ - اليتيم فى الناس : لفقدان الأب وهو فى الاشياء : التفرد وعدم وجود
 نظائر لها ، واللؤلؤ اليتيم : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتيم فى
 القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وحرك التاء اتباعا
 لحركة الياء قبلها فى قوله : اليتيم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- اللهُ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمْ وَأَنْتَ خَيْرْتَ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسْمِ (١)
- إِنْ قُلْتَ فِي الْأَمْرِ : « لَا » ، أَوْ قُلْتَ فِيهِ : « نَعَمْ » فَخَيْرَةُ اللَّهِ فِي « لَا » مِنْكَ أَوْ « نَعَمْ »
- أَخَوَكَ عِيسَى دَعَا مِيتًا ، فَقَامَ لَهُ وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الزَّمَنِ
- وَالْجَهْلُ مَوْتُ ، فَإِنْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً فَابْعَثْ مِنَ الْجَهْلِ ، أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ (٢)
- قَالُوا : غَزَوْتَ ، وَرَبَّلُ اللَّهِ مَا بُعِثُوا لِقَتْلِ نَفْسٍ ، وَلَا جَاءُوا لِسَفْكِ دَمٍ
- جَهْلٌ ، وَتَضَلِيلٌ أَحْلَامٌ ، وَسَفْسُطَةٌ فَتَحْتَ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
- لَا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلُّ ذِي حَسَبٍ تَكْفَلُ السَّيْفُ بِالْجَهَالِ وَالْعَمَمِ (٣)
- وَالشَّرُّ إِنْ تَلَّقَهُ بِالْخَيْرِ ضِيقَتْ بِهِ ذَرْعًا ، وَإِنْ تَلَّقَهُ بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ
- سَلِ الْمَسِيحِيَّةَ الْغُرَاءَ : كَمْ شَرِبْتَ بِالصَّابِ مِنْ شَهَوَاتِ الظَّالِمِ الْغَلَمِ (٤)
- طَرِيدَةُ الشَّرِكِ ، يُؤْذِيهَا . وَيُوسِعُهَا فِي كُلِّ حِينٍ قِتَالًا سَاطِعَ الْحَدَمِ (٥)
- لَوْلَا حُمَاةُ لَهَا هَبُّوا لِنَصْرَتِهَا بِالسَّيْفِ ، مَا انْتَفَعْتَ بِالرَّفَقِ وَالرَّحَمِ (٦)
- لَوْلَا مَكَانُ لِعِيسَى عِنْدَ مُرِيدِهِ وَحُرْمَةٌ وَجِبَتْ لِلرُّوحِ فِي الْقَدَمِ (٧)

- ١ - روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربي ان يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً واجوع يوماً »
- ٢ - والجهل موت : كالتريثسيح للاستعارة فى البيت السابق ، وهو تشبيهه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
- ٣ - العمم : اسم جمع للعامة . ٤ - الغلم : الهائج الشائر .
- ٥ - الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
- ٦ - الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة فى إقامة الدعوة للدين شأن الدين الاسلامى وحده ، وهذه الديانة المسيحية الموصوفة بديانته الرهبنة والسلام ، لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل والتعذيب ، والتشريد ، والتضييق بأيدى الجبابرة الطغاة من الملوك والقيصرة ، بل بأيدى الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحى دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد الا على رموس الاسنة ، ولا حمل الى الامم الا على متون السيوف .

- ٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الأشياء وأرادها ازلاً فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف أبداً ، والخبر محذوف فى قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .

- لُسْمَرُ الْبَدَنِ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
 جَلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِيَهُ
 أَخْرَجَ النَّبِيُّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلٍ
 عَلَّمَتْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
 دُونَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سَوَّدَتْهُمْ
 لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
 تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
 بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَّتْ سُورُ
 أَشْيَاعُ عَيْسَى أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ
- لَوْحَيْنِ ، لَمْ يَخْشَ مُؤْذِيَهُ ، وَلَمْ يَجِمْ (١)
 إِنْ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ (٣)
 حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدِّمَمِ (٤)
 وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَمِ
 مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهِمِ (٥)
 فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدُّهِمِ (٦)
 لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَثْلَمِ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
 وَلَمْ نُعِدَّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

- ١ - لُسْمَرُ : جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر : الطاهر من أدران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان : الصليب الذي أعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير : الصلب . لم يجم : لم يفرع .
- ٢ - جَلِّ الْمَسِيحِ : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل ، وعما زعموا من أنهم صلبوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه : ببفضه . وحرك الراء في قولنا « والجرم » اتباعا لحركة الجيم قبلها
- ٣ - اخو النبي : أي في الرسالة . روح الله : أي روح منه . قال تعالى (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكأنته القاها الى مريم وروح منه) وسبى روحا ، لأحيائه المرتى باذن الله ، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبة النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء : أي السماء الدنيا . محترم : صفة لقوله نزل بضمين ، وهو في الاصل : المنزل ، وما هين للضيف أن ينزل عليه .
- ٤ - الدِّمَمِ : جمع ذمة ، وهي العهد والامان ، والحق .
- ٥ - عَمَدٍ : جمع عمود . وقر : ثبت ودعم : جمع دعائم ، وهو عماد البيت والدعم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .
- ٦ - الْغُرِّ : جمع غرة : صفة لدى الغرة ، وهي بياض في الجهة ، والأعصر الغر : التي ساد فيها السلام وعمت أسباب العدل . الدهم : المظلمة التي شاع في أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم .
- ما زالت الغاية للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الامم ، في رفع عماد الملك ، وتشبث دعامة الحكم ، استوت في ذلك الارمان البسافة التي يظنونها ازمان تاخر وتقهر ، والأيام الحاضرة التي يزعمونها أيام تقسيم وتنور . وفي البيت الطباق
- ٧ - اعتلت : علت .
- ٨ - قَاصِمَةٍ : كاسرة : ومنقصم : منكسر . في هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية ، وأهل الديانة الاسلامية ، فذكر أن المتشيعين اليوم الى الدين المسيحي « دين الهندو والاسلام » هم أهل القوة الحربية ، =

مهما دُعيتَ إلى الهَيْجَاءِ قُمْتَ لها ترى بأُشدِّ ، ويرى الله بالرجم (١)
على لِيَوَائِكَ منهم كلُّ مُنتَقِمٍ لله ، مُستَقْتَلٍ في الله ، مُعْتَزِمٍ (٢)
مُسَبِّحٍ للقاءِ الله ، مُضْطَرِمٍ شوقاً ، على سابِغٍ كالبرقِ مضطرم (٣)
لوصادفِ الدهرِ يَبْغِي نَقْلَةً ، فرى بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرِم (٤)
بيضٌ ، مَقَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بهم من أَسِيفِ الله ، لا الهنديَّة الخُذْم (٥)
كم في الترابِ إذا قُتِشتَ عن رجلٍ من ماتَ بالعهدِ ، أو من ماتَ بالقسم (٦)

= الدائبون على أعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شيء يشغلهم ، إلا استخراج الذهب من بطون الأرض ، واتفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يكفهم أن يدمموا على الناس ، ويأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن شمالكهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق رءوسهم بكل دهياء ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب الطعن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهمل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخال آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهيجاء : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كناية عن نديه إياهم للجهاد ، وتقديمهم إلى مواطن الطعن والجلاد . والرمي بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العار للتحشيرة استعارة تمليحية ٣ - الاضطرام : توقد النار وتاججها

سابع : جواد ، شبه حميتهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتاججها ، وأخذها يميناً وشمالاً ، واستعمار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية

٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنموز في كل وشبه الدهريذ رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بلازمه - وهو الزحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مفايل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة إلى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخُذْم : جمع خذم ، ككتف السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض . شبيههم بالسيوف لارتهاقهم نفوس الأعداء وهو تشبه بليغ . ومفايل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالعهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عاينه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

لولا مواهبُ في بعضِ الأنام لما
شريعةٌ لك فجرت العقول بها
ياوحُ حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها
غراء ، حامت عليها أنفسٌ . ونهى
نورُ السبيلِ يساس العالمون بها
يحري الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمتُ أمةٌ بالقفر نازلةٌ
كم تشيّد المصلحون العاملون بها
لنعلم . والعدلِ ، والتمدينِ ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لِحلمتهم
ساروا عليها هداةُ الناس ، ففى بهم

تفاوت الناس في الأقدار والقيَم (١)
عن زاخِرِ بصنوفِ العلمِ ملتئمِ
كالحنى للسيفِ أو كالوشى للعلمِ (٢)
ومن يجدُ سلسلاً من حكمةٍ يحمُ (٣)
تكفلتُ بشبابِ الدهرِ والهرمِ (٤)
حكم لها ، نافذٍ في الخلق ، مُرتسمِ
مشتُ ممالكُ في نورِها التَّم (٥)
رغى القياصرِ بعد الشاء والنعمِ
في الشرق والغربِ ملكاً باذخِ العظمِ
من الأمور ، وما شدوا من الحزمِ (٦)
وأهلوا الناس من سلسالها الشيمِ (٧)
إلى الفلاحِ طريقٌ واضحُ العظمِ (٨)

١ - اشارة في هذا البيت الى ان ما ناله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، انما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرة الدين ، وتعرضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجتهم منزله غيرهم من العالمين . ٢ - الوشى : النقش . ٣ - حامت : عطفَت ومالت . ونهى : جمع نهيَة وهى العقل . والسلسل : الماء العذب . ٤ - نور السبيل : لانها يهتدى بها الى غاية النجح والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن اوله وآخره ، أو عن حالتى اقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الاحوال . بلا تغيير في احكامها ولا تبديل لنصوصها . ٥ - التَّم : التام . ٦ - الحزم : جمع حزام . ٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل خبراً معضياً ، وخبراً فيه معنى التمتع يقال : سرعان ما فعل كذا : أى مساً اسرعه . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل اذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البارد . ٨ - ساروا هايتها : اخذوا بها وجروا على احكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . ففى : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدم الدهر زكناً شاد عدلهم وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
 ذلوا السعادة في الدارين واجتمعوا على عميم من الرضوان مقتسم
 دغ عنك روما ، وآثينا . وما حوتنا كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 ونخل كسرى ، وإيوانا يدل به هوى على أثر النيران والأيم (٢)
 وأترك رعمسيس ، إن الملك مظهره في نهضة العدل ، لا في نهضة الهرم (٣)
 دار الشرائع روما كلما ذكرت دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)
 ما ضارعتها بياناً عند ملتام ولا حكمتها قضاء عند مختصم (٥)
 ولا احتوت في طراز من قياصها على رشيد ، ومأمون ، ومعتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وآثينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تفعل على شكل الدرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من يابى ملك فارس . والنيران : لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنو شروان . والأيسم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه ، ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس ورعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلام : التسليم .

٥ - ملتام : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصاص . كما اشتهرت (روما) بقضاائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وأنشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة السنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فمادانوا في قضائهم شأواً بغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وقلبوا الألباب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والعزم . . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتابهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يطأطأ العلماء الهام إن نبسوا
ويُمطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق مقلدة ؟
وكالإمام إذا ما غصّ مزدحم
الزاهر العذب في علم وفي أدب
أو كتاب عقان والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيباً وينظمها
جرحان في كبد الإسلام ما التأم
وما بلاه أبي بكر بمتهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخم (١)
فلا يدانون في عقل ولا فهم
من هيبة العلم ، لا من هيبة الحكم
ولا بمن بات فوق الأرض من عدم (٢)
فلا تقيسز أملاك الوري بهم (٣)
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر الذئب في حرب وفي سلم (٦)
يحنو عليه كما تحنو على الفطم (٧)
عقدًا بجيد الليالي غير منفصم ؟
جرح الشهيد ، وجرح بالكتاب دمي (٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

- ١ - الكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخم : كفتق : جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .
- ٢ - المحل : الجذب . والمسد : فقدان المال .
- ٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماماً بشانهم . وورعه . وتشبه بهم . واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضاه وورعه . وتشبه بهم . واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ، ويلحق بهم .
- ٤ - الممدلة : المدل .
- ٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ومآقي العيون : أطرافها مما يلي الأنوف . وهي مجاري الدمع .
- ٦ - يقال : رجل ذئب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .
- ٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والفطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفضل عن الرضاع .
- ٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للمبالغة . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخأوا عليه الدار ، وخطوه بالسيوف وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه . فوقع المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالعزم والعزم حاط الدين في مخن
وحذن بالراشد الفاروق عن رشد
يجادل القوم مُستلاً مهنده
لاتعدلوه إذا طاف الدهول به
أضلت اللحم من كهلٍ ومحتلم (١)
في الموت ، وهو يقين غير منبهم (٢)
في أعظم الرسل قدراً ، كيف لم يدم ؟ (٣)
مات الحبيب ، فضل الصب عن رغم

* * *

يارب صل وسلم ما أردت على
محي الليالي صلاة ، لا يقطعها
مسبحاً لك جنح الليل ، محتملاً
رضية نفسه ، لا تشكى سأم
وصل ربى على آل له نخب
بيض الوجوه ، ووجه الدهر ذو حلك
وأهد خير صلاة منك أربعة
نزىل عرشك خير الرسل كلهم
إلا بدمع من الإشفاق منسجم
ضراً من السهد ، أو ضراً من الورم
وما مع الحب إن أخلصت من سأم
جعلت فيهم لواء البيت والحرم (٤)
بشم الأنوف ، وأنف الحادثات حمى (٥)
في الصحب ، صحتهم مرعية الحرم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بصبر رضى الله عنه عن الرشيد وله ما تعلم من كمال الرشيد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتدهنه عن ادراك امر من أظهر البديهيات لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال انى لارجو ان يقطع ايدى رجال وارجلهم ، فلما حضر ابو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بى انت وأمى ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، أما المسوته التي كتبت عليك فقد متها ، ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يصعد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يصعد الله فان الله حي لا يموت .
٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محرقة) : شمس السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القصبة وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحماسة وشرف النفس . وأنف الجادات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكبين إذا نادى النبي بهم
الصابرين ونفس الأرض واجفة
يارب ، هبت شعوب من منيتها
سعد ، ونحس ، وملك أنت مالكة
رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
فالطف لأجل رسول العالمين بنا
يارب ، أحسنت بدء المسلمين به

ما هال من جَلَلٍ : واشتد من عَمَم (١)
الضاحكين إلى الأخطار والقُحَم (٢)
واستيقظت أمم من رقدة العدم
تُديل من نِعَم فيه ، ومن نِقَم
أكرم بوجهك من قاضٍ ومنتقم
ولا تزد قومه خسفاً ، ولا تُسم
فتمم الفضل . وامنح حسن مختتم (٣)

خاتمة رياض (*)

كبير السابقين من الكرام
مقامك فوق ما زعموا ، ولكن
لقد وجدوك منتموناً . فقالوا

برغمي أن أذاك باللام (٤)
رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

١ — هاله الامر هولاً : أفزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
والعمم : التام العام من كل أمر ، يقال : أمر عمم ، أى تام عام .

٢ — القحمة : جمع تحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ — لا يخفى ما فى (حسن مختتم) من حسن الختام
(*) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية
فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ — الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح
مدرسة محمد على الصناعية ، التى انشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة
الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللسورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضراً هذا
الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ — رأيت الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .

٦ — الوقار : الرزانة . والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعض : كيدك غيرُ خافٍ
وقيل : شططت في الكفران ، حتى
غمرت القومَ إطرأ ، وحمداً
رأوا بالأمس أنفك في الثريا
أما والله ما علموك إلا
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
خطبت . فكنتَ خطباً - لاخطبياً -
لهجتَ بالاحتلال وما أتاه
وما أغناهُ عمن قال فيه
أحبَّتكَ البلادُ طويلَ دهرٍ
حقرتَ لها زمماً كنتَ فيه
محاسنه غراسك والمساوى
فهلأ قلت للشان قولاً

وقالوا : رميةٌ من غير رام (١)
أردتَ المنعمين بالانتقام (٢)
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
فكيف اليوم أصبح في الرغام ؟ (٤)
صغيراً في ولائك ، والخصام
فما لك في المواقف والكلام ؟
أضيفَ إلى مصائبنا العظام
وجرحك منه - لو أحسست - دامي (٥)
وما أغناكَ عن هذا الترامي (٦)
وذا ثمنُ الولاء والاحترام
لعوباً بالحكومه والذمام (٧)
لك الشمران : من حمده - وذام (٨)
يليقُ بحافل الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث واردة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ .
٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : التراب ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، اذا أغرى به فتاير عليه . والدامى : الذى يسسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . ألغ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناكَ من أن تتسرامى على أصحابه بمثل ما قلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة ٨ - محاسنه : الضمير للزمام أى انت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يشعر من حمد وذم .

يَبُثُّ تَعَارُفَ الْأَيَّامِ فِيهِمْ وَيَدْعُو الرَابِضِينَ إِلَى الْقِيَامِ (١)
 خَاطَبْتَ عَلَى الشَّيْبَةِ غَيْرَ دَارٍ بِأَنَّكَ مِنْ مَشْيَبِكَ فِي مَنَامٍ
 وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حَبًّا يُصِمُّ عَنْ الْوِشَايَةِ كَالْغَرَامِ
 جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الْعَجَمِ يَأْسًا كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ دَاعِي الْحِمَامِ (٢)
 أَرَاكَ مَقْتُلًا مِنْ مَصْرَ بَاقٍ فَكَمْتَ تَزِيدُ سَهْمًا فِي السَّهَامِ؟ (٣)
 وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ السَّبْعُونَ عَقْلًا لَعْرِفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
 أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فَتَذَكَّرَهُ وَدَمْعُكَ فِي انْسِجَامِ؟ (٤)
 سَلِ «الْحَلَمِيَّةَ» الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وَهَلْ مِنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدًا جَاهٍ
 وَهَلْ مِنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدًا جَاهٍ رَأَوْا إِرْثًا سَيَذْهَبُ بَعْدَ حِينٍ
 وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أُذُنِ كَرِيمٍ فَذَالُوا مِنْهُ أَنْوَاعَ الْمَرَامِ (٥)
 هُمُ حَزْبٌ ، وَسَائِرُ مَصْرَ حَزْبٌ وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ دَاعِي الْوِثَامِ (٦)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ قَوْمٌ سَرَاتُهُمْ عَوَامِلُ الْانْقِسَامِ (٧)

١ - يَبُثُّ : ينشر ويُدَيِّع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوي إلى المكان فلا يفارقه .

٢ - يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ الَّذِينَ سَمِعُواكَ يَحْبُونَ بِلَادَهُمْ حَبًّا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْقَعُودِ عَنِ الْعَمَلِ لَانْقَاذَهَا مِنَ الْإِحْتِلَالِ ، لِأَصَابَهُمُ الْيَأْسُ وَالْقَنُوطُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ ٣ - أَرَاكَ : أَيُّ أَفْسَرْكَ . والمقتل : العضو الذي إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . يقول : هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهما ليصيبها .

٤ - أَنْبِيكَ : أَخْبِرْكَ . والانسجام : سيلان الدمع ٥ - الْحَلَمِيَّةُ : حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْقَاهِرَةِ . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحى فيه دار رياض .

٦ - الْبَاغِي : الطَّالِبُ . والحطام : المال ؛ قل أو كثر ٧ - رَجُلٌ أَذِنَ (بِضْمِ الذَّالِ) : إِذَا كَانَ يَسْمَعُ مَقَالَ كُلِّ أَحَدٍ وَيَقْبَلُهُ ٨ - الْوِثَامُ : الْوَفَاقُ

٩ - السَّرَاةُ : جَمْعُ سَرَى ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أئى الكبراءُ أفعالَ الطُّغامِ (١)
 فيا تلكَ الليالى ، لا تعودى وبإزمنَ النفاقِ ، بلا سلامِ (٢)
 أحبكِ مضرُ ، من أعماقِ قلبى وحبكِ فى صميمِ القلبِ نائى (٣)
 سيجمُعنِ بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهرَ الكرامُ على اللثامِ (٤)
 لأجلِكِ رحتُ بالدنيا شقياً أصدُّ الوجهَ ، والدنيا أمامى
 وأنظرُ جَنَّةَ جمعتُ ذئاباً فيصرفُننى الإباءُ عن الزحامِ (٥)
 وهبتُكِ - غيرَ هبابٍ - يَراعاً أشدُّ على العدوِّ من الحسامِ (٦)
 سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ وفى التاريخِ صفحةَ الاتهامِ
 أئى السبعينَ : والدنيا تولَّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختامِ
 تكونِ - وأنتِ أنتِ رياضِ مصرٍ - عرابى اليومِ فى نظرِ الأنامِ ؟

ضجيج الحجيج (*)

ضجُّ الحجازُ ، وضجُّ البيتُ والحرمُ واستصرختِ ربُّها فى مكَّةَ الأممِ (٧)
 قد مسها فى حمالكِ الضرُّ ، فاقض لها خليفةَ الله ، أنتَ السيدُ الحكيمِ
 لكِ الربوعُ التى ريعَ الحجيجُ بها أالشريفِ عليها أم لكِ العلمُ ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطغام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
 ٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
 والصميم : الخالص من الشئ ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى إذا
 غلبوهم .
 ٥ - الإباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
 (✽) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
 وأعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
 الربوع : جمنع ربع : وهو الدار . والحجيج : جمع الحاج .

أَهْيَنَ فِيهَا هَتَيْتُوفُ اللَّهِ ، واضطُّهَدُوا
 أَفَى الضُّحَى - و عِيُونُ الْجَهَنَّمَ نَاطِرَةٌ -
 وَيُسْفَلُ الدَّمُ فِي أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ
 يَدُ الشَّرِيفِ عَلَى أَيْدِي الْوَلَاةِ عِلَتْ
 « نِيرون » إِنْ قَيْسٍ فِي بَابِ الطُّغَاةِ بِهِ
 أَذْبَهُ أَذْبٌ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَمَا
 لَا تَرْجُ فِيهِ وَقَارًا لِلرَّسُولِ ، فَمَا
 ابْنُ الرَّسُولِ فَتَى فِيهِ شَمَائِلُهُ
 مَا كَانَ طَهَ لِرَهْطِ الْفَاسِقِينَ أَبَا
 خَلِيفَةَ اللَّهِ ، شَكْوَى الْمُسْلِمِينَ رَقَتْ
 الْحِجُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ نُكْبِرُهُ
 مِنَ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَعْوَانِهِ فَعَلَتْ
 عَزَّ السَّبِيلُ إِلَى طَهَ وَتَرْبَتِهِ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ
 تُسَبِّى النِّسَاءَ ، وَيُوذَى الْأَهْلُ وَالْحَشَمُ ؟
 وَتَسْتَبَاحُ بِهَا الْأَغْرَاضُ وَالْحُرَمُ ؟ (١)
 وَتَعْلُهُ - دُونَ رُكْنِ الْبَيْتِ - تُسْتَلَمُ (٢)
 مَبَالِغٌ فِيهِ ، وَ « الْحِجَّاجُ » مُتَّهَمٌ (٣)
 فِي الْعَفْوِ عَنْ فَاسِقٍ فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ
 بَيْنَ الْبَغَاةِ وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى رَحِمَ (٤)
 وَفِيهِ نَخْوَتُهُ ، وَالْعَهْدُ . وَالشَّمَمُ (٥)
 آلُ النَّبِيِّ بِأَعْلَامِ الْهَدْيِ خُتِمُوا (٦)
 لِسُدَّةِ اللَّهِ هَلْ تَرَقَى لَكَ الْكَلِمُ ؟ (٧)
 وَالْيَوْمَ يَوْشَكَ هَذَا الرُّكْنَ يَنْهَدُمُ (٨)
 نَعْمَى الزِّيَادَةُ مَا لَا تَفْعَلُ النِّقَمُ
 فَمَنْ أَرَادَ سَبِيلًا فَالطَّرِيقُ دَمٌ (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهى ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج : طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفى القرآن الكريم « ما لكم لا ترجون لله وقارا » : أى لا تخافون لله عظمة - ٥ - الشمايل : جمع شمال . بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشمم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة الى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : صعدت . والكلم : اسم جنس جمعى لكلمة - ٨ - تكبره : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، اذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

محمّد رُوِّعت في القبر أعظمه	وبات مستأمنًا في قومه الصنم (١)
وخان « عون الرفيق » العهد في بلد	منه المهور أئت للناس والذمم (٢)
قد سال بالدم من ذبح ومن بشر	واحرّ فيه الحمى والأشهر الحرم (٣)
وفزعت في الخدور الساعيات له	الداعيات وقرب الله مغتنم (٤)
آبت ثكالي آياتي بعد ما أخذت	من حولهن النوى والأينق الرسم (٥)
خرمن أنوار خير الخلق من كشب	قدمهن من الحرمان منسجم (٦)
أي الصغائر في الإلهام فاشية	تودى بمايسرها الدولت والأمم (٧)
يجيش صدرى ، ولايجرى بها قلمي	ولو جرى لبكى واستضحك القلم (٨)
أغضيت ضنا بعرضي أن ألم به	وقد يروق العمى للحر والصنم (٩)
موه على الناس ، أو غالطهم عبثا	فليس تكتهم ما ليس ينكم (١٠)
من الزيادة في البلوى وإن عظم	أن يهلم الشامتون اليوم ما علموا

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ما عبد من دون الله - ٢ - عون الرفيق : اسم الشريف الذي اقترف تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهي العهد والأمان - ٣ - الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراما : ماعدا بنى خشم وطيب . والضمير في (سال) و (فيه) : للبلد في البيت المتقدم . واحمرار الحمى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما - ٤ - فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أي لذلك البلد - ٥ - الثكالي : جمع ثكلى : وهي من فقدت ولدها ، والايامى : جمع أيم ، وهي من لا زوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهي النائلة تؤثر أخفافها في الأرض من شدة الوطء - ٦ - من كشب : أي من قرب . والمنسجم : السائل - ٧ - الصغائر : جمع صغيرة ، وهي من الذنوب أخف من الكبيرة في حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولات جمع دولة - ٨ - يجيش صدرى : يغلى غيظا . استضحك : بمعنى ضحك - ٩ - أغضيت : أي صبرت وأمسكت . وضنا : بخلا . وآلم به : أي بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذئب إذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء اعجبه .

١٠ - موه على الناس : أي زخرف لهم الأخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراح بآلامٍ ، فما لمسنتُ يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ
والموتُ أهونُ منها وهي داميةٌ إذا أساها لسانُ اللعدي وفم

• • •

ربُّ الجزيرة ، أدركتها ، فقد عُبِثَتْ بها الذئابُ ، وضلُّ الراعى الغنمُ (١)
إن الذين تولوا أمرها ظلموا والظلمُ تصحبه الأهوالُ والظلمُ (٢)
في كلِّ يومٍ قتالٌ تقشعرُّ له وفتنةٌ في زيوع الله تضطرم (٣)
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريف بها وقسموها كإرث الميت ، وانقسموا (٤)
لا تجزهم عنك حلماً ، وأجزهم عنناً في الحلم ما يسمُّ الأفعالَ أو يصم (٥)
كفى الجزيرة ما جرَّوا لها سفهاً وما يحاولُ من أطرافها العجم (٦)
تلك الثغورُ عليها - وهي زينتها - مناهلٌ عذبت للقوم ، فأزدحموا (٧)
في كلِّ لجٍّ حواليتها لهم سفنٌ وفوق كل مكان يابس قدم (٨)
والاهمُّ أمراءُ السوء ، واتفقوا مع العداة عليها ، فالعداة همُّ
فجرَّد السيف في وقتٍ يُفِيد به فإن للسيف يوماً ، ثم ينصرم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة . وهي جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الأمر لا يعرف الإنسان ما يهجم
منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يصم : أى ما يكون وصمة وعيباً ٦ - العجم : هنا : أهل الغرب . ممن كانوا
بحفدوا على الدولة التركيه وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصرم : يعضى .

استقبال

ياراكبَ الريح ، حى النيلَ والهَرَمَا
وقف على أثرٍ مرَّ الزمانُ به
واخفض جناحك فى الأرض التى حمَلت
وأخرَجَت حكمةَ الأجيالِ خالدةً
وشُرِّفت بملوكِ طالما اتخذوا
هذا فضاءً تُلِمُّ الريحُ خاشعةً
فمرحباً بكما من طالعَيْن به
وعظُم السفح من سيناء ، والحرما (١)
فكان أثبت من أطواده قِمما (٢)
موسى رُضيعاً ، وعيسى الظهر من فطما
وبيَّنت للعبادِ السيفَ والقلم (٣)
مطيَّهم من ملوك الأرض والخدم (٤)
به ، ويمشى عليه الدهرُ محتشماً (٥)
على سوى الطائر الميمونِ ما قدما (٦)

* * *

عاد الزمانُ ، فأعطى بعدما حرَّما
فيأرعى اللهُ وفداً بين أعيننا
هم أقسموا لتدينن السماء لهم
والناسُ بانى بناء ، أو مُتممه
وتاب فى أذنِ المحزون ، فابتسما
ويرحم الله ذاك الوفد ما رَحِما (٧)
واليوم قد صدَّقوا فى قبرهم قسما (٨)
وثالث يتلافى منه ما أنهلما

١ - السفح : عرض الجبل المظطجع . والحرم : ما لا يحل انتهاكه .

٢ - الأطواد : الجبال . والقمم : واحدتها قمة ؛ وهى أعلى كل شىء .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جيل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا يأسرون فى حروبهم ملوك الأقطار الأخرى ٥ - المحتشم : المستحى .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم فى الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما فى الطريق وماتا .

فندبت الدولة غيرهما ؛ فوصلتا سالمين وإلى هذا يشير بالوفدين فى البيت ٨ - لتدينن : أى لتخضعن وتذلن .

تعاونُ لا يحلُّ الموتُ عُروَتَهُ ولا يُرى بيدُ الأرزاءِ منفضها (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد) ، حسبها شرفاً أن الرياح إليها ألقت اللجما (٢)
وأنا جاوزت في القدس منطقة جري البساط فلم يجتز لها حرما (٣)
مشيت على أفق مرّ البراق به فقبلت أثراً للخف مرتبها (٤)
ومسحت بالمصلي ، فاكستت شرفاً وبالمغار المعلى ، فاكستت عظما (٥)
وكلما شاقها حاد على أفق كانت مزامير داود هي النغما (٦)
جشمتها من الأهوال أربعة الرعد . والبرق . والإعصار ، والظلما (٧)
حتى حوتها سماء النيل فأنحدرت كالنسر أعيا ، فوافي الوكر . فاعتصما (٨)

* * *

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومة ، هل تشكون جرحا ولا تشكو له ألما ؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطيارة التي ركبها إلى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التاريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطا يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرته من مكة إلى بيعة المقدس . والخف : أي خف الرسول ؛ ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصلي : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلى : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الإبل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرتله في صلاته من الأناشيد والترانيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والإعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أي حازتها . وأنحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخافه ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعا ، وأقواها جناحا . وأعيا : تعب . ووافي الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أي لزمه .

٩ - العمومة : مصدر من العسم : كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نغمى فجسمها
ونبذل المال لم نحمل عليه : كما
صبراً على الدهر إن جلّت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
تتم على كلّ ثارٍ لا قرار له
فقال من سيفكم من كان ساقية
قال العذول : خرجنا في مَحَبَّتِكُم
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علياً سيادتيكم
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً
هذى كرائمُ أشياء الشعوب : فإن
كالأم تحمل من هم ابنها سقما
لنا السرور ، فكانت عندنا نِعَمًا (١)
يقضى الكريم حقوق الأهل والذمما (٢)
إن المصائب مما يُوقظ الأمما
فكلُّ شيء على آثارها سلما
فإن تولّت مضوا في إثرها قُدما (٣)
وهل ينال مُصيب في الشعوب دما ؟
كما تنال المدام الباسل القدما (٤)
من الوقار ، فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صلة في الله ، أو رَجَمَا
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علما
ماتت فكلُّ وجود يشبه العدما

١ - النغمى : ما أنغم به ٢ - الذمم : جميع ذمة ، وهي العهد ٣ - القدم
(بضم القاف والذال) : أى يضى الإنسان فلا يعرج على شيء ولا يتثنى .
٤ - المدام : الخمر • والباسل : البطل الشجاع • والقدم (بفتح القاف
والذال) : الشجاع أيضا •

أرسططاليس وترجمانه (*)

علمتَ بالقلمِ الحكيمِ وهديتَ بالنَّجمِ الكريمِ
وأُتيتَ من محرابه بأرسططاليسَ العظيمِ
ملكِ العقولِ ، وإنما لنهاية الملكِ الجسيمِ
شيخ ابن رشد ، وابن سينا ، وابن بَرَقِينِ الحكيمِ (١)
من كان في هَدْيِ المسيحِ ، وكان في رُشْدِ الكلِّيمِ
وغدا وراح موحِّداً قبل البَنِيَّةِ والحَطِيمِ (٢)
صوت الحقيقة بين رء لِـ الجاهلية والهزيمِ (٣)
ما بين عادية السَّوَا م وبين طُغْيَانِ المِسيمِ (٤)
يبنى الشرائعَ للعصو ر بناءً جبارٍ رحيمِ
ويُفْضِلُ الأخلاقَ لا لأجيالِ تفصيلِ اليتيمِ (٥)
في واضح لُحْبِ الطريدِ ق من المذاهبِ مستقيمِ (٦)
ورسائلٍ مثلِ السُّلا فِ إذا تَمَشَّتْ في النديمِ
قدسية النفحاتِ ، تُس كِر بالمذاقِ ، وبالشَّميمِ

* * *

يا لطف ، أنت هو الصدى من ذلك الصوت الرخيم

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم
الأخلاق إلى العربية ، فكتب إليه صاحب الديوان هذه التهنئة
١ - براقين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم :
صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •
٦ - الطريق اللحم : الواسع •

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخته نسخَ النسيم
وسريت من شعبِ الأَلمِ ب به إلى وادى الصَّريم^(١)
فتجارتِ اللغتان لل غايات في الخسب الصميم
لغة من الإغريق قِمة ، وأخرى من تميم
وأَتيتنا بمفصل بالتبر ، علوى الرقيم
هو ضنة المثرى من ال أخلاق ، أو مالُ العليم^(٢)

* * *

مشاء هذا العصر، قف حدث عن العصر القديم^(٣)
مثل لنا اليونان بي ن العلم والخلق القويم
أخلاقها نور السبي ل ، وعلمها نور الأديم
وشبابها يتعلمو ن على الفراقد والنجوم
لمسوا الحقيقة في الفنو ن ، وأدركوها في العلوم
حلت مكاناً عندهم فوق المعلم والزعيم^(٤)
والجهل حظك إن أخذ ت العلم من غير العليم
ولرب تعليم سري بالنشء كالمرض النسيم^(٥)
يتلبس الحلم اللذي د عليه بالحلم الأيم
ومدارس لا تنهض ال أخلاق دارسة الرسوم
يمشى الفساد بنبتها مشى الشرارة بالهشيم

١ - الألب : جبل من جبال اليونان . والصريم : واد من أودية

العرب .

٢ - الضنة : الشيء الذي يضمن به ٣ - المشاعون : تلاميذ أرسططاليس .

٤ - هذه اشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن

الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المنيم : المنوم .

لما رأيتُ سوادَ قو م في دُجى ليلِ بهم
يُسْقَوْنَ من أُمِّةٍ هي غُصَّةُ الوطنِ الكظيمِ
وسراتهم في مُقعد من مطلبِ الدنيا مُقيمِ
يَسْتَوُونَ للجاهِ العظيمِ م ، وليس للحقِ الهضمِ
وبصُرْتُ بالدستورِ يُز حق وهو في عُمرِ القطمِ
لم يَنْجُ من كيدِ العدو له ، ومن عيبِ الحميمِ
أيقنتُ أن الجَهْلَ عِلَّةُ كُلِّ مجتمعٍ سقيمِ
وأُثِيتُ - يا ربُّ النشيدِ ر - بما تُحبُّ من النظمِ
أحزَّ اجتهادَكَ في جَنَى الثمراتِ للنشأِ النهيمِ (١)
من روضةِ العلمِ الصحيحِ ح ، وربوةِ الأدبِ السليمِ
العاشقينَ العلمَ . لا يألونه طلبَ الغريمِ
المعرضينَ عن الصفا ثر ، والسعاية ، والنم

* * *

قسماً مذهبك الجميد لي ، ووجهُ حُبَّتِكَ القسمِ
وقديمِ عهدٍ ، لا ضئيل لي في الودادِ ، ولا ذم
ما كنتَ يوماً للكنا نة بالعدو ولا الخصمِ
لما تلاهى الناسُ لم تنزلَ إلى المرعى الوخيمِ (٢)
كم شاتمٍ قابله بترفعِ الأسدِ الشنيمِ (٣)
وشغلتَ نفسك بالخصمِ ب من الجهودِ عن العقيمِ

١ - النهيم : الذى لا يشيع ٢ - تلاهى الناس : تلاعنوا ٣ - الشنيم :
العابس .

فخدمت بالعلم البلا د ، ولم تزل أوفى خديم (١)
والعلمُ ببناء المآ ثر والمالك من قديم
كسروا به نير الهوا ن ، وحطّموا ذلّ الشكيم

شهاد الحق (*)

إلام الخلف بينكم ؟ إلاما ؟ وهلى الضجة الكبرى علاما ؟
وفيم يكيد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصاما ؟
وأين الفوز ؟ لا مصر استقرت على حال ، ولا السودان دلم ؟
وأين ذهبتم بالحق لما ركبتم فى قضيتيه الظلاما ؟
لقد صارت لكم حكما وغنا وكان شعارها الموت الزؤاما
ووثقت وانهمتم فى الليالى فلا ثقة أذمن ، ولا اتها
شبت بينكم فى القطر نارا على مختله كانت لاما
إذا ما راضها بالعقل قوم أجد لها هوى قوم خراما
تراميتهم ، فقال الناس : قوم إلى الخذلان أمرهم ترى

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد فى
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقه ، واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

وكانت مصر أول من أصبتم
إذا كان الرماة رماة سوء
أبعد العروة الوثقى وصف
تباغيتكم كأنكم خلايا
أرى طيارهم أوفى علينا
وأنظر جيشهم من نصف قرن
فلا أمناؤنا نقصوه رمحا
ونلقى الجو صاعقة ورعدا
إذا انفجرت علينا الخيل منه
فأبنا بالتخاذل والتلاحي

فلم تُحصي الجراح ولا الكلاما (١)
أحلوا غير مرماها السهاما
كأنياب الغضنفر لن يراما
من السرطان لا تجد الضماما (٢)
وحلق فوق رؤسنا وحاما
على أبصارنا ضرب الخياما
ولا خواننا زادوا حساما
إذا قصر الدبارة فيه غاما
ركبنا الصمت، أوقدنا الكلاما (٣)
وآب بما ابتغى منا وراما (٤)

• • •

ملكنا مارن الدنيا بوقت
طلعنا - وهي مقبلة - أسودا
وليننا الأمر حزبا بعد حزب
جعلنا الحكم تولية وعزلا
وسسنا الأمر حين خلا إلينا
إذا التصريح كان براح كفر

فلم نُحسن على الدنيا القياما (٥)
ورحنا - وهي مدبرة - نعاما
فلم نك مصلحين ولا كراما
ولم نعد الجزاء والانتقاما
بأهواء النفوس، فما استقاما
فلم جُن الرجال به غراما (٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ما ضممت به شيئا آخر . والسرطان : ورم سوداوى يظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيرا .
وقدنا الكلام : استترسلنا فيه ٤ - التلاحي : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو مالان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

وكيف يكون في أيدٍ حَلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدري غداةً مُقَيِّتِموه أترياقاً سُبَيْتِمْ ، أم سِهاماً ؟ (١)

* * *

شَهِيدَ الحقِّ ، قُمْ تَرَهُ يَتِيماً بأَرْضٍ ضُيِّعَتْ فِيهَا الْيَتَامَى
أَقَامَ عَلَى الشِّفَاهِ بِهَا غَرِيباً ومَرَّ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَمَا أَقَامَا (٢)
سَقِمَتْ ، فَلَمْ تَبْتَ نَفْسٌ بِخَيْرٍ كَأَنَّ بِمَهْجَةِ الْوَطَنِ السَّقَامَا
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ نَعْشِكَ إِذْ تَهَادَى فغَطَّى الْأَرْضَ ، وَانْتَضَمَ الْأَنَامَا (٣)
تَحْمَلُ هِمَّةً ، وَأَقْلُ دِينَا وَضَمُّ مَرُوءَةٍ ، وَحَوَى زَمَامَا (٤)
وَمَا أَنْسَاكَ فِي الْعَشْرِينَ لِمَا طَلَعَتْ حَيَالُهَا قَمَرًا تَمَامَا
يُشَارُ إِلَيْكَ فِي النَّادَى وَتُرْمَى بَعَيْنِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تَعَامَى
إِذَا جِئْتَ الْمَنَابِرَ كُنْتَ قُسَا إِذَا هُوَ فِي عُكَاظٍ عَلَا السَّنَامَا (٥)
وَأَنْتَ الَّذِي لِلْحَقِّ اهْتِزَازَا وَالْطَفُّ حِينَ تَنْطِقُهُ ابْتِسَامَا
وَتَحْمَلُ مِنْ أَدِيمِ الْحَقِّ وَجْهًا صُرَاحًا ، لَيْسَ يَتَخَذُ اللَّشَامَا (٦)

* * *

أَتَذَكَّرُ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ جِيلاً سَهَرْنَا عَنْ مَعْلَمِهِمْ وَنَامَا ؟ (٧)
مِهَارُ الْحَقِّ بِغَضْنَا إِلَيْهِمْ شَكِيمَ الْقَيْصَرِيَّةِ وَاللَّجَامَا (٨)

١ - السَّام : جَمْعُ سَم . وَالتَّرْيَاق : مَا يَدْفَعُ السُّمُومَ مِنَ الدُّوَاءِ .
٢ - أَيْ تَلْفِظُهُ الْأَفْوَاهُ وَلَا تَحْسُ بِهِ الْقُلُوبُ ٣ - تَهَادَى : تَمَسَّيْلَ عَلَى الْإِعْنَاقِ .
٤ - زَمَامُ الْقَوْمِ : مَقْدَمُهُمْ وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ ٥ - قَس : هُوَ قَسُ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادَى ؛ وَيَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِي بَلَاغَةِ الْخُطْبَاءِ ؛ وَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي عُكَاظٍ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ ٦ - الْأَدِيمُ : الْوَجْهَ وَالصَّفْحَةَ
٧ - سَهَرْنَا عَنْ مَعْلَمِهِمْ : أَيْ تَرَكْنَا هَذَا الْمَعْلَمَ يَنَامُ ، وَقَمْنَا نَحْنُ عَلَى تَهْنِئَتِهِمْ وَانْشَائِهِمْ .
٨ - الْمِهَارُ : جَمْعُ مَهْرٍ ، وَالْمِرَادُ بِالْمِهَارِ هُنَا الشَّبَابُ . وَالشَّكِيمُ : جَمْعُ شَكِيمَةٍ ، وَهِيَ مِنَ اللَّجَامِ حَدِيدَةٌ تَعْتَرِضُ فَمَ الْفَرَسِ ، وَالْمِرَادُ بِشَكِيمِ الْقَيْصَرِيَّةِ وَلَجَامَاهَا : قِسْوَةُ الْإِحْتِلَالِ وَجَبْرُوتِهِ .

٨ - الْمِهَارُ : جَمْعُ مَهْرٍ ، وَالْمِرَادُ بِالْمِهَارِ هُنَا الشَّبَابُ . وَالشَّكِيمُ : جَمْعُ شَكِيمَةٍ ، وَهِيَ مِنَ اللَّجَامِ حَدِيدَةٌ تَعْتَرِضُ فَمَ الْفَرَسِ ، وَالْمِرَادُ بِشَكِيمِ الْقَيْصَرِيَّةِ وَلَجَامَاهَا : قِسْوَةُ الْإِحْتِلَالِ وَجَبْرُوتِهِ .

لِوَأُولَئِكَ كَانَ يَسْقِيهِمْ بِجَامٍ وَكَانَ الشَّعْرُ بَيْنَ يَدَيَّ جَامًا (١)
 مِنَ الْوَطْنِيَّةِ اسْتَبَقُوا رَحِيقًا فَضَضْنَا عَنْ مُعْتَقِهَا الْخَتَامَا (٢)
 غَرَسْنَا كَرَمَهَا . فَزَكَ أَصُولًا بِكُلِّ قَرَارَةٍ . وَزَكَ مُدَامَا (٣)
 جَمَعْتَهُمْ عَلَى نَبْرَاتِ صَوْتٍ كَنَفَخَ الصُّورَ حَرَّكَتِ الرَّجَامَا (٤)
 لَكَ الْخُطْبُ الْتَى غَضَّ الْأَعَادَى بِسَوْرَتِهَا . وَسَاغَتْ لِلْنَدَامَى (٥)
 فَكَانَتْ فِي مَرَارَتِهَا زُئِيرًا وَكَانَتْ فِي حَلَاوَتِهَا بُغَامَا (٦)
 بَلَكَ الْوَطْنِيَّةَ اعْتَدَلْتُ ، وَكَانَتْ حَدِيثًا مِنْ خَرَافَةٍ أَوْ مَنَامَا (٧)
 بَنَيْتَ قَضِيَّةَ الْأَوْطَانِ مِنْهَا وَصَيَّرْتَ الْجَلَاءَ لَهَا دِعَامَا (٨)
 هَزَزَ بَنَى الزَّمَانَ بِهِ صَبِيًا وَرُغَّتَ بِهِ بَنَى الدُّنْيَا غَلَامَا

١ - الجَام : اِناء من فضضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت
 تنشر عليهم من لوانك من ثمر الادب ، وكنت أنا أيضا أغذوهم بما أزجى لهم
 من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق :
 الخمر . والمعنى : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها .
 وفضضنا الختام : فتحناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : المعدة والشدة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه
 التنفس . والمراد بقضية الأعادى : غضبهم . والندامى : جمع ندمان ، وهو
 نديم الشراب ، والمراد بهم الشمسية والاصدقاء - ٦ - البغام : صوت
 القلب .

٧ - خرافة : زججيل عذري اختطفته الجن فيما زعموا ، ثم رجع
 الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مشلا لكل حدث
 باطل .

٨ - الدعام : العماد .

تحية للترك

الدهرُ يقْظانُ ، والأحداثُ لم تنمِ
لعلكم من مِراسِ الحربِ في نصَبِ
لقد فتحتُم فأعرضتم على شِبعِ
هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ
هذا الزمانُ تناديكم حوادثُه
فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحْراً
قد مات في السلمِ مَنْ لا رأى يَعصمه
وأصبح العلمُ ركنَ الآخِدين به
الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً
يا فتيةَ التركِ ، حيا الله طلعتم
أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا برحاً

فما رقادُكم يا أشرفَ الأممِ ؟
وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأجمِ (١)
والفتحُ يعترضُ الدُولاتِ بالتخِمْ (٢)
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
يا دولةَ السيفِ ، كوفى دولةَ القلمِ
وكلُّ بنيانِ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)
وسوتِ الحربِ بينَ البَهمِ والبُهمِ (٤)
من لا يُقيمُ ركنَه العرفانُ لم يُقَمْ
ونحن نلبسُ عنه ضيقةَ العُدمِ (٥)
وصانكم ، وهذاكم صادقُ الخِدمِ (٦)
منكم بخيرِ غدٍ في المجدِ مبهتمِ (٧)

١ - مراس الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة : الرقعة . والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) : جمع اجمة ، وهي الشجر الملتف .

٢ - فتحتم : تغلبتم على البلاد التي حاربتموها حتى ملكتموها ، والتخيم : جمع تخمة . وهي ثقل الأكل .
٣ - يهدم فجراً .. الخ : أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بناه وقت السحر ، والمعنى : ان بنيان السيف لا دوام له .

٤ - السلم : ضد الحرب . وبعضه : يحفظه ويقبضه . والبهم (بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء ايضاً) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة (بضم الباء وسكون الهاء) وهي الرجل الشجاع .
٥ - الفضفاض : الواسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح الضاد وكسرها) : سوء الحال . والعُدم (بضم العين والذال وتسكن داله ايضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهي جمع خدمة .
٧ - أنتم غد الملك والإسلام ، أى أنتم الذين تهيتون لهما غدهما ، والمراد مقبل حالهما .

تُجِلُّكُمْ مصرُ منها في ضمايرها وتعلن الحبَّ جماً غيرَ متَّهمٍ (١)
فنحن - إن بعدت دارُ وإن قربت - جاران في الضاد، أوفى البيت والجرم (٢)
ناهيك بالسببِ الشرقي من نسب وحبذا سببُ الإسلام من رجم (٣)
شملُ اللغات لدى الأقوامِ ملتئمٌ والضَّادُ فينا بشمل غير ملتئم (٤)
فقرَّبوا بيننا فيها وبينكمُ فإنها أوثقُ الأسبابِ والذَّمِ
وكلُّنا إن أخذنا بالفلاح يدُ وسعيُنا قدم فيه إلى قدم
فلا تكوننَّ «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوزُ، وكونوا تركيا القِدَم
فسيفها سيفُها في كل معترك وعدلها طوق الإسلام بالنعم

الأسطول العثماني (*)

هزَّ اللواءَ بعزك الإسلامُ وعنتَ لقائم سيفك الأيام (٥)
وانقادت الدنيا إليك فحسبها عذراً قيادُ أسلست وزمام (٦)
ومشى الزمانُ إلى سريرك تائباً خجلاً، عليه الذلُّ والإرغام

- ١ - جما : كثيراً . وغير متهم : أي غير مشكوك في صدقه .
- ٢ - الضاد : تطلق اسماً للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
- ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويلها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه ينهك عن طاب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطلب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسباً سواه .
- ٤ - حبذا : كلمة مدح .
- ٥ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
- ٦ - كان صاحب الديوان في الاستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العايفة من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة .
- ٥ - عنت : خضعت وذلت ، والخاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
- ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته سلساً ، أي سهلاً ليناً ، والزماء : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَبَاتُهُ نورٌ ، وَرَفْرَفُهُ الطُّهُورُ غمام (١)
 لما جُلسَتْ سَمَا وَعِزٌّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وابْنَاهُ عليه قِيَام (٢)
 البحرُ محشودُ البوارجِ دونه والبرُّ تحت ظِلَالِهِ آجَام (٣)
 نَعَمَ الرِّعِيَّةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَضَّرَتْ أَيَامَهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَام (٤)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، وَوِثَام (٥)
 حَمَلُ (الصَّلِيبِ) إِلَيْكَ مِنْ فَتْيَانِهِ جُنْدًا ، وَقَاتِلَ دُونَكَ (الْمَخَاخَام) (٦)
 وَالِدِينَ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَام
 بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بَعْرُشُكَ ؛ اسْتِعْصَام (٧)

* * *

يَا ابْنَ الدِّينِ إِذَا الْحُرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلَّوْا عَلَى حَدِّ السِّيُوفِ ، وَصَامُوا (٨)
 الْمَظْهَرِينَ لِنُورِ « بَدْرِ » بَعْدَ مَا خِيفَ الْمَحَاقُ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَام (٩)

-
- ١ - الجنبات : النواحي ، مفردتها جنبية . والرفراف : كل ما فضّل فثنى . والطهور هو الطاهر في نفسه والمطهر غيرها - ٢ - سَمَا : ارتفع . وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وابناه : هما الأمين ، والمأمون - ٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة وأحداثها : بارجة . والآجام : جمع أجم والأجم : جمع أجمة : وهي الشجر الكثير المتف ، والاسود تتخذها مأوى لها . والضمير في « دونه » و « ظلّاله » للعرش في البيت المتقدم ، يعني أنه مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة في البحر ، والجيش المقيمة في البر كأنها الاسود في آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفهوا وأخصبوا . والذرا : الأجاء ونضرت أيامهم الأحكام : جعلها ناضرة . والناصرة : الحسنة - ٥ - مورف : متسع وممتد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد أن رعاياك من النصاري واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمتهم به من العدل والامن . - ٧ - بالله قد دان الجميع : أي آمنوا به . والاستعصام : الاستمسك . - ٨ - صلوا على حد السيوف وصاموا : أي لزموها كما يلزم المتعبد صلاته وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الاسلام ، سميت باسم المكان الذي وقعت فيه . والمحاق (مثات الميم) : قيل : هو آخر الشهر حيث يحرق نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

عشرون خزاناً. نَمُوكُ وعَشْرَةُ غُرُ الفُتُوحِ خِلَافُ أَعْلَامِ (١)
 نَسَبٌ إِذَا ذُكِرَ الْمَلُوكُ فَإِنَّهُ لِرَفِيعِ أَنْسَابِ الْمَلُوكِ سَنَامِ (٢)
 لَا تَحْفَلَنَّ مِنَ الْجِرَاحِ بَقِيَّةٌ إِنْ الْبَقِيَّةُ فِي غَدٍ تَلَامِ (٣)
 جَرَتْ النُّحُوسُ لِفَايَةِ فَتَبَدَّلَتْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ وَتَمَامِ
 تَعِبْتَ بِأَمَّتِكَ الْخُطُوبُ فَأَقْصَرَتْ وَالْدَهْرُ يُقْصِرُ وَالْخُطُوبُ تَنَامِ (٤)
 لَبِثْتَ تَنْوِشُهُمُ الْحَوَادِثُ حَقْبَةً وَتَصُدُّهَا الْأَخْلَاقُ وَالْأَحْلَامِ (٥)
 وَلَقَدْ يُدَاسُ الذُّئْبُ فِي فُلُوتِهِ وَيُهَابُ بَيْنَ قِيُودِهِ الضَّرْغَامِ (٦)
 زَدَّهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْقُوَى إِنْ التَّمَوَى عَزُ لَهُمْ وَقَوَامِ
 الْمَلِكُ وَالْدُّلُوتُ مَا يَبْنِي الْقَنَا وَالْعِلْمُ ، لَا مَا تَرْفَعُ الْأَحْلَامِ (٧)
 وَالْحَقُّ لَيْسَ - وَإِنْ عَلَا - بِمُؤَيِّدٍ حَتَّى يُحَوِّطَ جَانِبِيهِ حَسَامِ (٨)
 خَطُّ النَّبِيِّ بِرَاحَتِيهِ خَنْدَقًا وَمَشَى يُحِيطُ بِهِ قَنَا وَسَهَامِ (٩)

* * *

يَا بَرَبْرُوسُ ، عَلَى ثَرَاكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى سَمِيكَ فِي الْبَحَارِ سَلَامِ (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفْعوك بالانتساب اليهم . وعشرة غر الفُتُوح : أى ونماك أيضا عشرة خواقين ، امتازوا . بالفتح والتوسع فى الملك ، فاخصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلائف : جمع خليفة - ٢ - السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أى لا تبالي بها . فهي ستبرأ وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولهم . وتصدها أى تصد الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الأسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبيه ، بوار مشددة . أى يحفظهما ويتعهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علما لبارجة هى الأولى فى الاسطول العثمانى .

أَعْلِمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً غُرُّ الْمَآثِرِ مِنْ بَنِيكَ كَرَامٌ (١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بَطْنِي حَدِيثِكَ الْأَيَّامُ
 خَصُوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنَى عَلَيْهَا رَكْنُهُ وَيُقَامُ (٢)
 شِمَاءٌ فِي عَرْضِ الْخِضَمِّ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)
 كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفَّهَا لَمَّا تَحَلَّتْ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامُ
 مَا مَاتَ مِنْ نَبِيلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهَرِ عِظَامُ
 يَمْضَى وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَخْلُدُ الْأَقْلَامُ (٤)
 وَتَلَاكَ (طَرغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنْبًا لَجَنْبٍ وَالْعُبَابُ ضِرَامُ (٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لِلْقُلُوكِ مِنْ فَرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
 جَمَعْتُمَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْشِدُ أَزْرَكِ وَالشَّدَائِدُ جُمةً وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)
 مَا السَّفْنُ فِي عَدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزُ لَوَاعِمَاهُ مِقْدَامُ
 لَمَّا لِمَحْتَكَمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي فَرَحًا ، وَطَالَ تَشَوُّفُ وَقِيَامُ (٨)

١ - عصابة غر المآثر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة
 بربروس - ٢ - الدعامة : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعة عظيمة .
 والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجوع : هي السماء
 والرجوع : المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف : أى يبقى ما
 تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأقلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا
 لك . وطرغود : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جعلت
 الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعياب : كثرة السيل
 وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى :
 أن البارجة التى سميت باسم طرغود ، هى مع البارجة المسماة باسمك ، فهما
 فى البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبابه .
 ٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ
 واحد ، وفى البيت إشارة الى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
 ٧ - الأزر : الظهر . والجمة : الكثيرة . والجسام : العظام جمع جسيم
 ٨ - سكب : صببت . والتشوف : التطلع .

وسألت : هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تخفق فوقه الأعلام؟ (١)

* * *

يا معشر الإسلام ، في أسطولكم	عز لكم ، ووقاية ، وسلام
جودوا عليه بما لكم ، واقضوا له	ما توجب الألق والارحام (٢)
لا الهند قد كرمتم ، ولا مصر سحت	والغرب قصر عن ندى ، والشام
سيل الممالك جارف من شدة	وقوى ، وأنتم في الطريق نيام (٣)
حب السيادة في شمائل دينكم	والجد روح منه والإقدام (٤)
والعلم من آياته الكبرى إذا	رجعت إلى آياته الأقوام (٥)
لو تقرئون صغاركم تاريخه	عرف البنون المجد كيف يرام
كم واثق بالنفس ، نهاض بها	ساد البرية فيه وهو عصام (٦)

الأندلس الجديدة

يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والإسلام (٧)

نزل الهلال عن السماء ، فليتها طويت ، وعم العالمين ظلام

- ١ - لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الاسطول المصري في الحروب الصليبية ، وطارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور - ٢ - الألق : نفائس الاشياء - ٣ - جارف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .
- ٤ - الجد : "جتهاد في الامر" . وروح منه ، أى من دينكم - ٥ - والعلم من آياته : أى من آيات الدين - ٦ - النهاض : مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام : أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لا ينسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : « نفس عصام سودت عصاما » ، فضرب به المثل في ذلك - ٧ - يا أخت أندلس : يخاطب مدينة أدرنة ، وقد كانت من أمهات المدن العثمانية في مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الانباء بقلبة البغار عليها في الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبلت حاميتها في الدفاع عنها بلاء حسنا .

أُزْرِى بِهِ ، وَأَزَالَهُ عَنْ أَوْجِهِ
جُرْحَانِ تَمْضِى الْأَمْتَانِ عَلَيْهِمَا
بِكَمَا أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ ، وَفِيكُمَا
لَمْ يُطَوِّ مَاتُمَهَا ، وَهَذَا مَاتُمْ
مَابَيْنَ مَصْرِعِهَا وَمَصْرِعِكِ انْقَضَتْ
خَلَّتِ الْقُرُونُ كَلِيلَةً . وَتَصَرَّمَتْ
وَالْدَهْرُ لَا يَأْلُو الْمَمَالِكَ مُنْذَرًا
قَدَرٌ يَحُطُّ الْبَدْرَ وَهُوَ تَامٌ (١)
هَذَا يَسِيلُ ، وَذَاكَ لَا يَلْتَامُ (٢)
دُفِنَ الْيَرَاعُ ، وَغُيِبَ الصَّمَامُ (٣)
لَبَسُوا السَّوَادَ عَلَيْكَ فِيهِ وَقَامُوا (٤)
فِيهَا نُجِبٌ وَنَكْرَهُ الْأَيَّامِ
دَوْلُ الْفَتْوحِ كَأَنَّهَا أَحْلَامُ (٥)
فَإِذَا غَفَلْنَ فَمَا عَلَيْهِ مَلَامٌ (٦)

⚙️ ⚙️ ⚙️

مقدونيا - والمسلمون عشيرة -
أترينهم ، اذ انا ، وكان بعزهم
اذ أنت ، بليد ، كل كتيبة
ما زالت الأي ، بدلت

كيف الخثولة فيك والأعمام ؟ (٧)
وعلوهم يتخايل الإسلام ؟ (٨)
طلعت عليك فريسة وطعام (٩)
وتغير الساق ، وحال الجام (١٠)

١ - ازرى به : وضع ، بن شأنه ، والأوج : العلو - ٢ - جرحان : احدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والث - خروج الأندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة - ٣ - اليراع : القلم والصمصام : السيف - ٤ - لم يطو مأتها : أى مآتم الأندلس - ٥ - خلت : مضت . وتصرمت : انقضت - ٦ - لا يالو : لا يقصر ولا يبطل .

٧ - مقدونيا : اسم الإقليم الذى تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة إلى الخال ، كالعمومة ، وهى النسبة إلى العم - ٨ - يتخايل يتبختر - ٩ - اذ انت ناب الليث : أى مثل ناب الليث ، فى انه مخوف لا يمكن الوصول إليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى ان الاسلام كان يتخايل بمعز ابنائه فى مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كما امتناع ناب الليث على من يريد ، وحينما كانت تفنى دونها جيوش الأعداء .

١٠ - حال : تحول من حال إلى حال . والجمام : اناء من فضة تسقى فيه الخمر .

أرأيت كيف أديل من أسد الشرى وشهدت كيف أبيحت الآجام؟ (١)
 زعموك هماً للخلافة ناصباً وهل الممالك راحة ومنام؟ (٢)
 ويقول قوم: كنت أشأم موزد وأراك سائغة عليك زحام
 ويراك داء الملك ناسراً جهالة بالملك منهم علة وسقام
 لو آثروا الإصلاح كنت لعرشهم ركناً على هام النجوم يُقام (٣)
 وهم يقيد بعضهم بعضاً به وقيود هذا العالم الأوهام
 صور العمى شتى ، وأقبحها إذا نظرت بغير عيونهن الهام
 ولقد يُقام من السيوف ، وليس من عشرات أخلاق الشعوب قيام

* * *

ومبشر بالصلح قلت : لعله خير ، عسى أن تصدق الأحلام (٤)
 ترك الفريقان القتال ، وهذه سلم أمر من القتال عقام (٥)
 ينعى إلينا الملك ناع لم يظاً أرضاً ، ولا انتقلت به أقدام (٦)
 برق جوائبه صواعق كلها ومن البروق صواعق وغمام (٧)
 إن كان شر ، زار غير مفارق أو كان خير ، فالنزار لِمَام (٨)

١ - الشرى : مكان نكث فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر الملتف نألفه الاسود ايضاً - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الإصلاح أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كسل شىء - ٤ - ومبشر بالصلح : يشير الى ما كان قد جاء من الانباء بان الصلح سيتم بين المتحاربين . ٥ - يقال : داء عقام ، أى لا يرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ما كان من ممالاة الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وادهاقها بشروط الصلح - ٦ - ينعى إلينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم . والناعى الذى لم يظاً أرضاً . الخ : هو سلك البرق ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللمام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : انت مائزورنا الالماما : أى من حين الى حين .

بالأمس (أفريقا) تولّت، وانقضى مُلْكٌ على جيد الخِضمْ^(١) جسام
نظمَ الهلالُ به ممالكَ أربعاً أصبحنَ ليس لعقدهن نظام^(٢)
من فتح هاشم أو أمية ، لم يُضِعْ آسأسها تثرٌ ولا أعجام^(٣)
واليومَ حكمُ الله في مقدونيا لا نقضَ فيه لنا ولا إبرام
كانت من الغرب البقية ، فانقضت فعلى بَنى عثمانَ فيه سلام !

* * *

أخذَ المدائنَ والقرى بخناقها جيشٌ من المتحالفين لُهام^(٤)
غطّت به الأرضُ الفضاءَ وجوهها وكست مناكبها به الآكام^(٥)
تمشى المناكرُ بين أيدي خيله أنى مشى ، والبغى ، والإجرام^(٦)
ويحّثه باسم الكتاب أقسّة نشطوا لما هو في الكتابِ حرام^(٧)
ومسيطرونَ على الممالك ، سخّرت لهم الشعوبُ ، كأنها أنعام^(٨)
من كل جزّار يروم الصدرَ في نادى الملوكِ ، وجَدّه غنام^(٩)

١ — الجيد : الضيق ، والخضم : البحر . وجسام : عظام جمع : عظيم
٢ — ممالك الربعا ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
٣ — من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم
وبنو أمية في عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد) : جمع أساس
٤ — المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ،
تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهم بضم اللام : الجيش العظيم ،
كانه يلتهم كل شيء — ٥ — مناكبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى
الحجارة المتجمعة فى امكنة واحدة — ٦ — المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول
أو فعل ليس فيه رضا الله ، وأنى مشى : أى كيف مشى — ٧ — الاقسّة :
جمع قسيس . ونشطوا : خفوا واسرعوا — ٨ — ومسيطرون : أى ويحّثه
مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشيء ليشرّف عليه ويتمهد احواله .
والمراد بهم ملوك دول البلقان — ٩ — يروم الصدر : يطلبه . والصدر — هنا —
معناه أعلى المكنة النادى .

سِكِّينُهُ ، وَبِمِئْنُهُ ، وَحِزَامِهِ ، وَالصَّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامُ (١)

* * *

«عَيْسَى» ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمَحَبَّةً فِي الْعَالَمِينَ ، وَعَصَمَةً ، وَسَلَامٍ
مَا كُنْتُ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمْرًا هَانَ الضُّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
تَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يُوسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلَامُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامُ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمْ لِلْإِلَهِ وَرُوحِهِ ظَلَامُ (٦)
خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالْخَذَاجَرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟
كَمْ مُرَضِعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصَّوْلُجَانُ : الْحِجْنُ ، وَهُوَ عَصَا مَنْعُطَةُ الرَّاسِ - ٢ - سَفَاكَ الدَّمَاءَ : مَرِيقُهَا بِكَثْرَةِ - ٣ - يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : يَا حَامِلَ الْآلَامِ ، الْخِ إِلَى مَا يُصْتَقَدُّهُ النَّصَارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَبَ لِيَحْمَلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فِيمَا يُزَعَمُهُ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يُزَعَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مُرِيقِكَ - ٤ - يُوسُفَ : هُوَ السُّلْطَانُ يُوسُفُ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيُوبِيُّ ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّالِحِينَ عَلَى الْمُسْنَمِينَ ، فَحَارَبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيُوسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، كَالْبَعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامُ : جَمْعُ ظَالِمٍ - ٧ - خَلَطُوا صَلِيبَكَ : أَيْ الصَّائِبَ الَّذِي يُنْسَبُونَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ - ٨ - كَمْ مُرَضِعٍ : أَيْ طِفْلٍ تَرْضَعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرِّضَاعِ .

وصبيّة هُتِكت خميلاً طُهرها وتناثرت عن نوره الأكمام (١)
وأخى ثمانين استبيح وقاره لم يُغن عنه الضعف والأعوام
وجريح حرب ظامٍ وأدوه ، لم يعطفهم جرح دمٍ وأوام (٢)
ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلّوا السبيل من الدهول وهاموا (٣)
السيف إن ركبوا الفِرارَ سبيلهم والنطع إن طلبوا القرارَ مقام (٤)
يتلفتون مودعين ديارهم واللحظ ماءً ، والديارُ ضرام (٥)

* * *

يا أمة (بفروق) فرق بينهم قدّر نعيشن إذا أتى الأحلام (٦)
فيم التخاذل بينكم ووراءكم أمم نضاع حقوقها وتضام (٧)
الله يشهد لم أكن متحزباً ، في الرزء لا شيع ولا أحزام (٨)
وإذا دعوتُ إلى الوثام فشاعرُ أقصى مناءُ محبةٌ ووثام (٩)
من يضجر البلوى فغاية جهده رُجى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
لا يأخذن على العواقب بعضكم بعضاً ، فقيماً جارت الأحكام

١ - الخميّة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو هي الشجر الكثير الملتف . والنور : هو الزهر الأبيض . والأكمام : جمع كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - وأدوه : أى قتله ، كما تقتل البنت بالواد ، وهو دفنها حية . وجرح دم : أى يقطر منه الدم . والأوام : المطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ، والقزار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه .
٥ - والديار ضرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستانة . والأحلام : العقول - ٧ - التخاذل : التدابر وان يخذل بعضهم بعضاً - ٨ - الرزء ، المصيبة . والشيع : جمع شيعة ، وهى اتباع الرجل وانصاره . والأحزام : الاحراب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رُجى الى الاقدار : أى رجوع اليها .

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ فَالْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّامُ (١)
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلَّةٌ قَضَائِيهِ عَدْلٌ وَمِلَّةٌ كِنَانَتِيهِ سِيَهَامُ (٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْدُ مُصَلَّتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
 إِنْ الْأَلَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَائِلًا دَخَلُوا عَلَى الْأُسْدِ الْغِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ (٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدَمْ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
 أَبَى الْمَالِكُ مَا الْمَعَارِفُ أُسُهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِطٌ وَدِعَامُ (٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَبِمَنَّا أَمْرُكُمْ فَامْشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِمَامُ
 وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَةٌ كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
 لَا يَعْدِلَنَّ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
 وَمَنَاصِبُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدُوةِ الْأَصْنَامُ (٩)
 الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشُّعُوبِ ، فَإِنْ يَفْتُ عِزُّ السِّيَادَةِ ، فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

١ - الذام : الذم - ٢ - الكنانتان : تشنيه كنانة ، وهي جمعة السهام ،
 من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الغياض : جمع غيضة ،
 وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم
 قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها
 يضمرون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أي ما أنتم فيه
 من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك
 أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة ، فيحدث الاختناق ،
 والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها .
 وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قليل - ٩ - مناصب جمع منصب .
 بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام .
 والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبعٌ ومُدللٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
وقف الزمانُ بكم كموقف « طارق » اليأس خلفٌ ، والرجاء أمام (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قُتلا فأقتلُ متهما الإحجام
يُحصي الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ الإقدام
هذي البقية - لو حرصتم - دولةٌ صال الرشيد بها ، وطال هشام (٢)
قسم الأئمة والخلايف قبلكم في الأرض لم تُعلل به الأقسام (٣)
سرت النبوة في ظهور فضائه ومشى عليه الوحي والإلهام
وتدقق النهران فيه ، وأزهرت بغدادٌ تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرت سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لججٌ ، والنضارُ رغام (٥)

* * *

شرفاً أدونة ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وتثبتُ الأقدام (٦)
وتردُّ بالدم بقعةٌ أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
والملك يؤخذ ، أو يُردُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاتل الاعداء : أمر فأحرقت السفائن ، ثم خطب في الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذي البقية : أي ما بقي للأتراك من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : أي لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية - ٣ - القسم (بكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضرة العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدرُّ لجج : أي كثير كاللجج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أي أنه لكثرت صار كالتراب - ٦ - شرفاً أدونة : أي لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحمى من الشيء - ٧ - العرين : ماوى الأسد . والضرغام : الأسد .
٨ - الحسام : السيف .

عَرَضُ الْخِلَافَةِ ذَادٌ عَنْهُ مُجَاهِدٌ فِي اللَّهِ ، غَازٍ فِي الرَّسُولِ ، هَمَامٌ (١)
تَسْتَعَصِمُ الْأَوْطَانُ خَلْفَ ظُبَاتِهِ وَتَعَزُّ حَوْلَ قَنَاتِهِ الْأَعْلَامُ (٢)
(عُثْمَانُ) فِي بُرْدِيَّةٍ يَمْنَعُ جَيْشَهُ (وَابْنُ الْوَلِيدِ) عَلَى الْجَمِيِّ قَوَّامٌ (٣)
عِلْمُ الزَّمَانِ مَكَانَ (شُكْرَى) ، وَانْتَهَى شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ وَالْإِعْظَامُ (٤)

* * *

صَبْرًا أَدْرَنَةً ! كُلُّ مَلِكٍ زَائِلٌ يَوْمًا ، وَيَبْقَى الْمَالِكُ الْعَلَامُ (٥)
خَفَّتِ الْأَذَانُ ، فَمَا عَلَيْكَ مُوَحِّدٌ يَسْمَى ، وَلَا الْجُمُعُ الْجِسَانُ تُقَامُ (٦)
وَحَبَّتْ مَسَاجِدُ كُنْ نُورًا جَامِعًا تَمْشِي إِلَيْهِ الْأُسْدُ وَالْآرَامُ (٧)
يَنْدُرُجْنَ فِي حَرَمِ الصَّلَاةِ قَوَانِنًا بَيْضُ الْإِزَارِ ، كَأَنَّ هَنَاحَ حَمَامٍ (٨)
وَعَفَّتْ قُبُورُ الْقَاتِلِينَ ، وَفُضَّ عَنْ حُفْرِ الْخِلَافَةِ جَنْدَلٌ وَرِجَامُ (٩)
نُبِشَتْ عَلَى قَعَسَاءِ عِزَّتِهَا ، كَمَا نُبِشَتْ عَلَى اسْتِعْلَائِهَا الْأَهْرَامُ (١٠)
فِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ طَالَتْ عَلَيْكَ ، فَكُلُّ يَوْمٍ عَامٌ (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع . الظببات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصوير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة - ٤ - شكري هو بطل أدرة ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا أدرة : أي اصبري صبرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . والموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هي صلوات الجمع الأسبوعية - ٧ - خبت : سكنت . والأسد هم الرجال الداهبون إلى المساجد . والآرام : النساء الداهيات إليها . الرثم . الظبي الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام في البيت المتقدم . والقوانن : جمع قاننة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : اضمحلت وامحت . وفض جندل ورجام : أي كسر متفرقا . والجندل : الحجارة . والرجام : ما يبنى عليه البشر وتعرض فوقه الخشبة للدلو . ١٠ - العزة القعساء : المنفعة الثابتة - ١١ - خمسة أشهر : هي مدة حصار أدرة .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مُسلِّطٌ .
والجوعُ فتاكٌ ، وفيه صحابةٌ
ضنُّوا بعرضِك أن يُباعَ ويشترى
ضاق الحصارُ كأنما حلقاته
ورمى العدى ، ورمىتهم بجهم
يغتِ العدوُّ بكل شبرٍ مهجة
ما زال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حوالِكِ مقابرًا ، وحويتيه

والسبيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرَّضُ الحرائرِ ليس فيه سُبُوامٌ (٢)
فلَكِ ، ومقدوفاتها أجرامٌ (٣)
مما يصبُّ الله لا الأقوام
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرامُ (٤)
شُمُ الحصونِ ، ومثلُهن عظامٌ (٥)
جُثًّا ، فلا غَبْنٌ ولا استِدامٌ (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضيَ المسلمون والإسلامُ فرعَ عثمانَ ، دُمُ ، فِداك الدوامُ (٧)
كيف نحصى على علاك ثناءً ؟ لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد ان القتال مستمر . والوباء مسلط : هـ والوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصورا من الخارج . والسبيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسبوام (بضم السين) : ان تعرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .
٤ - المهجة : الروح او دم القلب . أى ان العدو لم ينلك الا بعد ان بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله - ٥ - شَم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حوالك : ملكك . والاستدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : ان الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم ياخذك الا بعد ان صرت مقابر لرجالهم جثثا هامة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الدم
* - نزل صاحب الديوان بالاستئانه ، فبلغ انه ضيف أمير المؤمنين ما اقام بها
٧ - فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يتيه الأنام (١)
 إيه « عبد الحميد » ، جلّ زمان أنت فيه خليفة وإمام (٢)
 ما رأيت مثلَ ذا الذي تَبَتْنِي الأَقْـــوامُ مجداً ، ولن يرى الأَقْوامُ
 دولةً شاد ركنها ألفُ عام ومئات ، تعيدها أعوام (٣)
 وأساس من عهدِ عثمان يُبنى ثمان ومثلهن يُقام
 حكمةٌ حال كل هذا التجلّي دونها أن تنالها الأفهام
 يسأل الناس عندها الناس : هل في الناس ذو المقلّة التي لا تنام ؟ (٤)
 أم من الناس — بعد — مَنْ قَوْلُهُ وَخَدَ نِي كَرِيمٌ ، وفعله إلهام ؟ (٥)
 صدق الخلق ، أنت هذا ، وهذا يا عظيماً ما جازه إعظام (٦)
 شرفٌ باذخ ، وملكٌ كبيرٌ ويمينٌ بسط ، وأمرٌ جسام (٧)
 (عمر) أنت ، بيدَ أنك ظلٌّ للبرايا ، وعصمةٌ ، وسلام (٨)
 ما تتوجت بالخلافة حتى تُوجَّ البائسون والأيتام

١ — يتيه : يتكبر — ٢ — إيه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٣ — شاد ركنها ألف عام ومئات : أي رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهي
 دولة الإسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أي
 ترجعها إلى مثل قونها أعوام معدودة ، هي التي توليت فيها أمرها .
 ٤ — يسأل الناس عندها : أي عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ — ٥ — أم من
 الناس : أي يسألون أيضاً : أمنهم من يكون له ذكر بعدك ، أنت الذي يصدر
 عنك القول صادقاً مطاعاً كأنه الوحي ، ويصدر عنك العمل صواباً كأنه الهام
 من الله — ٦ — صدق الخلق : أي صدقوا في الحالين ، فانت الذي لا تنام
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب — ٧ — شرف باذخ : طویل
 ويمين بسط (بضم الباء) : أي مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 أمر جسام — بضم الجيم : عظيم ضخيم — ٨ — عمر أنت : أي أنت كعمر بن
 الخطّاب في عدله وتقواه .

وسرى الخصبُ والنماءُ ، ووافى الـ بشرُ ، والظلُّ ، والجنى ، والغمام (١)
وتلقى الهلالَ منك جبينُ فيه حسنٌ ، وبالعفاةِ غرام (٢)
فسلامٌ عليهمُ وعليه يومَ حيتهمُ به الأيام
وبدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عَدُ ياك في الذروة التي لا ترام (٣)
يهرعُ العرشُ ، والملوكُ إليه وبينوا العصر ، والولاةُ الفخام (٤)
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُّ ما لحالٍ مع الزمانِ دوام
ولأنت الذي رعيتهُ الأُسُ دُ ، ومسرى ظلالها الآجام (٥)
أمة التركِ ، والعراقُ ، وأهلُو هـ ، ولبنانُ ، والربى ، والخيام
عالمٌ لم يكن لينظمُ ، لولا أنك السُّلمُ وَسَطُهُ والوثام (٦)
هذبته السيوفُ في الدهر ، واليو مَ أتمتَ تهليبه الأعلام (٧)
أيقولون : سكرةٌ لن تجلُ وقوعُ مع الهوى ، وقيام؟ (٨)
ليذوقنَّ للمهللِ صحواً تشرف الكأسُ عنده والمدام (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة غرام : أى وفيه غرام الصفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعلياء : ما غلامن الشيء - ٤ - يهرع : يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى : السريان ، كما يسرى الماء أو السير عاجة الليل . والآجام : جمع أجم ، وهو الشجر الكثير الملتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلم : ضد الحرب . والوثام : الوفاق - ٧ - هذيته : أصلحته - ٨ - لن تجل : أى لن تنجل ، تنعرج وتنكشف - ٩ - ليذوقن : هنا قسم ، أى والله ليذوقن . والضمير في هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « أيقولون » في البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلل صاحب شراب وقمار ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ، وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . والى هذا يشير بقوله : ليذوقن للمهلل صحوا . الخ : أى ليذوقن صحوا كصحو المهلل ، ومربا كالحرب التى أثارها .

- وضع الشرق في يديك يديه وأنت من جماته الأقسام (١)
 بالولاء الذي تريد الأيادي والولاء الذي يريه المقام (٢)
 غير غاو ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام ؟ (٤)
 مقل عانت الظلام طويلاً فعماما في أن يزول الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا وليجوا الباب ، إنه الإسلام (٧)
 غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام (٨)
 نمت ، ثم تطلبون المعالي والمعالى على النيام حرام (٩)
 شر عيش الرجال ما كان حلماً قد تسيف المنية الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمان أندلسياً ثم يضحى وناسه أعجام (١١)

* * *

على الباب ، هز بابك منا فسينا . وفي النفوس مرام (١٢)

- ١ - الحماية : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والأقسام : الإيمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الأيادي . الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذي تقتضيه أياديك عليهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذي يستوجبه مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الأصناف الثلاثة . والأحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبني . والثرى : التراب ، وكذلك الرغام .
 ٥ - مقل : جمع مقل ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظلم والقهر .
 ٧ - النافرون : المتفرقون المتباعدون . لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالي : جمع معلاة (بفتح الميم) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه أحلام .
 ١١ - أندلسيا : أى كزمان الأندلس أيام عز العرب والإسلام فيها .
 ١٢ - على الباب ، أى يا من بابك المعالى . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للناس بالركن ذى الجلال استلام (١)
نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصر مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)
فلمصر - وأنت بالحب أدري - بك - يا حامي الحمى - استعصام (٣)
يشهدُ الله للنفوس بهذا وكفانا أن يشهدَ العلام
وإلى السيد الخليفة نشكو جورَ دهرٍ ، أحراره ظلام (٤)
وعلموها لنا وعودًا كبارًا هل رأيت القرى علاها الجهام ؟ (٥)
فمللنا ، ولم يكُ الداء يحمى أن تملُّ الأرواحُ والأجسام (٦)
يمنعُ القيدُ أن تقوم ، فهل تافرقع الصوتُ : إنها هي مصرُ جُ ؟ فبالتاج للبلاد قيام
وارفع مصرًا ولم تنزل خيرَ زاع فإن جهد الوفاء ما أنت آتٍ فليقم في وقائك الخدام (٧)
وليصلوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلّام (٨)
فألواء الذى تلقوا رفيعٌ والأمورُ التى تولوا عظام
مَنْ يُردُّ حقُّه فللحق أنصا ر كثيرٌ ، وفي الزمانِ كرام
لا تروقنُ نومةُ الحقِّ للبا غي ، فللحقِّ هبةٌ وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، اللمس أما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شيء . استعصام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلام - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .
٦ - ولم يك الداء يحمى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء ان يمنع الارواح والاجسام من ان تملة وتسأله - ٧ - ان جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتية وفاعله - ٨ - وليصلوا : أى وليسطوا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

إِنَّ للوحش - والعظامُ منها ... لمنايا أمبأهن العظام (١)
 رافع الضاد للسا ، هل قبولُ فيباهى النجومَ هذا النظام؟ (٢)
 قامت الضادُ في فمي لك حباً ففى فيه تحيةً وابتسام
 إن فى «يلدز» الهوى لخللا أنا صبُّ بلطفها ، مُستهام (٣)
 قد تجلّت لخير بدرٍ أقلت فى كمالٍ بدت له أعلام (٤)
 فالزم التّم أيها البدرُ دوما والزم البدرَ أيهذا التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على ربّك سلامُ ذهبتُ بِأنسِ ربوعكِ الأيامُ
 شهداءُ حُكمكِ فى البلاد تفرّقوا هيهاتَ للشملِ الشتيت نظام
 مرّت عليهم فى اللحد أهلةٌ ومضى عليهم فى القيود العام
 كيف الأراملُ فيك بعد رجالها؟ وبأى حالٍ أصبح الأيتام ؟
 عشرون بيتاً أقفرت ، وانتابها بعد البشاشة وحشةٌ وظلام
 ياليت شعرى : فى البروج حمائمٌ أم فى البروج منيةٌ وحمام ؟
 «نيرون» ، لو أدركت عهدَ «كرومير» لعرفت كيف تُنفذ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومنها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان
 الوحوش تجد منيتها فى العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللفّة
 العربية . والسنها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . هذا النظام : أى
 الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة - ٤ - أقلت :
 حملت - ٥ - التّم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن
 سجنائها .

نوحى حمائم دنشواى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
 إن نامت الأحياء حالت بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
 متوجع ، يتمثل اليوم الذى ضجّت لشدة هوله الأقدام
 السوط يعمل ، والمشائق أربع متوحّدات والجنود قيام
 والمستشار إلى الفظائع ناظر تدعى جلود حوله وعظام
 فى كل ناحية وكلّ محلة حزناً من الملاء الأسيف زحام
 وعلى وجوه الثاكليين كآبة وعلى وجوه الثاكلات رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قوم عثمان - والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم يا قوم عثمان (١)
 كونوا الجدار الذى يقوى الجدار به فالله قد جعل الإسلام بنيانا (٢)
 أمسى المسبيل لغير المحسنين دماً فشأنكم وسبيلاً نوره بانا
 البر من شعب الإيمان أفضلها لا يقبل الله دون البر إيماناً (٣)
 هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أهلاً ، وبالصحراء جيراناً ؟
 فى ذمة الله - أو فى ذمة - نفر على طرابلس يقضون شجعاناً (٤)

* - كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحييت ليلة تجمع بها
 التبرعات ، لاعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حين
 أغارت إيطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من داول
 الله الأيام بين الناس ، أى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر :
 الخير والطاعة . والشعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، أو هى
 الطائفة من الشيء - ٤ - يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غربة ووغى باتوا على الجمر أرواحاً وأبدانا (١)
 هذا يحن إلى البسفور محتضراً ذاك يبكي الفضا، والشيع، والبان (٢)
 يودعون على بعد ديارهم وينشدون بُنياتٍ وصبياننا (٣)
 أذنبهم عند هذا الدهر أنهم يحمون أرضاً لهم ديست وأوطاننا ؟
 ماتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم والعرض لا عز في الدنيا إذا مانا (٤)
 قومي - وجلت وجوه القوم - مصر بكم ألفت على كرماء الدهر نسياننا (٥)
 لا تسألون عن الأعوان إن قتلوا وتنهضون إلى الملهوف أعواننا (٦)
 أكلما هزكم داعٍ لصاحبه قتم كهولا إلى الداعي وفتياننا ؟ (٧)
 لو صور الشرق إنساناً أخاكرم لكنتم الروح ، والأقوام جثماننا (٨)
 إذا هزتم تلاقى السيف منصلتاً والريح مُرسلة ، والغيث هتاننا (٩)
 إذا المكارم في الدنيا أشيد بها كانت كتاباً ، وكنا نحن عنواننا (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوغى : الحرب - ٢ - هذا يحن إلى البسفور . الخ : أى من كان منهم تركيا يحن إلى بلاده التى كنى عنها بالبسفور ، ومن كان عربياً بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالفضا والبان ، وهما نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشيع : هو نبات طيب الرائحة . والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - ينشدون بنيات . الخ : يطلبونها ويسألون عنها ، أى ينشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم الموفور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موفوراً .
 ٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهنده جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما جاءوا بالخبر العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر .
 ٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والملهوف : المظلوم المستغيث - ٧ - أكلما : الهمزة للاستفهام ، وكلما هي لفظ « كل » مضافة إلى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . ولصاحبه : أى فعلة صاحبه . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيف المنصلت : المجرد من هنده . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَةٌ فَمِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِبَخِيلٍ الْقَوْمِ وَجْدَانَا (١)

* * *

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لِبَلَّتِهِ أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانَا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)
فَإِنْ ، فَفِيهِ مِنَ الْجَرَحَى مُشَاكَلَةٌ حَتَّى إِذَا قَبِلَ مَا تَوَا اخْضُرَّ رِيحَانَا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مُقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرَى ذَكِيَّ الشَّيْبِ عُثْمَانَا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضُ فِي أَثْنَاءِ حُمْرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدَمَاتُ ظِمَّانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَّاقِ مُخْتَصَبٌ يَثُورُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانَا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهْدَى خَدِيدُ يُوسُفَ لَا عَفْ وَلَهَانَا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ فِي الْخُلْدِ قَدْ فُتِحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

١ - الوجدان والعاطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور القلبي .

٢ - الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض - ٣ - أراه من بين أعلام الوعى : أى من بين الأعلام
المنشورة في الحرب . وملكا : أى كالمالك في تنزهه وطهارة عمله ، وهو
واحد الملائكة - ٤ - المشاكلة : المشابهة - ٥ - الجلال : التناهى في مظم
القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد .

٦ - الفرقة : بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بهما رسم
الهلال لأنه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان - ٧ - الأثناء :
تضاعيف الشيء ومطاويه ، واحدا ثنى ، بكسر الشاء - ٨ - مختصب :
ملون . والوجد : الجب . والأشجان : الأحزان والهموم - ٩ - الجمال
الرائع : الذى يروع الرأى ، أى يعجب . يوسف : هو يوسف الصديق .
وعف : كف عمالا بحل . والولهان : الحزين ، أو الذى ذهب عقله حزنا
١٠ - رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل
بأبواب الجنة .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدحم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها
الفاخر ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

* — نظم صاحب الديوان هذه القصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجا ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الاولى
بلغ ٢٧٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣٠ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، كانت مائلة فوق الطبقة الاولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الاخيرة ١٥ قدما ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة او
قبة تنطلي رأس الطبقة السابعة او معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدما أيضا ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحني ، اضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مذبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدما . وأما جسر بابل فيذكرون عنه أنه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
باب عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالسنتين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس — ٣ — رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم . والقياصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الإسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

- والمسلة في باريس - وهي في ذروة سعدتها ، وأوج كمالها ، تُغيرُ الشمس في سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) في إبان إقبالها ، وسلطان أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى «مدينة المعرض» الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلت عنها في اليوم الذي أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى الصناعات ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى لخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مر ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا نفص الأنامل من توابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيل واضح الثغر والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلم فيه على أمتن بُنيان ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضربت له أطول سماء من ضروب العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقتاد البر بشعرة ، وزم البحر بإبرة (٥) ، وفرق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمد إلى السماء بجبال ، ونفذ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شريرة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ، ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ - بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - وسلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى أتم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ - السمر : حديث الليل - ٣ - الثغر : جمع غرة ، وهي بياض قدر الدرهم في جبهة الفرس . والتحجيل : بياض في قوائم الفرس أيضا .
 - ٤ - القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ - زم البحر : من قولهم زم الشيء ، إذا شده وجمعه .
 - ٦ - فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وإبان مسالكها .
 - ٧ - الداء العياء : الذى لا براء منه .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيته حسبته جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، ونحاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونشر فكاد
يوخى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،
قواها (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحتها وهي تجر الذيل على المدائن الكبرى (٥) ، وتزرى بالحضارات
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرد النفس إلى الخشوع ،
وأداوى القواد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفت أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر — والشعر ابن أبوين :
« التابيت ، والطبيعة » — فنظمت ، وكأني بها في يديك تقرأ .

أحب التوفيق إلى — أيها الأستاذ — إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي — بصدق الله — هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

* * *

١ — السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتتم . والحوباء : النفس ،
٢ — الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الإنسان ،
وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم إلى كماله
الطبيعي — ٣ — برح الخفاء : أي وضع .
٤ — واها : كلمة للتعجب من طيب كسل شيء ، أي ما أطيبه ، وتكون
للتلف ، وللتفجع أيضاً ، يقال : واها على ما فات — ٥ — الكبير : جمع
كبرى .

٦ — تزرى : تضع منها أو تصفر شأنها . وما غبر : ما مضى .
٧ — استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد — ٨ — الجدار : الحائط .
٩ — أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو اطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
دولة في الثرى ، وأنقاضُ ملكٍ
مزقت تاجه الخطوبُ ، وألقت
طللُ ، عند دِمْنَةٍ ، عند رسمٍ
وتماثيلُ كالحقائق ، تزدا
من رآها يقولُ : هُذِي ملوكُ
وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
عبثَ الدهرُ بالحوارى فيها
وجرت هاهنا أمورٌ كبارٌ
راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولّى
والذى حصلَ المجنون إهرا
أن للملك مالكا سبحانه
هدمَ الدهرُ في الملا بنيانه (١)
في التراب الذى أرى صولجانه (٢)
ككتابٍ مَحَا البلى عنوانه (٣)
دُ وضوحاً على المدى وإبانه (٤)
الدهرُ ، هذا وقارهم والرزانه (٥)
بين أخذِ البلى ودفع المتانهِ (٦)
و « بيليوس » لم يهب أرجوانه (٧)
واصل الدهرُ بعدها جريانه
ملكُ قومٍ ، وحلَّ ملكُ مكانه (٨)
قُ دماءُ خليفة بالصيانة (٩)

-
- ١ - الثرى : التراب . والانتقاض : جمع نقض ، يضم التون ، وهى ما انتقض من البنيان . والملا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منمطة الرأس .
٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تماثيل : جمع تمثال : بكسر التاء .
والإبانه : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانه : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .
٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا أما البنساء المرتفع ، وأما بيت الأصنام .
٧ - الحواري : الناصر ، والناصر أيضا . ويليوس : هو يليوس قيصر أحد قياصرة الرومان الأقدمين . والأرجوان : صيغ أحمر ، وقيل هو الجمرة من الألوان ، والمراد به هنا الدم لحمرة ، كناية عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء .
٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الأقدمين ، وحل مكانه ملك الغالبين بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذى حصل المجسّدون ... الخ . أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا فى رومة دينا بدل دين ، ويقيموا ملكا جديدا على انقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، إلا أراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

ليت شعري . إلام يقتتل النا
 بلاد كان للنصارى قتاداً
 وشوب يحون آية عيسى
 ويهينون صاحب الروح ميتاً
 عالم قلب ، وأحلام خلق
 رومة الزهو في الشرائع ، والحكم
 والنهائى . فما تعدى عزيزاً
 ما لحي لم يمس منك قبيل
 يصبح الناس فيك مولى وعبد
 أين سلك في الشرق والغرب عال
 قادر ، يمسح الممالك أعما
 أين مال جبيته ، ورعايا
 س على ذى الدنية الفتانه؟ (١)
 صار ملك القسوس ، عرش الديانه (٢)
 ثم يعلون في البرية شانه
 ويعزون بعده أكفانه (٣)
 تتبارى غباوة وفطانه (٤)
 مة في الحكم ، والهوى ، والمجانة (٥)
 فيك عز ، ولا مهينا مهانه (٦)
 أو بلاد يعدها أوطانه (٧)
 ويرى عبدك الورى غلماناه (٨)
 تحسد الشمس في الضحى سلطاناه؟ (٩)
 لأ ، ويعطى ويسيعها أعواناه (١٠)
 كلهم خازن ، وأنت الخزاناه؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التي يجدها الانسان من القتاد في خرطه واشاكته .

٣ - المعنى في هذا البيت والبيت الذى قبله أنهم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
 ٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والتهى ، والفخر . والمجانة : الهزل .
 ٦ - التناهى : بلوغ النهاية . فماتعدى عزيزا . . . الخ : أى انك بلغت النهاية فى كل شيء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شيء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شيء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنا يلجئون اليه ، لأنك أسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على أوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيدا ، وكان للعبيد على الأجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطاناه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك أعمالا : أى يحولها أعمالا . والأعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

أَيْنَ أَشْرَافُكَ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الدَّهْرِ حَتَّى أَذَاقَهُمْ طَغْيَانَهُ؟ (١)
 أَيْنَ قَاضِيكَ؟ مَا أَنَاخَ عَلَيْهِ؟ أَيْنَ نَادِيكَ؟ مَا دَهَى شَيْخَانَهُ؟ (٢)
 قَدْ رَأَيْنَا عَلَيْكَ آثَارَ حُزْنٍ وَمِنَ الدُّورِ مَا تَرَى أَحْزَانَهُ
 اقْصِرْ، وَاسْأَلِ عَنِ الدَّهْرِ مَصْرًا هَلْ قَضَيْتَ مَرَّتَيْنِ مِنْهُ اللَّبَانَهُ؟ (٣)
 إِنَّ مِنْ فَرْقِ الْعِبَادِ شُعُوبًا جَعَلَ الْقِسْطَ بَيْنَهَا مِيزَانَهُ (٤)
 هَبْكَ أَفْنَيْتَ بِالْحَدَادِ اللَّيَالِي لَنْ تَرُدِّي عَلَى الْوَرَى رُومَانَهُ (٥)

على قبر نابليون

قِفْ عَلَى كَنْزِ بِيَارِيَسَ دَفِينٍ مِنْ فَرِيدٍ فِي الْمَعَانِي وَثَمِينٍ
 وَافْتَقِدْ جَوْهَرَةً مِنْ شَرَفٍ صَدَفُ الدَّهْرِ بِتَرْبِيَّتِهَا ضَمِينٍ (٦)
 قَدْ تَوَارَتْ فِي الثَّرَى ، حَتَّى إِذَا قَدُمَ الْعَهْدُ تَوَارَتْ فِي السَّنِينِ
 غُرُبَتْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبَاسَتْ دَنَتْ الدَّارُ ، وَلَكِنْ لَا تَحِينِ
 لَمْ تُذِبْ نَارُ الْوَغَى يَاقُوتَهَا وَأَذَابَتْ، تَبَارِيحُ الْحَنِينِ (٧)
 لَا تَلُومُوهَا ؛ أَلَيْسَتْ حُرَّةً وَهَوَى الْأَوْطَانِ لِلْأَحْرَارِ دِينَ ؟

• • •

١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لعهدهما القسديم طائفة
 الأشراف تسودت على من عداهما ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان
 منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين -
 ٢ - أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في
 النظم الدستورية مجلس الشيوخ ، وما دهي : ما أصاب ، وشيخاناه :
 جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس .
 ٣ - اقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ،
 واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .

٥ - هبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك أفنيت ... الخ .

٦ - الترب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الأفراد .

٧ - تباريح الشوق : توجهه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع
 تبريح .

غَيْبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تُرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخُ قَبْرَ النَّابِغِينَ
 أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّمِرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ (٢)
 وَحَوَى الْغَمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقُيُونِ (٣)
 شَيْدُ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسْ الْيَقِينِ (٤)
 لَسْتَ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةُ أَسْرَتِ أَمِيرٍ ، وَرَايَاتِ سُبُيْنِ (٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُدَّتِهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينِ
 وَكَأَى مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِينِ (٦)
 وَوَلَّى كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ (٧)
 فَلِذَا اسْتَكْرَمْتَ وَدًّا فَاتَهُمْ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

* * *

مَرَمَرٌ أَضْجَعٌ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
 جَلَّلَتْهُ هَيْبَةُ الثَّأْوِي بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش البطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقيون : جمع فين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كتابات عن باريس - ٤ - حائط الشك : كتابة عن القبر وأس اليقين : هو الموت انذى يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن المداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر المسنون : المصقول . وحجر الأرض : كناية عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوى : المقيم .

هل ترى المرمر ماذا تحته من قوى نفس ، ومن خلق متين ؟
 أيها الغالون في أجدانهم ابحثوا في الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
 بمحى الميت ، ويبلى رسمه ويغول الربيع ما غال القطين (٢)
 حصنوا ما شتم موتاكم ! هل وراء الموت من حصن حصين ؟
 ليس في قبر - وإن نال السها - ما يزيد الميت وزناً ويزين (٣)
 فانزل التاريخ قبراً ، أو فتم في الثرى غفلاً كبعض الهامدين (٤)
 واخذع الأحياء ما شئت ، فلن تجد التاريخ في المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المجد سوى فضلة قد قُسمت في المعرقين (٥)
 أملك النفس قديماً أكرمت وأبوك الفضل خير المنجبين (٦)
 نسبُ البدر أو الشمس - إذا جرى بالآباء - مغموراً رهين
 وأصولُ الخمر ما أزكى على خُبث ما قد فعلت بالشاربين
 لا يقولنَّ أمرو : أصلي ، فما أصله مسك وأصل الناس طين
 قد تتوجت ، فقالت أمم : ولدُ الثورة عرقُ الثائرين
 وتزوجت ، فقالوا : ماله ولحور من بنات الملك عيين ؟ (٧)
 قسماً لو قدرُوا ما احتشموا لا يعفُ الناس إلا عاجزين

* * *

١ - الغالون : جميع فال ، وهو الحسرف - ٢ - بمحى : أى يزول .
 والرمس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نعش
 الصفرى ، يضرب به المثل في السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
 ٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : العريق في الأصل .
 ٦ - أكرمت : أى ولدت كراماً .
 ٧ - بشير الى زواجه من مازى لوبر ابنة امبراطور النمسا .

أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَاقِ أُمَّةٍ لَمْ يَنَالُوا حِفْظَهُمْ فِي النَّابِغِينَ ؟
يَصْلِحُ الْمَلِكُ عَلَى طَائِفَةٍ هُمْ جَمَالُ الْأَرْضِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
وَلَشَوْا الدُّنْيَا . عَلَى قِلَّتِهِمْ وَقَدِيمًا مُلَّتْ بِالْمُرْسَلِينَ
يَحْسِنُ الدَّهْرُ بِهِمْ مَا طَلَعُوا وَبِهِمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفِلِينَ (١)
فَرَأَوْا قُدُورَ قُدُورَةٍ صَالِحَةٍ وَمَضَوْا أَمْثَلَهُ لِلْمُحْتَذِينَ
إِنَّمَا الْأُمُورُ - وَالْدُّنْيَا أَسَى - سَبَبُ الْعُمَرَانِ . نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)
يَا صَرِيحَ الْمَوْتِ نَدَمَانِ الْبَلَى كُلُّ حَيٍّ بِالَّذِي ذُقْتَ رَهِينِ (٣)
كَذَبْتَ مَنْ قَتَلَ الْمَنَايَا خَبْرَةً تَعْلَمُ الْأَجَالَ أَيَّانَ تَحِينِ ؟ (٤)
بِأَسَدٍ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الدَّودَ الْمَهِينِ ؟
يَا عَزِيزَ الْمَسْجِنِ بِالْبَابَا ، إِلَى كَمْ تَرَدَّى فِي الثَّرَى ذُلُّ السَّجِينِ ؟ (٥)
رَبِّ يَوْمٍ لَكَ جَلِيٌّ وَانْثَنِي سَائِلَ الْفُرَّةِ مَسْوُوحَ الْجَبِينِ (٦)
أَحْرَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا لِفَرَنْسَا ، وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ
قَيْصَرَا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلًا قَيْصَرَ النَّفْسِ عَصَامَ الْمَالِكِينَ (٧)
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَفْرِقِهِ بِيَدَيْهِ ، لَا بِأَيْدَى الْمُجْلِسِينَ (٨)

١ - أقول النجم . غروبه : والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوة : القدوة
وجمعها أسى - ٣ - التدمان : التديم على الشراب وتدمان البلى : كناية
عن الميت .

٤ - يشير إلى قول نابليون : « إن الرصاصة التي تخرق هذا الصدر
لم تخلق بعد » يقول : أنك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل أعدائك أصبحت
تعرف متى تحين الأجل .

٥ - يشير إلى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلي : سبق . والفرة -
في جبين الفرس : يفاض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها
بمسح سبق جيادهم في حلبة الرهان . ولا يخفى ما في البيت كله من
مراعاة النظم - ٧ - يريد بقيصري الأنساب : ملكي الروسي والنمسا ،
وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذي سود
نفسه ولم تسوده الأنساب .

٨ - الإشارة إلى نابليون ، يشير إلى أنه هو الذي توج نفسه بيده يوم
قدم إليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقاً في هذا العمل .

حول (استرلتز) كان المتلقى واصطدام النسر بالمستنبرين (١)
 وُضِعَ الشطرنجُ ، فاستقبلته ببنانٍ عابثٍ باللاعبين
 فإذا الملكان : هذا خاضعٌ لك في الجمع ، وهذا مُستكين (٢)
 صَدَتْ شاةُ الروس والنمسا معاً من رأى شاهينٍ صيدا في كمين ؟

* * *

يا مُلقَى النصرِ في أحلامِهِ أين من وادى الكرى (سنت هلين) ؟ (٣)
 يا مُنيلَ التاجِ في المهد ابنه ما الذى غرّك بالغيبِ الجنين ؟ (٤)
 اتَّيَدُ في أمةٍ أرهقتها إنها كالنَّاسِ من ماءٍ وطين
 اتعبَ الريحَ مدى ما سَلَكْتُ من سُهولٍ وأجازت من حُزون (٥)
 من أديمٍ يَهْرَأُ الدبُّ ، إلى فُلُوبٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكنين (٦)
 لك في كُلِّ مُغارٍ غارةٌ وعليها الدمعُ فيه والأنين (٧)
 ومن المكرِ تَغْنِيكَ بها هل يُزَكِّي الذَّبِيعَ غيرُ الذابحين ؟ (٨)
 سُخِّرَ النَّاسُ وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مُبين
 والجماعاتُ ثنايا المرتقى في المعالي ، وجُسُورُ العابرين

* * *

با خطيبَ الدهرِ ، هل مال البلى بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التى انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : بتسكين اللام ، هو الملك - ٣ - سانت هيلين : الجزيرة التى نفى اليها نابليون .
- ٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده او كما سماه « ملك رومه » : المستقبل لى - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الارض .
- ٦ - الأديم هنا : سطح الارض . وهرا اللحم : انضجه . والكنين : المسنور فى جحره - ٧ - المغار : الفارة على الأعداء . والفسار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكليل للقاتع المنصور عند القدماء .
- ٨ - التزكية : المدح . والتربيع : ما يذبح .

تُرْجَحُ السِّلْمُ إِذَا حَرَكَتْهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَحُ الْحَرْبُ الزَّبُونُ
خُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاها الْخَيْلُ تَجْرِي وَالسَّيْنُ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرُّمَحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرَ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا مُنْكَرِ الْقَوْلِ ، وَلَا لَفْوِ الْيَمِينِ
سِرْنَ أَمْثَالاً ، فَلَوْ لَمْ يُحْيِهِ سَيْفُهُ أَخْيِنَهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

* * *

قُمْ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَاخْشَعْ ، وَاطْرَحْ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهْوَ الْفَاتِحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلْ ، إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ ، أَوْ كَالْحَطِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمُ مِنْبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظًّا الْخَاطِبِينَ
وَادْعُ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَالِي حَاشِرِينَ
وَأَعِزِّهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبْتَ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا ضَابَ الْمَنُونِ
قَدْ عَرَضْتَ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصْرَ عَنْهَا الْفَاتِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْتَرِكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوْمٍ بِهَا أَوْلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الغابر : الماضي والآتى ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوك .
٣ - يشير الى تلك الجملة المشهورة التى قالها وهو على قمة الهرم
يشجع جنوده البواسل : « ايها الجنود : ان اربعين قرنا تنظر اليكم من
قمة الأهرام » .
٤ - صفح الكتاب : قلب صفحاته .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العُلا قُمْ تَأْمَلْ : كيف صادتكَ المَنُون ؟
 قُمْ تَرَ الدنيا كما غادرتها منزلَ الغدير وماء البخادعين
 وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا هيئاً في العُزْل المستضعفين (١)
 وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ وترَ الناسَ ذئاباً وضئين (٢)
 وترَ العزَّ لسيفٍ نَزَقٍ في بناء الملك ، أو رأي رزين
 سننٌ كانت ، ونظَّم لم يزل وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

تكريم (*)

وطنٌ يرفُّ هوى إلى شُبَّانِه كالروضِ رفُّه على رِيحانِه (٣)
 هم نَظَّم حليته ، وجوهرُ عقده والعقد قيمته يتيمُ جُمانِه (٤)
 يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً من حسنه ، ومن اعتدالِ زمانِه (٥)
 من غاب منهم لم يغب عن سَمِيعِه وضميرِه ، وفؤادِه ، ولسانِه
 وإذا أتاه مبشِّرٌ بقُدومِهم فمن القمينص ومن شذى أردانِه (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي البرمج - ٢ - الضئين : القنم - ٣ - نظم : صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم للاستاذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البجراوى ، في فندق شبرد - ٤ - يرف هوى الى شبنانه : يرتاح اليهم . والروض : الأرض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٥ - نظم حليته : جمعها ونظم بعضها الى بعض ، واليتيم : الثمين الذي لا نظير له . والجمان : النؤلؤ . واحده : جمانة .

٥ - يرجو الربيع ... الخ : أى ان هذا الوطن يرجو ان يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل أن تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - وإذا أتاه مبشِّر .. الخ : أى اذا أتى الوطن مبشِّر بأنهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والاردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

ولقد يَخْصُ النّافعين بعطفه كالشيخ خَصَّ نجيبه بحضانه (١)
هيهات ينسى بذلهم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه
وقفوا له دون الزهاني وربيه ومشت حداثتهم على حداثانه (٢)
في شدة نُقِلَتْ أناة كُهو له فيها ، وحكمتهم إلى فتيانه (٣)

* * *

قم يا خطيب الجمع ، هات من الحلى ما كنت تنشره على آذانه
فلطالما أبدى الحنين لقسه واهتز أشواقاً إلى سحباناه (٤)
نادٍ الشباب ، فلم يزل لك نادياً والمرء ذو أثر على أقدانه (٥)
أمدد حُداك في النجائب تنصرف هوى أعنتها إلى تحنانه (٦)
ألقى النصيحة غير هائب وقعها ليس الشجاع الرأي مثل جبانه
قل للشباب : زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه ؟ (٧)
نعم على الأحلام تلتزمونها كالعالم الخالي على أوثانه (٨)
وتنازعون الحي فضل ثيابه والميت ما قد رث من أكفانه
ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى والحر بصدق في هوى أوطانه
أمل بذتم كل غالٍ دونه وفقدتم ما عز في وجدانه (٩)
الليث يدفعكم بشدة بأسه عنه ، ويطعمكم بفرط لبانه (١٠)

١ - يخص النافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسبه
وحمد رايه أو قوله أو فعله - ٢ - الحداثة : صغر السن . والحداثان
(بفتح الدال) : نواب اندهر .

٣ - الأناة : الحلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربي من
نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
والضمير فيهما للوطن .

٥ - الشباب : جمع شاب . والاختدان : الأصداق ، جمع
خدن - ٦ - الحدا : الفناء للابل لتنشط في سيرها . والنجائب :
النياق الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به
الدابة . والحنان : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الأحلام :
جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالي : الماضي . والأوثان : جمع وثن :
وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
والظفر به - ١٠ - اللبان : اللب .

ويريد هذا الطيرَ حرًّا مطلقاً لكن بأعْيُنِهِ وفي بُسْتَانِهِ

* * *

أوفدتم وفداً ، وأوفد ربكم
العصرُ حرًّا ، والشعوبُ طليقة
فاض الزمانُ من النبوغِ : فهل فتي
أين التجارةُ وهي مضمارُ الغنى ؟
أين الجوادُ على العلومِ بماله ؟
أين الزراعةُ في جنانٍ تحتكم
أثدا أصحاب القطنِ كاسدٌ سوقيه
يأمنُ لشعبٍ رزؤه في ماله
الملكُ كان : ولم يكن قطنٌ ، فلم
(الفاطمية) شيدت من عزه
بالقطنِ لم يرفع قواعدَ ملكه
لكن بأولٍ زارع نقض الثرى

معه العناية ، فهي من أعوانه
ما لم يحزها الجهلُ في أرسانيه (١)
غمر الزمانُ بعلسه وبيانه ؟
أين الصداقةُ وهي وجهُ عَنَانِهِ (٢)
أين المشاركُ مصرَ في فدانه (٣)
كخمائيل الفردوس أو كجنانه (٤)
قمنا على ساقٍ إلى أثمانه ؟
أنساه ذكرَ مهديه بكيانه (٥)
يُغلب أبوتنا على عُمرانه (٦)
وبنَى (بنو أيوب) من سلطانه (٧)
فرعونُ ، والهرمان من بنيانه
بذكائه ، وأثاره ببنيانه (٨)

-
- ١ — الارسان : جمع رَسَن ، وهو الزمام يكون على انف الدابة .
 - ٢ — العنان (بفتح العين) : السحاب .
 - ٣ — الجواد : الكريم الكثير الجود — ٤ — الجنان : جمع جنسة .
والخمائيل : جمع خميلة ، وهي الشجر الكثير الملتف . والفردوس : الجنة
أو نعيمها .
 - ٥ — يأمن لشعب رزؤه : الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فلما عجز له المصريون جميعاً : وكاد يشغلهم أمره عن الجهشساد في قضية
الاستقلال : فهو يشير إلى ذلك .
 - ٦ — أبوتنا : آباؤنا — ٧ — الفاطمية : أي الخلفاء الفاطميون ، أو الدولة
الفاطمية ، وهي إحدى الدول التي قامت في مصر بعد الإسلام ، ومؤسسها
المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الجانب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب أيضاً : مؤسسو الدولة الأيوبية ،
وكان أعظمهم شأنًا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي .
 - ٨ — الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أي سقها للزرع .
والبنان : أطراف الأصابع .

وبكلُّ مُحسِنٍ صنعةٍ في دهره تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ خلقت في الجو ، وارتفعت على كيوانه (١)
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صَوَّانه
فأتوا الهياكلَ إن بنيتُم ، واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (*)

نجاَ وتمائلَ ربَّانُها ودقَّ البشائر رُكبانُها (٣)
وهلَّلَ في الجو قِيدومُها وكبَّرَ في الماء سُكَّانُها (٤)
تحوَّلَ عنها الأذى ، وانثنى عُبابُ الخطوبِ وطوفانها
نجا (نوحُها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتلَ عُذوانها (٥)
يدٌ للعناية ، لا ينقضى — وإن نفد العمرُ — شُكرانها
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِها لطيفُ السماء ورَحمانها (٦)

١ — خلقت : من خلق الطائر ، إذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
وكيوان : اسم زحل بالفارسية — ٢ — الصوان — بفتح الصاد وتشديد
الواو : ضرب من الحجارة شديد .

✽ — اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب وأطلق عليه
النار ، ولكن الله أنجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
التزق والطيش من الشبان ، وحضا على الإصلاح العملى ، وتذكيرا بمنزلة
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنسلة الروح من
الجسد — ٣ — تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ — هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدها . وسكانها — بضم
السين — ذنبها — ٥ — المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
لا يكاد صاحبه يسلم — ٦ — المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحتزم .
والضمير للطف السماء وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من لُتنة تَهْدَتِ النيلَ نيرانها (١)
يسيلُ على قرنِ شيطانها عقيقُ الدماءِ وعِقيانها (٢)
فيا (سعدُ) ، جُرْحُك ساءَ الرجالَ فلا جُرْحَتُ فيك أوطانها
وقَتَكَ العنايةَ بالراحتينِ وطَوَّقَ جيدَكَ إحسانها (٣)
منايا أبى الله إذ ساورتكَ فلم يلقِ نابه ثعبانها (٤)
حَوَّتْ دَمَكَ الأرضُ فى أنفِها زكياً ، كأنك (عثمانها) (٥)
ورقت لآثاره فى القميصِ كأن قميصك قرآنها
ورِيعَتُ كما رِيعت الأرضُ فيك نواحى السماءِ وأعنانها (٦)
ولو زُلْتَ غُيْبَ (عَمَرُو) الأمورِ وأَهْلَى المنابرِ (سَحبانها) (٧)

• • •

رماك على غِرَّةٍ يافعٌ مُشارُ السريرةِ غضبانها (٨)
وقَدِّمًا أحاطت بأهلِ الأمورِ ميولُ النفوسِ وأَضْفانها (٩)
تلمَسْ نفسَكَ بين الصفوفِ ومن دونِ نفسِكَ إيمانها (١٠)
يريدُ الأمورَ كما شاءها وتأبى الأمورُ وسلطانها

١ — الكنانة : مصر — ٢ — العقيان : الذهب ، أى السدء الذى تشبه
فى حمرتها العقيق والعقيان — ٣ — الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف .
والجيد : العنق — ٤ — المنايا : جمع مئاة ، وهى الموت . وساروتك وثبت عليك
٥ — عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف — ٦ — ريعت : فزعت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها — ٧ — عمرو الأمور : أى مصرف
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بنى وائل — ٨ — اليافع : من راهق المشرين ، أو من ترعرع
وناهل البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره — ٩ — الأضفان .
الاحقاد — ١٠ — تلمس نفسك : تطالبها مرة بعد أخرى .

وعند الذى قهر القيصرين مصير الأمور وأحيائها (١)
ولو لم يسابق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحول شعور النفوس ووجدانها (٣)
ويختلف الدهر حتى يبين رعاة العهود ونحواتها (٤)

* * *

أرى مصر يلهو بحد السلاح ويلعب بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول يُجيل السياسة غلمانها
وما القتل تحيا عليه البلاد ولا همة القول عمرانها
ولا الحكم أن تنقضى دولة وتُقبل أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشتد أركانها
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظ البلاد إذا قتل الشيب شبانها ؟ (٦)
وأين من الربح قسط الرجال إذا كان فى الخلق خسرانها ؟
وأين المعلم ؟ ما خطبه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟
لقد عبثت بالنياق الحداة ونام عن الإبل رعيانها (٧)

١ — مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جمع حين ، وقالوا : إنه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامى . والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ — لقمانها ، أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ — عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن — ٤ — رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . ونحواتها : جمع خائن — ٥ — الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ — الخلق : المروءة والدين والسجية ، ويغلب الآن على السجية الفاضلة والمعنى أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شيبها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ — الحداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها .

إلى الخُلُقِ أَنْظُرْ فِيمَا أَقُولُ وَتَأْخُذْ نَفْسِي أَشْجَانَهَا

* * *

ويا (سعدُ) ، أنت أمينُ البلاد قد امتلأت منك أَيْمَانُهَا (١)
ولن ترتضى أن تُقَدَّ القَنَاة وَيُبْتَرَّ من مصر سودَانُهَا (٢)
وَحُجَّتُنَا فِيهِمَا كالصباح وليس بمُعِيكَ تَبِيَانُهَا (٣)
فمصرُ الرِياضُ ، وسودَانُهَا عيون الرِياضِ وَخَلْجَانُهَا (٤)
وما هو ماءٌ ، ولكنه وريدُ الحِياةِ وَشِرْيَانُهَا (٥)
تُتَمِّمُ مصرُ يَنْبَايِعُهُ كما تَمَمَ العَيْنَ إِنْسَانُهَا (٦)
وأهلوه منذ جرى عَذْبُهُ عشيرة مصرَ وَجِيرَانُهَا
وأما الشربُ فَعِلَاتُهُ هي الشَّرَكَاتُ وَأَقْطَانُهَا
وحربُ مَضَتْ نحن أوزارُهَا وخيلُ خَلَّتْ نحن فِرْسَانُهَا (٧)
وكم مَنْ أذاك بِمَجْمُوعَةٍ من الباطلِ ، الحقُّ عَنَوَانُهَا
فأَيْنَ مِنَ (الْمَنْشِ) بِحَرِّ الْغَزَالِ وفيض (نِيَانِزَا) وَهَتَانُهَا ؟ (٨)

١ - ايمانها : جمع يمين ، وهى احدى يدي الانسان ، والمراد انها
ناكدت فيما بلغ اليه حسن ظنها انك امين عليها ، كما يتأكد الانسان مما يكون
في يده - ٢ - القَد والبتر، هنا : يعنى الضياع - ٣ - وليس بمعِيكَ أى بمعجزك

٤ - الرِياض : أى كالرياض فى نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون
والخلجان التى تستقى منها ماءها ، فكما تجف الرِياض وتقفز اذا انقطعت
عنها العيون والخلجان ، كذلك تقفر مصر وتبور اذا فصل عنها
السودان - ٥ - الوريد : عرق فى العنق من الاوردة التى ترتبط بها
الحياة . والشريان : العرق الذى يحمل الدم من القلب .

٦ - الينابيع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وانسان العين : الدائرة
التي ترى فى سوادها - ٧ - اوزارها : اسلحتها ، جمع وزر ، وهو
السلح - ٨ - المنش : بحر فى الشمال الغربى لاوردية ، بين اثجارتا شمالا
وفرنسة جنوبا . وبحر الغزال : احد فروع النيل الابيض فى السودان .
ونيانزا : احدى البحيرات الثلاث التى يخرج منها النيل .

وأين التماسيحُ من لُجّةِ يموت من البردِ حيتانها (١)
ولكن رُؤوسُ لأموالهم يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها

توت عنخ آمون

قفى - يا أخت (يوشع) - خبرينا أحاديث القرون العابرينا (٢)
وقصى من مصارعهم علينا ومن دُولاتهم ما تعلمينا (٣)
فمثلك من روى الأخبار طراً ومن نسب القبائل أجمعينا (٤)
نرى لك في السماء خضيب قرن ولا نُحصي على الأرض الطعينا (٥)
مشيت على الشباب شواط ناري ودرت على المشيب رحي طحونا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا نعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يجعل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المliche اذ بدت دجى ، فاضاء الأفق من كل موضع
فحدثت نفسي أنها الشمس اشرقت وأنى قد أوتيت آية يوشع
العرون العابرون : آجياتل الماضية .

٣ - قصى : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك احسن القصص » . ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولته ، أى بدوايمه - ٤ - طراً : جميعاً من دون أن تترك منها شيئاً . ونسب القبائل : ذكر انسابها - ٥ - الخضيب : اللون بالخصاب . والقرن : حاجب الشمس . والطمين : الطمون - ٦ - (بالضم والكسر) : دخان النار .

تُعِينِينَ الموالد والمنايا وتبين الحياة وتهديمينا (١)
فيالك هرة أكلت بنيتها وما ولدوا وتنتظر الجنيينا (٢)

* * *

أُمُّ المالكين بنى (أمون) ليهنك أنهم نزعوا (أمونا) (٣)
ولدت له (المأمين) الدوامي ولم تلدى له قط (الأمينا) (٤)
فكانوا الشهب حين الأرض ليل وحين الناس جد مضلينا
مشت بمنارهم في الأرض (روما) ومن أنوارهم قبست (أثينا) (٥)
ملوك الدهر بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) مُحجَبينا (٦)
فرب مصفد منهم ، وكانت تُساق له الملوك مصفدين (٧)
تقيّد في التراب بغير قيد وحلّ على جوانبه رهينا
تعالى الله ، كان السحر فيهم أليسوا للحجارة منطقينا ؟ (٨)

١ — المنايا : جمع منية ، وهي الموت — ٢ — الهرة : القطة ، ويقال في المثل : « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنيين : الولد ما دام في الرحم — ٣ — نزع أباه : أشبهه . إشارة إلى أم (أمون) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون .

٤ — إشارة للخليفتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلمسا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ، وشجاعة ، أي ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم في الملك كالصفات التي عرفناها في المأمون .

٥ — روما : عاصمة ايطالية . وقست : أخذت . واثينا : عاصمة اليونان . وفيه إشارة إلى ما أخذته الأمم الفائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ — وادي الملوك : هو إلى الشاطئ الغربي للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالغون في العناية بها واتقانها إلى حد يفوق الوصف — ٧ — مصفدين : مقبدين ، يصف فراعنة مصر في مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة — ٨ — منطقين : أي اليسوا هم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد أنهم انشئوا من الأبنية =

غَدَرًا يَبْنُونَ مَا يَبْقَى ، وَرَاحُوا وَرَاءَ الْآبِدَاتِ مُخَلِّدِينَا
 إِذَا عَمِدُوا لِمَا تُرَى أَعْدُوا لَهَا الْإِنْقَانِ وَالْخَلْقَ الْمُتِينَا
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وَتُؤْخَذُ مِنْ شَفَاهِ الْجَاهِلِينَا
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمٍ كِبَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بَقِينَا
 وَسِرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفَنُونَا
 وَأَثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَا
 وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءٌ وَتَبَرَّكَتْ فِي مَسَامِيهَا طَنِينَا (١)
 فَغَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شَبَابٌ قَنَعَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا (٣)
 فَنَاجِبُهُمْ بَعْرُشٍ كَانَ صِنُوءًا لِعَرْشِكَ فِي تَسْبِيحَتِهِ سَنِينَا (٤)
 وَكَانَ الْعَزُّ حَلِيَّتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبَ وَالسَّفِينَا (٥)
 وَتَاجٌ مِنْ فَرَائِدِهِ (ابْنُ سَيْتَى) وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، واشهر الابنية
 الأهرمان القائم بجانب الجيزة ، وهما من أعجب ما بنى البناء ، وفيهما
 دليل على ان المصريين القدماء كانوا أعلم الامم قاطبة بفن العمارة وهندستها ،
 وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما من الجوارث وعصف الرياح وهطل
 أنسحاب ، قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر الا الأهرام ، فان
 الدهر يخشى عليه منها » .

١ - الطنين : صوت الذباب والناقوس ونحو ذلك .
 ٢ - الصيد : جمع أصيد ، وهو الرجل يرفع رأسه كبرا وعجبا ولا يلتفت
 من رهوه يمينه وشمالا - ٣ - شباب قنع : أي قانعون لا يطلبون شيئا وراء
 ما بلغوا . والطامحون : المتفانون في طلب المعالي - ٤ - الصنوء : الاخ
 الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكسون في سنك .
 ٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجيش .

٦ - ابن سَيْتَى ، هو رمسيس الثاني المعروف بسوزستريس ، ويلقب
 بالأكبر لانه كان أعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
 فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادي النيل أثر
 من الآثار القديمة والعمائر المشهورة الا وعليه اسمه ورسمه . =

عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ ، وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا . وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ ، أَوْ جَلَدُوا الْقَطِيطَا (٢)
فَإِنَّا لَمْ نُوقِ النِّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَا (٣)
وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَّ الْحَدِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٍ عَزَّتْ وَطَالَتْ بَنَاهَا النَّاسُ أَمْسَ مُسْخَرِينَا (٥)
مُشِيدَةٌ لِشَافِي الْعُمَى (عِيسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسُوسُ بِهَا عَيُونَا (٦)

* * *

= دواى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، فقزاها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بنتاءور الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وأقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : أن يميل الرجل بخده عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى أنه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى إنشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجالات العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عليه عماله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد المصف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول فرضهم « البستيل » ، فهدموه ، واقتلعوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلين بها فى أمكنة اللالى ، إشارة لغلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بحديد لحماية وقامها .

(أخا اللوردات) ، مثلك من تحلى بحلية آله لمتطوليننا (١)
 لك الأصل الذى نبئت عليه فروع المجد من (كرنارفونا) (٢)
 ومالك لا يعد ، وكل مال سيفنى . أو سيفنى المالكينا (٣)
 وجدت مذاق كل تليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسبينا؟ (٤)
 نشرت صفائحاً ، فجرتك مصر صحائف سود لا ينطوينا
 فإن تك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبينا (٥)
 فلو (قارون) فوق الأرض إلا تمنى لو رضيت به قرينا (٦)
 سبيل الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكذب السالكينا
 رأيت تنكراً ، وسمعت عنياً فعذراً للغضاب المحنقينا (٧)
 أبوتنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يثول لآخرينا (٨)

١ - المخاطب للسورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ ابريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال ، وكانت قد عضته بعوضة ، فطبب خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول اعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فاودت به . المتطولين : أصحاب الفنى والسعة - ٢ - لك الأصل .. الخ : وذلك أنه من بيوتات انجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد .. الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز ألف فدان - ٤ - وجدت مذاق ... الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى أعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتداؤه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .
 ٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللاية الغالية القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الفنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشما .
 والمحنقون : الذين ملأهم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى أبائنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن السورد كرنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

ونأبى أن يحل عليه ضيمٌ ويذهب نهباً للناهبينا (١)
سكتٌ ، فحام حولك كلُّ ظنٌ ولو صرحت لم تُثر الظنوننا (٢)
يقول الناسُ في سرٍّ وجهرٍ ومالك حيلةٌ في المرجفينا (٣)
أمن سرق الخليفة وهو حيٌ يعفُّ عن الملوك مكفئينا ؟ (٤)

* * *

خيلٌ اهبطا الوادى ، وميلا إلى عُرف الشموس الغاربينا (٥)
وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفاً بالمضاجع خاشعيننا (٦)
ونحفاً بالعمار وبالتحايا رفات المجيد من (توتنخمننا) (٧)
وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ يضيء حجازةً ، ويضوع طيننا (٨)
يُخال لروعة التاريخ قُدت جنادله العلا من (طورسينا) (٩)

١ - الضيم : الظلم ، أى نابى أن يظلم ذلك الترات بذهابه نهباً كما روت الأنباء البرقية في ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه . فلحقتك الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الاستانة ، والجاته الى المدرعة البريطانية « مالايا » هرباً من الكماليين . فذهبت به الى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الاموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء فى اثبات ذلك ، ان الورد كرنارفون هدى الى ابنة ملك الانكليز عقداً مصرياً قديماً له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاته وان بموضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقد خوفاً من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة الورد - ٥ - يريد بالشموس الغاربين : ملوك الفراعنة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحمية الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر اقيال اليمن ، وهى احماؤهم ، أى ما كان يحمية كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو ايضا الريحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الإطلاق ، اذ لا يليق أن يكون مقبلاً بتزيين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر وبلى . ٨ - يضوع : يتحرك وينتشر ، أى كادت حجارته تضيء حسننا ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الرومة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجازة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

وكان نزيله بالملك يدعى فصار يُلقَّبُ الكنزَ الثميناً (١)
 وقوماً هاتفين به ، ولكن كما كان الأوائلُ يهتفوننا (٢)
 فقدمَ جلاله قَرَّتْ ورامت على مرُّ القرون الأربعيناً (٣)
 جلالُ الملك أيامٌ وتمضي ولا يمضي جلالُ الخالدين (٤)
 وقولا للنزير قدوم سعد وحيّاً الله مقدّمك اليمين (٥)
 سلامٌ يومَ وارتك المنايا بوادها ، ويومَ ظهرت فينا (٦)
 خرجت من القبور خروج عيسى عليك جلاله في العالمين (٧)
 يجوب البرقُ باسمك كلَّ سهل ويخترقُ البخارُ به الحزون (٨)
 وأقسمُ كنتَ في (لوزان) شغلاً وكنتَ عجيبةً المتفاوضين (٩)
 أتعلمُ أنهم صلفوا . وتاهوا وصدّوا البابَ عنا موصدين (١٠)
 ولو كنا نجر هناك سيفاً وجدنا عندهم عطفاً ولينا (١١)

١ - النزير : الضيف - ٢ - اتفين به : أي بالملك الذي هو نزير
 القبر ، وليكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فثم : فهناك .
 والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هي التي
 مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أي أن الجلال الصحيح ما خلد به
 صاحبه في التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو
 من اليمن - ٦ - وارتك : أخفك - ٧ - خروج عيسى : أي كما خرج عيسى من
 القبر على رأي النصارى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظر
 فيه إلى رأيهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الأصلي
 للتغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للوابور ، أو هو من باب تسمية
 الشيء باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض
 - ٩ - لوزان : إحدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذي
 اجتمع بها للنظر فيما بينهم من الخلاف ، ولتقرير الصالح بين الترك
 واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون
 ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك
 أعجاباً وتكبراً . وصدوا الباب عنا : منعوه عنا ، أي لم يفتحوه لنا .
 وموصدين : من أوصد الباب ، أطقه وأغلقه - ١١ - أي لو كانت لنا قوة
 من السلاح لعاملونا بالين والمودة ، لأنهم يدارون الأقوياء ويمالئونهم .

سيقضى (كرزن) بالأمر عذا وحاجات (الكنانة) ما قضيينا (١)

* * *

تعالَ اليومَ خبرنا : أكانت نواكَ سناتِ نومٍ ، أم سنينا ؟ (٢)
وماذا جبتَ من ظلماتِ ليلٍ بعيدِ الصبح ، يُنضي المدلجينا ؟ (٣)
وهل تبقى النفوسُ إذا أقامت هياكلها ، وتبلى إن بلينا ؟
وما تلك القبابُ ؟ وأين كانت ؟ وكيف أضلَّ حافرُها القرونا ؟ (٤)
مُمردةُ البناء ، تُخالُ برجاً ببطن الأرض محطوطاً دفيناً (٥)
تغطى بالأثاث فكان قصرأ وبالصورِ العتاق فكان زونا (٦)
حملتَ العرشَ فيه : فهل تُرجى وتأملُ دولةً في الغابرينا ؟ (٧)
وهل تلقى المهيمَنَ فوق عرشٍ ويلقاه الملا مُترجلينا ؟ (٨)
وما بالُ الطعام يكاد يقدى كما تركته أيدي الصانعينا ؟ (٩)

١ - كرزَن : وزير انكليزي مشهور ، كان هو منسدوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر -٢- تعال اليوم . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسنات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهي النعاس -٣- ينضي : يهزل . والمدلجون الذين يسيرون من أول الليل -٤- وما تلك القباب . الخ : أي وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهي ما ظهر من أبنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام -٥- ممردة البناء : مملسته -٦- تغطى : أي هذا البناء تغطى . الخ والأثاث : متاع البيت ، والصور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التي تحاكي صور الأشياء . والعتاق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من الخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجمع فيه الأصنام .

٧ - في الغابرين : في الباقين ، وفي القرآن الكريم : « فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضاً بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التي تستعمل للاضداد -٨- المهين : من أسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدى : من قدى الطعام ، أي طاب طعمه ورائحته .

ولم تكُ أمسِ تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتِ أحقاباً مثينا؟ (١)
 لقد كان الذى حَذَرَ الأوالى وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
 يحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينأ
 سَلِلْتُ من الحفائر قبل يومـ يسُلُّ من التراب الهامدينأ (٣)
 فإن تكُ عند بعثٍ فيه شك فإن وراءه البعثُ اليقينأ (٤)
 ولو لم يعصموكَ لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصينأ (٥)
 يُضرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

* * *

زمانُ الفرد - يا (فرهون) - ولى ودالتْ دولة المتجبرينأ (٧)
 وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ على حكمِ الرعيةِ نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والثين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأوالى . والأوالى : جمع أول ، والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مبالفتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخسرجت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسلم الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : يمنعونك من المكروه ، أى لو أنهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة للأصابتك مكروه . لأن الموت يمنع الأذى أن يصل إليك ، وجلاء هذا المعنى فى البيت الثانى - ٦ - يضر ، بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال الى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
 نزلنَ أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعَتْ للشمسِ مُلكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)
 تفتنت قبل خلق الفن ، وانفجرت علمًا على العُصْرِ الخالى وعِرقانا (٣)
 أبوةً لو سكتنا عن مفاخرهم تواضعًا نطقت صخرًا وصَوَّانا (٤)
 هم قلبوا كرة الدنيا فما وجدت أقوى على صولجانِ الملك أيماننا (٥)
 وصيروا الدهرَ هزيمًا يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
 لم يسلك الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا ولا الزواجرَ أثباجًا وشُطانا (٧)
 تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا للموت تحت لواء العلم شجعانا

١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور .
 تتصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء
 الذين اقبلوا من البلاد الأخرى ليحضرُوا المؤتمرَ فى مصر ، هم الكواكب
 المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ،
 فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
 ٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . . الخ : هى مصر ، وذلك
 كناية عن انها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .
 ٣ - تفتنت : تنوعت فنونها ، او اخذت فى فنون كثيرة . والعصر ،
 بضم سين : الدهر . والخالى : الماضى . ٤ - أبوة : جمع أب ، أى لنا أبوة او
 اولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمها ، وهى الماثرة ،
 او ما يفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة . ٥ - الصولجان : عصا
 منعطفة الرأس . والايمان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى
 على صولجان الملك من ايمانهم . ٦ - حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو
 لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبدا . ٧ - لم يسلك الأرض . . الخ : وذلك
 أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبيل : جمع
 سبيل . والزواجر : البحار ، مفردها زاجر . والأثباج : جمع أثبج ، وهو
 معظم البحر . والشطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جاءوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ وأوغلوا في الفلا كالأُسْدِ وخَدانا (١)
 أزمانَ لا البرُّ « بالوابور » منتَهياً ولا « البخارُ » لبنت الماء رُبانا (٢)
 هل شيعُ النشءِ ركبَ العلم ، واكتنفوا لعبقريةٍ أحمالاً وأظمانا ؟ (٣)
 وسايروا الموكبَ المرموقَ مُتَشِحاً عِزَّ الحضارةِ أعلاماً وركباناً ؟ (٤)
 يسيرُ تحت لواء العلم مؤتلفاً وإن ترى كجنودِ العلم إخوانا
 العلمُ يجمعُ في جنسٍ ، وفي وطنٍ شقى القبائلِ أجناساً ، وأوطاناً (٥)
 ولم يزدك كرسماً الأرض معرفةً بالأرض داراً ، وبالأحياء جيراناً (٦)
 علمُ أبان عن الغبراء ، فأنكشفت زرعاً ، وضرعاً ، وإقليماً ، وسكاناً (٧)
 وقسم الأرض أكاماً ، وأوديةً وفصل البحرَ أصدافاً ، ومرجاناً (٨)

١ - جاءوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمسراد البحر .
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارية : عمود ينصب في وسط
 السفينة ليعلق القلح به ، والفلا : جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة ،
 وقيل : المفاضة لاماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - أزمان : أى فعلوا
 ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .
 والربان : من يجرى السفينة . وجوب الأرض على هذه الحال يستدعى
 عزائم قوية ، ويؤدي إلى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النشء : الخ : أى
 هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
 ثم رجعوا إلى بلادهم ، واكتنفوا أحمالاً وأظماناً : احاطوا بها . والعبقريّة :
 أصلها نسبة إلى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن ،
 وقد جعله المعاصرون اسماً وأرادوا به التناهى فى حذق الشيء واتقانه ،
 والاحمال : الهوارج ، واحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والأظمان :
 الهوارج أيضاً - ٤ - المرموق : الذى ينظر إليه طويلاً . ومتشحاً : لابساً .
 ٥ - شقى القبائل : أى القبائل المتفرقة - ٦ - كرسماً الأرض : يريد
 العلم الذى يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - أبان عن
 الغبراء : أوضحها ، والغبراء : الأرض - ٨ - الآكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
 من الحجارة فى مكان واحد . والأودية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
 أو تلين . والأصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق
 حمر ، تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجة وميز الناس أجناساً وأديانا
 وفد الممالك ، هزّ النيل منكبته لما نزلتم على واديه ضيفانا (١)
 غدا على الثغر غاد من مواكبكم فراح مبتسم الأرجاء جذلانا (٢)
 جرت سفينتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيّدوماً وسكانا (٣)
 بلقاكم بسماء البحر ضاحية وتارة بنضاء البرّ مزدانا (٤)
 ولو نزلتم به والدهر معتدل نزلتم بعرويس الملك عُمرانا (٥)
 إذ (الفنار) وراء البحر موثق كأنه فلق من خدره بانا (٦)
 أناف خلف سماء الليل متقدماً يُخال في شرفات الجو (كيوانا) (٧)
 تطوى الجوارى إليه اليمّ مقبلة تجرى بوارج أو تنساب خلجانا (٨)
 نور الحضارة لا تبغى الركاب له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الأول ، كناية عن نهوضه لآكرامهم .

(٢) غدا : اقبل . والثغر : هو نقر الاسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجذلان : الفرحان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان — بالضم : ذنب السفينة

(٤) ضاحية : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفائها (٥) ولو نزلتم به : أى بالتفر . ومعتدل : مستقيم . أى ليس منحرفاً ولا معوجاً عن انصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية فى الميناء ليهدى الربابنة فى الليل بنورها . ومؤثلق : لاعم . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وراك من بيت ونحوه (٧) أناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى ما أشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسي لآوكب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة . وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتتدافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكب العلم ، قف في أرض منف به يُناج مهذا ، ويذكر للصبا شابا (١)
 بكى تامة طفلا بها ، ويبكى ملاعباً من ربى الوادى وأحضانا (٢)
 أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلا نبين قد طابوا ، وكهنا
 عيسى ابن مريم فيها جر. برده وجر فيها العصا موسى بن عمران
 لولا الحياء لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
 إذا تفرقتم في الغرب السنة لينتم كل قلب لم يكن لانا

الصلب الأحمر

سريا (صلب) الرقي في ساح الوغى وانشر عليها رجمة وحنانا (٣)
 وادخل على الموت الصفوف مؤاسياً وأعز على آله الإنسانا
 والمس جراحت البرية شافها ما كنت إلا للمسيح بنايا (٤)
 وإذا الوطيس رمى الشباب بناره خض (كالخيل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية : ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقرا للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . يقول : قف بالعلم في الأرض التي نشأ فيها ، ليناجي مهده الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكى : أي العلم . ولهماله : جميع لمية ، وهي العسوة التي تعلق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جميع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربي : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) السياح جمع سياحة ، واليوغى : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . والحنان : أطراف الأصابع ، مفروها بنالة .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخيل : هو ابراهيم عليه السلام ، وقصة قتاله في النار مشهورة .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيعة ولا صلبان (٢)
وسلمت يا « حرم الممارك » من يد هدمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رمى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا
إن الذي أمر الممالك كلها بيديه ؛ أحدث في « الكنانة » شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترمى العروش وتنثر التيجان (٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووقى من الفتن العباد ؛ وصانا
أوما ترون الأرض تحرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا ؟ (٥)
يرعى كرامتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعلوانا (٦)
كجنود (عمرو) . أينما ركزوا القنا عفا يدا ، ومهددا . وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وارى الجريء على الشرور جبانا

* * *

أمم الحضارة ، أنتم آباؤنا منكم أخلصنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من فرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من أسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التي قول فيها مرة بعد اخرى . والبيع ، بكسر
الباء : جمع بيعة ، بكسرها أيضا ، وهي متعبد النصارى .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان الشيء . وجوده او طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنثر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكره .
(٧) كجنود عمرو : هو عمرو بن العاص فاتح مصر ووالدها من قبل
الخليفة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرروها في الأرض . والقنا :
الرماح : جمع فناة . عفا : تركوا الشهوات . والمهدد : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

رَقَّتْ لَكُمْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، كَأَنَّمَا نَجَّرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَغَى جَرَحَانَا
وَمِنْ الْمَرْوَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ بَيْنَنَا - أَنْ نَذْكُرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١)
وَلَثْنُ غَزَاكُمْ مِنْ فَوِيدَا مَعْشَرُ فَارُبُّ إِخْوَانٍ عَزَوَا إِخْوَانَا
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَا (٢)

تَعْيَةُ لِلتَّرِكَ (٣)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْقَتْلَ وَالنَّصْرَ الْمُبِينَا
هُمْ شَهَرُوا أَذَى، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكُنْتُ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا
أَخَذَتْ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرَتْ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَذَّتْ الْحَادِثَاتُ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَوْتَ الْقِيَاصِرَ حَاثِرِينَا
جَمَعَتْ لَنَا الْمَمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِي سِيَاسَتِهَا ضَرْوبَا
فَلَمَّا هَبَّ (جُورْجِيَهُمْ) هَبُوبَا تَلَفَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من حيثنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنة : عداوة امتلات منها النفوس - والأضغان : الأحقاد -
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، ولما نالت فصيحة فى العالم العربى بأجمعه ما نالت هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادق هوى فى النفوس .
(٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

وأى كيف السبيلُ إلى كريد وكيف عواقبُ الطيشِ المزيد
موكيف تنامُ ياعبدَ الحميد وتغفل عن دماءِ العالمينا ؟

ولا واللهِ والرسلِ الكرام وبينك خير بيتٍ في الأنام
لما كانوا — وسيفك ذو انتقام — يعادلُ جمعُهم منا جنينا

رأيتَ الحلمَ لما زاد غرّاً وجراً ملكهم حتى تجرّاً (١)
هجاعتك الدعوى منه تترى وجاءته جنودك مبطينا

يخيلُ في الهضابِ ، وفي الروابي ونارٍ في القلاع ، وفي الطوابي
وسيفٍ لا يلينُ ، ولا يحابي إذا الآجالُ رجّت منه لينا

وجيشٍ من غزاةٍ عن غزاة همُّ الأبطالُ في ماضٍ وآتى
ومن كرمٍ أذلُّوا كل عاتى وذُلُّوا في قتال المؤمنيننا

أبمد بلائهم في كلِّ حرب وضربٍ في المالكِ أى ضرب
تحاولُ صبيةً في زى شعب وتطمع أن تدوسَ لهم عرينا ؟

جنودٌ للجراحِ الدهرَ مرهمٌ يدبرها البعيدُ الصيتِ أدهمُ
فأنجدَ في تساليةٍ وأنهمُ وكنت للعدا حصناً حصيناً (٢)

أروترُ ، لا تدرسُ السمَّ دساً ومهلاً في التهؤس يا (هوسا) (٣).

(١) تجرأ : مخلف تجراً .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وأنجد واتهم : نزل
نجداً وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .

(٣) هوسا : المراد به هافاس ، وهى الشركة البرقية المعروفة .

سلي اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا مِمُّ البحارةُ الغرُّ الأَجِلَا !
وما أَسْطُولُهُمْ في البحرِ إِلَّا (شَخَاشِخُ) ما يَرُحْنَ وما يَجِينَا! (٢)

وَعَمَّ بعثوا جيوشاً من أَمَانِي أنت دارُ السعادة في أمان
وما سارت سوى يَوْمِي زمان فأهلاً بالفزاة الفاتحينا !

وَكَمْ باتوا على هَرَجٍ وَهَرَجٍ وقالوا : المالُ مَبْذُولٌ لجورجِي (٣)
وَكُلُّ المالِ مني دَخَلَ وَخَرَجَ دِيونٌ لا تَقْدِرُها ديونا! (٤)

وَكَمْ فَنَحُوا الثغورَ بلا ثَوَانِي وبِالْأَسْطُولِ جَاءُوا من مَوَانِي
وَلِلْيَسْفُورِ طَارُوا في ثَوَانِي فَأَهلاً بِالْأَوْرُ العائمينَا! (٥)

وَفِي الْأَمْتَانَةِ انتصروا انتصارا وبَطْرِهِم بِرَجٍ دَكُّوها حصارا
فِيهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلنَّصَارَى وَقِيصَرَ وَالْمُلُوكِ الْآخِرِينَا !

وَيَا غَلِيوْمُ ، أَيْنَ لَكَ الْفِرَارُ إِذَا جُورَجِي وَعَسْكَرُهُ أَغَارُوا ؟
فَضَاقَتْ عَنْ سَفِينِهِمُ الْبَحَارُ وَضَاقَ الْبَرُّ عَنْهُمْ وَاجْفَيْنَا !

أُمُورٌ تَضْحَكُ الصَّبِيانُ مِنْهَا وَلَا لِدَرِي لَهَا الْعَقْلَانِ كُنْهَا

- (١) لرسا : موقعة من مواقع هذه الحرب .
(٢) شَخَاشِخُ : جمع (شَخَشِيخَة) وهي لعبة معروفة للأطفال ؛
(٣) الهَرَجُ وَالْهَرَجُ : الفتنة والاختلاط .
(٤) لا تَقْدِرُهَا دِيونَا : أي لُصَّالَتُهَا ، والمراد في كل هذه الابيات التهكم باليونان ؛
(٥) وصف الاول بجمع المذكر ، قد يراد به التمجيد ؛

فَسَلَّ رَوْتَرُ ، وَسَلَّ هَافَاسَ عَنْهَا فَإِنْ لَدَيْهِمَا الْخَبِرَ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلُونْ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكْرْنَا اللَّهُ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحٌ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلِينَ قَدْ بَتْنَا : وَبَاتُوا وَقُتْنَاهُمْ مِنْيَّتَهُمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَمَاتُوا وَمَا الْبِسْلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَا

خَسَفْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِيًّا فَتَزِيدُ قَذَا
بَنَارِ تَنْسِفُ الْأَجْيَالَ نَسَفَا وَتَلْقَفُ لَارَهُمِ وَالْمُطْلَقِينَا

مِدَافُ مَا تَقُوبُ بِغَيْرِ زَادٍ بِرَاكِينُ تَصُوبُ بِلَا نَفَادٍ (٢)
لَصَبْنَاهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكُنْ الْمَوْتَ : أَوْ أَهْدِي عَيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ هَمَاءَ وَصَبْرُنَا الدُّخَانَ لَهُمْ سَهَاءَ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتَمَاءَ حَمَتْ أَسْبَاقُنَا مِنْهُمْ مَثِينَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرَجَّلَ الْجِبَالُ وَمَا تَرَجَّلُ
أَرَادَ لِبَرْكَبِ الْمَوْتِ الْمَحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَا

وَفِي لُجُودِهِ ، وَحْنًا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادَتُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُذْهِ يَدِيهِ وَأَوْشَكَنْتِ السَّوَاعِدُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَيُخَوِّطُ فِي اللُّزُولِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاولى : الاكف ، والثانية : الخمير .

(٢) تصوب : أى يسقط حممها كالطر .

وقال: وقد قضى - قولاً صواباً: هنا فليطلب المرء المَثوننا

وتد زاد البسالة من وقار هزبر من ليوث الترك ضارى
تقدم نحو نار أى نار ليسبق نحو خالقه التمرينا

جرى ، فأذل هاتيك الألوفاً وزحزح عن مواضعها الصفوفاً
فخاض إلى مكانها الختوفاً وما هاب الرماة مسددينا

دعا لله فى وجه الأعادى كليث زائر فى بطن وادى
فلبته الفيالق والأرادى ودار هلال رابتنا يمينا(١)

فلما أذعنوا أنا المذايا وأنا خير من قاد السرايا(٢)
تفرق جمعهم إلا بقايا على قلل الجبال مجندلينا

صلاة الله ربي والسلام على قتلى فرسالو أقاموا(٣)
هم الشهداء ، حول الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفائزين

أنالوا الملك فتحاً أى فتح وشادوا للخلافة أى صرح
وجاهوا ربهم منهم بذبج تقبله ، وكان به ضنينا(٤)

سلاماً سفيح فرسالو سلاماً وكن خير المقام لمن أقاما
وضن بها وإن بليت عظاما تطيف بها الملائك حائمين

(١) الأرادى : جمع اردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبج : ما يذبح .

أَذْهَمُ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالَى وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِي (١)
لَقَدْ بَيَّضْتَ لِلْمَلِكِ اللَّيَالَى بِسَيْفٍ يَفْضَحُ الْفَجْرَ الْمُبِينَا
أَخَذْتَ النَّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكُنْتَ اللَّيْثَ تَخْطَارًا وَوَثِيَا
حَمَلْتَ ، فَمَاجَتْ الْحُمْلَانُ رُعْبَا يَظُنُّهُمْ الْجَهْلُ مَقَاتِلِنَا
وَفِي فَرَسَالٍ قَدْ جِئْتَ الْعُجَابَا بِسَطَتِ الْجَيْشِ تَقْرُوه كِتَابَا
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنْ كِتَابِكَ غَافِلِينَ
ثَبِتْ مُؤْمَلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَائِلُ وَالسُّعَاةُ
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجِيُوشَ مَظْفَرِينَا
هَذَاكَ الصَّحْفُ سَارَتْ حَاكِيَاتُ وَطِئَتْ الْبُرُوقُ مُحَدَّثَاتُ
وَحَدَّثَتْ الْمَمَالِكُ آخِذَاتِ عُلُومِ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا
بَنَى عُمَانٌ ، إِنَّا قَدْ قَدَرْنَا . فَتَوْحَكُمْ الْكِبَارَ وَقَدْ شَكَرْنَا
سَأَلْنَا اللَّهَ نَهْرًا ، فَانْتَهَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

(١) القواضب : السيوف • والعوالى : الرماح •

الدستور العثماني

- بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميها (١)
 لما رآها بلا ركن تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديها (٢)
 وبالآبين من قوم أماتهم بعد الديار ، وأحياءم تدانيها (٣)
 حنوا إليها كما حنت لهم زمناً وأوشك البين يبليلهم ، ويبليلها (٤)
 مشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالة البدو هاموا في فيافيها (٥)
 لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم والنفس إن قنطت فالياس مردنها (٦)

* * *

- أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يدًا جلّت ، كما جلّ في الأملاك مُسديها (٧)
 بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالآثام صافيها (٨)

- (١) حاط الخلافة : حفظها وتعهد بها . وحاميها : هو الله تعالى .
 (٢) الشورى : التشاور فى الأمر ، والمراد الرجوع فى الحكم الى رأى الأمة .
 (٣) الآبين : جمع أبى من الآباء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين :
 الفرقة .

- (٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو .
 وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافى : جمع فيفاء ، وهى المكان
 المستوى ، أو المفازة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أمنه
 من الشئ ، وهو القنوط ايضا (٧) اسدى : احسن . وأمير المؤمنين : هو
 السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسملت :
 عظمت . والأملاك : الملوك .

- (٨) بيضاء . . النخ : وذلك انه لم تكد امة تستخلص الحكم من الملك
 المستبد به ، وتعیده الى رأيها ، الا بعد حرب تقع بينه وبينها ، ولكن
 السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم ان الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم
 الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا اريق دماء ،
 وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة اريد بها ارجاع الاستبداد ، وانتهت
 بخلع السلطان .

وليس مُستعظماً فضلاً ، ولا كرمٌ
 إن الندى والرضى فيه وأسرته
 قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا
 إذا الخلائف من بيت الهدى حُمِدَتْ
 خلافةُ الله في أحضان دولتهم
 دروعها تحمى في النائبات بهم
 من صاحب (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)
 والله للخير هاديه وهاديه
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزَكِّيها (٢)
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)
 شاب الزمان ، وما شابت نواصيها
 من رمح طاعنها ، أو سهم راميه

* * *

الرأى رأى «أمير المؤمنين» إذا
 وإنما هي شورى الله ، جاء بها
 حقنت عند مناداة الجيوش بها
 ولو منعت أريققت للعباد دماً
 ومن يَسُسُ دولةً قد سُسَّتْها زمناً
 آتى ثلاثون حولاً لم تذُقْ سنةً
 مسهد الجفن ، مكدود الفؤاد بما
 حارت رجالٌ وضلَّت في مرثيها (٤)
 كتابه الحق ، يُعليها ، ويُغليها
 دم البرية إرضاءً لباريها (٥)
 وطاح من مُهَج الأجناد غاليها (٦)
 تهنُّ عليه من الدنيا عواديها (٧)
 ولا استخفك للذات داعيها
 يضمنى القلوب ، شجى النفس ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .

(٢) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة . والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .

(٤) المرائى : الآراء ، جمع مرأى .

(٥) حقنت دم البرية : منته أن يسفك . والبرية : الخلق . واليارى :

الخالق

(٦) أريققت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمسع دم . وطاح ،

هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند .

(٧) عواديها : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العوادي التي

تصيبه منها .

(٨) مسهد الجفن : من سهد ، بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام .

ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضمنى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها

والعانى : الأسير .

تَكَادُ من صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بِالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

* * *

أَمَا تَرَى الْمُلْكَ فِي عَرْسٍ وَفِي فَرْحٍ بِدَوْلَةِ الرَّأْيِ وَالشُّورَى وَأَهْلِيهَا؟
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَفْوَامُ جِئْتَ بِهَا كَالْمَاءِ عِنْدَ غَلِيلِ النَّفْسِ صَادِيهَا؟ (١)
فَضِلُّ لَذَاتِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَيَدُّ عِنْدَ الرِّعْيَةِ مِنْ أَسْنَى أَيَْادِيهَا (٢)
خِلَافَةُ اللَّهِ جَرَّ الذِّلَّ حَاضِرُهَا بِمَا مَنَحَتْ ، وَهَزَّ الْعُطْفَ بَادِيهَا (٣)
لَمَّزْتَ قَنَاهَا سُرُورًا عَنْ مَرَائِزِهَا وَأَلْقَتْ الْغَمْدَ إِعْجَابًا مَوَاضِيهَا (٤)
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا مِنْ بَعْدِ مَا عَصَفَتْ جَعْمَرًا سَوَافِيهَا (٥)
تَغْلَى بِسَاكِنِيهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً عَلَى الصَّدُورِ إِذَا ثَارَتْ دَوَاعِيهَا (٦)
عَاثَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذُّنَابِ عَدَّتْ عَلَى الْأَقَاطِيْعِ لَمَّا نَامَ رَاعِيهَا (٧)
خَلَّالَهَا مِنْ رُسُومِ الْحُكْمِ دَارُسُهَا وَغَرَّهَا مِنْ طُلُوعِ الْمُلْكِ بَالِيهَا (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أى مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشه . وللصايدى : الشديد العطش ايضا .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم فى الحضر . والبادى :
المقيم فى البادية .

(٤) مراکزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، اذا غرزها فى الأرض .
والغمد : جفن السيف . والمواضى : السيوف . . (٥) مقدونيا : هى اقليم
البلقان ، من تركية اورية ، والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الرياح . والسواقي : الرياح تذى التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلى :
أى مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت فى الناس نائرة ،
أى هاجت هائجة ، ودواعى الصدور : همومها .

(٧) عاثت : افسدت . والعصائب : جمع عصاة ، وهى الجماعة من
الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة الى الاربعين . عدت :
وثبت . والاقاطيع : جمع قطع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
الدارس : العاقى القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

فسامر الشر في الأجيال رائحها
مظلومة في جوار الخوف، ظالمة
رثت لها وبكت من رقة دول
أعلام مملكة في الغرب خائفة
لما ملئنا قنوطاً من سلامتها
من كل مستبسل يرى بمهجته
كانها - وسلام الملك يطلبها -
وصبح السهل بالعدوان غاديا (١)
والنفس مؤذية من راح يؤذيها
كالبوم يبكي ربوعاً عز باكيها (٢)
لآل عثمان كاذ الدهر يطويها
توثبت أسد الآجام تحميها (٣)
في الهول إن هي جاشت لا يراعيها (٤)
أمانة عند ذي عهد يؤذيها

* * *

الدين لله، من شاء الإله هدى
ما كان مختلف الأديان داعية
الكتب، والرسل، والأديان قاطبة
مجة الله أصل في مرادها
وكل خير يلقي في أوامرها
تسامح النفس معنى من مروءتها
لكل نفس هوى في الدين داعيها
إلى اختلاف البرايا، أو تعاديها
خزائن الحكمة الكبرى لإواعيها
وخشية الله أس في مبانيها (٥)
وكل شر يوقى في نواهيها
بل المروءة في أسمى معانيها

(١) فسامر الشر : من المسامرة ، وهي الحديث ليلاً . وصبح ،
بتشديد الباء : أتاه صباحاً . (٢) رثت لها : رحمتها . وهذا البيت
والآيات قبله وصف لحالة مقدونيا ، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً
تدبر المكائد للدولة التركية ، وكانت تجاد سفدونية أصلح مكان لمكائدها ،
لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة ، وكانت الدولة
العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى،
وكلما كانت تتدفع بالقوة وأظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات
كان يشتد خوف الناس في هذا الاقليم .
(٣) يريد بأسد الآجار : رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد
الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم .
(٤) المستبسل : المستقتل والمهجة : الروح . والهول : الخوف
من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه . وجاشت : اضطربت .
(٥) المرشد : مقاصد الطرق .

تَخْلُقِ الصَّفْحَ تُسَعِّدُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُشْقِيهَا (١)
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْسِي بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلُ خِلَّتِهَا مِنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
 لئن غَدَوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
 وَالنَّفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِهَا وَاسْتَغْفَرَتْ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَاشَعْبَ عُمَانَ مَنْ تَرَكَ وَمَنْ عَرَبٍ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتِ وَيُحْيِيهَا
 صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَفْسُ جَازِعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
 نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدِ (نِيَازِيهَا) (٤)
 مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرِ) مَعَانٍ أَنْتَ تَدْرِهَا

-
- (١) تَخْلُقِ الصَّفْحَ : أى اجعله خلقاً لك . وَالصَّفْحَ : الاعتراض عن ذنوب الغير .
 (٢) الْخِلَّةُ (بكسر الخاء) : المصادقة والاخاء .
 (٣) شَانِيهَا : مبغضها .
 (٤) الْقَنَا : الرماح ، جمع قنّاة . وَأَنْوَرُ وَنِيَازَى : هم بطلا الدستور العثماني المشهوران .

الهلال والصليب الأحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
 أَسْطُ. جَنَاحَيْكَ اللّٰذِيْنَ مِنْ هُمَا الطَّهَارَةُ وَالْهَدَايَةُ
 وَزِدِ (الْهَلَالَ) مِنَ الْكُرَامَةِ ، وَ(الصَّلِيبَ) مِنَ الرِّعَايَةِ
 قَهْمَا لِرَبِّكَ رَايَةً وَالْحَرْبُ لِلشَّيْطَانِ رَايَةُ
 لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ أَكْ بَرٍ مِنْهُمَا فِي الْبَرِّ آيَةُ
 الْأَحْمَرَانِ عَنِ الدَّمِ الْغَالِيِ وَحَرَمَتِهِ كُنَايَةُ (٢)
 الْغَسَادِيَّانِ لِنَجْدَةٍ الرَّائِدَانِ إِلَى وَقَايَةِ (٣)
 يَتَأَلَّقَانِ عَلَى الْوَعْيِ رَشْدًا تَبَيَّنَ مِنْ غَوَايَةِ (٤)
 يَقْدَمَانِ فِي جَنْبِ الدِّمَاءِ كَالْعُنْثَرِ فِي جَنْبِ الْجَنَابَةِ
 لَوْ خَيْمًا فِي (كَرْيَلَا) لَمْ يُنْمَعْ (السُّبُطُ) السَّقَايَةِ (٥)
 آوْ أَدْرَكَا يَوْمَ الْمَسِيحِ حَ لِعَاوَنَاهُ عَلَى النِّكَايَةِ (٦)
 وَلِنَاوَلَاهُ الشَّهَدَ ، لَا الِ مَحَلٍّ الَّذِي تُصِفُ الرِّوَايَةُ (٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحي .
 (٢) الأحمران .. الخ : أي اللذان جعلوا أحمرين ليكني بهما عن الدم
 وحرمته .
 (٣) النجدة : الإعانة . (٤) يتألقان : يلتمعان ويضيئان .
 (٥) كربيلا : مدينة في العراق بها قبر للحسين بن علي رضي الله
 عنهما . والسبط : ولد الولد : والحسين سبط النبي صلى الله عليه
 وسلم . يشير بذلك إلى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتله منعوا
 عنه الماء حين طلبه وهو في النزع .
 (٦) يوم المسيح : أي اليوم الذي يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
 (٧) ولناولاه الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح
 طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

يَأْيَاهَا (اللادى) التى أَلْقَت على الجرحَى حِمَايَه (١)
أَبْلَيْتِ لى نزع السها م بلاء دَهْرِكَ فى الرمايه (٢)
ومررتِ بالأسرى ، فكذتِ نسيمَ واديهِم سِرَايَه (٣)
وبذاتُ جنسكِ إن بَنَيْتِ سَنَ البرِّ أَحْسَنُ البذايه
بالأمس لادى (لوثر) لم تَأَلُ جِيرَتَهَا عَنايَه (٤)
أَشَدَّتْ إلى أهل الجنو ديدًا ، وغالت فى الحفايه (٥)
وَمُحْجَبَاتٍ مِنْ أَطْ هُرُّ عِنْدَ نَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)
يَسْبِقُنَ رِيًّا ، أَوْ قِرَى كَنَسَاءَ طَى فى البدايه (٧)
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَايِكَةُ الرِّحْلِ حَمْنُ كُنَّ هُمُ حِكَايَه (٨)
لَبَّيْنِ دَعْوَتِكَ الكريمة ، واستبقن البرَّ غَايَه (٩)
المحسنون هُمُ اللبا بٌ ، وسائرُ الناسِ النفايه (١٠)
يا أَيُّهَا الباغون ، ركا بَ الجهالة والعمايه

-
- (١) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الانكليز ، وهى هنا زوجة المعتمد البريطانى فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع المال اعانة للصليب الاحمر ، وتدعو الى ذلك .
(٢) ابلت ، من ابلى فى الحرب : اظهر باسه حتى اختبره الناس وامتحنوه .
(٣) السرايه : مصدر سرى ، أى تسلل .
(٤) لادى لوثر : انكليزية أخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة : الجيران .
(٥) الحفايه : الحفاوة ، وهى أن تتلفظ بالرجل وتبالغ فى اكرامه وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : أى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلكن . والكفايه : ما يحمل به الاستفناء والقناعة .
(٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : أى تشرب الماء حتى تشبع . والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
(٨) الملائك : جمع ملك ، بفتح اللام .
(٩) لبيّن : اجبن . واستبقن البر : جاوزنه (١٠) اللباب : المختار الخالص من الشيء . والنفايه (بضم النون وفتحها) : ما نفيته من الشيء لرداعته .

الباغثون الحربَ حُبًّا للتوسُّع في الولاية
المدَّعون على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
المشكِّلون ، الموتِّمون ن ، الهادِمون بلا نِهايهِ (١)
كلُّ الجراح لها التثا م من عزاف أو نِساياه (٢)
إلاَّ جراح الحقِّ في عصر الحِصافة والدرايه (٣)
متنظِّلٌ داميةً إلى يوم الخصومة. والشكاية

(انتهى)

(١) المشكِّلون ، من ائكلها ولدها : ائمانه . والموتِّمون : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب

(٢) النساياه : النسيان .

(٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

فهرس الجزء الاول من الشوقيات

صفحة	
٣	مقدمه الطبعة الاولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
١٧	كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها :
	همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء
٣٤	الهمزية النبوية ، مطلعها :
	ولد الهدى ، فالكائنات ضياء ولم الزمان تبسم وثناء
٤٢	صدى الحرب ، مطلعها :
	بسيبك يعلو الحق ، والحق أغلب ويلصر دين الله ايان تضرب
٥٩	انتصار الأتراك ، مطلعها :
	الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا طهالذ الترك جدد خالد العرب
٦٤	بعد المنفى ، مطلعها :
	أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجـزـيه
٦٨	ذكرى المولد ، مطلعها :
	سلوا قلبى غداة سسلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
٧٢	مشروع ملنر ، مطلعها :
	أئن عنان القلب ؛ واسلم به من ررب الرمل ، ومن سربه
٧٦	مشروع ٢٨ فبراير ؛ مطلعها :
	أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم ياله طلبا
٨٠	الله والعلم ، مطلعها :
	لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؟ لقد وعظ الأملاك والناس صاحبه
٨٤	ذكرى كارنارفون ، مطلعها :
	فى الموت ما أعيا وفى أسبابه . كل امرئ رهن بطى كتابه

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عمر كذا واكتسبوا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نجاتك للدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النيسرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مطلعها :
- عادت أغاني العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بأبى وروحي الناعمات الفيدا الباسمات عن اليتيم نصيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثماني ؛ مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبي البدر ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشئ فى الورد من أيامه حسبه الله ، أياالورد عشر ؟
- ١٢٩ عبث المشيب ؛ مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

- ١٣٢ أبو الهول ، مطلعها :
أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العمر
١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :
ملكة مدبرة بامرأة مؤمرة
١٤٩ فى سبيل الهلال الأحمر ، مطلعها :
جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين وسطر
١٥١ الأزهر ، مطلعها :
قم فى فم الدنيا ، وحى الأزهر واثر على سمع الزمان الجوهرا
١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :
تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :
أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد ، فهو البارع الصنع
١٥٨ براءة ، مطلعها :
الناس للدنيا تبع ولن تحالفه شيع
١٥٩ الصحافة ؛ مطلعها :
لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف
١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :
أما العتاب فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب ، ويصدق
١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :
يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكيمك فى الدم المسفوك
١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلعها :
قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيف من يدك

صفحة

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلقها :
الملك بين يديك في اقباله عوذت ملكك بالنبى وآله
- ١٧٢ وداع اللورد كرومر ، مطلقها :
أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون. يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلقها :
صداح ، ياملك الكنار ويا أمير البلبـل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلقها :
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلقها :
قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها باجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلقها :
العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج فى هام الوجسود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلقها :
غال فى قيمة ابن بطرس غالى علم الله ، ليس فى الحق غالى
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلقها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلقها :
كبير السابقين من الكرام برغى أن انالك بالسلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلقها :
ضجيج الحجاز ، وضج البيت الحرم واستصرخت ربها فى مكة الأمم
- ٢١٥ استقبال ، مطلقها :
ياراكب الريح، حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرم
- ٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلقها :
علمت بالقلم الحكيم وهديت بالنجم الكريم

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨: الصليب الأحمر مطلعها :
سريا (صليب) الرفق فى ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمين ———— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثمانى ، مطلعها :
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الأحمران مطلعها :
(جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهمن العناية
-

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثاني

باب الوصف

آية العصر في سماء مصر

نظمت عند قدوم (فدرين) و (يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

يافرنسا : زلت أسباب السماء	وتملكيت مقاليد الجواء (١)
غلب النسر على دولته	وتنحى لك عن عرش الهواء
وأنتك الريح تمشي أمة	لك - يابلقيس - من أوفى الإمام (٢)
رؤيت بعد جماح ، وجوت	طوع سلطانين : علم ، وذكاء
لك خيل بجناح أشبهت	خيّل جبريل لنصر الأنبياء
وبريد يسحب الذيل على	برد (٣) في البر والبحر بطاء (٤)
تطلع الشمس ، فيجري دونه	فوق عنق الريح : أومتني العماء (٥)
رحلة المشرق والمغرب ما	لبثت غير صباح ومساء
بسلام الإنس والجن فدى	لفريق من بنيك البسلاء
ضاقت الأرض بهم ، فاتخذوا	في السموات قبور الشهداء
فتية يمسون جيران السها	سمراء النجم في أوج العلا (٦)
حوماً فوق جبال لم تكن	للرياح الهوج يوماً بوطاء
لسليمان بساط واحد	ولهم ألف بساط في الفضاء
يركبون الشهب والسحب إلى	رفعة الذكر ، وعلاء الثناء

١ - أسباب السماء : مراقيها . أو طرقها . أو نواحيها ، أو أبوابها

٢ - الأمة : الملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت

له الريح - ٣ - برد : جمع بريد - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء :

السحاب المرتفع ، أو الكثيف ، أو المطر ، أو الرقيق - ٦ - السها :

كوكب خفي من بنات نعش ، الصغرى .

يا «نسورا» هبطوا «الوادي» على
داركم مصر ، وفيها قومكم
طيرتم فيها ، فطارت فرحاً
هل شجاكم في ثرى أهرامها
أين نسر قد تلقى قبلكم
لو شهدتم عصره ! أضحي له
جرح الأهرام في عزتها
أخذت تاجاً بتاج ثأرها
كنت لو حوت أعظمه .

سالف الحب ، ومأثور الولاء
مرحباً بالأقربين الكرماء
بأعز الضيف خير النزلاء (١)
ما أرقتم من دموع ودماء ؟
عظة الأجيال من أعلى بناء (٢)
عالم الأفلاك معقود اللواء
فمشى للقبر مجروح الإباء
وجزت من صلف بالكبرياء (٣)
بين أبناء الشموس العظماء

* * *

جل شأن الله هادي خلقه
زف من آياته الكبرى لنا
مركب لو سلف الدهر به
نصفه طير ، ونصف بشر !
رائع ، مرتفعاً أو واقعاً .
مُسرَج في كل حين ، مُلجَم
كيساط الرياح في القدرة ، أو
أو كحوت يرتعى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

بهدي العلم ، ونور العلماء
طلبة طال بها عهد الرجاء
كان إحدى معجزات القدماء
يالها إحدى أعاجيب القضاء !
أنفس الشجعان قبل الجبناء
كامل العدة ، مرموق الرواء (٤)
هذه السيرة في صدق البلاء
سابع بين ظهور وخفاء
لا يرى من مركب ذي عتواء (٥)

١ - الضيف : النزير على غيره ويكون للواحد والجمع لانه في الاصل

مصدر .

٢ - يريد به نابليون الاول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

٤ - الرواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذي عدواء : اى ليس بمطمئن .

مَلَأَ الْعِجُورُ فِعَالاً ، وَغَدَا
وَتَرَى السُّحْبَ بِهِ رَاعِدَةً
حَمَلَ الْفُؤَادَ رِيشاً ، وَجَرَى
وَجَنَاحٌ غَيْرِ ذِي قَادِمَةٍ
وَذُنَابِي ، كُلُّ رِيحٍ مَسَّهَا
يَتَرَاوَى كَوَكَباً ذَا ذَنْبٍ
فَإِذَا جَازَ الثَّرِيَّا لِلثَّرَى
يَمْلَأُ الْآفَاقَ صَوْتاً وَصَدًى
أَرْسَلَتْهُ الْأَرْضُ عَنْهَا خَبِيراً
عَجَبِيَّةَ الْغُرْبَانِ فِيهِ وَالْحِدَاءُ
مِنْ حَلِيدٍ جُمُعَتِ ، لَامِنْ رَوَاءِ (١)
فِي عَنَانَيْنِ لَهُ : نَارٍ ، وَمَاءٍ
كَجَنَاحِ النَّحْلِ مَصْقُولٍ سَوَاءِ (٢)
مَسَّهُ صَاعِقَةٌ مِنْ كَهْرُبَاءٍ
فَإِذَا جَدَّ فَسَهْمَا ذَا مَضَاءٍ
جَرَّ كَالطَّائِفِ ذَيْلَ الْخَيْلَاءِ
كَعَزِيفِ الْجَنِّ فِي الْأَرْضِ الْعَرَاءِ
طَنَّ فِي آذَانِ سَكَّانِ السَّمَاءِ

* * *

يَاشَبَابَ الْغَدِ ، وَأَبْنَاءَ الْفِدَى
مَلِ يَمْدُ اللَّهِ لِي الْعَيْشِ ، عَسَى
وَأَرَى تَاجَكُمْ فَوْقَ السُّهَى
مَنْ رَأَى كَمْ قَالَ : مَصْرُ أَسْتَرْجَعْتُ
أُمَّةً لِلْخُلْدِ مَا تَبْنَى ، إِذَا
تَعَصَّمَ الْأَجْسَامُ مِنْ عَادَى الْبَلَا
إِنْ أَسَانَا لَكُمْ ، أَوْ لَمْ نُنْسِ
إِنَّمَا مَصْرُ إِلَيْكُمْ وَبِكُمْ
عَصْرُكُمْ حَرْ ، وَمُسْتَقْبَلُكُمْ
لَا تَقُولُوا : حَطَّنَا الدَّهْرُ ، فَمَا
لَكُمْ ، أَكْرَمُ ، أَكْرَمُ وَأَعَزُّ بِالْفِدَاءِ
أَنْ أَرَاكُمْ فِي الْفَرِيقِ السَّعْدَاءِ ؟
وَأَرَى عَرْشَكُمْ فَوْقَ ذُكَاءِ (٣)
عِزَّهَا فِي عَهْدِ «خَوْفُو» وَ «مِنَاءِ»
مَا بَنَى النَّاسُ جَمِيعاً لِلْعَفَاءِ (٤)
وَتَقَى الْآثَارَ مِنْ عَادَى الْفَنَاءِ
نَحْنُ هَلَكَايَ ، فَلَكُمْ طَوْلُ الْبَقَاءِ
وَحُقُوقُ الْبِرِّ أَوَّلَى بِالْقَضَاءِ
فِي يَمِينِ اللَّهِ خَيْرُ الْأَمْنَاءِ
هُوَ إِلَّا مِنْ خِيَالِ الشُّعْرَاءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإزاء
فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقروا تاريخكم ، واحتفظوا بفصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على أنسهم وخيه في أغصن الوحي الوضاء (١)
واحكموا الدنيا بسلطان ، فما خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ما كرسيه الملك وما دعامته بالحق شماء (٢)
ياجيرة (المنش) ، حلاككم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس ، عزته في الغرب باذخة ، في الشرق قعاء (٣)
تاوى الحقيقة منه والحقوق إلى ركن بناءه من الأخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه بهائط. الرأى أشياخ أجلاء
وجأطه بالقنا فتیان مملكة في السلم زهر ربي ، في الروح أرزاء
يُسْتَصْرَخون ، ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء (٤)
ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
عصاء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ، ولا رحم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامه أو الدعام : عماد البيت .
٣ - قعاء : أى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاصر.

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً ورايهم لباغى الصيد عَنقَاءُ (١)
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجب الدنيا، وشاعرهم يدُ على خلقه الله بيضاء
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة... ولا نمت من كريم الطير غَنَاءُ (٢)
نالت به وُحْدَه (إنكلترا) شرفاً ما لم تنل بالنجوم الكُثر جَوَازُ (٣)
لم تُكشَف النفس لولاه، ولا بُليت لها سرائرُ لا تُحصى وأهَوَاءُ (٤)
شعر من النسق الأعلى، يؤيده من جانب الله إلهام وإيحاء
من كل بيت كآي الله، تشكُّنه حقيقة من خيال الشعر غَرَاءُ (٥)
وكل معنى كعيسى في محاسنه جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة كلاهما فيه إضحاك وإبكاء
مهما تمثَّل تر الدنيا مُثَلَّة أو تُثَلَّ فهي من الإنجيل أجزاء

* * *

يا صاحب العصر الخالي: ألا خبر عن عالم الموت يرويه الألباء؟ (٦)
أما الحياة؛ فأمر قد وصفت لنا فهل لِمَا بعدُ تمثيل وإدناء؟ (٧)
بمن أمانك قل لي: كيف جُمجمة غبراء في ظلمات الأرض جَوَفَاءُ؟ (٨)
كانت سماء بيان غير مقلعة شُوبوها عسل صافٍ وصهباء؟ (٩)
فأصبحت كأصيص غير مُفتقد جفته ريحانة للشعر فيحاء؟ (١٠)
وكيف بات لسان لم يدع غرضاً ولم تفتنه من الباغين عوراء؟ (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج في السماء - ٤ - بليت امتحنت - ٥ - ناصعة
٦ - الألباء: العقلاء، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء: قربه إليه .
٨ - جوفاء: فارغة - ٩ - مقلعة: ذاهبة، والشُوبوب: الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص: نصف الجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - العوراء: الكلمة أو الفعلة القبيحة .

عفا ، فَأَمْسَى زُنَابِي عَقُوبَ بَلِيَّتْ
وما الذى صنعتْ أَيْدَى الْبَلَى بِيَدِ
فِي كُلِّ أَنْمَلَةٍ مِنْهَا إِذَا انْبَجَسَتْ
أَمْسَتْ مِنَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ فِي جَدَثِ
وَأَيْنَ تَحْتَ الثَّرَى قَلْبٌ جَوَانِبُهُ
تُضْغَى إِلَى دَقِّهِ أَذُنُ الْبَيَّانِ ، كَمَا
لَنْ تَمْشَى الْبَلَى تَحْتَ التَّرَابِ بِهِ

وَسُيِّهَا فِي عُرُوقِ الظُّلَمِ مَشَاءُ
لَهَا إِلَى الْغَيْبِ بِالْأَقْلَامِ إِيْمَاءُ ؟
بَرْقٌ ، وَرَعْدٌ ، وَأَرْوَاحٌ ، وَأَنْوَاءُ (١)
قُفَّازُهَا فِيهِ حَصْبَاءُ وَبَوَغَاءُ (٢)
كَأَنَّهُنَّ لَوَادِي الْحَقِّ أَرْجَاءُ ؟
إِلَى النُّوَاقِيسِ لِلرُّهْبَانِ إِضْغَاءُ
لَا يُؤْكَلُ اللَّيْثُ إِلَّا وَهُوَ أَشْلَاءُ (٣)

* * *

وَالنَّاسُ صِنْفَانِ : مَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ
تَأْبَى الْمَوَاهِبُ ، فَالْأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يَاوَصِفَ الدَّمُ يَجْرِي هَهُنَا وَهُنَا
لَا مُوَلَّكَ فِي جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبَ دَمٍ
وَقِيلَ : أَكْثَرَ ذِكْرَ الْقَتْلِ ، ثُمَّ أَتَوْا
كَانُوا الذَّنَابَ ، وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ
لَوْمُ الْحَيَاةِ مَشَى فِي النَّاسِ قَاطِبَةً
قَمِ أَيْدِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيْنَ صَوْتُ تَمِيْدُ الرَّاسِيَاتِ لَهُ
وَأَيْنَ مَاضِيَةٌ فِي الظُّلَمِ ، قَاضِيَةٌ ؟
أَيْتَرَكُ الْأَرْضَ جَانُوهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوَى إِلَيْهَا الْإِيَامَى ، فَهِيَ تَعْزِيَةٌ

وآخَرُونَ بِبَطْنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ
لَا يَسْتَوُونَ ، وَلَا الْأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ
قَمِ أَنْظِرِ الدَّمَ ، فَهُوَ الْيَوْمَ دَأْمَاءُ (٤)
وَالْيَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءُ
مَا لَمْ تَسْعُهُ خَيَالَاتُ وَأَنْبَاءُ
وَالْيَوْمَ عَلِمَهُمُ الرَّاقِي هُوَ الدَّاءُ
كَمَا مَشَى آدَمُ فِيهِمْ وَحَوَاءُ
كَتِيْبَةٌ مِنْكَ تَحْتَ الْأَرْضِ خَرَسَاءُ ؟
كَمَا تَمَازِدَ يَوْمَ النَّارِ سَيْنَاءُ (٥)
وَأَيْنَ نَافِذَةٌ فِي الْبَغْيِ ، نَجْلَاءُ ؟
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فِي الْجَانِبِينَ سَوْدَاءُ ؟
وَيَسْتَرِيحُ الْيَتَامَى ، فَهِيَ تَأْسَاءُ (٦)

١ - انبجست : أى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصباء ، والبوغاء : ما ينشور من الغبار ودقائق التراب . - ٣ - أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الداماء : البحر . - ٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطرا طور سيناء - ٦ - إيامى : جمع أيم ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، أو الرجل الذى يفقد امرأته ، وتأساء : تعزية وتسلية .

أَثَرُ الْبَالِ فِي الْبَالِ

فى وصف ليلة راقصة أقيمت فى قصر عابدين

حَفَّ كَأْسُهَا الْحَبِّ فُهِى فِضَّةٌ ذَهَبُ (١)
 أَوْ دَوَائِرُ دُرَّرُ مَائِجٌ بِهَا لَبُّ (٢)
 أَوْ فَمُ الْحَبِيبِ ، جَلَا عَنْ جُمَانِهِ الشَّنْبُ (٣)
 أَوْ يَدٌ ، وَبَاطِنُهَا عَاطِلٌ وَمَخْتَضِبٌ
 أَوْ شَقِيقٌ وَجَنَّتِهِ حِينَ لَى بِهِ لَعِبُ (٤)
 رَاحَةُ النُّفُوسِ ، وَهَلْ عِنْدَ رَاحَةٍ تَعَبُ
 يَأْنَدِيمُ ، نَحِيفٌ بِهَا لَا كَبًا بَلَكُ الطَّرَبُ
 لَا تَقْلُ : عَوَاقِبُهَا فَالْعَوَاقِبُ الْأَدَبُ
 تَنْجَلِي وَلَى خُلُقُ يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبُ
 يَرْقُبُ الرِّفَاقُ لَهُ كَلِمَا سَرَى شَرِبُوا
 شَاعِرُ الْعَزِيزِ ، وَمَا بِالْقَلِيلِ ذَا اللَّقَبِ
 لَيْلَةٌ لَسَيِّدِنَا فِى الزَّمَانِ تُرْتَقِبُ
 دُونَهَا الرُّشِيدُ ، وَمَا أَخْلَدَتْ لَهُ الْكُتُبُ

-
- ١ - الحبيب : الفقايع التى تعلوا الخمر
 ٢ - اللبب : موضع القيلادة من الصدر .
 ٣ - جلا : أى كشف ، والجمان : اللؤلؤ ، والشنب : عذوبة الأسنان .
 ٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهى أزاهر حمراء فيها بقع سوداء .

يُهَرِّعُ النَزِيلُ لَهَا وَالرَّعِيَّةُ النُّخْبُ (١)
 فَالسَّرَايُ جَوْهَرَةٌ لِلْعُقُولِ تَخْتَلِبُ
 أَوْ كِبَاقَةٌ زَهْرًا لِلْعُيُونِ تَأْتِشِبُ (٢)
 الْجَلَالُ قَبْتُهُ وَالسَّنَا لَهُ طُنْبُ (٣)
 ثَابِتٌ ، وَذِرْوَتُهُ فِي الْفَضَاءِ تَضْطَرِبُ
 أَشْرَقَتْ نَوَافِذُهُ فَهِيَ مَنَظَرٌ عَجَبُ
 وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ وَالسُّجُوفُ وَالْحُجُبُ (٤)
 تَعَجَّبُ الْعُيُونُ لَهُ كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهْبُ ؟ (٥)
 أَقْبَلَتْ شَمْسُ صُحَى مَا لَهَا مِنْ مُنْتَقَبِ (٦)
 الظَّلَامُ رَأَيْتُهَا وَهِيَ جَيْشُهُ اللَّجْبُ (٧)
 فِي هَوَاجِ عَجَلًا بِالْجِيَادِ تَنْسَحِبُ
 قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ وَأَسْتَحْثُّهَا سَبَبُ (٨)
 فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ وَهِيَ تَارَةٌ خَبَبُ (٩)
 تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى لَا يَجُوزُهُ رَغَبُ (١٠)
 بَابُهُ لِدَاخِلِهِ جَنَّةٌ ، هِيَ الْأَرْبُ

-
- ١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .
 ٢ - اتشيب الشجر : التسف ، والزهرا : الزهراء .
 ٣ - السناهنا قصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الوجد ، أو
 الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب
 الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصاييح
 القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب :
 ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام
 الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخبب : سرعة عدو الجياد .
 ١٠ - ترتعى : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتغال ، والمعنى انها تذهب
 بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع .

قَامَتِ السَّرَاةُ بِهِ	وَالْمَعِيَّةُ النُّجُبُ (١)
وَانْبَرَى النِّسَاءُ لَهُ	عُجْمُهُنَّ ، وَالْعَرَبُ
الْعَفَافُ زِينَتُهَا	وَالْجَمَالَ ، وَالْحَسَبُ
أَنْجُمٌ ، مَطَالِيعُهَا	عَابِدِينَ وَالرَّحَبُ (٢)
سَيِّدِي لَهَا فَلَكُ	وَهِيَ مِنْهُ تَقْتَرِبُ
عِنْدَ رُكْنِ حُجْرَتِهِ	بَذَرُهُ لَنَا كَتَبُ (٣)
يَزِدُّهُ السَّرِيرُ بِهِ	وَالْمَطَارِفُ الْقُشْبُ (٤)
حَوْلَ عَرْشِهِ عَجَمٌ	حَوْلَ عَرْشِهِ عَرَبُ
رُتْبَةُ الْجُدُودِ لَهُ	تَسْتَوِي بِهَا الرُّتَبُ
شُرُفَتْ بِهِ وَسَمًا	تَالِدٌ ، وَمُكْتَسَبُ (٥)
الْلِيوْتُ مَائِلَةٌ	وَالظُّبَاةُ تَنْسَرِبُ
الْحَرِيرُ مَلْبَسُهَا	وَاللُّجَيْنُ ، وَالذَّهَبُ (٦)
وَالْقَصُورُ مَسَرَّحُهَا	لَا الرِّمَالُ ، وَالْعُشْبُ
يَسْتَفْزُهَا نَغَمٌ	لَا صِلْدِي ، وَلَا لَجَبُ (٧)
يُسْتَعَادُ مَرْقِصُهُ	تَارَةً وَيُقْتَضَبُ
فَالْقُدُودُ بَانَ رَبِّي	بَيِّنَةً أَنَّهَا تُثَبُّ (٨)
يَلْعَبُ الْعِنَاقُ بِهَا	وَهُوَ مُشْفِقٌ حَدِيبُ (٩)

-
- ١ - السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف في سخاء ومروءة .
والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب . - ٢ - الرحب : جمع
رحبة ، وهي الأرض المتسعة . - ٣ - الكتب : القريب . - ٤ - المطارف :
أردية من خز . والقشب : الجدد . - ٥ - التالد : القديم .
٦ - اللجين : الفضة . - ٧ - اللهب : الضجيج .
٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله .
٩ - الحدب : العطوف .

فَهِيَ مَرَّةً صُعْدُ	وَهِيَ مَرَّةً صَبَبُ (١)
وَهِيَ هَهُنًا ، وَهَذَا	تَلْتَقِي ، وَتَضْطَجِبُ
مِثْلَمَا التَقْتَ أَسْلُ	أَوْ تَعَانَقْتَ قُضْبُ (٢)
الرُّغْوُسُ	مَائِلَةٌ فِي الصَّدُورِ تَحْتَجِبُ
وَالنُّحُورُ	قَائِمَةٌ قَاعِدُ بِهَا الْوَصَبُ (٣)
وَالنُّهُودُ	هَامِدَةٌ وَالْخُدُودُ تَلْتَهَبُ
وَالْخُصُورُ	وَاهِيَةٌ بِالْبَنَانِ تَنْجَذِبُ
سَالَتْ الْأَكْفُ بِهَا	فَهِيَ أَغْضُنُ نُهْبُ (٤)
الْخَوَانُ	دَائِرَةٌ الْمَلَا لَهَا قُطْبُ (٥)
لِلْوُفُودِ	مَائِدَةٌ مِنْهُ آيِنَا انْقَلَبُوا
وَالطَّرِيقُ	مُتَّصِلُ نَحْوَهُ ، وَمُنْشَعِبُ
وَالطَّعَامُ	حَاضِرُهُ وَالْمَزِيدُ مُنْتَهَبُ
بَارِدٌ ، وَمِنْ عَجَبٍ	يُشْتَهَى ، وَيُطَلَّبُ
سَائِغٌ لِلْيَمَى سَغَبٍ	سَائِغٌ وَلَا سَغَبُ (٦)
حَاضِرٌ لَدَيَّ طَلَبُ	حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
وَالْمُدَامُ	أَكْوُسُهَا مَا تَغِيضُ وَالْعُلْبُ (٧)

-
- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التصب .
- ٤ - النهب : جمع نهبة ، وهي المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمها - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب . بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم . - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الأقداح الضخمة .

وهي بيننا سَلَب	والنهي لها سَلَب (١)
شُرُفَتْ منافِحُها	واعتلى بها العنَب
حوَلَهَا الحوائِمُ ، ما	ينتفضي لها قَرَب (٢)
يغْتَبِطَنَّ في حَرَم	لا تناله الرِّيب
ما سوى الحديث به	يُبْتَغى وَيُجْتَذَب
هكذا الكرام : كرا	م « وإن همو طربوا »
ليلة عِلَتْ . و غَاثَتْ	ليت فجرها كَذِب
يكفلُ الأميرُ لنا	أن تَعِيدَها الحَقَب (٣)
عاش للندي مَلِكٌ	سيدُّ لنا ، وأب
حاتمُ الملوك إذا	ضاق بالندي النَّشَب (٤)
السرورُ أنعمه	والهناء ما يَهَب
والندي سَجِيته	والحنان ، والحدَب (٥)
يا عزيز ، دام لنا	رَوْضُ عِزِّكَ الْأَشَب (٦)
هذه عروسُ نُهَى	في القبول ترتَفِب (٧)
زفَّها لكم . وجَلَا	شاعرُ الجِمي الأَرَب
احتفى الحضورُ بها	واكتفى بها الغَيْب (٨)
أنتم الظلالُ لنا	والمنازلُ الخُصَب
لو مدَحْتكم زَمَنِي	لم أقم بما يَجِب

-
- ١ - السلب : ما يسلب وينهب .
٢ - الحوائِم : العطاش . والقرب : سير الليل لورْد الغد .
٣ - الحَقَب : جمع حقبة وهي هنا بمعنى السنة . - ٤ - الندي :
الكرم ، والنشَب : العقار أو المال .
٥ - الحدَب : العطف والاشفاق .
٦ - الروض الأشب : الملتف .
٧ - ارتَفِب في الأمر : رغب فيه .
٨ - الغيب : جمع غائب .

مَرْقَصٌ

نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص اتم بسرأي عابدين سنة ١٩٠٤

مال	واحتجب	وادعى	الغضب
ليت	هاجرى	يشرح	السبب
عتبه	رضى	ليته	عتب
عل	بيننا	واشياً	كذب
أو	مفنداً	يخلق	الريب (١)
من	لمدنف	دمعه	سحب (٢)
بات	متعباً	همه	اللعب
يستوى	خل	عنده	وصب
ذقت	صلده	غير	محتسب
ضقت فيه	بال	رسل	والكتب
كلما	مشى	أخجل	القضب
بين	عينه	والمها	نسب
ماء	خلبه	شف	عن لهب
ساقى	الطلا	شربها	وجب (٣)
هائنها	مشت	فوقها	الحقب (٤)
بابلية	تذفت	الحجب (٥)	
إن	كرمها	آدم	العنب

١ - مفند : مكذب

٢ - المذنب : الذى أنقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقة ، وهى السنة .

٥ - الحجب : الفقاقيع التى تعلو الماء ، الخمر .

هُذِّبَتْ	ففى	دَنَّاها	الأدب
إِسْقِيها	فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	
كلما	طغى	راضها	الحسب
(عابدين)	أَم	هالة	عجب (١)
أُسُهُ	الهلدى	والعلا	طُنب (٢)
مُشْرِفٌ	الذرى	مائجُ	الرَّحَب
قام	ربه	يرفع	الحجيب
عند	عرشه	عرش	(منحُتِب)
دون	عِزَّهُ	(تَبَعُ)	القلب
السُّرَاةُ	من	وفده	النَّخَب
حول	سُدَّةُ	حقها	الرَّغَب
طابَ عِندَهَا	ال	عُجْمُ	والعَرَب
وارتضى	الملا	من بنى	المُتَلَب
من	حسانهم	يسربُ	انسرِب
بين	كوكبٍ	يسحبُ	الْبُتْب
عند	جُوذِرُ	فاتن	الشنب (٣)
عند	شادن	حاصر	اللَّب (٤)
تَذْهَبُ	النهى	أينا	ذهب
يُلْفِتُ	الملا	كلما	وثب

١ - الهالة : دارة القمر . ٢ - الطنب : حبل طويل يشد به
 سرادق البيت أو الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعدوية فى الأسنان .
 ٤ - الشادن : ولد الظبية . واللَّب : المنحر ، وموضع القلادة من
 الصدر .

في	غلائل	سُنْدِس	قُشْب (١)
دونهنَّ	لا	يُثْبِت	الْيَلْب (٢)
قَرَّ	نَهْدَه	عِطْفُه	اضْطَرَب
خَصْرُه	هبا	صدره	صَبَب
يُرْكِضُ	النَّهْي	مَشْيَه	الْخَبَب
راحاً	كما	شاءَ	في الكتب
آنساً	إلى	شِبْه	انجذب
يَسْتَخِفُّه	أينما	انقلب	
مُطْرَبٌ	من الـ	لَحْنٍ	مُنْتَخَب
يَجْمَعُ	الملا	يُحْضِرُ	الغَيْب
ما حدا	المها	قبله	طَرِب

* * *

يا ابنَ خير أب	يا أبا	النُّجْب
أنت (حانم)	للِقِرَى	انْتَدَب
في	خِوانِه	كُلُّ ما
لم	تَقَمَّ	على
أنهَل	البرا	يا وما
أطعم	الزرى	لم يقل
ما بهم	صدى	ما بهم

(٣) سَغَب

١ - قشب : جمع فشيبي وهو الحديد ، والقشيب أيضا : الأيضي والنظيف .

٢ - البلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .

٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

قَمِّ أبا (نوا) من (انظر النشَب (١)
 ما الخصيب؟ ما الـ بحرُ ذو العُيب؟
 هل عهدته يُمطرُ الذهب؟
 ذا هو الجنا بـ الذي خصب
 ظللَ الوري روضه الأشب (٢)
 خيرُ من دعا خيرُ من أدب (٣)

* * *

(رَبِّ مصر)، عش وابلغ الأرب
 لم تزل ليا لك تترقب
 مثل صفوها السـدهرُ ما وهب
 أحبها لنا عِدَّة الشهب
 هالكٌ مِدحة الشاعر الأرب (٤)
 زفها إلى خيرٍ من خطب
 فارسـيةً بزت العرب
 لم يجي بها شاعرُ ذهب
 إن تراعيها تسمع العَجَب (٥)
 بيد أنها بعض ما وجب

١ - النشَب : المال والعقار ٢ - الأشب : الملتف ٣ - أدب :
 اقام المأدبة ٤ - الأرب : الماهر البصير ٥ - تراعيها : تصغ اليها .

نَحْلِيَّةُ كِتَاب

قيلت بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أنا من بدّل بالكتبِ الصّحَابَا	لم أجِد لي وافيًا إلا الكتابَا
صاحبٌ - إن عيَّته أو لم تعِبْ -	ليس بالواجد للصاحبِ عابَا
كلّما أنخلتُه جدّدتني	وكساني من حلّ الفضل ثيابَا
مُحِبَّةٌ لم أشك منها رِيبَةً	وودادٌ لم يُكلِّفني عتابَا
رُبَّ ليلٍ لم نُقصّر فيه عن	سَمَرٍ طالَ على الصمتِ وطابَا
كان من همّ نهاري راحتي	وندامَ أيّ - ونَقَلِي - والشرابَا (١)
إن يَجِدْنِي يتحدّثُ ، أو يَجِدْ	مَلَأَ يَطْوِي الأحاديثَ اقتضابَا
تجدُ الكتبَ على النقدِ كما	تجدُ الإخوانَ صِدْقًا وكِذابَا
فتخيّرُها كما تختاره	وآخر في الصّحْب والكتبِ اللُّبابَا
صالحُ الإخوانِ يبغيك التّقيُّ	ورشيْدُ الكتبِ يبغيك الصّوابَا

* * *

غالبُ بالتاريخ ، واجعلْ صُحفَه	من كتابِ الله في الإِجلالِ قابَا
قلْبُ الإنجيلِ ، وانظر في الهدى	تلقَ للتاريخِ وزنًا ، وحسابَا
رُبَّ مَنْ سافر في أسفاره	بليالي الدهرِ والأَيامِ آبا
واطلب الخُلْدَ ، ورُمهُ مَنْزِلًا	تجد الخُلْدَ من التاريخِ بابَا
عاش خلّق ، ومضوا ، ما نقصوا	رُقعةَ الأرضِ ، ولا زادوا الترابَا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاع ونحوهما،

أَخَذَ التَّارِيخُ مِمَّا تَرَكَوا عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِيطٍ عَى فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةٍ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا « الْحِفَاطِ » ، قَدْ بَلَّغْتَنَا طَلِبَةً ، بَلَّغْتَكَ اللَّهُ الرُّغَابَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَائِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَعِجِدُ الْعَجْدُ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
صُحُفٌ أَلْفَتْهَا فِي شِدَّةٍ يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفِكْرُ انْتِهَابَا
لِغَةِ « الْكَامِلِ » فِي اسْتِرْسَالِهِ « وَابْنِ خَلْدُونِ » إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنَّ لِلْفَصِيحِ زِمَامًا وَيَدَا تَجَنَّبِ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
لِغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَبَى كَيْفَ تَعْيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مَنْزِلًا رَحْبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
إِنِّي بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانَعَا وَادْعُهَا تَجْرِ يَنَابِيعَ عِذَابَا
لَا تَجِثُّهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَتَنَّى سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّصَتْ دُونَ مَضَاهِرِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟
غُرِسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمَ فَزَكَتْ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا ، لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رِجْلَيْنِهَا ، وَلَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتْ تَجْلُوهُ لَنَا لَيْسَ الْآيَامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انْقِضَابَا : انْقِطَاعَا ٢ - تَجَنَّبَ : تَنَحَّى ٣ - الْجَنَابَ :
الْفَنَاءَ (٤) لَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا : كُنَايَةً عَنْ أَنَّهَا لَمْ تَقْلُدْ كَمَا قُلِدَ الْفَرَابُ الطَّائِسُ
(٥) الدَّحْنُ : الْبَاسُ الْغَيْمُ الْأَرْضِ .

المماليك تَمْشِي ظَلْمُهُمْ
كُلُّهُمْ كَافُورٌ ، أَوْ عَبْدُ الْخَنَا
وَلِكُلِّ شَيْعَةٍ مِنْ جَنْسِهِ
ظَلَمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا
زَيْدَتِ الْأَخْلَاقِ فِيهِ حَائِطًا
وَتَرَى الْأَعْزَالَ مِنْ أَشْيَاخِهِ
قَسَمًا لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا
حَفِظَ الدِّينَ مَلِيًّا ، وَمَضَى
أَوْذَيْتَ هَيْبَتِهِ مِنْ عَجْزِهِ
لَمْ تَغَادِرْ قَلَمًا فِي رَاحَةٍ
أَقْعَدَ اللَّهُ (الْجَبْرِتِي) لَهَا
نَحِيًّا (الشَّيْخُ) لَهَا فِي رُذْنِهِ
مَلِكٌ لَمْ يُغْضِ عَنْ سَيِّئَةٍ
لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ
صُحُفٌ (الشَّيْخُ) ، وَيَوْمِيَّاتُهُ
مِنْ حَوَائِشِ كَجَلِيدٍ لَمْ يَذُبْ
و (الْجَبْرِتِي) عَلَى قِطْنَتِهِ

ظَلَمَاتٌ ، كَدُجِي اللَّيْلِ حِجَابًا
غَيْرَ أَنَّ الْمُنْبِي عَنْهُ خَابَا؟ (١)
إِنْ لِلشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ انْجَذَابَا
غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ السَّمْعِ شَهَابَا (٢)
فَاحْتَمَى فِيهَا رِوَاقًا وَقَبَابَا
صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَابَا (٣)
رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَدْرِي الْكِتَابَا
يُنْقِذُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ ذَهَابَا (٤)
وَقُصَارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا
دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا
قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا (٥)
مِرْقَمًا أَدهَى مِنَ الصَّلِّ أَنْسِيَابَا (٦)
يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى السُّبَابَا (٧)
وَهُوَ يَكْوِي كَاهِلَ الظُّلْمِ عِقَابَا
كَزَمَانَ الشَّيْخِ سُقْمًا وَاضْطِرَابَا
وَفُصُولٍ تَشْبِهُ التَّبَرَّ الْمُدَابَا
مَرَّةً يَغْبَى . وَحِينًا يَتَغَابَى (٨)

(١) كافور : هو كافور الاخشيدى ممدوح المنبى . وعبد الخنا : كافر .
(٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . ٣ - الأعزال : الدين لاسلح لهم .
(٤) لم يملك ذهابا : أى لم يستطع . ٥ - الجبرتي : المؤرخ المعروف . ٦ - الشيخ يعنى به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تفضع فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .
(٧) السباب : السب . ٨ - يتغابى : يتغافل .

مُنْصَفٌ مالم يَرْضَ عاطفةً أو يُعالِجَ لهوى النفسِ غلاباً (١)
وإذا الحى تَوَلَّى بالهوى سيرةَ الحى بَغَى فيها وحابى

* * *

وقعةُ الأهرامِ جَلَّتْ مَوْقِعاً وتعالَتْ فى المغازى أن تراباً (٢)
عِظَةُ الماضى ، ومُلْقَى دَرْسِهِ لعقولٍ تجعلُ الماضى مَثاباً (٣)
من بناتِ الدهرِ ، إلا أنها تَنْشُرُ الدهرَ وتنطويه كَعَاباً (٤)
ومن الأيامِ ما يَبْقَى وإن أَمْعَنَ الأبطالُ فى الدهرِ احتجاباً
هى من أى سبيلٍ جِئَتْهَا غايةٌ فى المجدِ لا تدنو طِلاباً
أَنْظُرَ الشرقَ تجدها صَرَفَتْ دولةَ الشرقِ استواءً وانتلاباً
جلبتْ خيراً وشرّاً ، وسَقَتْ أُمَمًا فى مهدهم شُهَدًا وصاباً (٥)
فى (نصيبين) لبسنا حُسْنَهَا وعلى التلِّ لبسناها مَعَاباً (٦)
إن سِرْباً زَحَفَ (النسرُ) به قطعَ الأرضَ بِطاحاً وهِضَاباً (٧)
إن ترامتْ بلدًا عِقبانُهُ خَطَفَتْ تاجاً ، وأصطادت عُقَاباً (٨)
شَهِدَ (الجيزى) منهم عُصْبَةٌ لبسوا الغارَ على الغارِ اعتصاباً (٩)
كذئابِ القفرِ من طولِ الوغى واختلافِ النقعِ لونا وإهاباً (١٠)
قَادَهُم للفتحِ فى الأرضِ فتى لو تَنَأَّى حَظُّهُ قَادَ السحابِ
غَرَّتْ النَّاسَ به نكبتُهُ جَمَعَ الجُرْحُ على الليثِ الذبابِ

(١) غلاباً : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعانى .
تراباً ، أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم اثرها فى مستقبل الشرق .
(٣) مَثاباً : أى مرجعاً .

(٤) بنات الدهر : أى شدائده . وكعاب : أى وهى صبية لم تكبر .
(٥) الصاب عصاة شجر مر - ٦ - نصيبين أكبر الوقائع وأشهرها
بين إبراهيم بن محمد على وبين الأتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة
التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . ٧ - النسر : يعنى به نابليون .
(٨) عِقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : تتوج . ١٠ - النقع : الفبسار :
والاهاب : الجلد .

بَرَزَتْ بِالنَّظَرِ الضَّاحِي لَهْم
حُلَى الْفُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا
فِي سِلَاحِ كَحُلَى الْفَيْدِ ، مَا
طَرِخَتْ مَصْرًا ، فَكَانَتْ (مُومِيَا)
نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَفَرًا مِنْهُمَا
وَبَنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْحِمَى
مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَغَى
فِيَلِقُ كَالزَّهْرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا (١)
وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢)
لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَتْ ضِرَابَا
بَيْنَ لَصِيْنٍ أَرَادَاهَا جُذَابَا
مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا
وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابِي
يَحْرُسُ الْأَحْمَالَ ، أَوْ يَسْقِي مُصَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبَلَ ؛ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ
وَاجْمَعْ نَدَايَ الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ
صَفَوْا أُتِيحَ ، فَخَذَ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا
وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفِّقًا
وَاسْتَأْنِسَنَّ مِنَ السُّقَاةِ بِرُفْقَةٍ
رَقَّتْ كُنْدِمَانِ الْمُلُوكِ خِلَالَهُمْ
وَاجْعَلْ صَبْرَ حَكِّ فِي الْبِكُورِ سَلِيلَةً
مَهْمَا فَضَضْتَ دِزَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ
تَطْفَى ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا
حَيَّ الرَّبِيعَ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
وَانشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرِّيحِ
فَالصَّفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
لِتَجَاوِبِ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
غُرٌّ ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صَبَاحِ
وَتَجَمَّلُوا بِمِرْوَةِ وَسَاحِ
لِلْمُنْجِبِينَ : الْكَرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
مُلَى الْمَكَانِ سَنَى ، وَطَيْبَ نُقَاحِ
خَلَعْتَ عَلَى النُّشْوَانِ حِلْيَةَ صَبَاحِ

(١) الضاحي : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :
واحدھا جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
ما أصبح عند القوم من الشراب فشربه .

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه ما بين شاد في المجالس أيكه
وَأَعَدَّ مِنْهَا قُرْبَةً (لِفَتْاح) (١) غَرِدُّ عَلَى أَوْتَارِهِ ، يُوحَى إِلَى
وَمُحَجَّباتِ الأَيْكِ فِي الأَدْوَا ح (٢) بَيْضُ القَلَانِسِ فِي سَوَادِ جَلَابِيبِ
غَرِدٍ عَلَى أَغْصَانِهِ ، صَدَّاحِ رَتَّلَنَ فِي أَوْرَاقِهِنَّ مَلَا حِنَّا
حُلَيْنَ بِالْأَطْوَا ح وَالْأَوْضَا ح يَخْطُرْنَ بَيْنَ أَرَا ئِكَ وَمَنَابِرِ
كَالْراهِباتِ صَبِيحَةَ الإِفْصَا ح فِي هَيْكَلٍ مِنْ سُندُسٍ قِيَا ح

* * *

مَلِكُ النِّبَاتِ ، فَكُلُّ أَرْضٍ دَارُهُ تَلْقَاهُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ
مَنْشُورَةٌ أَعْلَامُهُ ، مِنْ أَحْمَرِ قَانٍ ، وَأَبْيَضٍ فِي الرَّبِيِّ لِمَا ح
لَيْسَتْ لِمَقْدَمِهِ الْخَمَائِلُ وَشَبِيهَا وَمَرَحْنِ فِي كَنَفٍ لَهُ وَجَنَاحِ
يَغْشَى الْمَنَازِلَ مِنْ لَوَا حِظْ. نَرْجِسُ آناً ، وَأَنَا مِنْ ثَغُورِ أَقَا ح (٣)
وَرَعُوسِ « مَنْشُورٍ » خَفَضْنَ لَعَزَّهُ تَسْجَانَهُنَّ عَوَا طِرُ الأَرْوَاحِ
الْوَرْدُ فِي سُرَّرِ الْغُصُونِ مُفْتَحِ مُتَقَابِلِ يُثْنِي عَلَى الْفَتْحَا ح
ضَا حِجَى الْمَوَاكِبِ فِي الرِّيَاضِ . مُمَيِّزُ دُونَ الزَّهْوَرِ بِشَوْكَةٍ وَسِلَاحِ
مَرَّ النَّسِيمُ بِصَفْحَتَيْهِ مُتَبَيِّلاً مَرَّ الشِّفَا حِ عَلَى خُدُودِ مَلَا ح
هَتَكَ الرَّدَى مِنْ حَمْدِهِ وَبَهَائِهِ بِاللَّيْلِ مَا نَسَجَتْ يَدُ الإِصْبَاحِ
يَنْبِيكَ مَصْرَعُهُ - وَكُلُّ زَائِلٌ - أَنْ الْحَيَاةَ كَغُدُوَّةٍ وَرَوَا ح
وَيَقَائِقُ النَّسْرَيْنِ فِي أَغْصَانِهَا كَالدُّرِّ رُكَّبَ فِي صُدُورِ رَمَاحِ (٤)
و « الْيَاسَمِينُ » ؛ لَطِيفُهُ وَنَقِيبُهُ كَسَرِيرَةٍ الْمُنْتَزَهُ الْمِسْمَا ح

(١) أحد آلهة قدماء المصريين ٢ - الأيك : الشجر الكثير
المتف وقيل الفيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر .
(٣) أقاح : واحدها اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه
كتلة صغيرة صفراء { - يقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة .

مُتَالِقٌ خَلِيلُ الْغُصُونِ ، كَأَنَّهُ
و«الْجُلْنَارُ» دَمٌ عَلَى أَوْرَاقِهِ
وَكَأَن مَخْزُونٌ «الْبَنْفَسِيجِ» ثَاكِلٌ
وَعَلَى «الْخَوَاطِرِ» رِقَّةٌ وَكَآبَةٌ
وَالسَّرُّوُّ فِي الْحَبْرِ السَّوَابِغِ كَاشِفٌ
و«النَّخْلُ» مَمْشُوقُ الْعُدُوقِ ، مُعْصَبٌ
كَبَنَاتِ فِرْعَوْنَ شَهْدَنَ مَوَاكِبًا
وَتَرَى الْفَضَاءَ كَخَاطِطٍ مِنْ مَرْمَرٍ
الْعَيْمُ فِيهِ كَالنَّعَامِ : بَدِيدَةٌ
وَالشَّمْسُ أَهْبَى مِنْ عُرُوسٍ بُرْقَعَتْ
وَالْمَاءُ بِالْوَادِي يُخَالُ مَسَارِبًا
بَعَثَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشْعَةً
يَزْهَوُ عَلَى وَرْقِ الْغُصُونِ نَشِيرُهَا
وَجَرَتْ سَوَاقٍ كَالنَّوَادِبِ بِالْقُرَى
الشَّاكِيَاتُ وَمَا عَرَفْنَ صَبَابَةً
مَنْ كُلُّ بَادِيَةِ الضَّوَاوِعِ غَلِيلَةٌ
تَبْكِي إِذَا رَتَبَتْ ، وَتَضْحَكُ إِنْ هَفَّتْ
هِيَ فِي السَّلَاسِلِ وَالْغُلُولِ ؛ وَجَارُهَا
فِي بُلْجَةِ الْأَفْنَانِ ضَوْءُ صَبَاحِ (١)
قَالِي الْحُرُوفِ ، كَخَاتَمِ السَّفَاحِ
يَلْقَى الْقَضَاءَ بِخَشْيَةٍ وَصَلَاحِ
كَخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ فِي الْأَتْرَاحِ (٢)
عَنْ سَاقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحِ (٣)
مَتَزِينٌ بِمَنَاطِقِ وَوِشَاحِ
تَحْتَ (الْمَرَاحِ) فِي نَهَارِ ضَاحِ
نُضِدَتْ عَلَيْهِ بَدَائِعُ الْأَلْوَاكِ
بِرَكَّتْ ، وَأُخْرَى حَلَّقَتْ بِجَنَاحِ
يَوْمِ الزَّفَافِ بِعَسَجَدٍ وَضَاحِ
مَنْ زَثَبِقُ ، أَوْ مُلَقِيَاتِ صِفَاحِ (٤)
كَانَتْ حُلًى (النَّيْلُوفَرِ) السَّبَاحِ
زَهْوُ الْجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ الرِّاحِ
رُغْنُ الشَّجِيِّ بَانَّةٍ وَنُوحِ
الْبَاكِيَاتِ بِمَنْعَمِ سَحَاحِ
وَالْمَاءُ فِي أَحْشَائِهَا ، مِلَوحِ (٥)
كَالْعَيْسِ بَيْنَ تَنْشُطٍ وَرَزَاحِ (٦)
أَعْمَى ، يَنْوُءُ بِنِيرِهِ الْفَدَاحِ

* * *

(١) البلجة : آخر الليل- عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء تلبسها نساء مصر ٤ - صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح : السريع العطش .
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا : ألقت نفسها اعيساء وعزالا .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطرفه المِراح (١)
هل كان إلا زهرة كزهوره عجلَ الفناء لها بغير جناح؟

* * *

(هول كين) ، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرّاح
فيها من البردي ، والمزموور ، وال
(ومنا) ، (وقمبيز) ، إلى (إسكندر)
تلك الخلائق والدهور خزانة
أفق البلاد - وأنت بين ربوعها -
بالنجم مزدان وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُوفِيَا

كنيسة صارت إلى مسجد هدية السيد للسيد
كانت لعيسى حرماً ، فانتهدت بنصرة الروح إلى أحمد
شيدها الروم وأقيالهم على مثال الهرم المخلد (٣)
تنبي عن عز ، وعن صولة وعن هوى للدين لم يخمد
مجامرُ الياقوت في صحنها تملؤه من ندها الموقد (٤)
ومثل ما قد أودعت من حلّ لم تتخذ داراً ولم تُحشد
كانت بها المدراء من فضة وكان روح الله من عسجد
عيسى من الأم لدى هالة والأم من عيسى لدى فرقد
جلاهما فيها ، وحلاهما مصور الروم القدير اليد
وأودع الجدران من نقشه بدائعاً من فنه المفرد

(١) الطرف : هو الكريم من الخيل ٢ - المزمور : واحد المزامير وهي الأناشيد والأدعية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .
(٣) أقيالهم ملوكهم .
(٤) مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

فمن ملاك في الدُّجَى رائح
ومن نبات عاش كالْبَيْغَا
فقل لمن شاد ، فهذه القوى
كانه فرعون لما بي
أعبد الله بسوم الوري
كنيسة كالفدن المغلي
والله عز هذا وذا في غنى
قد جاءها (الفتاح) في عضبة
رى بهم بنيانها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلى العدا
وما تواني الروم يقدونها
فخانها من قيصر سعه
بفتاح . غاز ، عفيف القنا
أجار من ألقى مقاليد
وناب عما كان من زُخرف
فيا لشار بيننا بعده
باق كشار (القدس) من قبله
فلا يغرّنك سكون الا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بينهم

عند ملاك في الضحى مغتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير . المتعب ، المجهد
لربه بيتا ، فلم يقصد : (١)
ما لا يسام العير في المقود ؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يهتدى
من الأسود الرُكع ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط المشهد بالمشهد
والسيف في المفتدى والمفتدى
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا ينحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصنى الأمن للمرتدى
جلالة المعبود في المعبد
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد
لا تنتهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السودد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - المقود : ما يقاد به من جبل أو غيره .
(٣) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخ .

فإن يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود
يشيب فيه الطفل في مهله ويزعج الميت من المرقد
فكن لنا اللهم في أمسنا وكن لنا اليوم ، وكن في غد
لولا ضلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يتعد
فكل شر بينهم أو أذى أنت براء منه طهر اليد

غاب بولونيا (١)

يا غاب بولون : ولي ذم عليك ، ولي عهد
زمن تقضى للهوى ولنا بظلك ، هل يعود ؟
حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد
وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يعيد ؟
يا غاب بولون ، وبى وجد مع الذكرى يزيد
خفقت لرؤيتك الضلوع ع ، وزلزل القلب العميد (٢)
وأراك أفسى ما عهدت ، فما تميل ، ولا تميد
كم يا جماد قساوة ؟ كم ؟ هكذا أبدا جحود ؟
هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد ؟
نطوى إليك دجى اليا لى ، والدجى عنا يذود
فنقول عندك ما نقول لى ، وليس غيرك من يعيد
نطقي هوى وصباية وحديثها وتر وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه المشق .

نَسْرِي ، ونَسْرُحُ في فضا ثك ، والرياحُ به هُجُودُ
والطيرُ أقعدَها الكرى والناسُ نامت والوجود
فَنَسِيتُ في الإيناسِ يَخُ بطننا به النجمُ الوحيد
في كلِّ رُكنٍ وقفةً وبكلِّ زاوية قُعود
نَسَقِي . ونُسَقِي . والهوى ما بين أعيننا وليد
فَمِنْ القلوبِ تَنائم ومن الجنوبِ له مَهود
والغصنُ يسجدُ في الفضا ، وحيداً منه السجود
والنجمُ يلحظنا بعيدُ ن ما تَحُولُ ولا تحيد
حتى إذا دَعَتِ النُّوى فتبددَ الشملُ النضيد
بِتَنَا ، وبما بيننا يحرق . ودون البحر بيد
ليلي بمصرَ ، وليلُها بالغرب ، وهو بها سعيد

المرأة العُثمانِيَّةُ

يامَ لَكَأ تعبداً مُصَلِّياً موحداً
مباركاً في يومه والأُمسِ ، ميموناً غداً
مُسَخَّراً لأُمَّةٍ من حقها أن تسعدا
قد جعلته تاجها وعِزُّها ، والسوددا
وأعرضت حيث مشى وأطرقت حيث بدا
تُجِلُّه في حسنه كما تُجِلُّ الفرقدا
أنت شُعاعٌ من عِلْمٍ أنزله اللهُ هُدًى

كم قد أضاء منزلاً	وكم أنار مسجداً
وكم كسا الأسواق من	حُسنٍ ، وزان البلدا
لولا التقي لقلت : لم	يخلق سواك الولدا
إن شئت كان العير ، أو	إن شئت كان الأسدا
وإن تُرد غياً غوى	أو تبغ رُشداً رُشدا
والبيت أنت الصوت في	ه ، وهو للصوت صدَى
كالبيغا في قفص	قيل له ، فقلدا
وكالقضيب اللدن ، قد	طاوع في الشكل اليدا
ياخذ ما عودته	والمرء ما تعودا
مما انفردت في الوري	بفضله وانفردا
وكل ليث قد رمى	به الإمام في العدا
أنت الذي جندته	وسقته إلى الردى
وقلت : كن لله ، والس	لطان ، والترك ، فدى

الهلال

سنون تُعاد ، ودهرٌ يعيد	لعمرك ما في الليالي جديد
أضاء لآدم هذا الهلال	فكيف تقول : الهلال الوليد؟
نعد عليه الزمان القريب	ويُحصى علينا الزمان البعيد
على صفحته حديث القرى	وأيام (عاد) ، ودنيا (ثمود)
و (طيبة) آهلة بالملوك	(وطيبة) مُقفرة بالصعيد

يزول ببعض سناه الصفا ويفنى ببعض سناه الحديد (١)
ومن عجبٍ وهو جدُّ الليالي يُبِيدُ اللياليَ فيما . يُبِيدُ !!

* * *

يقولون ياعامُ : قد عدتَ لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنتَ لى أمسٍ ما لم أُرِدْ فهل أنتَ لى اليومَ ما لا أريدُ ؟
ومن صابر الدهر صبرى له شكاً فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)
ظلمتُ ، ومثلى برىُّ أحقُّ كأنى حسينٌ ، ودهرى يزيد (٣)
تغابيتُ حتى صبحتُ الجهولَ وداريتُ حتى صبحتُ الحدود

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لِمَنْ غُرَّةٌ تَنجلى من بعيد بمراى كما الحُلُم ضاح سعيد ؟
تَهْزُ الوجودَ تباشيرها كما هزُّ من والديه الوليد
ويغشى الدنا من حُلاها سنى أضواء لنا كلَّ حالٍ نضيد (٤)
من الموج مُلتَمِعٌ ، مثلما تَحَلَّتْ نَحورُ الدُمى بالعقود (٥)
أَتَتْنَا من الماء مُهْتَزَّةٌ منوَّرةٌ ، تَعْتلى للوجود
وتصعد من غير ما سُلمٍ فيا للمصور هذا الصعود !
وهذا المنيرُ القريبُ القريب وهذا المنيرُ البعيدُ البعيد
وهذا المنير الذى لن يُرى وهذا المنيرُ وكلُّ شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ — لبيد : هو لبيد بن أبى ربيعة أحد
المعمرين .

(٣) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويزيد : هو
يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ — السنا : الضوء . وحليت المرأة :
لبست حليها أى ما تتزين به . ونضيد : أى متسق ٥ — الدُمى :
واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة المزينة .

وهذا الجُسامُ الخفيفُ الخطأ	وهذا الجُسامُ الذى ما يُميد
ويا للمصور آثارها	بكل بحارٍ ، وفي كل بيد !!
وتقليلها كلَّ جمِّ السنا	وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشيد
من النار ، لكنَّ أطرافها	تدورُ بياقوتة لن تَبيد
من النار ، لكنَّ أنوارها	إلهيةٌ ، زينتُ للعبيد
هى الشمسُ ، كانت كما شاءها	ماتُ القديمُ ، حياةُ الجديد
تردُّ المياهَ إلى حدِّها	وتُبلي جبالَ الصفا والحديد (١)
وتطلُّعُ بالعيش ، أو بالردى	على الزرع : قائمهٌ ، والحصيد
وتسعى لذا الناسُ مهما سعت	بخيرِ الوعود - وشرِّ الوعيد
وقد تتجلى إذا أقبلت	بنعمى الشقى ، وبوئى السعيد
وقد تتولى إذا أدبرت	وليست بمأمونة أن تعود
فما للغروب يَهيجُ الأنس	وكان الشروقُ لنا أى عيد ؟
كذا المرء ساعة ميلاده	وساعة يدعو الحمام العنيد
وليس بجارٍ ولا واقع	سوى الحقِّ مما قضاه المرید

مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكَ السماء ، بهرت فى الأنوار	فقد اك كلُّ مُتوجٍّ من سارى
لما طلعت على المياه تُنيرها	سكنتُ ، وقد كانت بغير قرار
وزَهَتْ لناظرها السماء ، وقرَّ ما	فى البحر من عُبب ، ومن تيار (٢)

وأهل لله السراة ، وأزلفوا
وتأملوك ، فكل جارحة لهم
والبنار منك على العوالم يجتلي
متقدم في النور ، محجوب به
يادرة الغواص أخرج ظافراً
متهللاً في الماء ، أبدى نصفه
وافى بك الأفق السماء ، فأسفرت
ونفضت ، يزهر الكون منك بمنظر
الماء والآفاق حولك فضة
والفلك مشرقة الجوانب في الدجى
بيننا تخطر في لجين مانج
وكأنا والموج منتظم وقد
غيداء لاهية ، تخط لأغيد
فليهن بدر الأرض أنك صنوه
وحلاكما ، ما البدر إلا أنما
أنت الكريم على الوجود بوجهه
هيفاء أهواها ، وأعشق ذكرها
لى في الهوى سر أبيت أضونه

لك في الكمال تحية الإكبار
عين تسامر نورها وتسارى
بشر الوجوه وزحمة الأبصار
موف على الآفاق بالأسفار
يمناه يجلوها على النظار
يسمو بها ، والنصف كاس عار
عن قفل ماس ، في سوار نضار
ضاح ، ويحمل منك تاج فخار
والشهب دينار لدى دينار
يبدو لها ذيل من الأنوار
إذ تنشني في عسجد زخار
أوفيت ثم دنوت كالمحتار
شعراً ليقرأه ، وأنت القارى
ونظيره قريباً وبعد مزار
وسواكما قمر من الأقمار
وهى الضئيلة بالخيال السارى
لكن أدارى ، والمحبة يدارى
والله مطلع على الأسرار

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَاظِرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا

(جنيف وضواحيها)

لا السُّهْدُ يُدْنِيَنِي إِلَيْهِ - ولا الكرى
تَخِذَ الدُّجَى ، وسماؤه : ونجومه
وأناك موفور النعيم : تخاله
علم الظلام هبوطه ، فمشت له
وحى النسائم أن تروح وأن تجي
ورقذت تُزْلِفُ للخيال مكانه
فهَيْئَتُهُ مثل السعادة شائقا
تطوى له الرقباء منصور الهوى
لولا امتزان العين ياطيف الرضا
بانت مُشَوِّقَةٌ ، وبات سوادها
تُعْطَى المنى ، وتنيلهن خليفة
وتعانيق القمر السنيّ عزيزة
في ليلة قديم الوجود هلالها
وتريه آثار البدور ايقنى
ناجيت من أهوى ، وناجاني بها
حيث الجبال صغارها وكبارها
تَخِذَ الغمام ها بيوتا . فانجلت

طيف يزور بفضله مهما سرى
سُبُلًا إلى جفنيك ، لم يرَضَ الثرى
ملكًا تم به السماء ، مُطَهَّرًا
أهدابه يأخذنه مُتَحَدِّرًا
حذرًا وخوفًا أن يُراع ويُدْعَرَا
بين الجفون : وبين هُديك ، والكرى
متصورًا ما شئت أن يتصورا
وتدوس السنة الوشاة مظفرًا
ماسامحت : أيامها فيما جرى
زونا بتمثال الجمال منورا
بك أن تُقدِّم في المنى وتؤخرًا
حتى إذا ودعت عانقت الثرى
فدنت كواكبها تُعَلِّمه السرى
ويرى له الميلاد أن يتصدرا
بين الرياض ، وبين ماء (سويسرا)
من كل أبيض في الفضاء وأخضرًا
مشبوبة الأجرام ، شائبة الذرى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
 بين الكواكب والسحاب ، ترى له
 والسفح من أيُّ الجهات أتيتَه
 نشرَ الفضاءَ عليه عقدَ نجومِه
 وتنظمتُ بيضُ البيوتِ ، كأنها
 والنجمُ يبعثُ للمياه ضياءه
 هام الفراشُ بها ، وحام كدائبًا
 خلقت لرحمته ، فباتت نازِه
 والماء من فوق الديار ، وتحتها
 منصوبًا ، متصعدًا ، مُتمهلًا
 والأرضُ جسرٌ حيثُ دُرّت ومعبَرٌ
 والفلكُ في ظلِّ البيوتِ مواخيرًا
 حتى إذا هداً العَلا في ليله
 وخرجت من بين الجسور . لعَلَّني
 آوى إلى الشجرات . وهى تهزُّني
 وهزَّ مني الماءُ في لمعانه
 وهنالك ازدهت السماء . وكان أن
 فسريتُ في لألأيه ، وإذا به
 حلمٌ أعارتنى العُشايةُ سمعها
 فرأيتُ صفوى جَهرةً ، وأخذتُ أذ
 وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنذِرا
 أذنًا من الحجر الأصمِّ ومشفرا (١)
 ألفيته درجًا يَموج مُدَوِّرا
 فبدا زبرجده بهنَّ مجوهرًا
 أوكارُ طيرٍ ، أو خَميسُ عسكرا (٢)
 والكهرباءُ تضيءُ أثناءَ الثرى
 يحكى حواليتها الغمامَ مسيرًا
 برِّدًا ، ونارَ العاشقين تَسعُرًا
 وخِلالها يجرى ، ومن حول القرى
 مُتسرِّعًا ، مُتسلسلًا ، مُتَعشِّرا
 يصلان جسرًا في المياه ومعبرا
 تطوى الجداولَ نحوها والأنهرا
 جاذبتُ ليلي ثوبه متحيرا
 أستقبل العرفَ العجيبَ إذا سرى
 وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى
 فأَميلُ أنظر فيه ، أطمعُ أن أرى
 آنستُ نورًا ما أتمُّ وأبهرا !!
 بدرُ تسايِره الكواكبُ خطِّرا
 فيه ، فما استتممتُ حتى فُسِّرا
 سى يقظةً ، ومُنْأى لَبَّثُ حُضِّرا

(١) المشفر : الشفة من الانسان . - ٢ - الخميس : الجيش .

وأشرت : هل لُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
 إن أشرقت زهراء تسمو للضحى
 فشروقها منه أتم معانياً
 تبدو هنالك للوجود وليدة
 وتضيء أثناء الفضاء بغرة
 فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا
 يعلو العوالم ، مستقلاً ، نامياً
 سالت به الآفاق ، لكن عسجداً
 واهتز ، فالدنيا له مهتزة
 حتى إذا بلغ السمو كماله
 فدنت لناظرها ، ودان عزائها
 واصفر أبيض كل شيء حولها
 وسما إليها الطود يأخذها ، وقد
 متهته ، فاشتعلت بها جنباته
 فكأنما مدت به نيرانها
 جرقته ، واحترقت به ، فتوليا
 فشروقها الأمل الحبيب لمن رأى
 خطبان قاما بالفناء على الصفا
 تتغير الأشياء مهما عاودا
 أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
 وإذا هوت حمراء في تلك الدرى
 وغروبها أجلى وأكمل منظرا
 تهنا بها الدنيا ، ويغبط الشرى
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهرها
 حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرا
 مستعصياً بمكانه أن ينقرا
 وتغطت الأشباح ، لكن جوهرها
 وأزار ، فانكشف الوجود منوراً
 أذنت لداعي النقص تهوى القهقري (١)

وتبدل المستعظم المستصغرا
 واحمر برقعها وكان الأصغرا
 جعلت أعاليه شريطاً أحمرها
 وبدت ذراه الشم تحمل مجمرها
 شركاً لتصطاد النهار المذبرها
 وأتى طولهما الظلام فمسكرا
 وغروبها الأجل البغيض لمن درى
 ما كان بينهما الصفاء ليعمرها
 والله عز وجل لن يتغيرا
 ولدى جوانبه ، وما بين الدرى

(١) اذنت : انصتت .

رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَزَحْلَقَةً عَلَى
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنَسٍ ، سَالَتْ بِهِ
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَهْلًا
 وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِذُرُوقِ
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الدُّرَى
 أَرْضٌ تَمْوجُ بِهَا الْمَنَاطِرُ جَمَّةٌ
 وَقُرَى ضُوبِنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةٌ
 وَمَزَارِعُ لِلنَّاطِرِينَ رَوَائِعُ
 وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرَقُّ وَأَغْزَرًا !!
 فَحُشُونُ أَقْوَاهِ السُّهُولِ سَبْلُكَا
 قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا
 عَجَلُ هَذَاكَ كَهْرِبَائِي السَّرَى
 قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرِجًا وَتَحْدُرًا
 وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطُرًا
 عَصَاءٌ ، هَمَّ مَعَانِقًا مَنَسُورًا
 قَمْنَا عَلَى فَرْعِ (السُّلَيْفِ) لِنَنْظُرَا
 وَعَوَالِمُ نِغَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
 وَمَدَائِنُ حَلَّتَيْنِ أَجْيَادَ الْقُرَى
 لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا
 وَجَدَاوِلُ مِنْ اللَّجَيْنِ وَقَدْ جَرَى
 وَمَلَأْنَ أَقْبَالَ الرُّوَاسِخِ جَوْهَرَا (١)
 اللَّهُ مَا أَحْلَى الْوُجُودَ مَصْفَرًا !!

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادمًا من أوروبا :

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ ، قِفْ بِنَا يَا سَارَى
 الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَرَّتَا
 مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجَلَالِ ، كَأَنَّهَا
 دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ ، فَلَمْ تَدَعْ
 مِنْ شَكٍّ فِيهِ فَنَظَرَةٌ فِي صُنْعِهِ
 حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارَى
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارِي (٢)
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ (٣)
 تَمْحُو أَثِمَ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ

* * *

(١) أقبال الجبال : أي وجوها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٣) الأحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح من العلماء .

كشفت الغطاء عن (الطروال) وأشرق
شبهتها (بلقيس) فوق سريرها
أو (بابن داود) وواسع ملكه
هوج الرياح خواشع في بابه

* * *

قامت على ضاحى الجنان كأنها
كم في الخمائل وهى بعض إمائها
وحسيرة عنها الثياب ، وبضة
وضحك سن تملأ الدنيا سننى
ووحيدة بالنجد تشكو وحشة
رضوان يزجى الخلد للأبرار (٣)
من ذات خلخال ، وذات سوار (٤)
في الناعمات تجر فضل إزار (٥)
وغريقة في دمعها العذار
وكثيرة الأتراب بالأغوار (٦)

* * *

ولقد تمر على الغدير تخاله
حلو التسلسل موجه وجريده
مدت سواعد مائه وتألقت
ينساب في مخضلة مبطلة
زهراء عون العاشقين على الهوى
قام الجليد بها وسال ، كأنه
وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى
والنبت مرآة زهت بإطار (٧)
كأنامل مرت على أوتار
فيها الجواهر من حصى وجمار (٨)
منسوجة من سندس ونضار (٩)
مختارة الشعراء في آذار
دمع الصبابة بل غضن عذار
منشقة من أنهر وبحار (١٠)

- (١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والريح الهوجاء التى تستوى فى هبوبها وتقلع
البيوت ٣ - الضاحى المكان البارز . ويزجى : يسوق ويستحث .
(٤) الاماء : الجوارى . ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر .
(٦) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : القعر من كل شيء .
(٧) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهى الحصى .
(٩) احضل الشيء : صار نديا بليلا . والنضار : الذهب .
(١٠) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل .

في كل ناحية سلكت ومذهب
من كل منهمر الجوانب والذري
عقد الضريب له عمامة فارغ
ومكذب بالجن ريع لصوتها
ملاً الفضاء على المسامع ضجة
وكأنما طوفان نوح ما نرى
يجرى على مثل الصراط، وتارة

جبلان من صخر وماء جارى
غمر الحضيض . مُحَلَّل بوقار (١)
جَم المهابة من شيوخ نزار (٢)
في الماء منحدرًا وفي التيار
فكأنما ملاً الجهات ضواري
والفلك قد مسخت حثيث قطار
ما بين هاوية وجرف هاري

* * *

جاء الممالك حزنها وسهولها
حتى رمى برحالنا ورجائنا
ملك بمفرقه إذا استقبلته
سكن (الثريا) مستقر جلاله
فالشرق يسقى ديمة بيمينه
ومدائن البرين في أعظامه
الله أيده بآساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الظبي
المشترين الله بالأبناء ، وال
القائمين على لواء نبيه

وطوى شعاب (الصرب) (والبلاغار) (٣)
في ساح مأمول عزيز الجار
تاجان : تاج هدى . وتاج فخار
ومشت مكارمه إلى الأمصار
والغرب تمطره غيوث يسار (٤)
وعوالم البحرين في الإكبار
في صورة المتدجج الجرار
النازلين على القنا الخطار (٥)
أزواج ، والأموال ، والأعمار
المنزكين منازل الأنصار

* * *

يا عرش (قسطنطين) ، نلت مكانة لم تُعطها في سالف الأعصار

(١) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل — ٢ — الضريب : الثلج . والفارغ : المرتفع الهيبء الحسن ٣ — الحزن ما غلظ من الأرض ٤ — الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ٥ — الخطار : المضطرب .

شُرِّفَتْ بِالصُّدِّيقِ ، والفاروق ، بل بالأقربِ الأذنى من المُختار
حافى الخلافةِ مجدِّها وكيانِها بالرأى آونةً وبالبِتَّار (١)

* * *

تَاهَتْ (فروق) على العواصم ، وازدَّهت
بجلوسِ أَصِيدٍ باذِخٍ المقدار (٢)
(جَمُّ الجلالِ ، كأنما كرسِيه جُزءٌ من الكرسي ذى الأنوار)
أَخَذَتْ عَلَى (البوسفور) زُخْرَفَهَا دُجَّى

وتَلَلَاتُ كمنازلِ الأَقمار
فالبدرُ ينظر من نوافذِ منزل والشمسُ ثمَّ مُطَلَّةٌ من دار
وكواكبُ الجوزاءِ تَخْطُرُ فى الرُّبَى (والنَّشْر) مَطْلَعُهُ من الأشجار
واسمُ الخليفةِ فى الجهاتِ منور تَبْدُو السَّبِيلُ ، به ويهْدَى السَّارِ
كتبوه فى شُرفِ القصور ، وطالما كتبوه فى الأسْماعِ والأَبْصارِ

* * *

يا واحدَ الإسلامِ غيرَ مُدَافِعٍ أنا فى زمانِكَ واحدُ الأشعار
لى فى ثَنائِكَ - وهو باقٍ خالِدٌ - شعْرٌ على الشُّعْرِى المنيعةِ زارى (٣)
أَخَاصْتُ حَبِى فى الإمامِ دِيانَةً وجعلته حتى المماتِ شِعارى
لم أَلْتمَسْ عَرَضَ الحَيَاةِ ، وإنما أَقْرَضْتُهُ فى الله والمُختار
إِنْ الصَّنِيعَةُ لا تَكُونُ كَرِيمَةً حتى تُقَلِّدَهَا كَرِيمَ نِجار
والحبُّ ليس بصادقٍ مالم تكن حَسَنَ التَّكْرَمِ فيه والإيثار
والشعرُ إنجيلٌ إِذَا استعملته فى نَشْرِ مَكْرَمَةٍ وَسَتْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع - ٢ - الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت
من زهو يميننا وشمالا - ٣ - الشعري : الكوكب الذى يطلع فى الجوزاء
وطلوعه فى شدة الحر . وزرى عليه فعله : عابه .

وثنيت عن كدر الحياض عذائه إن الأديب مسامح ومدارى
عند العواهل من سياحة دهرهم سر ، وعندك سائر الأسرار
(هذا مقام أنت فيه محمد أعداء ذاتك فرقة في النار)
(إن الهلال - وأنت وحدك كهفه - بين المعاقل منك والأسوار)
لم يبق غيرك من يقول : أصونه صنه بحول الواحد القهار

البُسفور كأنك تراه

على أي الجنان بنا تمر ؟ وفي أي الحقائق تستقر ؟
رويدا أيها الفلك الأبر بلغت بنا الربوع ، فأنت حر ؟ (١)

* * *

سهرت ولم تنم للركب عَيْنُ كأن لم يَضَوْهم صَجَرُ وأَيْنُ (٢)
يَحُثُّ خطاك لُجْ ، بل لُجَيْنُ بل الإبريز ، بل أفق أغر (٣)

* * *

على شبه السهول من المياه تحيط بك الجزائر كالشياه
وأنت لهن راع ذو انتباه تكرر مع الظلام ولا تفر

* * *

يُنِيفُ البدر فوقك بالهباء ربيعاً في السمو بلا انتهاء (٤)
تخالكما العيون إلى التقاء ودون المُلْتَقى كرون ودهر

* * *

إلى أن قيل : هذا (المردنيلى) فسيرت إليه . والفجر الدليل

(١) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر ٢ - الابن : الاعياء .

(٣) اللجين : الفضة ٤ - الهباء : الغبار أو ما يشبه الدخان .

يُجيزُكَ ، والأمانُ به سبيلُ إذا هو لم يُجزَ فالماءُ خمر

• • •

تمرُّ من المعقلِ والجبالِ بعالٍ ، فوقَ عالٍ ، خلفَ عالي
إذا أومانَ وقفتِ الليالي وتحمى الحادثات ، فلا تمرُّ

• • •

مدافعُ ، بعضها متقابلاتُ ومنها الصاعداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهراتُ وأخرياتُ توارى في الصخور وتستسرُّ

• • •

فلو أنَّ البحارَ جرتُ ميثنا وكان اللُّجُ أجمعه سفينا
لتَلَقَى منفذاً ؛ للقيينَ حيناً ولما يمتسِسُ (البوغازَ) ضرُّ

• • •

وبعدَ الأرخبيلِ وما يليه وتيه في العيالمِ أيُّ تيه (١)
بدا ضوءُ الصباحِ فسرتَ فيه إلى (البسفور) واقترب المَقَرُّ

• • •

تُسَافِرُكَ المدائنُ والأناسي وفلُكُ بين جَوَالٍ وراسي (٢)
وتحضُنُكَ الجزائرُ والرواسي وتجرى رِقَّةٌ لك وهي صخر

• • •

تسير من الفضاءِ إلى المَضيقِ فأنأ أنتَ في بحر طليق
وآونةً لدى مَجْرَى سحيقِ كما الشلالُ قام لديه نهر

• • •

وتأني الأفقَ تطويه سِجلاً لاخرَ كالسرابِ إذا أضلاً

(١) العيالم : جمع عيلم وهو البحر — ٢ — الاناسي : جمع انسي .

إذا قلنا : المنازلُ ، قيل : كلاً فدون بلوغها ظهر وعصر

* * *

إلى أن حلّ في الأوج النهار وليرائي تبينت الديار
فقلنا : الشمس فيها أم نضار وياقوت ، ومرجان ، ودُر ؟

* * *

وددنا لو مشيت بنا الهويّنا وأين لنا الخلود لديك ؟ أيننا ؟
لنُبهِجَ خاطراً ونقرّ عينا بأحسن ما رأى في البحر سفر

* * *

بلوح جامع الصور الغوالي وديوان تفرد بالخيال
ومِرآة . المناظر والمجالي تمرّ بها الطبيعة ما تمرّ

* * *

فضاء مثل الفردوس فيه ومرأى في البحار بلا شبهه
فأيه - يابنات الشعر - إيه فمالك في عقوق الشعر عذر

* * *

لأجلك سرت في بر وبحر وأنت الدهر أنت بكل قطر
حننت إلى الطبيعة دون مصر وقلت لدى الطبيعة : أين مصر ؟

* * *

فهلّا هزك التبر المذاب وهذا اللوح . والقلم العجّاب
وما بيني وبينهما حجاب ولا دوني على الآيات ستر ؟

* * *

جهات ، أم عذارى حاليات ؟ وماء ، أم سماء . أم نبات ؟
وتلك جزائر . أم نيرات ؟ وكيف طلوعها والوقت ظهر ؟

* * *

جلاها الأفق صُفْراً وهى خُضْرُ كزهر دونه فى الزوض زهر
لوى بحر بها . والتفت بحر كما ملكت جهات الدوح غُذْر (١)

* * *

تلوح بها المساجد باذخات وتتصل المعقل شامخات
طباقاً فى العلى . متفاوتات سما بر بها ، وانحط بر

* * *

وكم أرض هنالك فوق أرض وروض ، فوق روض ، فوق روض
ودور بعضها من فوق بعض كسطر فى الكتاب علاه سطر

* * *

سُطور لا يحيط بهن رسم ولا يحصى معانيهن علم
إذا قرئت جميعاً فهى نظم وإن قرئت فرادى فهى نشر

* * *

تأرجُ كلما اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سيلك (٢)
تشاكل ما به . فالقصر فُلك على بُعد لنا . والفلك قصر

* * *

ونون دونها فى البحر نون من البسفور نقطها السفين
كان السبل فيه لنا عيون وإنسان السفينة لا يقير

* * *

هنالك حقت النعمى خطانا وحاطتنا السلامة فى حمانا
فألقينا المراسى واحتوانا بذائ للخلافة مُشمِخِر

* * *

فيامن يطلب المرأى البديعا ويعشقه شهيداً أو سميحاً
رأيت محاسن الدنيا جميعاً فهن الواو . والبسفور عمرو

(١) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر
كانت - ٢ - تأرج : أى فاح .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمَى أوزارها (١) . وفضحها الله بين خلقه وهتك
إزارها (٢) ، ورمَّ لهم ربوعَ السلام ، وجدَّد مزارها (٣) ؛ أصبحت وإذا
العواذى (٤) مقصورة ! والدواعى غير مقصورة ، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب ، والنفس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين
بالقطار المجتد ، والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط .
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط . (٥) ، فبلغت النفس برآء الأرب ،
واكتحلت العين في ثراه بآثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع ،
في ذلك الفلك الجامع ، يسرى زائرها من حرم ، كمن يُمسَى بالكرنك
ويُصبح بالهرم ، فلا تقاربَ غير العتق والكرم : (طُليطلة) تُطلُّ على جسرهما
البالى ، و (أشبيلية) تُشيل (٦) على قصرها الخالى ، و (قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة (٧) الغراء ، و (غرناطة) بعيدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله
رفيقى في هذا الترحال ، ومميرى في الرحال ، والأحوال تصالح على الرجال ،
كل رجل لحال . فإنه أبْلَغُ مَنْ حَلَّى الأثر ، وحيًا الحجر ، ونشر الخبر ،
وحشر العبر ، ومن قام في مأثم على الدول الكُبر ، والملوك البهاليل الغر ،
عطف على (الجعفرى) حين تحمل (٨) عنه الملا ، وعطل منه الحلى ، ووكل
بعد (المتوكل) ليلى . فرفع قواعده في السَّير ، وبني رُكنه في الخبر ، وجمع
معاله في الفكر ، حتى عاد كقصور الخلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر
وتكفل بعد ذلك (لكسرى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلاتها ٢ — الأزار : الملحفة ٣ — المزار :
الزيارة — ٤ — العواذى : العوائق — ٥ — البسيط : الأرض الواسعة .
(٦) اشبل عليه : أى عطف والمرأة تشبل على أولادها : أقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج . ٧ — البيعة : متعبد النصارى .
(٨) تحمل : ارتحل .

وسينيتها المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار
في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسبي في الفتح القدسي بعد
كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجدوا
الإيوان قد خرت شعثاته ، وعُفرت شرفاته ، وتجدوا سينية (البحتري)
قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جبس

والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :

والمذايا موائل وأنو شر وان يُزجي الجيوش تحت الدرفس

فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أطفئت بآثر ، تمثلت بأبياتها ، واسترحت

من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ البحتري إيوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس

ثم جعلت أروض القول على هذا الروي ، وأعالجه على هذا الوزن حتى

نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها

على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل

الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لي الصبا ، وأيام أنسى

وصفا لي ملاوة من شباب صُورت من تصورات ومُس (٢)

(١) رصف الحجارة رصفا : ضم بعضها إلى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالصبا (١) اللعوب ومرّت
وسلا مصرّ : هل سلا القلب عنها
كلما مرّت الليالي عليه
مستطار (٦) إذا البواخير رنت (٧)
راهب (٩) في الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنّة اليم (١٢) ، ما أبوك بخيل
أحرام على بلبله الدوّ
كل دار أحق بالأهل ، إلا
نفسى مرجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجعل وجهك (الفنار) ، ومجرا
وطى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفؤاد في سلسبيل
شهد الله ، لم يغيب عن جفوني
يُصبح الفكر (المسلّة) ناد
وكنّى أرى الجزيرة أيكّا (١٨)

سنة (٢) حلوة ولذة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤتى ؟
رقّ ، والعهد في الليالي تُقسي (٥)
أول الليل ، أو عوت بعد جرس (٨)
كلما ثرن شاعهن بنقس (١١)
ماله مولعا بمنع وحبس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
في خبيث من المذاهب رجس (١٤)
بهما في الدموع سيري وأرسي
ليد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعتني إليه في الخلد نفسى
ظما للسواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة ، ولم يخلّ حسى
يه ، و (بالسرحة الزكية) يُنمسي
نعمت طيره بأرخم جرس (١٩)

(١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النعاس ٣ - خلّس الشيء : اخذه في نهزة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :
داواه ٥ - قساد تقسية : أى صيره قاسيا ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء
٨ - الجرس : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبتل لله ، واعتزل
عن الناس الى الدير : طلبا العبادة ، ويشبه به القلب ١٠ - فطن
للشيء : أى حلق به ١١ - النقس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرجس : المأثم (١٥) المرجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : أى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الأيك : الشجر الكثير المتلف ، وقيل : الفيضة تنبت السدر
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

هي (بلقيس) في الخمائل صَرْحٌ (١) من عُبَاب (٢) ، وصاحبٌ غيرُ نِكْس (٣) قبلها لم يُجَنَّ يوماً بعُرس بين صنعاء (٤) في الثياب وقَس (٥) منه بالجسر بين عُزَّى ولُبس ه وإن كان كوثراً المتحسِّي (٦) الذي يحسُر العيون ويُخسِّي (٨) بخمِيل ، وشاكرٍ فضل عرس لم تُفَقَّ بعدُ من مَنَاحَة (رَمْسِي) (٩) وسؤال اليراع عنه بهَمْس (١٠) وتجرذَن غَيْرَ طَوْقٍ ومَلْس (١١) نَ بيومٍ على الجبابر نخس ألفُ جَاب (١٢) وألفُ صاحبٍ مَكْس (١٣) حين يفشِّي الدجى حماها ويُفْسِي (١٤) أنه صُنِعَ جِنَّةٌ غير فُطْس (١٥) سَبُعُ الخَلْقِ في أسارى إنسي تتجلى حقيقة الناس فيه

- (١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال — ٢ — العباب : كثرة الماء ، والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرتة — ٣ — النكس : الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه — ٤ — صنعاء : قصبية بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق — ٥ — ثوب قسي وتكسر قافه ، منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والقرما ، من أرض مصر .
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق هنا عقيق المدينة ، وهو معروف — ٧ — المتحسِّي : أي الشارب
(٨) يخسِّي : من خسا البصر . كل واعيا — ٩ — رمسي : أي رمسيس — ١٠ — اليراع : القصب — ١١ — سلسلت النخلة سلسا : ذهب كريبها — ١٢ — جاب : الجابي الذي يجمع الخراج — ١٣ — المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية .
(١٤) يفسي : يظلم — ١٥ — فطس الرجل : تطامنت قصصه أنفه وانتشرت في وجهه ، فهو افطس ، والجمع فطس .

لَعِبَ الدَّهْرُ فِي شَرَاهِ صَبِيًّا وَاللَّيَالَى كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسٍ (١)
 رَكِبْتُ صَيْدُ (٢) الْمَقَادِيرِ عَيْنِيهِ لَنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسٍ (٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَمَالِكُ : (كسرى)
 يَأْفُوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ (وَهَرَقْلًا) ، (وَالْعَبْقَرِيُّ الْفَرَنْسِيُّ)
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ
 غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ شَبَحٍ وَغَسٍّ (٥)
 فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسَ نَهَارًا أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاحُ لِحَسٍّ
 وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا وَيَسُومُ الْبَدُورَ لَيْلَةً وَنَحْسٍ (٦)
 دَوَّلُ كَالرِّجَالِ ، مَرْتَدَاتُ بَلَّغَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ بَقِيَامٍ مِنَ الْجُلُودِ وَتَغْسٍ
 سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ لَطَمَتْ كُلُّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَفَرَسٍ)
 حَكِمَتْ فِي الْقُرُونِ (خَوْفًا) وَ(دَارًا) خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ تَرَسٍ
 أَيْنَ (مِرْوَانُ) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ وَعَفَتْ (٧) (وَأَثَلًا) وَأَلَوْتُ (بَعْبَسٍ)
 سَقِمَتْ شَمْسُهُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا أَمَوِيٌّ ، وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِيٌّ (٨)
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ يَسُورِي هَاتِيهِ نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ (٩)
 وَعَظَ (الْبَحْثَرِيُّ) إِيوَانُ (كَسْرَى) لَكَ تَبَلٍّ ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ (١٠)
 رَبُّ لَيْلٍ بِرَيْتُ وَالْبَرْقُ طَرَفِي وَشَفْتَنِي (١١) الْقَمَرُ وَرَمْنُ (عَبْدِ شَمْسٍ)
 وَبَسَاطِ طَوِيتُ وَالرَّيْحُ عُنْسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد
 إدراكها ولم تتزوج — ٢ — صيد : واحدها صائد — ٣ — الفرس :
 الافتراس — ٤ — عقلت : قيدت — ٥ — غس في البلاد غسا : دخل
 فيها ومضى قدما — ٦ — ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم
 منحوس — ٧ — عفت : درست ومحت — ٨ — كرسى : أي عرش
 (٩) نطس : أي عالم — ١٠ — الرمس : القبر — ١١ — شفتني :
 أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا — ١٢ — العنس : الناقة

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرُبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ
 لَمْ يَرُغْنِي سِوَى ثَرَى قُرْطُوبِي
 يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ
 قَرْيَةٌ لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَحِيطِ ، وَغَطَّتْ
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمِنْ فِيهَا
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطُّ فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَدٍّ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قُدْسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةُ ، وَ(النا)
 يُنْزِلُ التَّاجَ عَنْ مِفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَّةٍ مِنْ كَرِّي ، وَطَيْفُ أَمَانٍ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بِهَا مِنْ أَنْيَسٍ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقٍ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (١) لِدَهْسِ (٢)
 وَمَنَارِ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرْمِ طُلْسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عَيْبَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أَمْسَى
 تُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْمَى
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاخٍ وَقَلْسِ (٦)
 فَأَتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدْسِ (٧)
 بِهَا مِنَ الْعِزِّ فِي مَنَازِلَ قُعْسِ (٨)
 لِ الْمَعَالِي ، وَلَا تَرُدَّتْ بِنَجْسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَاجَةُ الْقَوْمِ مِنْ فَقِيهِهِ وَقَسِ
 صِرُ) نَوْرُ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرَفْسِ (١٠)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ (الْبَرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجْسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرْسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس برمل ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنارة :
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحداها اطلس ، وهو ما لونه أسود
 تخالطه غبرة — ٦ — القلس : جبل السنينية — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القعس : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الإنسان
 (١٢) محس : أي حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

أَثَرٌ مِنْ (مُحَمَّدٍ) ، وَتُرَاثٌ صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمْسِ (١)
 بَلَغَ النُّجْمَ فِرْوَةَ ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (تَهْلَانِ) (٢) فِي الْأَسَاسِ وَقُدْسِ (٣)
 مَرْمَرٌ تَسْبِيحُ النُّوَاطِرُ فِيهِ وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسَى
 وَسَوَارِ (٤) كَأَنَّهَا فِي اسْتَوَاءِ أَلِفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرَضِ طِرْسِ (٥)
 فَتَرَّةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطْرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الْهَدْبُ مِنْ فَتُورٍ وَنَعَسِ
 وَيَحْهَهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لَخْمَسِ (٧)
 وَكَأَنَّ الرِّفِيفَ (٨) فِي مَسْرَحِ الْعِيْدِ ن مُلَائِكُ مُدَنَّراتُ الدَّمَقْسِ (٩)
 وَكَأَنَّ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ فِي مَعَارِجِ قُدْسِ (١٠)
 مِنْبَرٍ سَحَتْ (مُنْدَرٍ) (١١) مِنْ جَلَالِ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسْ)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدِّهِ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّاخِلِ) (١٣) الْمُبَارِكِ فِي الْغُرِّ ب ، وَآلِ لَهُ مَيَامِينِ شَمْسِ (١٤)

* * *

مَنْ (لِحَمْرَاءِ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَّةٍ وَنُكْسِ
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْ مَحَا الضُّوْءُ احْظًا لاحتها الْعَيُونُ مِنْ طَوْلِ قَبْسِ
 حِصْنُ (غَرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الْأَحَدِ) مِنْ غَافِلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدْسِ (١٥)
 جَلَّلَ الشَّلَجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي) فَبَدَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسِ (١٦)

(١) الْأَمْسِ : الْأَقْرَبُ — ٢ — نَهْلَانُ : جَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ — ٣ — قُدْسُ جَبَلٌ عَظِيمٌ بِبَنِيَادِ .

(٤) السَّوَارِي : وَاحِدَتُهَا سَارِيَّةٌ ، وَهِيَ الْأَسْطُوَانَةُ (الْعَمُودُ)

(٥) الْوَزِيرُ : يَعْنِي بِهِ ابْنُ مَقْلَةٍ الْمَشْهُورُ بِجُودَةِ الْخَطِّ

(٦) سَطْرِيهَا : صَفِيهَا — ٧ — وَيَحْهَهَا كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ أَيِّ لِمَدْرَسِ

عَالِمٍ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِأَقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ — ٨ — الرِّفِيفُ :

السَّقْفُ — ٩ — الدَّمَقْسُ : الْحَرِيرُ — ١٠ — الْمَعَارِجُ : وَاحِدُهَا

مَعْرَجٌ وَهُوَ السَّلَمُ وَالْمَصْعَدُ — ١١ — مُنْدَرٌ : هُوَ قَاضِي الْأَنْدَلُسِ مُنْدَرُ

ابْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْعَدْلِ وَالزَّهْدِ — (١٢) رِيًّا وَرَدَّهُ : أَيُّ رَائِحَةِ

وَرَدِهِ — ١٣ — الدَّاخِلُ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ مُؤَسِّسُ

الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ — ١٤ — الشَّمْسُ : الْأَبَاقُ

(١٥) النَّدْسُ : الْفَهْمُ — ١٦ — عَصَائِبُ بَرَسٍ : أَيُّ بَيْضِ كَالْقَطَنِ .

سَرْمَدٌ شَيْبُهُ ، وَلَمْ أَرَ شَيْبًا .
 مَشَتْ الْحَادِثَاتُ فِي غُرَفِ (الْحَمَةِ)
 هَتَكَتْ عِزَّةَ الْحِجَابِ . وَفَضَّتْ
 عَرَصَاتُ تَخَلَّتِ الْخَيْلُ عَنْهَا
 وَمَعَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءُ
 لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
 نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسٍ
 وَقِيَابٍ مِنْ لَازُورِدٍ وَتَبِيرٍ
 وَخُطُوطٍ تَكْفَلَتْ لِلْمَعَانِي
 وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ
 لَا (الثَّرِيَّا) . وَلَا جَوَارِيَ الثَّرِيَا
 مَرْمَرٌ قَامَتْ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
 تَنْشُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
 آخَرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
 فَتَرَاهَا . تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشٍ
 وَمِفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
 خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كَتَائِبَ صُمُ
 رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعْشًا . وَكَانَتْ
 رُبَّ بَانٍ لِهَادِمٍ . وَجَمُوعُ

قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى
 رَاءُ) مَشَى النَّعْيُ فِي دَارِ عَرَسٍ
 سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسَ
 وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسَ (١)
 لَمْ تَجِدْ لِلْعَيْشِ تَكَرَّارَ مَسٍّ
 رِيخُ . سَاعِيَيْنَ فِي خَشْبِوعٍ وَنَكَسٍ
 مِنْ نَقُوشٍ . وَفِي عُصَاةٍ وَرَسٍ (٢)
 كَالرُّبِيِّ الشَّمُّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسٍ
 وَلَا لَفَاطِهَا بِأَزِينِ لِبْسٍ
 مُقْفِرَ الْقَاعِ مِنْ ظَبَاوِ وَخُنُسٍ
 يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسٍ
 كَلَّةَ الظُّفْرِ . لَيِّنَاتِ الْمَجَسِّ
 يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسٍ
 بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَخُرْسٍ (٣)
 بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسٍّ (٤)
 بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضْغِيعُ بِبَخْسٍ
 عَنْ حِفَاطٍ ، كَمُوكِبِ الدَّفْنِ خُرْسٍ (٥)
 تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسٍ
 لَمْ تُشِثْ ، وَمُحْسِنٍ لِمُخْسٍ

(١) العس : احتراس الليل . — ٢ — الورس : نبات أحمر اللون .

(٣) الخرس : من خرس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاظ : الذب عن المحارم .

إِمرَةُ النَّاسِ هِمَّةٌ ، لا تَنَانِي لَجْبَانِ ، ولا تَسْنِي لَجْبَسِ (١)
 وَإِذَا مَا أَصَابَ بَنِيَّانَ قَوْمٍ وَهِيَ خُلُقٍ ، فَإِنَّهُ وَهْيُ أُنْسٍ
 يَا دِيَارًا نَزَلْتُ كَالْخُلْدِ ظِلًّا وَجَنِّي دَانِيًا ، وَسَلَسَالِ أُنْسٍ
 مُحْسِنَاتِ الْفُصُولِ ، لا نَاجِرًا (٢) فِيهِ هَا بِقَيْظٍ ، ولا جُمَادَى بِقَرَسِ (٣)
 لَا تَحِشُّ الْعَيُونَ فَوْقَ رُبَاهَا غَيْرَ حُورٍ حَوْ (٤) الْمَرَاشِفِ (٥) ، لُغْسِ (٦)
 كَسِيَّتْ أَفْرُخِي بِظِلِّكِ رِيشًا وَرَبَا فِي رُبَاكِ وَاشْتَدَّ غَرَسِي
 هُمْ بَنُو مِصْرَ ، لا الْجَمِيلُ لَدَيْهِمْ بِمُضَاعٍ ، ولا الصَّنِيعُ بِمَنْسِي
 مِنْ لِسَانٍ عَلَى ثَنَائِكَ وَقَفْتُ وَجَنَانٍ عَلَى وَلَائِكَ حَبْسِ
 حَسْبُهُمْ هَذِهِ الطَّلُولُ عِظَاتٍ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى الدَّهْوَرِ وَدَرَسِ
 وَإِذَا فَاتَكَ التَّفَاتُ إِلَى الْمَا ضَى فَقَدْ غَابَ عَنْكَ وَجْهُ الثَّمَانِي

كُوكُ صُؤ

قال يصف (كوك صؤ) وهو موقع جميل في الاسكندرية
 العلية . ومعنى اللفظين اللذين سمي بهما (ماء السماء)

تَحِيَّةُ شَاعِرٍ يَا مَاءَ (جَكْسُو) فَلَيْسَ سِوَاكَ لِلْأَرْوَاحِ أُنْسُ
 فَدَتِكَ مِيَاهُ (دِجَلَةُ) وَهِيَ سَعْدٌ وَلَا جُعَلْتُ فِدَائِكَ وَهِيَ نَحْسُ
 وَجَاءَكَ مَاءُ (زَمْزَمَ) وَهُوَ طَهْرٌ وَأَمَوَاهُ عَلَى الْأَرْدُنِّ قُدْسُ
 وَكَانَ (النَّيْلُ) يَغْرِسُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتِ عَلَى الْمَدَى فَرَحٌ وَعُرسُ

(١) الجبس : الجبان — ٢ — شهر رجب ، أو صفر ، أو شهر من
 شهور الصيف — ٣ — بقرس : بيارد — ٤ — حو المرافف :
 أي سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء — ٥ — المرافف : الشفاه
 (٦) اللغس : سواد مستحسن في الشفة

وقد زعموه للغادات رَمَسًا وأنت لِهَمِّهنَّ الدهرَ رَمَسٌ
ورَدْنِكَ كوثراً ، وسَفَرَنَ حُورًا وهل بالهور إن أسفرنَ بأُس ؟
فقل للجانحين إلى حجاب أتحجب عن صنيع الله، نفُس ؟
إذا لم يَسْتَرِ الأدبُ الغواني فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الدِمَقْسُ
تأمل . هل ترى إلا جلالاً تُحِسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
كَأَنَّ الخُودَ (١) (مريم) في سُفور ورائيها حوارِي وقَسْ
تهبُّها الرجالُ ، فلا ضميرُ يهـ بها ، ولا عينُ تُحِسْ
غَشِيَّتُكَ والأصيلُ يَفِيضُ نبراً وَيَنْسِجُ للرُّبَى حُللاً ويكسو
وتذهب في الخليج له وتأتى أذاملُ تَنْثُرُ العَقِيانَ (٢) خَمْسُ
وفي جِيدِ الخَمِيلَةِ (٣) مِزَّةٌ عِقْدُ وفي آذانها قُرْطٌ وسَلْسُ (٤)
ولأتِ الجبالُ فضاءً سَفَحِ يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأسِ
على قُلُوكِ تسير بنا الهَوْتِي ومن شَعْرَى نديمٍ لى وجِلْسِ
تُنازِعُنَا المِذاهَبَ حيثُ ملنا زوارقُ حولنا تجرى وترمو
لها في الماءِ مُنْسَابُ كَطِيرِ تُسِفُّ (٥) عليه أحياناً وتَحْسُو
صغارِ الحِجَمِ ، مُرَهَقَةِ الحِواشِي لها عُرْفُ (٦) إذا خطرت وجَرَسُ (٧)
إذا المِجْدافُ حَرَّكَها اطمأنت وإن هولم يُحَرِّكُ فَهِيَ رَعْسُ (٨)
وإنَّ هَوَّ جَدِّ في الماءِ انسيابا فكلُّ طَريقَةٍ وتَرُّ وقَوْسُ
حَمَلْنِ اللُّؤلؤَ المَنثورَ عَيْنًا (٩) كما حَمَلَتْ حَبَابَ الرّاحِ كَأُسْ

-
- (١) الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة — ٢ — العقيان : الذهب الخالص — ٣ — الخميعة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء، وقيل القرط من الحلـى — ٥ — أسف الطائر : طار على وجه الأرض
(٦) العرف : لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك — ٧ — الجرس : الصوت : أو خفيه — ٨ — رعس : من رعس الرجل اذا مشى مشياً ضعيفاً — ٩ — العين : جمع عيناه ، وهي المرأة التي عظم سنوادرها في سعة .

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَائِكُ هَمُّهَا نَظَرٌ وَهَمُّسُ
كَأَنَّ بِنَافِعَ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَبَسُ
كَأَنَّ مَآزِرَ (٢) الْعَيْنِ انْتِسَابَا زَهْرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَنَشْرَيْنٌ وَوَرَسُ
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسُ
فَكَانَ لَنَا بِظِلِّكَ خَيْرٌ وَقْتُ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أَنْسُ
نَمْتَعُ مِنْكَ . (يَا جَكْسُو) نَفُوساً بِهَا مِنْ دَهْرَهَا هَمٌّ وَبُؤْسُ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْشِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسُ

* * *

وقال في كلاب الأستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :
قالوا (فروق) الملك دار مخاوف لا ينقضي لنزيلها وشواش
وكلابها في مأمن ، فاعجب لها أَمِنْ الكلابُ بها . وخاف الناس

أنس الوجود

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أتأذن لرجل تعود أن يخرج عن دائرة (الموظف) كلما عرضت حال
يخدم الوطن فيها الرجال يرفع لشعره ذكره . ويشرف قدره . مهدياً
إليك منه هذه القصيدة في لغة (الضاد) ، وهي مما قلتُ في (أنس الوجود)
ذلك الأثر المختصر ، الذي جمع العبر . ومحاه الدهر أو كاد وكان إحدى آياته

(١) سوافر : جمع سافرة ، وهي المرأة التي كشفت عن وجهها .

(٢) مآزر : جمع أزار ، وهو الملحفة .

الكبير ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » . تَوَرَّاثُهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » .
وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » . ثم ظهر « الأذان » فيها على
« الناقوس » . ثم لا تكون عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا حتى يهوى في الماء كلُّ حجر
كان يُقْبَلُ (كَالْأَسْوَد) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَمُ « كَالْحَطِيمِ » (٢) شهدتُ
على « أنس الوجود » ما يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ - ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمة
وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا ويحترم الدين جميعاً .

دخلته ذات يوم وكان « الدوق أوف كونرت » لديه يتمشى في ظلاله
ويتنقل بين رسومه وأطلاله . عيناه ونفسه في إكباره وإجلاله . فكانت
منى التفاتة فرأيت « فلاحاً » أقبلَ ثم ألقى عبايته وتوجه يصلى « العصر »
غير مُلْقٍ بِالْأُ « لفرعون » كيف كان يعبد ويُعبد ، ولا « لبطليموس » كيف
كان يُعْظَّمُ وَيُمَجَّدُ . ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية »
المُعْبَد . ولا « للملك إدوارد » الذى تحتل جنوده الآن مصر وهو فى ثياب
أخيه « الدوق » يرفع البصرَ وَيُسَدِّدُهُ مِمَّا مِنْ آيَاتِ الدَّهْرِ مَهَابَةً وَإِعْجَاباً ،
مشتغلاً بالتاريخ القائم المجسم . يقرؤه كتاباً كتاباً . دين سهل سَمَحَ
يَسَّرَ . وإله واحد يُعْبَدُ حيث وجد العابد ، على العراء كما فى الهياكل ،
والكنائس والمساجد .

التاريخ - أيها الضيف العظيم - غابر متجدد . قديمه منوال . وحاضره
مِثَال . والغد بيد الله المتعال . وأنت اليوم تمشى فوق مهد الأعصر الأول ،
ولحد قواهر الدول . أرض اتخذها « الإسكندر » عريناً . وملاًها على أهلها

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذى بمكة - ٢ - الحطيم : جدار
حجر الكعبة . وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

« قيصر » سفينة ، ونخلف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً ، وهو الذى لم يعلم عليه أن بغى أو ظلم أو سفك الدم ، أو نهى ، أو أمر ، إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل « عمر » ، الذى تنبىك هذه السير .

قمت - أيها الضيف العظيم - فى السودان خطيباً فأنصت العصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون : « كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهى تدب ، فى هذا الشعب ؟ ! ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصرى - أيها الضيف العظيم - سمح كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهد عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذى تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتأهفة ، المتشوفة ، إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقه أن يمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان ؟ ! وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة فى الجيوش ، وينهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التى حركتها المستقبل فى السكون ، إلى العمل فى ظل الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون » .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصيح للأمم ، وبعث الغزائم والهمم . وعلم باللسان والقلم .

على أننا نرجو أن سلكنا عند قومك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستعطينا عهدك ، وتصفيننا وذلك ، وتملاً من أجمل الظنون
وأحسنها برّك : يوم تقل السفينة عظمتك ومجدك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك ،

على يد الله تجرى إن هي المدفعت وفي حمى الله - لافى الماء - تحتجب

* * *

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالشرباً تريد أن تنقضا
اخلع النعل ، واخفيض الطرف ، واخشم

لا تحاول من آية الدهر غصاً

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

تمسكاً بعضها من الذعر بعضاً

كعدارى أخفين في الماء بضاً (١)

مشرفات على الزوال ، وكانت

شباب من حولها الزمان وشابت

رُب «نقش» كأنها نفض الصا

و «دهان» كلامع الزيت ، مرت

و «خطوط» كأنها هذب ريم (٣)

و «ضحايا» تكاد تمشى وترعى

و «محاريب» كالبروج ، بنتها

شيدت بعضها الفراعين زلفى (٥)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضاً : وضاء - ٣ - ريم :

غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :

يطلب الرضا .

و «مقاصير» أبدلت بفئات ال
حظها اليوم مدة ، وقديماً
سقت العالمين بالسعد والنح
صنعة تدهش العقول ، وفن
منك تُرباً ، وباليواقيت قضا (١)
صرفت في الحظوظ ، رفعاً ونخفا
س ، إلى أن تعاطت النحس محضاً (٢)
كان إتقانه على القوم فرضاً

* * *

يا قصوراً نظرتها وهي تقضى (٣)
أنت سطر ، ومجد مصر كتاب
وأنا المحتفى بتاريخ مصر
رب سر بجانبيك ، مزال
قل لها في الدعاء لو كان يجدى
حار (فيك) المهندسون عقولاً
أين ملك حيالها وفريد
أين «فرعون» في المواقب تترى
ساق للفتح في الممالك عرضاً
أين «إيزيس» تحتها النيل يجري
أشدل الطرف كاهن ومليك
يُعرض المالكون أسرى عليها
مالها أصبحت بغير مجير
فسكبت الدموع ، والحق يقضى
كيف ساء البلى كتابك فضا ؟
من يصن مجد قومه صان عرضاً
كان حتى على «الفراعين» غمضاً
يا سماء الجلال ، لا صرت أرضاً
وتولت عزائم العلم مرضى
من نظام النعيم أصبح فضا ؟ (٤)
يركض المالكين كالخيل ركضاً ؟
وجلا للفخار في السلم عرضاً
حكمت فيه شاطئين وعرضاً ؟
في ثراها ، وأرسل الرأس نخفا
في قيود الهوان ، عانين ، جرضى (٥)
تشتكى من نوائب الدهر عضا ؟

(١) قضا . حصى — ٢ — محضاً : خالصاً — ٣ — تقضى : تفنى .

(٤) فضا : منضوضاً — ٥ — حرضى : مغمومين .

هي في الأشر بين صخرٍ وبحرٍ ملكة في السجون فوق حضوضي (١)
 أين « هوروش » بين سيفٍ ويطع ؟ أبدا في شرعهم كان يُقضى ؟
 ليت شعري : قضى شهيداً هرام أم رماه الوشاة حقداً وبغضاً ؟
 رُبُّ ضَرْبٍ من سوطِ فرعون مَضُّ (٢) دونَ فعلي الفراقِ بالنفس مَضًّا
 وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ دون سَهْفٍ من اللواحق. يُنْضَى (٣)
 قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟ أين راوى الحديثِ نثراً وقرضاً ؟

* * *

يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو م ، سَتَعطَى من الثناء ، فترضى
 (مضّر) بالنازليين من ساحر (معن) (٤)

وحي الجود (حاتم) الجود أفضى كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً
 وابذل النصيحَ بعد ذلك مَحْضاً قل لقوم على (الولايات) أيقاً
 ظِ إذا ذاقَت البريةُ غُمْضاً شيمَةً (النيل) أن يني ، وعجيب
 أخرجوه ، فضيعَ العهدَ نقضاً حاشه (٦) الماء ، فهو صيدٌ كريمٌ
 ليت بالنيل يوم يسقط. غيضاً (٧) شيد والمال والعلوم قليل
 أنقلوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضي : جبل في البحر — ٢ — مض : موجد .
 (٣) ينضى : يسقط — ٤ — معن : هو معن بن زائدة أحد كرما
 العرب — ٥ — ظهيرا : نصيرا — ٦ — حاشه : من حاش الصيد .
 أخرجته في كل مكان — ٧ — غيضا : من غاض الماء غيضا : نقص أو
 غار فذهب في الأرض — ٨ — نقضا : ما انتقض من البناء ، أي
 انتكث .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تُعزِّز وتمنع
محجوبة عن كل مُقلّة عارف وهي التي سَفَرَتْ ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك ، وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت بين العالم والطلول الخضع
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحمى بمدامع تهوى ولما نُقلع
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف في الشاعرين بعد كلام طويل : « والاثنان جريا
مجري أفلاطون ، في جسمان النفس روحاً كانت عند الخالق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة ، غذاؤهما
الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء في التصور ، ويفوقونهم في الوصف

* * *

ضُمِّي قِذَاعَكَ يَا سَعَادُ . أَوْ ارْفَعِي . هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِبُرْقُعِ (١)

(١) الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائنها ،
وبحث من حقيقتها ، فوآها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها اقرب
ما يكون اليه .

الضاحيات ، الضاحكات ، ودونها
يا دُمِيَّة لا يُستزاد جمالها
ماذا على سلطانِه من وقفة
بل ما يضرِك لو سمحتِ بجلوة ؟
ليس الحجابُ لَم يَعرُزُ منالُه
أنتِ التي اتَّخذَ الجمالَ لعره
وهو الصَّنَاعُ . يصوغُ كلَّ دَقِيقَةٍ
لمستكِ راحتِه ، ومُسكِ روحِه
اللهُ في الأحبار : مِنْ مُتْهالكِ
من كلِّ غاوٍ في طَوِيَّةٍ راشِدِ
يَتَوَهَّجون وَيُطفِئون ، كأنهم
علموا ، فضاقَ بهم وشقَّ طريقُهم
ذهب (ابنُ سينا) . نَم يَقْزُبُكَ ساعَةٌ
هذا مقامٌ ؛ كلُّ عِزٍّ دونَه
(فمحمَّد) لك و (المسيحُ) تَرَجَّلا
مابالُ (أحمد) عَيَّ عنك بيانه ؟
ولسانُ (موسى) انحَلَّ . إلا عقدة

يَترُّ الجلالُ ، ويَعْدُ شأو المَطْلَعِ (١)
زيدِه حُسْنُ المُخَيَّنِ المتبرِّعِ
للضارِعين ، وعَظْمَةُ للخُشَمِ ؟
إنَّ العروسَ كَثِيرَةُ المَطْلَعِ
إنَّ الحجابَ لِهَيِّنٍ لم يَمْنَعِ
مِنْ مَظْهَرٍ ، ولسرُّه مِنْ مَوْضِعِ (٢)
وأدقُّ منك بَنانُه لم تَصْنَعِ (٣)
فأَيُّ البديعِ على مِثالِ المُبدِعِ
نِصْوَ ، ومَهْتَوِكِ المُسوحِ مُصْرَعِ (٤)
عاصي الظواهرِ في سريرة طيِّعِ
سُرجٌ بِمُفْتَرِكِ الرِّياحِ الأربعِ
والجاهلون على الطريقِ المَهْيَعِ
وتولَّتِ الحكماءُ . لم تَتَمَنَّعِ
شمسُ النهارِ بِمثلِه لم تَطْمَعِ
وترجَلَتِ شمسُ النهارِ (ليُوشع) (٥)
بل ما (لعيسى) لم يَقْلُ أو يَدْعُ ؟
مِنْ جانبِكِ ؛ عِلاجُها لم يَنْجَعِ ؟

- (١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور - ٢ - «من» زائدة ، والمعنى : أن النفس اتخذها الجمال مظهرًا لعره ، وموضعا لسره .
- (٣) الصَّنَاعُ : الماهر في الصناعة - ٤ - نصب اسم الجلالة على الاستعانة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعد ، وصف لما عاناه الأحياء والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشق طريقهم كلما زادوا بحثًا ، أما الجاهلون ففي راحة سائرون في المهيِّع ، أي الطريق الواسع البين .
- (٥) التفسير في ذلك يرجع الى النفس ، أراد بها الجوهر الالهي

لما حَلَلْتِ (بِآدَم) حِلَّ الحَيَاةِ
وَأَرَى النُّبُوَّةَ فِي ذَرَاكِ تَكْرُمَتْ
وَسَقَمَتْ (قَرِيْشَ) عَلَى لِسَانِ (مُحَمَّدٍ)
وَمَسَتْ (مُوسَى) فِي الظَّلَامِ مُشْرَدًّا
حَتَّى إِذَا طُوِيَتْ وَرِثَتْ خِلَالَهَا
قَدَحَتْ مَنَازِلَكَ الحُطُوطُ : فَمَنْزِلًا
وَحَلِيَّةً بِالنَّحْلِ مِنْكَ عَمِيْرَةً
وَحَظِيْرَةً قَدْ أُوْدِعَتْ غُرَّرَ الدَّمَى
نَظَرَ (الرَّئِيْسُ) إِلَى كَمَالِكَ نَظْرَةً
فَرَأَاهُ مَنْزِلَةً تَعْرِضُ دُونَهَا
لَوْلَا كَمَالُكَ فِي (الرَّئِيْسِ) وَمِثْلُهُ
اللَّهُ ثَبَتَ أَرْضَهُ بِدَعَائِمِ
لَوْ أَنَّ كُلَّ أَخِي يَرَاعُ بِالْغُ
ذَهَبَ الكَمَالُ سُدًى ، وَضَاعَ مَحَلُّهُ

وَمَشَى عَلَى الْمَلَا السُّجُودِ الرُّكْعَ (١)
فِي (يُوسُفَ) ، وَتَكَلَّمَتْ فِي الْمَرْضَعِ (٢)
بِالْبَابِلِيِّ مِنْ الْبَيَانِ الْمُتَمَتِّعِ (٣)
وَحَدَّثَهُ فِي قُلُلِ الْجِبَالِ اللَّثْمَ (٤)
رَفَعَ الرَّحِيْقُ وَيَرُهُ لَمْ يُرْفَعْ (٥)
أَتَرَعْنَ مِنْكَ ، وَمَنْزِلًا لَمْ تَتَرَعِ
وَحَلِيَّةً مَعْمُورَةً (بِالتَّبَعِ) (٦)
وَحَظِيْرَةً مَحْرُومَةً لَمْ تُوْدَعْ (٧)
لَمْ تَخُلْ مِنْ بَصَرِ اللَّيْسِ الْأَزْوَعِ
قِصَرُ الْحَيَاةِ ، وَحَالُ وَشِكِّ الضَّرْعِ
لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَتَرَعْرَعِ (٨)
هَمُّ حَائِطِ الدُّنْيَا ، وَرَكْنُ الْمَجْمَعِ
شَأْوُ (الرَّئِيْسِ) وَكُلُّ صَاحِبِ مَبْغَضِ
فِي الْعَالَمِ الْمُتَفَاوِتِ الْمُتَنَوِّعِ

* * *

يَا نَفْسُ ، مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْتِ : أَشِعَّةٌ فِي عَامِرٍ ، وَأَشِعَّةٌ فِي بَلَقَعٍ

(١) حِلَّ الحَيَاةِ : نَهَضَ ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا تَقْدِيسُ الرُّوحِ الْعَالِيِّ الَّذِي نَفَخَ اللَّهُ فِي آدَمَ .
(٢) أَرَادَ بِيُوسُفَ : يُوسُفَ الصَّدِيقِ ، وَمَعْنَى تَكْرِمِ النُّبُوَّةِ فِيهِ أَنَّهَا سَمَتْ بِنَفْسِهِ وَبَلَّغَتْ بِهَا الْكَمَالَ لِمَا عَفَ ، وَأَرَادَ بِالْمَرْضَعِ : السَّيِّدَ الْمَسِيْحَ .
(٣) أَرَادَ بِالْبَابِلِيِّ : السَّحَرِ إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ «أَنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسَحَرًا» .
(٤) إِشَارَةٌ إِلَى الْعَلِيْقَةِ الْمُلْتَهَبَةِ — ه — فَاعِلٌ طُوِيَتْ يَعُودُ إِلَى النُّبُوَّةِ .
وَالْخِلَالُ : الصِّفَاتُ وَالْمَزَايَا الَّتِي يَبْقَى أَثَرُهَا كَمَا يَبْقَى أَثَرُ الْخَمْرِ بَعْدَ مَا تَزُولُ
(٥) التَّبَعِ : يَعْصِي النَّحْلَ الْأَعْظَمَ ، وَهُوَ مَا يَسْمُونَهُ الْمَلَكَةَ
(٦) الدَّمَى : الصُّورُ ، أَوْ التَّمَاثِيلُ الْجَمِيلَةُ ، أَشَارَ بِهَا فِي الْآيَاتِ
الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ إِلَى تَفَاوُتِ النُّفُوسِ فِي النَّاسِ — ٨ — أَيْ لَوْلَا كِبَارُ النُّفُوسِ
لَمَا أَرْتَقَى الْعَالَمُ وَصَلَحَتِ الْأَنَامُ ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْكَمَالِ هُنَا : بُلُوغُ النَّفْسِ
الْكَمَالَ فِي النُّبُوَّةِ ، أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنَ الْكَمَالِ فِي بَعْضِ الصِّغَرِيِّينَ مِنَ النَّاسِ ،
وَالرَّئِيْسِ مِنْهُمْ .

فلما طوى الله النهارَ تراجعتُ
لما نُعيتِ إلى المنازلِ غودرتُ
ضجعتُ عليكِ معالماً ومعاهداً
آذنتها بنوى ، فقالت : لَيْتَ لَمْ
ورداءِ جُئانٍ لَيْسَتْ مُرَقَّمٌ
كمِ بِنْتِ فِتْنَةٍ ، وكمِ خَفِيتِ ، كأنه
أَسْمِيتِ من دِيبَاجِهِ ، فنزعته ؟
فزعتهُ وما خَفِيتُ عليها غايةً
ضَرَعْتُ بِأَدَمِهَا إِلَيْكَ ، وما دَرْتُ
أَنْتِ الْوَفِيَّةُ ، لَا الدَّمَامُ لَدَيْكَ مَذْ
أَزْمَعْتُ ، فَانْهَلَتْ دَمُوعُكَ رِقَّةً
بَانَ الْأَحْبَةُ يَوْمَ بَيْنِكَ كُلُّهُمْ

شَتَّى الْأَشْعَةِ ، فَالْتَقَتُ فِي الْمَرْجِعِ
دَكَاً ، وَمِثْلُكَ فِي الْمَنَازِلِ مَا نَعَى
وَبَكَتُ فِرَاقَكَ بِالدَّمْعِ الْهَمِّعِ (١)
تَصِلُ الْحِبَالُ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَقْطَعْ
بِيَدِ الشَّيْبِ عَلَى الْمَشِيبِ مُرَقَّعِ
ثَوْبُ الْمِثْلِ ، أَوْ لِبَاسُ الْمَرْفَعِ ؟ (٢)
وَالْخَزُّ أَكْفَانٌ إِذَا لَمْ يُنْزَعِ
لَكِنْ مَنْ يَرِدُ الْقِيَامَةَ يَفْزَعُ (٣)
أَنَّ السَّفِينَةَ أَقْلَعْتَ فِي الْأَدَمِ
مَوْمٌ ، وَلَا عَهْدُ الْهَوَى بِمُضِيعِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتَ إِقَامَةً لَمْ تُزْمَعِ
وَذَهَبْتَ بِالْمَاضِي وَبِالْمَتَوَقَّعِ

مَيْدَانُ الْكُونْكَورد

(ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريس ، وهو الذي اُصدم فيه
الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية)

أَمِيدَانُ الْوِاقِ ، وَكُنْتَ تُدْعَى
أَقْدَرِي : أَيُّ ذَنْبٍ أَنْتَ جَانٍ ؟
هَوَى فَيْكَ السَّرِيرُ وَمَنْ عَلَيْهِ
أَصَابُوا ، وَاسْتَرَاخَ (لُويْسُ) مِنْهُمْ

بِمَيْدَانِ الْعِدَاوَةِ وَالشَّقَاقِ
وَأَيُّ دَمٍ ذَهَبَتْ بِهِ مُرَاقٍ ؟
وَمَاتَ الدَّائِرُونَ ، وَأَنْتَ بَاقٍ
لِذَا سُمِّيتَ مَيْدَانُ الْوِاقِ

(١) فاعل ضجعت عائد إلى المنازل أي الأجسام ، ومعالماً ومعاهد
منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة . ٢ - المرفع : الكرسي الذي يلبس الناس فيه
ثياباً مزوقة - ٣ - فزعت : تاهبت أو استجارت ، والضمير عائد إلى
أجسام وأراد بالقيامة : ساعة الموت .

أيها النيل

الى الاستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد

أيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ «أثينا» مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على
رسومها العافية . وأطلالها البالية ، فكأنى أنظر إلى الموتى ، علماؤه الهالة ،
وأنت القمر ، أو زمرُ الحبيبِ وأنت حادى الزمر ، وأرى الملوك في الحفر ،
بُنْيَانِهِم مصدوعُ الجُدُر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا
الممالك أثر . والطولُ شغلُ القوادِ والبصر ، منا العبرات ومنها العبر ، صَحَّتْ
الإنسان ونطقَ الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقدر . كان
ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ،
مغتبطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحباب ، والصفوفُ في الدار
والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأممَ بذنوبهم فرماهم بعوانٍ في الماء ،
ضروسٍ في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدْمِنَةٌ للدماء ، نزلت بالبرية
فعصفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقضت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت
في الثرى مصون رفاتها ، وخلطت في الخنادق أحياءها بأمواتها . وعدت على
الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكذاتِها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى
بَلَم (١) البحار وأخواتها . وهوامُ القِفَار وحشراتُها . وعلى بيوت الله في
سُتْرَاتِها ، والنواقيس في قبابها ، والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأكبر ،
الذى يَقمهر ولا يُقمهر ، ويُغيّر ولا يتغيّر ، والذي يقيم القيامة في ميقاتها

الشعر كالأحلام : تدخل على السرور الكرى : وتكثر على المحزون في
السرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة : وللسرور
عبرة ، وهذه أيها الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأقدار
بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية : وذئاب البشر يقتتلون على الفانية :
نظمتها تغنياً بمحاسن الماضي . وتقييداً لمآثر الأباء : وقضاءً لحق « النيل »
الأسعد الأجل . ونسبتها إليك . عرفاناً لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت
من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلما طلعت
الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر : في أعظم
جامعات العالم ، فاعلمها تقع إليك : فتذاكر على النوى تلك الأيام : ونتنادم
من بعد على بساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقق الدماء ، ويقيم
جدار السلام .

* * *

وبأي كَفٍّ في المدائن تُغْدِقُ ؟	مِنْ أَيِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى تَسْدَقُّ ؟
عليها الجنان جداً ولا تشرق ؟	ومن السماء نزلت أم فجرت من
أم أي طوفان تفيض وتفوق ؟ (٢)	وبأي عين ، أم بآية مُزَنَّة (١)
للصفتين ، جديدها لا يخلق ؟ (٤)	وبأي نول (٣) أنت ناسج بُرْدَةٍ
فإذا حضرت اخضوض الاستبرق (٥)	تسود ديباجاً إذا فارقتها
عجياً ، وأنت الصابغ المتأنق	في كل آونة تبدل صبغة
وحياضك الشرق (٧) الشهية دقق	أت الدهور عليك مهلك مترع (٦)
بالواردين ، ولا خوانك ينفق (٨)	تسقي وتطعم ، لا إناؤك ضائق

١ - المزنة : هي هنا السحابة المطرة - ٢ - تفهق : فهق الاناء أي امتلأ حتى صار يتصيب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : ممتلئ - ٧ - الشرق : الفرقى

٨ - تنفق : يفنى ويقل .

(٥ - شوقيات - ج ٢)

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسَبِّكُ عَسْجَدًا (١)
تُعْبِي مَذَابِجُكَ الْعَقْرُولَ ، وَيَسْتَوِي
أَخْلَقْتَ رَاوُوقَ (٢) الدَّهْوَرِ ، وَلَمْ تَزَلْ
حَمْرَاءُ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنهَا
دِينُ الْأَوَائِلِ فَيْكَ دِينُ مُرْوَعَةٍ
لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهِ لَمْ تَكُنْ
جَعَلُوا الْهَوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً
دَانُوا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ
مُتَقَبِّدٍ بِعَهْدِهِ وَوَعْدِهِ
يَتَنَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
مُتَقَلِّبُ الْجَنَابِثِينَ فِي نَعْمَائِهِ
فِيَبِيتُ خَضْبًا فِي ثَرَاهِ وَنِعْمَةٍ
وَالْيَلِكُ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ

وَالْأَرْضُ تُغْرِقُهَا فَيَحْيَا الْمَغْرَقُ
مُتَخَبِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقُ
بِكَ حَمَاءَ (٣) كَالْمَسْكِ ، لَا تَتَرَوَّقُ (٤)
بِيضَاءُ فِي عُنُقِ الثَّرَى تَتَالَقُ
لِمَ لَا يُؤَلِّهِ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟
لِسَوَاكَ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
إِنَّ الْعِبَادَةَ حَشِيَّةٌ وَتَعْلُقُ
عَذْبُ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةٌ لَا يُلْحَقُ
يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)
مَنْ رَاحَتِكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
يَعْرَى وَيُضْبَعُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ
وَيُعْمَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَوْسِقُ (٧)
مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفِرَاعَةُ الْأَلَى اسْتَدْرَى (٩) هـ

(غيسى) ، و (يوسف) ، و (الكليم) المضعق ؟
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مَهْلًا (١٠) حِكْمَةً
الرَّافِعُونَ إِلَى الضَّحَى آبَاءَهُمْ
وَكَاثِمًا بَيْنَ الْبَلَى وَقَبُورِهِمْ

أَفْضَى إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ لِيَسْتَقُوا
فَالشَّمْسُ أَصْلَهُمُ الْوَضَى الْمَغْرَقُ (١١)
عَهْدٌ عَلَى أَنْ لَا مِسَاسَ ، وَمَوْثِقُ

١ - العسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحمأة : الطين
الأسود - ٤ - تتروق : من روق الشراب : صفاه - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والهمزة فيه للتعدي ، وثلاثيه
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الإنسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استدري بفلان : التجأ إليه ،
واستدري بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :
المعريق فى النسب .

فحجابُهم تمت الثرى من هَيْبَةٍ .
 بلغوا الحقيقة مِنْ حياة علمها
 وتبينوا معنى الوجود . فلم يروا
 يبنون للدنيا كما تبني لهم
 فتصورهم : كوخ ، وبَيْتٌ بداوة
 رفعوا لها مِنْ جَنْدَلٍ وصفائح
 تشايح الداران فيه : فما بدا
 للموتِ سرٌّ تحتَه . . وجداره
 وكان منزلهم بأعماق الثرى
 مؤفورة تحت الثرى أزوادهم (٤)

كحجابهم فوق الثرى لا يُخرق
 حُجُبٌ مكشنة ، وسِرٌّ مُغلق
 دون الخلود سعادة تتحقق
 خرباً ، غرابُ البين فيها ينطق
 وقبورهم : صرْحٌ أَشْمٌ ، وجوسق (١)
 عمداً ، فكانت حائطاً لا يُنتق (٢)
 دنياً ، وما لم يبدُ أخرى تصدق
 سورٌ على السرِّ الخفى ، وخندق
 بين المحلة (٣) والمحلة ؛ فنطق
 رَحِبَ بهم بين الكهوف المطبق (٥)

• • •

ولبنٌ هياكلٌ قد علا الباني بها
 منها المشيد كالبروج ، وبعضها
 جددٌ كأول عهدنا . وحيالها
 من كل ثقلٍ كاهل الدنيا به
 عال على باع البلى ، لا ينهاتى
 مُتسكنٌ كالطود أصلاً في الثرى
 هي من بناء الظلم . إلا أنه
 لم يرهق الأمم الملوك بتلها

بين الثرى والثرى تنسق (٦)
 كالطود مُضطجعٌ أَشْمٌ مُنطق (٧)
 تتقادم الأرض الفضاء وتغشق (٨)
 تعب . ووجه الأرض عنه ضيق
 ما يعتلى منه وما يتسلق
 والشرى في خرم السماء مُخلق
 يبيض وجه الظلم منه ويشرق
 فخراً لهم يبقَى وذكرٌ يعبق

١ - الجوسق : العسر ٢ - ينتنق : يززع ٣ - المحلة : المنزل
 ٤ - الأزواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للفر ٥ - المابق : السجن
 تحت الأرض ٦ - تنسق : تنظم ٧ - منطق : مرتفع لا يبلغ السحاب
 رأسه ٨ - تغشق : من عتق الشئ قدم .

فَتَنَّتْ بِشَطِّئِكَ الْعِبَادَ . فلم يزل
وتضوعت منك الدُّهور . كأنما
وتقابلت فيها على السُّرْرِ الدُّمَى (١)
عَطَلَتْ (٤) ، وكان مكانهن من العلى
وعلا عليهن التراب . ولم يكن
حُجْرَاتُهَا مَوْطُوعَةً . وستزورها
أودى بزينتها الزمان وحلبها
لو رُدَّ فرعونُ الغداة ؛ لراعه
خُذَّ الزمان على الورى أيامه
لك من مواسمه ومن أعياده
لا (الفرش) أوتوا مثله يوماً . ولا

(بغداد) في ظل (الرشيد) و (جَلَقَ) (١٠)
فَقُحِّ الْمَمَالِكُ : أَوْ قِيَامُ (العجل) ، أو
كم موكب تشخيل الدنيا به
(فرعون) فيه من الكتائب مُقْبِلٌ
تَعْنُو (١٢) لعزته الوجوه ، ووجهه
آبَتْ من السفر البعيد جنوده

- ١ - الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقشة ٢ - مسترديات :
لابسات - ٣ - تتفنى : تنضم .
٤ - عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى - ٥ - العبير : اخلاط
من الطب .
٦ - يلبق : يلبق - ٧ - الريق من كل شيء : اوله واصبه .
٨ - الغرائيق : جمع غرنيق : وهو الشاب الأبيض الجميل ، ويقصد
التمثيل .
٩ - تحسر : من حسر البصر كل لطول مدى ١٠ - جلق : دمشق
١١ - مفتق : من نتق قرن الشمس اصاب فتقا من السحاب فبدأ منه .
١٢ - تعنو : تخضع وتذل - ١٣ - انفلق : الكتيبة العظيمة .

رَمَيْتِ الْمُلُوكَ مُصَفِّدِينَ : خَدَوْدُهُمْ
بِمَارَكَةٍ أَعْنَقُهُمْ لِيَمِينِهِ
وَنَجِيَّةٍ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا
كَانَ الزَّوْفُ إِلَيْكَ غَايَةً حَظًّا
لَا قِيَتَ أَعْرَاسًا ، وَلَافَتْ مَا نَمَّا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلْقَى بِهَا
حَوْلٌ (٤) تُسَائِلُ فِيهِ كُلَّ نَجِيَّةٍ
وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيَّةٌ
إِنْ زَوَّجُوكَ بِهِنَّ فَهِيَ عَقِيدَةٌ
مَا أَجْمَلَ الْإِيمَانَ !! لَوْلَا ضَلَّةٌ
زَفَّتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ بِحُثِّهَا
وَلَرُبَّمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
مَجْلُوءَةٌ فِي الْفُلْكِ يَحْدُو (٧) فُلُكُهَا
فِي مِهْرَجَانٍ هَزَّتْ الدُّنْيَا بِهِ
فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبُهَا الْمَدَى
وَكَمَا سَمَاءُ الْمِهْرَجَانِ جَلَالَةٌ
وَتَلَفَّتَتْ فِي الْيَمِّ كُلُّ سَفِينَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا

نَعْلٌ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَنَمْرُقٌ (١)
يَأْتِي فِيَضْرِبُ ، أَوْ يَمُنُّ فَيُعْتِقُ
عَذْرَاءً ، تَشْرِبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ
وَالْحِظُّ إِنْ بَاغَ النِّهَايَةَ مُوبِقٌ (٢)
كَالشَّيْخِ يَنْدَعُمُ بِالْفَتَاةِ وَتُزْهَقُ
ثَمَنٌ إِلَيْكَ ، وَحُرَّةٌ لَا تُصَدِّقُ (٣)
سَبَقَتْ إِلَيْكَ : مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ ؟
يُبْغِي كَمَا يُبْغِي الْجَمَالُ وَيُعْشَقُ
وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَلْبُ (٥) وَيَحْمُقُ
فِي كُلِّ دِينَ بِالْهَدَايَةِ تُلْصَقُ
دِينَ ، وَيَذْفَعُهَا هَوًى وَتَشْوَقُ
تَرِبُ (٦) تَمَسَّحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ
بِالشَّاطِئِينَ مُزْغَرِدٌ وَمُصَفِّقٌ
أَعْطَافُهَا ، وَاخْتَالَ فِيهِ الْمَشْرِقُ
يَجْرِي بِهِنَّ عَلَى السَّفِينِ الزُّورَقُ
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَمْبَقُ
سَيْفُ الْمَنِيَةِ وَهُوَ صَلَّتْ (٨) يَبْرُقُ
وَأَنْثَالُ (٩) بِالْوَادِي الْجَمْرُغُ وَحَدَّقُوا
وَأَتَتْكَ شَيْقَةً حَوَاهُ شَيْقُ

١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
٣ - تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقتها
٤ - الحول : السنة .
٥ - يلب : من لب أى صار ليبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : التسييف
الصقيل المأخوذ ٩ - أنثال : أى انصب .

خَلَعَتْ عَلَيْهَا حَيَاتَهَا وَحَيَاتَهَا
وَإِذَا تَنَاهَى الْحَبُّ وَاتَّفَقَ الْفَيْدَى
مَا الْعَالَمُ السُّفْلَى إِلَّا طِينَةٌ
هِيَ فِيهِ لِلْخُضْبِ الْعَمِيمِ نَحْمِيرَةٌ
مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ
مُنْبِئَةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَظِمُ الثَّرَى
مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا
وَالزَّرْعُ مُنْبِلُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ
وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ ، فَهُوَ مُطَنَّبٌ
وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَائِلًا
هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ ، وَرُوحُهُ
فِي النِّجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا ، إِذَا
وَالذَّرُّ (٥) وَالصَّخَرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ
فَتَنَتْ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ : فَأَلَّهُوا
سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ ، وَظَنُّوا خَالِقًا
دَانَتْ (بَابَيْسَ) الرِّعْيَةُ كُلُّهَا
جَاءُوا مِنَ الْمَرْعَى بِهِ يَمْشِي ، كَمَا
دَاجٍ كَجَنَحِ اللَّيْلِ زَانِ جَبِينُهُ
الْعَسْجَدُ (٨) الْوَهَّاجُ وَشَيْءٌ جَلَالُهُ

أَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُنْفَقُ ؟
فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ الْيَقِ
أَزْلِيَّةٌ (١) فِيهِ تُضَيُّ وَتَغْشَقُ (٢)
يَنْدَى بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ ، وَيَبْشُقُ (٣)
وَالِي حَمَاهَا النَّمْصُ لَا يَتَطَرَّقُ
وَتَنَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ . وَتَعْلَقُ
أَبْدًا نَعُودُ لَهَا . وَمِنْهَا نُخَلِّقُ
مِنْهَا . فَيَخْرُجُ ذَا . وَهَذَا يَفْلَقُ
وَتَمُدُّ بَيْتَ النَّمْلِ : فَهُوَ مَرُوقٌ
لَا تَسْتَقِيرُ ، دَوَائِلًا لَا تُمَحَقُ (٤)
فِي الْكَائِنَاتِ . وَسِرُّهُ الْمُسْتَغْلِقُ
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا . وَسَاعَةً تَخْفُتُ
وَالْقَيْلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالْخَرْنَقُ (٦)
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْرُقُ
مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَفْرُقُ ؟
مَنْ يَسْتَغْلُ الْأَرْضَ ، أَوْ مَنْ يَعْرِقُ
تَمْشِي . وَتَلْتَفِتُ الْمَهَاةُ وَتَرْشُقُ
وَصَحَّحُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٧)
وَالْوَرْدُ مَوْطِيٌّ خُفَّهُ ، وَالزَّنْبَقُ (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تنفق : تظلم - ٣ - يمشق : من
بنق السيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
٥ - الذر : الهباء المنبعث في الهواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :
الفتى من الأرنب - ٧ - الوضح : الغرة ، والوضح : التحجيل في القوائم
٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بَعْدَ طُولِ عِبَادَةٍ
يا ليت شِعْرِي : هَلْ أَضَاعُوا الْعَهْدَ ، أَمْ
قَوْمٌ وَقَارُ الدِّينِ فِي أَخْلَاقِهِمْ
يَدْعُونَ خَلْفَ السُّتْرِ آلِهَةً لَهُمْ
وَاسْتَحْجِبُوا (٢) الْكُفَّانَ ، هَذَا مُبْلَغٌ
لَا يُسَالُّونَ إِذَا جَرَتْ أَلْفَاظُهُمْ
أَوْ كَيْفَ تَخْتَرِقُ الْغُيُوبَ بِهَيْمَةٍ
وَإِذَا هُمُ حَجُّوا الْقُبُورَ حَسِبْتَهُمْ
يَأْتُونَ (طَيْبَةً) بِالْهَدْيِ (٥) أَمَامَهُمْ
فَالْبِرُّ مَشْدُودُ الزَّوَاهِلِ مُخْدَجٌ (٦)
حَتَّى إِذَا أَلْقَوْا بِهَيْكَلِهَا الْعَصَا
وَجَرَتْ زَوَارِقُ بِالْحَجِيجِ ، كَأَنَّهَا
مِنْ شَاطِئِ فِيهِ الْحَيَاةُ لَشَاطِئِ
غَرَبُوا غُرُوبَ الشَّمْسِ فِيهِ ، وَاسْتَوَى
حَيْثُ الْقُبُورُ عَلَى الْفَضَاءِ كَأَنَّهَا

قِطْعُ السَّحَابِ ، أَوِ السَّرَابُ الدِّيَسَقُ (١١)
لِلْحَقِّ فِيهِ جَوْلَةٌ ، وَلَهُ سَنًا كَالصَّبْحِ مِنْ جَنَابَاتِهَا يَتَفَلَّقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
وهى خبطة الحاجب أى البواب - ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الأينق :
جمع نافذة - ٥ - الهدى : ما يهدى إلى الحرم من النعم ، وقيل : هو جمع
الهدى ، واحدها هدية - ٦ - مخدج : من حُدج الأحمال : شدّها ووسقها
٧ - رقطه : واحدها رقطاء وهى الحية - ٨ - المرفق : المتكأ .
٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - البيدق : قطعة شطرنج
يلعب بها .

١١ - الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب أيضا ،
ويطلق كذلك على كل شيء ينير ويضيء .

نزلوا بها فصحتى الملوك كرامة
ضاقوا بهم . عرصاتها . فكأنما
وتنادم الأحياء والموتى بها
وجشا المدل بماله والمملوق (١)
رَدَّتْ ودائعها الفلاة الفيهق (٢)
فكأنهم فى الدهر لم يتفرقوا

أصل الحضارة فى صعيدك ثابت
ولدت . فكنت المهة ، ثم ترعرعت
ملأت ديارك حكمة ، مأثورها
وبنت بيوت العلم باذخة الذرى
واستحدثت ديناً ، فكان فضائلاً
مهة السبيل لكل دين بعده
يدعو إلى بر ، ويرفع صالحاً
للناس من أسرار ما علموا
فيه محل للأقانيم (٧) العلى
تابوت موسى ؛ لا تزال جلالة
وجمال يوسف ؛ لا يزال لواؤه
ودموع إخوته ؛ رسائل توبة
وصلاة مريم ؛ فوق زرعك لم يزل
وخطى المسيح عليك روحاً طاهراً
ونباتها حسن عليك مخلوق (٣)
فأظلمها منك الحفى المشفق
فى الصخر والبردى الكريم منبق (٤)
يسعى لهن مغرب ومشرق
وبذاء أخلاق يطول ويشفق (٥)
كالمسك رياه بأخرى تفتق (٦)
ويعاف ما هو للمرونة مخلوق
ولشعبة الكهنوت ما هو أعمق
ولجامع التوحيد فيه تعلق
تبدو عليك له ، ورية تنشق (٨)
حوالك فى أفق الجلال يرنق (٩)
مسطورهن بشاطئك منسق
يزكو لذكراها النبات ويسمق (١٠)
بركات ربك ، والنعم الغيدق (١١)

١ - المملق : الفقير ٢ - الفيهق : الواسع من كل شىء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبق : مسطر - ٥ - يشفق : من شفق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بغيره استخرج رائحته بشىء يدخله عليه .

٧ - الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرنق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سقم

النبات أى طال وعلا ١١ - الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وودائع (الفاروق) (١) عندك ، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
ففتح الفتوح ، من الملائك رزق (٢)
يبينون لله الكذابة بالقنا
أحلاس (٣) خيل ، بيد أن حسامهم
تطوى البلاد لهم ، ويؤجد جيشهم
في الحق سل وفيه أغمد سيفهم
والفتح بغي لا يهون وقعه
ما كانت . « الفسطاط » إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
« عمرو » على شطب (٦) الحصر معصب (٧)
بقلادة الله العلي . مطوق
يدعو له « الحادخام » في صلواته
يانيل ، أنت يطيب مانعت الهدى
وإليك يهدي الحمد خلق حازم
كنف « كمعن » ، أو كساحة « حاتم »
وعليك تجلى من مصونات النهى
الدر في لباتهن (١٠) منظم
لي فيك مدح ليس فيه تكلف

ولواؤه ، وبيانه ، والمنطق
والحق ما يحيى العقول ويفتح
فيه ، ومن (أصحاب بدر) رزق
والله من حول البناء موفق
في السلم من حذر الحوادث مقلق
جيش من الأخلاق غاز مورك (٤)
سيف الكريم من الجهالة يفرق (٥)
إلا العفيف حسامه ، المترق
بأوى الضعيف لركنه والمرهق
ويبيت « قيصر » وهو منه مؤرق

(٨) كنف على مر الدهور مرهق
خلق يؤدعه ، وخلق يطرق
خود ، عرائس ، خدرهن المهرق (٩)
والطيب في حبراتهن مرقق
أمله حب ليس فيه تملق

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزق : الصف من الناس
٣ - أحلاس خيل : أى ملازمون ظهورها - ٤ - مورك : هو هنا بمعنى
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المرهق : من يغشاه الناس
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لباتهن : واحدتها لبة
وهى النحر .

مما يُحْمَلُنَا الهوى لك أفرخ^١ سنطير غنها ، وهى عندك تُرزق
تَهْفُو إليهم فى التراب قلوبنا وتكاد فيه بغير عرق تَخْفُق
تُرْجَى لهم ، والله جلَّ بجلاله منا ومنك بهم أبرُّ وأرفق
فاحفظ. ودائعك التى استودعتها أنت الوفى إذا أوتمنت الأصدق
للأرض يوم ، والسماء قيامة^٢ وقيامة « الوادى » غداة تحلق (١)

نَكْبَةُ دِمَشْق

قيلت فى حفلة أقيمت لاعانة منكوبى سسوريا
بتياترو حديقة الازبكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلام من صبا (بَرْدَى) (٢) أرق^٣ ودمع لا يُكْفِكُفُ يا دِمَشْقُ
ومعذرة اليراعة والقوافى جلال الرزء (٣) عن وصف يدق^٤
وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلفت أبدا وخفق (٤)
وبى مما رمتك به الليالى جراحات لها فى القلب عمق
دخلتك والأصيل له ائتلاق (٥) ووجهك ضاحك القسمات طلق
وتحت جذائك الأنهار تجرى ومِلْ رُبَاك أوراق وورق (٦)
وحولى فتية غر صباح لهم فى الفضل غايات وسبق
على لهراتهم (٧) شعراء لسن (٨) وفى أعطافهم خطباء شديق (٩)
رؤاة قصائدى ، فاعجب لشعر بكل محلة يرؤيه خلق

١ - تحلق : تجف ، من حلقت الابل إذا ارتفع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق — ٣ - الرزء : المصيبة .

٤ - خفق : خفوق — ٥ - ائتلاق : من ائتلق لمع واضاء — ٦ - الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة — ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصيح ، أو تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - شديق : جمع أشدق ، أى بليغ مقوه كريم .

غَمَزْتُ إِبَاهَهُمْ حَتَّى تَلَطَّطَتْ أَنْفُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُ (٢)
وَضَجَّ مِنَ الشَّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ مِنْ أُمِّيَّةٍ فِيهِ حَتَقٌ (٤)

* * *

لِحَاها اللهُ أَنْبَاءُ ثَوَالَتْ عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشُقُّ (٥).
يُفَصِّلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدُ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقُ (٧)
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
وَقِيلَ : مَا لَمْ تَارِخُ دُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقُ
أَلَسْتَ - دِمَشْقُ - لِلْإِسْلَامِ ظَنًّا (٩) وَبُرْصَةً الْأَبُوتِ لَا تُعَقُّ ؟
صَلَاحُ الدِّينِ ؛ تَا جُكْ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمِ بِأَزِينِ مِنْهُ فَرَقُ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ سَرَحِكَ الْعُلُويِّ عِرْقُ (١٠)
سِمَاؤُكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابُ وَأَرْضُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رَقُ (١١)
بَنِيَتْ الدَّوْلَةَ الْكُبْرَى وَمُلْكَا غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامُ وَعُرُسُ بِشَائِرِهِ ، بِأَنْدَلُسِ تَدَقُّ

* * *

رِبَاعُ الْخَلْدِ - وَيَحْكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ غُرِفَ الْجِنَانُ مُنْقَدَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِن كَأَمْسٍ نَشَقُّ ؟
وَأَيْنَ دُمَى (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ حِجَالِ مُهْشَكَةٍ ، وَأَمْتَارِ تَشَقُّ

١ - اضطرم ، من اضطرمت النار : اشتعلت - ٢ - المدق : قصبة
الأنف - ٣ - الشكيمة من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس
٤ - العتق : الكرم وخالوص الأصل .
٥ - الولي : المحب والصديق - ٦ - فصل : بين - ٧ - يجمال : من
اجمل الكلام : فصله وبينه - ٨ - الأحداث : المصائب - ٩ - الظئر :
المرضعة - ١٠ - السرح : الشجر العظام - ١١ - الرق : جلد رقيق يكتب
فيه - ١٢ - منقذ : منسق - ١٣ - الدمي : واحدتها دمية ، وهي الصورة
المنقشة - ١٤ - المقاصير : واحدتها مقصورة وهي الحجر .

بَرَزْنَ فِي نَوَاحِي الْأَيْلِكِ نَارٌ وَخَلَفَ الْأَيْلِكِ أَفْرَاخُ تُزَقُّ
إِذَا رُمْنَ السَّلَامَةَ مِنْ طَرِيقِ أَتَتْ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ
بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَذَايَا وَرَاءَ سَائِهِ نَخْطَفُ ، وَصَعَقُ
إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ، أَحْمَرُ أَفْقُ عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدُ أَفْقُ
سَلَى مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ (١) أَبْيَنُ فَوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرْقُ ؟
وَلِلْمُسْتَعْمَرِينَ - وَإِنْ أَلَانُوا - قُلُوبُ كَالْحِجَارَةِ ، لَا تَرِقُ
رِمَالُكَ بِطَيْشِهِ ، وَرَمَى فَرَنْسَا أَخُو حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفُ ، وَحُمُقُ
إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقِّ يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
دَمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرٌ وَحَقُّ
جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةُ كَمُنْهَلُ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رِزْقُ (٢)
بِلَادُ مَاتَ فَنِيَّتُهَا لِنَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
وَحُرَّتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَازِهَا فَكَيْفَ عَلَى قَنَازِهَا تُسْتَرْقُ ؟ (٣)
بَنَى سُورِيَّةً ، أَطْرَحُوا الْأَمَانِي وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا
فَمِنْ خِجَاعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُغْرُوا بِالْقَابِ الْإِمَارَةِ وَهِيَ رِقُ (٤)
وَكَمْ صَيْدَ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلِ كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُنُقُ
فُتُوقِ الْمَلِكِ تَحَدُّثُ ثُمَّ تَمْضِي وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرِقُ
وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ بَيَانُ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ
وَقَسَمَ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةِ فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا
وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرِّ يَدُ سَلَفَتْ وَدَيْنُ مُسْتَحِقِّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أى قطره - ٣ - تسترق : تستعبد - ٤ - الرق : العبودية - ٥ - الصيد : ميل العنق وهو يضرب للكبر .

ومن يَسْقَى وَيَشْرَبُ بالمنايا
ولا يبنى الممالك كالضحايا
ففى التمتلى لأجيال حياة
وللحرية الحمراء باب
جزاكم ذو الجلال بنى دمشق
نصرتم يوم محتبة أخاكم
وما كان الدروز قبيل (٢) شر
ولكن ذادة (٣) ، وقراءة ضيف
لهم جبل أشم له شعاف
لكل لبوة ، ولكل شبل
كان من السموأل (٤) فيه شيئاً

إذا الأحرار لم يسقوا ويسفوا ؟
ولا يدنى الحقوق ، لا يحق
وفى الأسرى فدى اهر وعشق (١)
بكل يد مضرجة ينق
وعز الشرق أوله دمنق
وكل أخ بنصر أخيه حق
وإن أخذوا بما لم يستحقوا
كينبوع الصفا نخشوا ورقوا
موارد فى السحاب الجون تلق
نضال دون غايته ، وبشوق
فكل جهاته شرف وشاق

رَمَضَانُ وَلَّى

الابيات التى بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم الرحوم عثمان باشا غالب

رمضان ولَّى ، هاتها ياساق
ما كان أكثره على ألافها
الله غنار الذنوب جميعها
بالأمس قد كُنا سجينى طاعة

مُشتاقَةٌ تسعى إلى مُشتاق
وأقله فى طاعة الخلاق !!
إن كان ثم من الذنوب بواق
واليوم من العيد بالإطلاق

(١) العتق : الحرية — ٢ — القبيل : جمع قبيلة وهى المشيرة .
(٣) البدادة : جمع ذائد وهو الحامى — ٤ — السموأل : هو السماوات
ابن عادياى اليهودى صاحب القصيدة التى مطلعها :
إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فسكل رداء يرتديه جميل

نَحْنُ كُنْتُ إِلَى مِنَ السُّرُورِ ، وَلَمْ تَزَلْ
هَاتِ اسْقِنِيهَا غَيْرَ ذَاتِ عَوَاقِبٍ
صِرْفًا مُسَلِّطَةً الشُّعَاعِ . كَأَنَّمَا
حَمْرَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ ، إِنَّ كَرِيمَهَا
وَحَذَارٍ مِنْ دَمِهَا الزَّكِيُّ تُرِيْقُهُ
لَا تَسْقِنِي إِلَّا دِهَاقًا^(٢) ، إِنِّي
فَلَعَلَّ سُلْطَانَ الْمَدَامَةِ مُخْرِجِي
(وطني ، أَسِفْتُ عَلَيْكَ فِي عِيدِ الْمَلَا
(لَا عِيدَ لِي حَتَّى أَرَكَ بِأَمَّةٍ
(ذَهَبَ الْكَرَامُ الْجَامِعُونَ لِأَمْرِهِمْ
(أَيْظَلُّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ خَاذِلًا
(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِشْقَاءَ الْقُرَى

بَنَتْ الْكُرُومَ كَرِيمَةَ الْأَعْرَاقِ
حَتَّى تُزَاعَ لَصِيْحَةً الصَّفَاقِ^(١)
مِنْ وَجْنَتَيْكَ تُدَارُ وَالْأَحْدَاقِ
كَالْفَيْدِ ، كُلُّ مَلِيْحَةٍ بِمَذَاقِ
يَكْفِيكَ - يَا قَاسِي - دَمُ الْعِشَاقِ
أُسْقَى بِكَأْسٍ فِي الْهَمُومِ دِهَاقِ
مِنْ عَالَمٍ لَمْ يَحْوَ غَيْرَ نِفَاقِ
وَبَكَيْتُ مِنْ وَجْدٍ ، وَمِنْ إِشْفَاقِ
شَمَاءٍ رَاوِيَةٍ مِنَ الْإِخْلَاقِ
وَبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ بِغَيْرِ خَلَاقِ
وَيُقَالُ : شَعْبٌ فِي الْحَضَارَةِ رَاقِي ؟
جَعَلَ الْهُدَاةَ بِهَا دُعَاةَ شِشَاقِ

* * *

الْعِيدُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
وَأَتَى يَقْبَلُ رَاحَتِكَ ، وَيَرْتَجِي
قَابِلَتَهُ بِسُعُودٍ وَجْهَكَ وَالسَّنَا
فَاهِنًا بِطَالَعِهِ السَّعِيدِ ، يَزِيْنُهُ
يَتَنَزَّلُ الْأَجْرَانِ^(٣) فِي صُبْحَيْنِهِمَا
إِنِّي أَجِلُّ عَنْ الْقِتَالِ بِرَأْيِي
وَأَرَى سُمُومَ الْعَالَمِينَ كَثِيرَةً

نَشَرَ السُّعُودَ حُلًى عَلَى الْآفَاقِ
أَنْ لَا يَفُوتَكُمَا الزَّمَانُ تَلَاقِ
فَازِدَادٍ مِنْ يُمْنٍ ، وَمِنْ إِشْرَاقِ
عِيدِ الْفَقِيرِ ، وَآيِلَةُ الْأَرْزَاقِ
جَزَلَيْنِ عَنْ صَوْمٍ وَعَنْ إِنْفَاقِ
إِلَّا قِتَالَ الْبُؤْسِ وَالْإِمْلَاقِ^(٤)
وَأَرَى التَّعَاوُنَ أَنْجَعَ التَّرْيَاقِ^(٥)

(١) الصَّفَاقُ : الْبَرْدُ - ٢ - الدِّهَاقُ مِنَ الْكُنُوسِ : الْمَتَلَبَّةُ .
(٣) الْأَجْرَانِ : مَثْنَى أَجْرٍ أَيْ أَجْرُ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَالصَّوْمِ - ٤ - الْإِمْلَاقُ :
مَنْ أَمْلَقَ الرَّجُلُ أَنْفَقَ مَالَهُ حَتَّى افْتَقَرَ - ٥ - التَّرْيَاقُ : دَوَاءُ مَرْكَبٍ يَدْفَعُ
السُّمُومَ .

قَسَمْتُ بَنِيهَا ، وَاسْتَبَدَّتْ فَوْقَهُمْ دُنْيَا تَعُقُّ ، لَثِيمَةُ الْمِيثَاقِ
وَاللَّهُ أَتَعْبَهَا ، وَضَلَّلَ كَيْدَهَا مِنْ رَاحَتِكَ يَوَابِلُ غَيْدَاقِ (١)
يَأْسُو جِرَاحَ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَرَى وَيُسَاعِدُ الْأَنْفَاسَ فِي الْأَرْمَاقِ (٢)
بَلَّغَ الْكِرَامُ الْمَجْدَ حِينَ جَرَوْا لَهُ بِسَوَابِقٍ ، وَبَاغَتْهُ (بِبُرَاقِ)
وَرَأَوْا غُبَارَكَ فِي السُّهَى ، وَتَرَاكَضُوا مَنْ لِلنَّجُومِ ، وَمَنْ لَهُمْ بَلَحَاقِ ؟
مَوْلَايَ ، طَلَبَةُ مَصْرَ أَنْ تَبْقَى لَهَا فَإِذَا بَقِيَتْ فَكُلُّ خَيْرٍ بَاقِ
سَبَقَ الْقَرِيفُ إِلَيْكَ كُلَّ مُهَنِّيٍّ مِنْ شَاعِرٍ ، مُتَفَرِّدٍ ، سَبَّاقِ
لَمْ يَدْخِرْ إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَا اقْتَنَى إِلَّا وَلَاعَكَ أَنْفَسَ الْأَعْلَاقِ (٣)
إِنْ الْقُلُوبَ - وَأَنْتَ مَلَأَ صَبِيمَهَا - بَعَثْتَ تَهَانِيَهَا مِنْ الْأَعْمَاقِ
وَأَذَا الْفَتَى (الطَّائِي) (٤) فِيكَ ، وَهَذِهِ كَلِمِي هَزَزْتُ بِهَا أَبَا إِسْحَاقِ (٥)

مِصْر

(قَالَ وَقَدْ كَانَ أَعَدَّ وَلِيمَةً إِلَى الْكَاتِبِ الْإِنْجِلِيزِيِّ الْمُسْتَرْهُولِ تَمِيمَ)

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْمَصُورُ ، صَوِّرْ مَصْرَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيْقِ الْخَلِيقِ
إِنْ مَصْرًا رَوَايَةُ الدَّهْرِ ، فَاقْرَأْ عِبْرَةَ الدَّهْرِ فِي الْكِتَابِ الْعَتِيقِ
مَلْعَبُ مَثَلِ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ فِي صِيَابِ الدَّهْرِ آيَةٌ (الصُّدَيْقِ) (٦)
وَأَمْحَاءُ (٧) (الْكَلِيمِ) (٨) آذَنَ زَارًا وَالتَّجَاءُ (الْبَثُولِ) (٩) فِي وَقْتِ ضَيْقِ

- (١) الْغَيْدَاقُ : الْكَرِيمُ الْجَوَادُ الْوَاسِعُ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ الْعَطِيَّةُ .
(٢) الْأَرْمَاقُ : جَمْعُ رَمَقٍ وَهُوَ بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ - ٣ - الْأَعْلَاقُ : جَمْعُ عَلَقٍ وَهُوَ النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - ٤ - الطَّائِي : أَبُو تَمَامِ الطَّائِي الشَّاعِرُ .
(٥) أَبُو إِسْحَاقَ : الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ - ٦ - الصُّدَيْقُ : يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
(٧) أَمْحَاءُ : صَعَقَ - ٨ - الْكَلِيمُ : مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - ٩ - الْبَثُولُ : مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْنِ، فالْقَيْصَرَيْنِ، (فالفاروق) (١)

دُرُكٌ لَمْ تَبْدُ ، ولكن توارت
رَوْضَتِي أَزْيَنَتْ ، وأبدت حُلَاهَا
مِثْلَ عَذْرَاءٍ مِنْ عَجَائِزِ (روما)
ضَحِكُ الْمَاءِ ، والأفاحى (٢) عاينها
زُرْنَهَا وَالرَّبِيعُ فَضْلًا ، فحفت
فَانْزِلَا فِي عَيُونِ نَرْجِسِهَا الْغَضُّ
خَلْفَ بَشَرٍ مِنْ الزَّمَانِ رَقِيقٍ
حِينَ قَالُوا : رِكَابُكُمْ فِي الطَّرِيقِ
بَشَرُوهَا بِزُورَةٍ الْبَطْرِيقِ
قَابَلَتْهُ الْغَصُونُ بِالتَّصْنِيقِ
نَحْوَ رَكْبَيْكُمَا خُفُوفَ الْمَشُوقِ
صَيَانًا ، وفوق خَدِّ الشَّقِيقِ (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ

أَيُّ الْمَمَالِكِ ؟ أَيُّهَا
يَا أَبْيَضَ الْآثَارِ ، وَالصَّ
إِنَّ الْبَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّ
أَبَدًا تَأَكَّرْنَا الَّذِي
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عَالِيًا
وَتَحَكَّمُوا بِكَ فِي الْوَجُو
حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا
وَالْيَوْمَ عَقٌّ ، كَأَنَّمَا
فَابْلَغَ - فَدَيْتُكَ - كُلَّ مَا
فِي الدَّهْرِ مَارَفَعَتْ شُرَاعَكَ ؟
فَحَدَاتٍ ، ضُيِّعَ مِنْ أَضَاعَكَ
نَ الْعَقْلِ ، مَا زَالَا مَتَاعَكَ
نَ جَلَّوْا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ
مُتَأَلِّقًا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ
دِ ، تَحَكُّمًا كَانَ ابْتِدَاعَكَ
مَ بِأَهْلٍ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
يَنْسَى جَمِيلَكَ وَاصْطِنَاعَكَ
ثُكَّ ، فَالْمَلَا يَنْوِي ابْتِلَاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفاحى : جمع
أقحوانة وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الازهار والثمار في المعرض بباريس سنة ١٩٠١ :

ورقى الله أهل باريِس خيراً	وأرى العقلَ خيرَ ما رزقوه
عندهم للثمار والزهر ثمما	تُنَجِب الأرضُ مَعْرِضُ نَسَقوه
جنةٌ تخليب العقولَ ، وروضُ	تجمع العينُ منه ما فرقوه
من رآه يقول : قد حُرِّموا الفِر	دوس ، لكن بسحرهم سرقوه
ما ترى الكرم قد تشاكَل ، حتى	لو رآه السُّقاةُ ما حَقَّقوه ؟
يُسَكِّرُ الناظرين كرمًا ، ولما	تَغْتَصِرُهُ يَدٌ ، ولا عَتَّقوه
صَوَّروه كما يشاءون ، حتى	عَجِبَ الناسُ : كيف لم يُنْطَقْوه ؟
يجدُ المتقى يدَ الله فيه	ويقول الجحودُ : قد خلَقوه

بَارِيسُ

جَهْدُ الصَّبَابَةِ ما أَكْبَدُ فِيكِ	لو كان ما قد ذُقْتَهُ يَكْفِيكَ
حَتَّامَ هِجْرَانِي ؟ وَفِيمَ تَجَنَّبِي ؟	وإِلَّامَ بِي ذُلُّ الهوى يُغْرِيكِ ؟
قد مُتُّ مِنْ ظَمًا ، فلو ساءَ حَتْنِي	أَنْ أَشْتَهَى ماءَ الحياةِ بِفِيكَ !!
أَجِدُ المُنَايا في رضاكِ هِيَ المُنَى	ماذا وراءَ الموتِ ؟ ما يُرْضِيكَ ؟
يَابَنْتَ مَخْضُوبِ الصَّوَارِمِ والقَنَا	بَرِئْتَ بَنَانُكِ مِنْ سِلَاحِ أَبِيكَ
فَخَضَابُ تلكَ ؛ مِنْ العيونِ وقَايَةُ	وَحَضَابُ ذاكَ مِنْ الدَّمِ المَسْفُوكِ
جَفْنَاكِ ؛ أَيُّهُمَا الجَرَى عَلَى دَمِي ؟	بَأبَى هُمَا مِنْ قَاتِلِ وشَرِيكِ !!
بالسيفِ ، والسحرِ المُبِينِ ، وبالطَّلَى	حَمَلًا عَلَى ، وبالقَنَا المَشْبُوكِ (١)

(١) الطلى : الخمر .

بهما وبى سقم ، ومن عَجَب الهوى
 وفقاً بمسيلة (١) الشئون (٢) قريحة (٣)
 أبكىتها ، وقعدت عن إنسانها (٤)
 ضللت كراها (٥) فى غياهب (٦) حالك
 رقّ النسيم على دُجَاه لانتى
 قاصدته ، حتى انجلى بالصبح عن
 سُلّت سيف الحى ، إلا واحداً
 حرّته فى غير حق ، كالألى
 طلعت على حرّم المالك خيلهم
 البأس والجبروت فى أعرافها (١٠)
 عرت (لياج) عن الحصون ، وجردت
 تمشى على خطّ الملوك وختمهم
 والحرب لا عقل لها فتسومها
 دكت حصون القوم إلا مقبلاً
 وإذا احتسى الأقوام باستقلالهم
 ولقد أقول وأدعى منهلة :

عُدَّوَانٌ مُنْكَسِرٌ عَلَى مَنْهُوكِ
 تسلو عن الدنيا ولا تسلك
 يا للرجالِ لِمُفَرَّقِ مَتْرُوكِ
 ضلّ الصباح عليه صوت الديك
 ورثى لحال فى السماء أخوك (٧)
 سرى المصون ، ومدعى المهتوك
 إفرندة (٨) فى جفنه ، يحميك
 سلوا سيفهم على أهليك
 نارا سنابكها (٩) على (البلجيك)
 والموت حول شكيمها (١١) المملوك (١٢)
 (نامور) عن فولاذها المشكوك (١٣)
 وعلى مصون موائقي وضكوك (١٤)
 ما ينبغى من خطّة وسلوك
 من نخوة ، وحمية ، وفنوك
 لاذوا بركن ليس بالمدكوك
 (بارير) ، لم يعرفك من يغزوك

(١) مسيلة : من اسبل الدمع ، أى أرسله — ٢ — الشئون : الدموع
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح — ٤ — انسانها : انسان
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها ٥ — كراها : نومها ٦ — غياهب :
 جمع غيب وهو الظلمة .

(٧) أخوك : يعنى البدر — ٨ — الافرنده : جوهر السيف ووشيه .
 (٩) سنابكها : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر — ١٠ — أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .

(١١) شكيمها : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس

(١٢) المملوك : من علك الفرس اللجام : لأكه وحركه فى فمه .

(١٣) المشكوك : أى المشدود — ١٤ — أى انها انتهكت المعاهدات .

ما خِلْتُ جَنَّتِ النِّعَمِ وَلَا الدَّمِي (١) تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
زَعْمُوكِ دَارَ خِلَافَةٍ ، وَمَجَانَةٍ
إِنْ كُنْتَ لِلشَّهَوَاتِ رِيًّا ، فَالْعُلَا
تِلْدِينَ أَعْلَامَ الْبَيَانِ ، كَأَنَّهُمْ
فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةٌ شِعْرِهِمْ
وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
الْعَصْرُ ؛ أَنْتِ جَمَالُهُ . وَجَلَالُهُ
أَخَذَتْ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعُوبُهُ
وَحِزَانَةُ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةٌ عَرَضُهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ وَادِيكَ الشَّرَى (٥)
يَا مَكْتَبِي قَبْلَ الشَّبَابِ . وَمَلْعَبِي
وَمَرَاخَ لَذَائِي . وَمَغْدَاها عَلَى
وَسَاءِ وَخِي الشُّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ
لَمَّا احْتَمَلْتُ لَكَ الصَّنِيعَةَ ؛ لَمْ أَجِدْ
إِنْ لَمْ يَقُوكِ بِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ

وَقَالَ فِي صَاحِبِ أَهْوَجِ كَثِيرِ الْحَرَكَةِ وَالْكَلَامِ :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةً فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ ، وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ
لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقِرُّ بِمَوْضِعٍ كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصَى غَيْرُ ذَا عِلٍّ

(١) الدمي : جمع دمية . وهي الصورة المنقشة - ٢ - يعني الحرب .
(٢) ماء معروك : أي مزدهم عليه - ٤ - المسوك : المرتفع .
(٥) الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل ٦ - النوك :
جمع ابوك . وهو الأحقق . وقيل : العاجز الجاهل - ٧ - النول : خشبة
الحائك ينسج عليها - ٨ - محوك : من حاك أي نسج .
(٩) يتنزي : يشب .

إذا ما بدا في مجلس ظن حافلاً من الصخب العالي ، وليس بحافل
ويُمطرنا من لفظه كل جامدٍ ويُمطرنا من ريلِه (١) شرّ سائل
ويُلقي على السمارِ كفاً دِعاؤها كمَصَّةِ بَرْدٍ في نواحي المفاصل

وقال يشيع صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر ، وفيها وصف
لبعض الأماكن المقلنة :

(محجوبُ) : إن جئتُ «الحجا	ز» ، وفي جوانحك الهوى له
شوقاً ، وحباً بالرسو	ل ، وآلهِ أزكى سُلاله
فلَمَحْتَ نَضْرَةَ (بانه)	وشممتَ كالريحان (ضالَه)
وعلى (العتيق) (٢) مَشَيْتَ تَد	ظُر فيه دمعك وانهماله
ومضى السرى بك حيثُ كا	ن الروحُ يسرى والرساله
وبلغتَ (بيتاً) بالحجا	ز : يُبارك الباري حياله
اللهُ فيه جلا الحرا	مَ لخلقه ، وجلا حلاله
فهنالك طِبُّ الروحِ ، ط	بُ العالمين من العجالة
وهناك أطلالُ الفصا	حق ، والبلاغة ، والتبالة
وهناك أزكى مسجدٍ	أزكى البرية قد مشى له
وهناك عُذْرِيُّ الهوى	وحديثُ (قيس) (٣) والغزاه
وهناك مُجرى الخيل ، يجرى	في أعنتها خياله
وهناك مَنْ جمعَ السَّاحةَ . والرجاحة :	والبسالة (٤)

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبي ريلا أى جرى لعبه .
(٢) العتيق : الحرم المكي — ٣ — هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون
بنى عامر ، وله أحاديث يرجع إليها في الأغاني ، ومنها حديث الغزاة الأنفة .
(٣) البسالة : الشجاعة .
(٤)

وهناك خيَّمت النُّهى والعلمُ قد ألقى رِحالَه
 وهناك سَرُحُ حضارةِ اللهُ فَيَآنَا ظِلَالَه
 إنَّ الحسينَ بنَ الحِسهِ ينو أميرَ مَكَّةَ والإِيالَه
 قمرُ الحُجيجِ إذا بدا دارُ الحُجيجِ غليه هاله
 أنتَ العليلُ ، فلذُ به مُستشفياً ، واغْثِ نوالَه
 لا طِبُّ إلا جَدُّه شافي العقولِ من الضَّلَالَه
 قَبْلُ ثراه ، وقُلْ له عني ، وبالِغْ في المقالَه
 أنا يا ابنَ أحمدَ بعدَ مدِّ حى فى أبىك بخير حالَه
 أنا فى حِمى الهادى أبى لك ، أُحِبُّهُ ، وأَجِلُّ آلَه
 شوقى إليك على النوى شوقُ الضَّيرِ إلى الغزاة (١)
 يا ابنَ الملوكِ الراشدين ، الصالحين ، أولي العَدَالَه
 إن كان بالملكِ العِلا لهُ ، فالنبيُّ لكم جلالَه
 أوليس جدُّكم الذى بلغَ الوجودُ به كمالَه ؟

طُوكِيُو

وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلزال الشهير

قِف (بطوكيو) ، وطُف على (يوكاهاما)
 وسل القريتين : كيف القيامه ؟
 دنت الساعةُ التى أنذِرَ النا سُ ، وحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا (٢) والعلامه

(١) الغزاة : الشمس . — ٢ — الأشرط : المفرد شرط : العلامة .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ القُومِ ، وانظُرْ
خُسِفَتْ بالمساكن الأرض خُسْفًا
طَوَّقَتْ بالمدينيتين المذايا
لا تَرى العينُ منهما أين جالت
حازهم من مراجِل (٥) الأرضِ قبرُ
نحسبُ الميتَ في نواحيه يُعْبَى
أصبحوا في ذرا الحياة ، وأمَسُوا
ثِقْ بما شئتَ من زمانك ، إلَّا
دولةُ الشرقِ وهى في ذِرْوَةِ العِزِّ
خاتها الجيشُ وهو في البرِّ دِرْعُ
لو نَأْمَلْتَهَا عَشِيَّةً جاشتْ
رَجَّها رَجَّةً أَكْبَتْ على قَرِّ
استعذنا بالله من ذلك السَّيِّئِ — لى الذى يكسحُ البلادَ أمامه
مَنْ رَأى جَلَمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
ودخانًا يَلْفُ جُنْحًا بجُنْحِ (٩)
وهزيمًا كما عَوَى الذئبُ فى كـ
هل ترى من ديار عادٍ دِعامه ؟
وطوى أهلها بِسَاطَ الإقامه (١)
وأدارَ الردى على القومِ جامَه (٢)
غيرَ نِقْمِضِ (٣) ، أوريمةً ، أو حُطامه (٤)
فى مدى الظنِّ — عُمُقُهُ أَلْفُ قامه
نفخةُ الصور أن تَلُمَّ عِظامه
ذهبتْ رِيحُهُم وشالوا نَعامه (٦)
صحبةُ العيشِ ، أو جِوارَ السلامه
تَحَارُّ العيونُ فيها فِخامه
والأساطيلُ وهى فى البحرِ لامه (٧)
خِلَتِها فى يد القضاءِ حمامه
تَبُو (بوذا) ، وزلزلتْ أَقدامه
وحيماً (٨) يَمُحُّ سَحَّ الغمامه ؟
لا ترى فيه مِفْصَمِها اليمامه ؟ (١٠)
لُ مكانٍ ، وزَمَجَرَ الضُرغامه ؟

* * *

أَتَتْ الأَرْضُ والسَّمَاءُ بطُوفَا نِ يَنْسَى طُوفانَ نوحٍ وعامه

- (١) أى ارتحلوا — ٢ — الجام : الكاس — ٣ — النقض : اسم البناء المنقوض .
(٤) الحطامة : ما تحطم من الشئ المحطوم ، أى ما تكسر منه .
(٥) مراجِل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة والنحاس .
(٦) أى ارتحلوا وتفرقوا
(٧) اللامة : الدرع — ٨ — الحميم : الماء الحار — ٩ — جنح الليل : طائفة منه — ١٠ — هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر .

فترى البحر جُنَّ ، حتى أجاز (١) الـ — بر . واحتلَّ مَوْجُه أعلامه
 مُزِيدًا ، نائر اللُّجَاجِ . كجيش
 فُلُكُ نوح ، تعودُ منه بنوح
 قد تخيلتُهم متابيل سحر
 وتخيلتُ مَنْ تخلف منهم
 أبراكينُ تلك . أم نزوات (٢)
 تجد الأرض راحةً حيثُ سالتُ
 ما لها لا تَضِجُ مما أَقَلَّتْ
 كلما لُبَّستُ بأهل زمانٍ
 استووا بالأذى ضريبًا ، وبالله
 لبَّستُ هذه الحياةَ علينا
 ذاك من مؤنساته الظُّفُرُ والنَّـ
 سَرَّة من أسامة البطش والفت
 لَوِّمَتْ منهما الطباعُ ، ولكن
 من قَوْضِ العاصفِ الهبوبُ خيامه
 لو رآته . وتستجير زمامه
 من قراعِ القضاء صرعى مُدامه
 ظنَّ ليلَ القيامِ ذاك . فذامه
 من جراحِ قديمةٍ مُلتامه ؟
 راحةَ الجسم من وراء الحجامة (٣)
 من فساد ، وحملت من ظلامه ؟
 شهدتُ من زمانهم آثامه
 رُ وُلوعا ، وبالدماء نهامه
 عالمُ الشرِّ : وخشيه ، وأذامه
 بُ ، وهذا سلاحه الصنصمامه
 لك ، فسَمي وليده بأسامه (٤)
 ولَّدُ العاصيين شرُّ لآمه ! (٥)

طابعُ البريد

(العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -
 لطابع البوستة في جنيف - سلام على لسان البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أربح في رضاكم الأقداما
 أركبُ البحر تارة ، وأجوبُ الـ برَّ طورا . وأقطعُ الأياما

(١) أجاز الموضع : بلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

(٣) الحجامة : الفصد .

(٤) أسامة : الأسد ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

ويؤاني النفوس مني رسول
يحمل الغش والنصيحة ، والبغضا
ويجي ما تسره من كلام
ولقد أضحك العيوس بيوم
وأهني على النوى وأعزى
وجزائي عن خدمتي ووفائي
رب عبد قد اشتراي بمال
عرف القوم في (جنيها) محل
جاملوني إذ تم لي ربع قرن
ويوبيل الملوك يلبث يوما
لم يكن خائنا ، ولا نماما
والحُب ، والرّضى والمَلاما
ويؤدّي كما وعاه الكلاما
فيه أبكى المنعم البساما
وأفيد الحرمان والإنعاما
ثمن لا يكلف الأقواما
وغلام قد ساق مني غلاما
وجزوني عن خدمتي إكراما
مثلما جاملوا الملوك العظاما
ويوبيل يدوم في الناس عاما

الطيارون الفرنسيون

قم (سليمان) ؛ بساط الرياح قاما
حين ضاق البر والبحر بهم
صار ما كان لكم معجزة
قدرة كنت بها منفردا
(عين شمس) قام فيها مارد
يملا الجر عريفا كلما
ملك الجو تليه غصبة
ملك القوم من الجو الزماما
أسرجوا الرياح ، وساموها اللجاما (١)
آية للعلم آتاها الأناما
أصبحت حصّة من جدّ اعتزاما
من عفاريتك يدعى (شاهاما)
ضرب الرياح بسوط الغماما
جمعت شهما ، ونذبا ، وهما (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه آياه - ٢ - الندب : الخفيف في
الحاجة الظريف النجيب ، لأنه اذا ندب اليها خف لقضائها .

استَوَوْا فوق «مناطيدهم» ما يُبالون : حياة ، أم حِماما
وقبوراً في السمواتِ العلا نزلوا ، أم حُفَرَات ورغاما (١)
مُطْمِئِنِّين نفوساً ، كلما عبست كارثة زادوا ابتساما
صهوة العزِّ اعتلوا ، تحسبهم جمَعَ أملاك على الخيل تسامى
رفعوا «لؤلؤها» ، فاندفعت هل رأيت الطير قد زفَّ وحاما؟ (٢)
شال (٣) بالأذنان كلُّ ، ورعى بجناحيه كما رُغَت النعاما
ذهبت تسمو ، فكانت أعقباً (٤) فنسورا ، فصقورا ، فحماما
تنبرى في زرق الأفق ، كما سبَح الجوتُ بدأماً وعاما (٥)
بعضها في طلب البعوض ، كما طارد «النسر» على الجو القطاما (٦)
ويراها عالمٌ في زحل (٧) أرسلت من جانب الأرض سهما
أو نجوماً ذات أذنان بدت تُنذِرُ الناسُ نشورا وقياما (٨)
أترى القوة في جوجوه (٩) وهو بالجوجو ماض يتراى؟
أم تراها في الخوافي (١٠) خفيت أم مقر الحول (١١) في بعض القدامى؟ (١٢)
أم ذنابه إذا حرَّكه يزنُ الجسمَ هبوطاً وقياما ؟
أم بعينه إذا ما جالنا تكشفان الجو غيثاً أم جهاما؟ (١٣)
أم بأظفارٍ إذا شبَّكها نهدت في الريح دفعا واستلاما ؟
أم أمدته بروح أمه يوم ألقته وما جاز الفطاما ؟

(١) الرغام : التراب - ٢ - زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .
(٣) شالت الناقة بذنبها : رفعت - ٤ - أعقب : جمع عقاب ، وهو

طائر من الجوارح

(٥) الدأماء : البحر - ٦ - القطاما : الصقر - ٧ - زحل : كوكب من
الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه ٨ - نشورا : من نشر الله الموتى :
أحيام ٩ - الجوجو من الطائر : الصدر ١٠ - الخوافي : ريشات
إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .
(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف - ١٢ - القدامى : جمع
قادمه ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ١٣ - الجهام : السحاب
الذي لاماء فيه .

فتلقاه أبٌ ، كم من أبٍ
فلكى هو ، إلا أنه
طلبة قد رامها آباؤنا
أسقطت «إيكار» في تجربة
في سبيل المجد أودى نفر
خلفاء الرسل في الأرض هو
قطرة من دمهم في ملكه

دونه في الناس بالولد اهتماما !
لم ينل فهما ، ولم يُعطَ الكلاما
وابتغاه من رأى الدهر غلاما
«وابن فرنايس» ، فما استطاعا قياما
شهداء العلم أعلامهم مقاماً
يبعث الله بهم عاماً فعاماً
تملاً الملك جمالاً ونظاماً

* * *

ربٌ ، إن كانت لخير جعلت
وإن اعتز بها الشر غداً
فاملاً الجو عليها رجماً

فاجعل الخير بنادياً لزاماً
فتعالت تمطر الموت الزواماً
رحمة منك ، وعدلاً ، وانتقاماً

* * *

يا «فرنسا» ، لا عدينا مننا
لطف الله «بياريس» ، ولا
روعت قلبي خطوب روعت
أنا لا أدعو على «يسين» طغى
لست بالناسى عليه عيشة
اجعلوها رسلكم أهل الهوى
واستعيروها جناحاً طالما
يحمل المضيئ إلى أرض الهوى

لك عند العلم والفن جساماً
لقيت إلا نعيماً وسلاماً
سامر الأحياء فيها والنياما
إن «اللسين» — وإن جار — ذماماً
كانت الشهادة ، وأحباباً كراماً
تحمل الأشواق عنكم والغراما
شغف الصب وشاق المستهما
«يَمْنَا» حل هواءه ، أم «شَامَا»

* * *

أركب الليث ، ولا أركبها
وأرى ليث الشرى أوفى ذماماً

غَدَرَتْ «جِيرون» . لم تَحْفِلْ به وبما حاولَ مِنْ فَوْزٍ وراما
وقعتْ ناحيةً . فاحترقت

مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضطراما
راضها بِالْيَمْنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرُ مَنْ حَجَّ . وَمَنْ صَلَّى . وصاما
كخَلِيلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعاً واحتراما

• • •

ما (لروحى) صاعداً ما ينتهى؟ أترأه آثرَ الجوّ . فراما ؟
كلّما دارَ به دَوْرَتَهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ آمْتِثَالاً وارْتِساماً
أنا لو زِلْتُ الذى قد ناله ما هَبَطْتُ الأَرْضَ أرضاًها مُقاماً
هل ترى فى الأرضِ إلا حَسَداً ورياءً . ونِزاعاً . وخصاماً ؟

• • •

مُلْكُ هذا الجوّ فى مَنَعَتِهِ طالما للنَّجْمِ والطَّيْرِ استقاماً
حَسَدَ الإنسانِ بِرَبِّيهِ (١) بما أُوتِيَا فى ذُرْوَةِ العِزِّ اعتصاماً
دَخَلَ العُشُّ عَلَى «أَنْسُرِهِ» أَتْرَى يَفْشَى مِنَ النَّجْمِ السَّامِ (٢)؟
أَيُّها الشرقُ ، انْتَبِهْ من غَفْلَةٍ ماتَ مَنْ فى طُرُقَاتِ السَّيْلِ ناماً
لا تقولَنَّ : عِظَامِي أَنَا فى زمانٍ كان للنَّاسِ عِصاماً
شاقّت العِلاءَ فيه خَلْقاً ليس يَأْلُوها طِلاباً واغتناماً
كلُّ حينٍ منهمو نابغةٌ يَفْضُلُ البَلَدَ بهاءً وتماماً

• • •

خالِقَ المُضْغُورِ . حَيَّرَتْ به أَمَّما بادوا وما نالوا المَرَامَ
أَقْنُوا النُّقْطَتَيْنِ فى تَقْلِيدِهِ وهو كاللَّزْهِمِ ريشاً وعظاماً

(١) السرب : القطيع من الظباء والنساء وغيرها .

(٢) السنام : حذبة فى ظهر البعير .

وَصَفُّ مَرْقِصٍ

وقال يصف « البال » الخديوى الذى اقيم سنة ١٩٠٢ برأى مسابدين

طال عليها القِدم	فهي وجودٌ عَدَمٌ
قد وُلِدَتْ في الصُّبا (١)	وانبَعَثَتْ في الهَرَم
بالغَ فرعونٌ في	كَرَمَتِها من كَرَم
أهرق عُذوقَها	تَقْسِدةً للصنم
نَجَسَها كاهِنٌ	ناحيةً في (الهَرَم)
اكتُشِفَتْ فامُحِتٌ (٢)	غيرَ شَذَا (٣) أو ضَرَم (٤)
أو كخيال لها	بعد متابِ أَلَم (٥)
نَمَّ بها دَنُها	وهي عليه أَنَم
بِ رَشَا ناعِم (٦)	ما عرف العمرَ هَم
أخرجها اللهُ كال	زَهرة ، والحسنُ كِم (٧)
تخَطُرُ عن عادِلٍ	لَمْ يُرَ إِلَّا ظَلَم
تَبَيَّنُ عن لَوَلُو	قَلْبَهُ مَنْ قَسَم
كَرَمٌ في النوى	هَلَبُهُ في اليتِم (٨)
مُضْطَهَدٌ خَصَرُها	نَجَانِيَهُ مُهْتَظَم
طاوَعَ مِنْ صَدْرِها	أَيُّ قَوِيٍّ حَكَم

(١) وُلِدَتْ : من واد ابنته دفنها في القبر وهي حية — ٢ — امحن الشيء ذهب اثره .

(٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . — ٤ — الضرم : الاشتعال
(٥) أى كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ — رشا : الرشا ولد
القلبية الذى قد تحرك ومشى .
(٧) الكم : غطاء النور — ٨ — اليتم مصدر : يقال : درة يتيمة أى ثمينه
لا نظير لها .

حَمَلَهُ	ثِقَلَهُ	ثُمَّ عَلَيْهِ	ادَّعَمَ (١)
تَسْأَلُ	أَتْرَابَهَا	مُؤَمِّتَةً	بِالْعَمِّ (٢)
أَيُّ	فَتَى	ذَلِكَ	نَ الْعَرَبِيِّ الْعَلَمِ ؟
يَشْرِبُهَا	مَاهِرًا	لَيْلَتَهُ	لَمْ يَنْمَ
قُلْنَ :	تَجَاهَلْتِهِ	ذَلِكَ	رَبُّ الْقَلَمِ
شَاعِرُ	مِصْرَ	الَّذِي	لَوْ خَفِيَ النُّجُومُ لَمْ
قُلْتُ	لَهَا :	لَيْتَ لَمْ	نُرَمَ وَفِي نُسْتَهُمَ
عَاذَلْتِي	فِي الْطَّلَى (٣)	لَوْ أَنْصَفْتُ	لَمْ أَلَمْ
إِنْ عَبَسَ	الْعَيْشُ	لِي	عُدْتُ بِهَا فَابْتَسَمَ
يَشْرِبُهَا	كَابِرٌ (٤)	بَيْنَ	ضُلُوعِي أَشْمَ
يَبْذُلُ ،	إِلَّا الْنُهَى	يَهْتِكُ ،	إِلَّا الْحُرْمَ
يُكْسِبُهَا	خُلُقَهُ	يَعْرِجُهَا	بِالشِّمِّ
يَمْنَعُهَا	حِلْمَهُ	إِنْ دَفَعْتُهُ	أَحْشَمَ
تِلْكَ	شَمُوسُ	الدَّجَى	أَمْ ظَلِيَّاتُ الْخَيْمِ ؟
تُقْبِلُ	فِي	مَوَكِبِ	شَقِّ سِنَاهِ الظُّلَمِ
خِلْتُ	بِأَنْوَارِهِ	قَرْنِ	ذُكَاةٍ نَجَمِ (٥)
مَقْصِدُهَا	سُدَّةٌ	آلَ	إِلَيْهَا الْعِظَمِ
حَيْثُ	كِبَارُ	الْمَلَا	بَعْضُ صِغَارِ الْخَدَمِ
قَدْ	وَقَفُوا	لِلْمَهَا	فَانْسَرَبْتُ (٦) مِنْ أَمِّ (٧)

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - ٣ - الطلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابرة : الرفيع الشأن والشرف .
 (٥) ذكاء : الشمس ٦ - انسربت : يقال انسرب الطبى اذا دخل فى سربه - ٧ - من أم : اى من قريب .

تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بين ليوثٍ بِهِمْ (١)
خارجةٍ مِنْ شَرَى	داخلةٍ فِي أَجَمٍ
زاعمةٍ لَمْ تُرْعَ	لاهيبةٍ لَمْ تَجْمِ
انتشرت . لَوْلَا	فِي الْمُهْجَاتِ انْظُمِ
تَمَرَّجَ فِي مَأْمَنٍ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلِفٌ بِرَبِّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى التَّامِ
مندفوعاتٍ عَلَى	مختلفاتٍ النِّعَمِ
بين يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تذهب مَشَى القِطَا	ترجع كَرَّ النَّسَمِ
تَبَيَّنَتْ أَنَّى بَدَتْ	ضوءَ جَبِينٍ وَفَمِ
تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي (٢)	فاتنةٍ بِالرَّسَمِ (٣)
تجمع مِنْ ذَيْلِهَا	تتركةٍ لَمْ يُلَمِّ
ترْقُلُ فِي مُخْمَلٍ	نَمٌّ وَلَمَّا يَنِيَمُ
تَتَّبِعُ . إِلَّا الْهَوَى	تَقْرُبُ ، إِلَّا التُّهَمُ
فاجتمعتْ فَالتَقَتْ	حَوْلَ خِيَانٍ نُظِمِ
مُنْتَهَبٍ كُلَّمَا	ظُنُّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ
مائدةٍ مَدَّهَا	بَحْرُ نَوَالٍ خِضَمُ
تَحَسَّبَهَا صُورَتُ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهَمِ
لَمْ تُرَ فِي (بَابِلِ)	مَا عُهِدَتْ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِمُ) لَوْ شَامَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمِ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع — ٢ — تنى : تتأنى .
(٣) الرسم : حسن المشى .

(مَعْنُ) لو انتابها	أدرك معنى الكرم
أشبهه بالبحر ، لا	يُخْرِجُهَا مُزْدَحِمٌ
قام لديها الملا	يبلغ ألفين ثم
مقترحاً ما اشتهى	ملتقياً ما رَسَمَ
لو طَلَبَ الطيرَ من	أيكته ما احترام (١)
يامليكا لم تضيق	ساحته بالأُمم
تجمعُ أشرافها	من عَرَبٍ أَوْ عَجَمٍ
تُخَطِرُ مَنْ أُمَّهَا	بين صنوف النعم
سادةُ أفريقيا	لُجَّتِهَا وَالْأَكَمِ
أنت رشيدُ العلى	في الملائينِ اختكيم (٢)
ليلتكم قدرُها	فوق غوالى القيم
مُشْرِقَةٌ ، مثلُها	في زمنٍ لم يَقُمْ
لا برح الصفو في	ظَلَمُوكُمُ يُفْتَنَمُ
ما شربوها وما	طال عليها القيدم

تُوتِ عَنْخَ آمُونَ وَحَضَارَةُ عَصْرِهِ

دَرَجَتْ عَلَى الكنزِ القُرُونُ	وَأَتَتْ عَلَى الدَّنِّ السُّنُونُ (٣)
خَيْرُ السُّيُوفِ مَضَى الزَّمَانُ	نُ عَلَيْهِ فِي خَيْرِ الْجَفُونِ (٤)

(١) احترام الشيء : منعه - ٢ - الملاين : العرب والمجم

(٣) الدن : باطية الخمر - ٤ - الجفون : الأغصان .

في منزلٍ كَمُحَجَّبٍ الـ غَيْبِ اسْتَسَرَّ عَنْ الظُّنُونِ (١)
 حَتَّى آتَى . الْعِلْمُ الْجَسُو رُ فَنَمَضَ خَاتَمَهُ الْمَصُونِ
 وَالْعِلْمُ (بَدْرِي) (٢) ، أَحـ لُ لَأَهْلِهِ مَا يَصْنَعُونَ
 هَتَكَ الْجِجَالِ (٣) عَلَى الْحِضَا رِقَ ، وَالْخُدُورَ عَلَى الْفَنُونِ
 وَانْدَسَّ كَالْمِصْبَاحِ فِي حَفَرٍ مِنَ الْأَجْدَاثِ جُونِ (٤)
 حَجَرٌ مُمَرَّدَةٌ (٥) الْمَعَا قِلَ فِي الثَّرَى ، شُمُّ الْحُصُونِ
 لَا تَهْتَدِي الرِّيحُ الْهَبُو بُ لَهَا ، وَلَا الْغَيْثُ الْهَتُونِ
 خَانِبَ أَمَانَةٍ جَارِهَا وَالْقَبْرِ كَالدُّنْيَا يَخْزُونِ

* * *

مَا ابْنَ الثَّوَابِ مِنْ (رَعِ) وَابْنَ الزَّوَاهِرِ مِنْ (أُمُونِ) (٦)
 نَسَبٌ عَرِيقٌ فِي الضُّحَى بَدُّ الْقَبَائِلِ وَالْبُطُونِ
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ يَتُوبُ مِنْ غَمْرِ الْقَضَاءِ الْمُغْرَقُونَ ؟
 وَتَدُونُ آثَارُ الْقُرُو نِ ، عَلَى رَحَى الزَّمَنِ الطَّحُونِ ؟
 حُبُّ الْخُلُودِ بَنَى لَكُمْ خُلُقًا بِهِ تَتَفَرَّدُونَ
 لَمْ بِأَخْذِ الْمُتَقَدِّمِ ن بِهِ وَلَا الْمُتَأَخَّرُونَ
 حَتَّى تَسَابِقْتُمْ إِلَى الْإِ حَسَانِ فِيمَا تَعْمَلُونَ
 لَمْ تَتْرَكُوهُ فِي الْعَجَلِ لِي وَلَا الْحَقِيرِ مِنَ الشُّعُونِ
 هَذَا الْقِيَامُ ، فَقُلْ لَنَا : الـ يَوْمُ الْأَخِيرُ مَتَى يَكُونُ ؟
 الْبَعْتُ غَايَةُ زَائِلِ فَإِنْ ، وَأَنْتُمْ خَالِدُونَ

(١) استسر : توارى - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الاثر ان اهل بدر مغنيرة لهم هفواتهم - ٣ - الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .
 (٤) جون : سود - ٥ - ممرده : مطولة - ٦ - رع وامون : معبودان مصريان قديمان .

السُّبْقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتُرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
 أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَاةِ وَالْبُنَاةِ الْمُحْسِنُونَ
 الْمُتَقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
 أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَاكَ لَكَ يُدْهَشُ الْمُتَأَمِّلِينَ ؟
 هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِينَ
 لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَاةِ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينُ
 مَيْتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ تَدْفِينُ
 وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَغْصُرٍ وَدُّتْ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ
 حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
 فَتَلَفَّتْ (بَارِيْسُ) تَحْتَ سَبِّ أَنْهَا صَنَعُ الْبَنِينَ

* * *

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحْتِهِ الْقُرُونُ
 اسْتَحْدَثَتْ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقِيُونُ (١)
 وَتَوَاوَسًا (٢) لَمْ يَتَّخِذْهَا الْهَامِدُونَ
 لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا مَرَّحُوا الْأَتَامِلَ يَنْبِشُونَ
 وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَى فُصِّلَتْ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتِينِ (٣)
 قَدْ لَفَّهَا لَفٌّ الضَّمَا دِ مُحَنِّطٌ آسِ رَزِينِ
 وَكَأَنَّهُنَّ كَمَاثِمٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) القيون : الصناع — ٢ — نواوس : توابيت — ٣ — الفتين : المحرق .

(٧ — شوقيات — ج ٢)

وبكلُّ رُكنٍ صورةٌ وبكلُّ زاوية رُقيين (١)
وترى الدُّمى ، فتخالها إذ تشرَّتْ على جَنَبَاتِ زُون (٢)
صُورٌ تُريكُ تحَرُّكًا والأصلُ في الصُّورِ السُّكون
ويمرُّ رائعٌ صَمْتِهَا بِالْحِسِّ كالنُّطقِ المُبين
صحبَ الزَّمانَ دِهَانُهَا حينًا عَهيدًا بعدَ حين (٣)
غَضُّ على طولِ البلى حَتَّى على طولِ المَنُونِ
خَدَعَ العيونَ ولم يَزَلْ حَتَّى تَحْدَى اللَّامِسِينِ
زَيْنٌ قَصْرِكَ فِي الرُّكَا بٍ يُنَاوِلُونَ ، وَيَطْرَدُونَ (٤)
والبوقُ يهتِفُ ، والسُّها مٌ تَرِنُ ، والقوسُ الحَنُونِ
وكلابُ صَيْدِكَ لَهْتُ والخيلُ جُنُّ لَهَا جُنُونِ
والوحشُ تَنَفَّرُ فِي السُّهُو لَوْ ، وتارةً تَثِيبُ الحُرُونِ
والطيرُ تَرُسِفُ فِي الجِرا حِ ، وفي مَنَاقِرِهَا أَنِينِ
وَكَاَنَّ آبَاءَ البرِّ قِي فِي المَدَائِنِ مُحَضَّرُونَ
وَكَاَنَّ دَوْلَةَ (آلِ شَمِ سِ) عَنْ شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ (٥)

* * *

مَلِكٌ المَلُوكِ ، تَحِيَّةٌ وولاءٌ مُحْتَفِظٌ أَمِينِ
هَذَا المَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ القَدَائِلِينَ
وَوَقَفْتُ فِي آثَارِكُمْ أَزِنُ الجَلَالَ وَأَسْتَبِينِ
وَبَنَيْتُ فِي العَشْرِينَ مِنْ أَحْجَارِهَا شِعْرِي الرُّصِينِ
سَالَتْ عَيُونُ قَصَائِدِي وَجَرَى مِنَ الحَجَرِ المَعِينِ

(١) الرقيين : الرقيم وهو الكتاب — ٢ — الزون : معرض الأصنام

(٣) العهيد : القديم — ٤ — يطرَدون : يزاولون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقَعَدْتُ جَيْلاً لِلْهَوَى وَأَقَعْتُ جَيْلاً آخِرِينَ
 كُنْتُمْ خِيَالَ الْمَجْدِ يُرَى فَعِ لِلشَّبَابِ الطَّامِعِينَ
 وَكَمْ اسْتَعَرْتَ جَلَالَكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَالْمَالِكِينَ (١)
 تَاجٌ تَنْقَلُّ فِي الْخِيَالِ لِي ، فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
 خَرَازِمِهِ السِّيفُ الصَّقِيدُ لِي يَشُدُّهُ الرِّمْحُ السَّنِينُ

* * *

قُلْ لِي : أَحِينَ بَدَا الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَى الْعَرِينِ ؟
 أَنْسَتَ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّامِ كَى السُّلَاحِ . وَلَا الْحَصِينَ
 الْبَرُّ مَغْلُوبٌ الْقَنَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبٌ السُّفِينِ
 لَمَّا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَا رِ صَدَفْتَ بِالْقَلْبِ الْحَزِينِ (٢)
 لَمْ تَلَقْ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَرُّ) تَرَى . وَالنُّطَاطِيَّ الْمُعِينِ
 أَقْبَلْتَ مِنْ حُجُبِ الْجَلَا لِي عَلَى قَبِيلِ مُعْرِضِينَ
 تَاجُ الْحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

* * *

قَسَمًا بِنِ يُوْحَي الْعِظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
 لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِيَّا بُكَ أَمْسٍ ، أَوْ فَتَحَ مُبِينِ
 أَوْ كَانَ بَعَثَكَ مِنْ دَبِي بِي الرُّوحِ ، أَوْ نَبَّضَ الْوَتِينَ
 وَطَلَعْتَ مِنْ وَادِي الْمَلُو لِي ، عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ
 الْخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الْجَلَا لِي الْعَسْجَدِيَّةِ يَنْشِينِ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الأول - ٢ - صدفت : اعرضت .

(٢) الجلال : جمع جل وهو غطاء الفرس .

وعلى نِجَادِكَ هَالِكَا نِ مِنَ الْقَنَا ، والدَّارِعِينَ
والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رَكَا بَكَ بِالْمُلُوكِ مُصَفِّلِينَ
لِرَأَيْتَ جِيلاً غَيْرَ جِي لِكَ ، بالعِجَابِ لَا يَدِين
وَرَأَيْتَ مُحَكِّمِينَ قَدْ نَضَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ وَنَسِيلُهُ فِي الْآخِرِينَ
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَّغَا مِنَ الْفَرْدِ اللَّعِينِ
فَإِذَا رَأَيْتَ مَشَايخًا أَوْ فِتْيَةً لَكَ سَاجِدِينَ
لِقِي الزَّمَانِ ، تَجِدُهُمْ عَنْ رَكْبِهِ مُتَخَلِّفِينَ
مُمْ فِي الْآوَاخِرِ مَوْلِدًا وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دِمَشْق

قَمِ نَاجِرِ جِلْقِ (١) ، وَانْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ رَثُ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُنْوَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ مِنْهُ . وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِّبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَايٍ وَأَذْهَانُ (٣)
بَنُو أُمِّيَّةٍ لِلْأَنْبِيَاءِ مَافَتْحُوا وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا (٤)
كَانُوا أَمْلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ : مَا كَانُوا ؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكُ وَسُلْطَانُ

(١) جلق : دمشق - ٢ - الأديم : الأرض - ٣ - الراد : الراديوم .

(٤) مادانوا : ماغلبوا من الأعمى وقهروا .

يا ويح قلبي! مهما انتاب أرضهم سرى به الهم ، أو عاذته أشجان
بالأمس قمتُ على (الزهراء) (١) أندبهم

واليوم دمعى على (الفيحاء) هتان (٢)
في الأرض منهم سماوات ، وألوية
معادن العز قد مال الرغام (٣) بهم
لولا دمشق لما كانت (طليطلة)
مررتُ بالمسجد المحزون أسأله
تغير المسجد المحزون ، واختلفت
فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى . ولا الأذان آذان
ولا زهتُ ببني العباس بغداد (٤)
هل في المصلى أو المحراب (مروان) ؟
على المنابر أحرار وعبدان
إذا تعالى . ولا الأذان آذان

* * *

آمنتُ بالله ، واستثنيتُ جدته
قال الرفاق وقد هبت خمائلها :
جرى وصفق يلقانا بها (بردى) (٥)
دخلتها وحواشيها زمردة
دمشق روح . وجنات ، ورثان
الأرض دار لها (الفيحاء) بستان
كما تلقاك دون الخلد رضوان
والشمس فوق لجين الماء عقيان (٦)
والحور في (دمر) (٧) ، أو حول (هامتها)

حور (٨) كواشف عن ساق ، وولدان
و (ربوة) الواد في جلاب راقصة
والطير تصدح من خلف العيون بها
الساق كاسية ، والنحر عريان
وللعيون كما للطير ألحان

(١) الزهراء : قصر خلفاء بني أمية بالاندلس — ٢ — الفيحاء : دمشق .
(٣) الرغام : التراب ٤ — بغداد : إحدى لغات كثيرة في بغداد .
(٥) بردى : نهر دمشق .
(٦) العقيان : الذهب الخالص — ٧ — دمر : صاحبة دمشق .
(٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وأقبلت بالنبات الأرض مُخْتَلِفًا أفوافه ، فهو أصباغُ وألوان (١)
وقد صفًا (بردي) للريح ، فابتردت (٢)
لدى ستور . حواشيهن أفنان
ثم ادشت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا
خلقت (لبنان) جثث الذئيم ، وما
حتى انحدرت إلى فيحاء وارفة
نزلت فيها بفتيان (٦) جحاحجة
بيض الأسرة (٨) ، باق فيهم صيد (٩)
من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تبق تيجان
يا فتية الشام ، شكرًا لانقضاء له
ما فوق راحتكم يوم السباح يد
خميلة الله وشتها بداه لكم
شيدوا لها الملك ، وابنوا ركن دولتها
لو يرجع الدهر مفقودًا له خطر
الملك أن تعملوا ما استطعتمو عملاً
الملك أن تخرج الأموال ناشطة
الملك تحت لسان حوله أدب
لو أن إحسانكم يجزيه شكران
ولا كأوطانكم في البشر أوطان
فهل لها قيم منكم وجنان ؟ (١١)
فالملك غرس ، وتجديد ، وبنيان
لآب بالواحد المبكى ثكلان
وأن يبين على الأعمال إتقان
لمطلب فيه إصلاح وعمران
وتحت عقل على جنبه عرفان

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتسلت — ٣ — البلال : أى البلى — ٤ — أردان : جمع اردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن — ٦ — جحاجج : جمع جحجج وهو السيد المسارع الى الكارم — ٧ — غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

(٨) الأسرة : الوجوه — ٩ — الصيد : رفع الرأس كبرا — ١٠ — عبد شمس معنى بنى أمية — ١١ — جنان : بستانى .

الملك أن تتلاقوا في هوى وطن
تفرقت فيه أجناس وأديان

* * *

نصيحة ملؤها الإخلاص ، صديقة
والشعر لم يكن ذكرى وعاطفة
والنصح خالصه دين وإيمان
أو حكمة ؛ فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنورحيم
ونحن في الجرح والآلام إخوان

أخت أمينة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كريته أمينة مشابهة :

هذه نور السفينة	هذه شبه (أمينة)
هذه صورتها مذ	بئة عنها مبيته
هذه لؤلؤة عند	لدى لها مثل ثمينه
من بنات الروم ، لكن	لم تكن عندى مهيته
أنا من يترك للدي	ان في الدنيا شئونه
ياملاك الفلك ، الى صند	وك في تلك المدينه (١)
أنت في القلك بهاء	وهو في (حلوان) زينه
ناجيه : واذكر له وج	لأبيه ، وحنينه
وأفذه : أننى فى الـ	بحر مذ دُست عرينه
لست بالنفس ضنيناً	وبه نفسى ضنينه
أسأل الرحمن يرعـيـ	لك وإياه عيونه

أَنْدَلُسِيَّةٌ

نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز
ويصف كثيرا من مشاهد ومعاينه .

يابنايح (الطلح) (١)، أشباه عوادينا (٢)
ماذا تقص علينا غير أن يدا
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا
كل رمته النوى : ريش (٣) الفراق لنا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصديق
فإن يك الجذس يا ابن الطلح فرقنا
لم تال ماءك تحناناً ، ولا ظمناً
تجر من فنن (٦) ساقاً إلى فنن
أساة (٧) جسمك شتى حين تطلبهم
نشجى ليواديك ، أم نأسى لوادينا ؟
قصت جناحك جالت في حواشينا ؟
— أخا الغريب — وظلاً غير نادينا
سهماً ، وسل عليك البين سكيننا
من الجناحين عى لا يلبينا
إن المصائب يجمعن المصابينا
ولا أذكراً (٤) ، ولا شجوا أفانينا (٥)
وتسحب الذيل ترتاد المؤاسينا
فمن لروحك بالنطس (٨) المداويننا ؟

* * *

آها لنا نازحى أليك (٩) بناندلس
رسم وقفنا على رسم الوفاء له
لفتية لا تنال الأرض أدمعهم
لو لم يسودوا بلدين فيه منبهة (١٢)
وإن حللنا رفيقاً (١٠) من روابينا !!
نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا
ولا مفارقهم إلا مصلينا (١١)
للناس ؛ كانت لهم أخلاقهم دينا

(١) الطلح نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر أشبيليا كان ابن عباد
شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادى الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من راش السهم الصق عليه الريش — ٤ — اذكرا ، تذكرا .
(٥) أفانين : أجناس — ٦ — الفن : الفصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الخذاق — ٩ — الأيك : الشجر الكثيف الملتف .
(١٠) الرفيف : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس .
(١٢) منبهة : أى شرف ورفية .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إلى حَرَمٍ
لما نَبَا الخُلْدُ نَابِت عنه نُسَخَتْهُ
نَسَقِي ثَرَاهُمُ ثَنَاءً ، كُلُّمَا نُثِرَتْ
كَادَتْ عَيُونُ قَوَافِينَا تُحَرِّكُهُ
لكنَّ مَصْرَ وإنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ (٣)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
مَلَاعِبُ مَرِحَتْ فِيهَا مَآرِبُنَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٦) يُرَاوِحُنَا
كَأَمِّ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا
وَمَصْرُ كَالْكَرَمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَكِهَةٌ

كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِلٍ) سَارَتْ (لِدَارِينَا) (١)
تَمَائِلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ (نَسْرِينَا) (٢)
دُمُوعُنَا نَظِمَتْ مِنْهَا مَرَاثِينَا
وَكِدْنُ يَوْقِظَنَّ فِي التُّرْبِ السَّلَاطِينَا
عَيْنٌ مِنْ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِينَا
وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (٤)
وَأَرْبُوعُ أَلِيسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَغْرِبُ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
مِنْ بَرٍّ مَصْرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِينَا
وَبَاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تُلْقِينَا (٧)
لِحَاضِرِينَ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرْمِي عَنْ جَوَانِحِنَا
لما تَرَقَّرَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا
الْلَيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْتِكْ دِيَارِجِيَّةً
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرَنَا إِلَّا عَلَى قَدَمٍ
كَزْفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَائِرَةٌ

بَعْدَ الْهَدُوءِ ، وَيَهْمِي عَنْ مَآقِينَا
هَاجَ الْبُكَاءِ ، فَخَضِبْنَا الْأَرْضَ بِأَكِينَا
عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
قِيَامَ أَيْلِ الْهُوَى ، لِلْعَهْدِ رَاهِينَا
مَّا نُرَدِّدُ فِيهِ حِينَ يُضَوِّينَا

(١) بَابِل ودارينا مدينتان مشهورتان بجودة الخمر ٢ - خيريا
ونسرينا : نوعان من الزهر - ٣ - المقة : المحبة - ٤ - الرواقى : واحدها
راقية ، وهى التى ترقى الصبى اذا كان به سحر - ٥ - الجدود : الحظوظ .
(٦) الروح : الرحمة والرزق .

(٧) شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج
الى المنفى - بأم موسى عليه السلام حين القته فى اليم صبيا وسألت الله ان
يكفله .

بِاللَّهِ إِنْ جُبِتَ ظُلُمَاءُ الْعُبابِ عَلَى
قَرْدٍ عَنْكَ يَدَاهُ كُلُّ عَادِيَةٍ
حَتَّى حَوَّتْكَ سَمَاءُ النِّيلِ عَالِيَةً
وَأَحْرَزْتَكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى
وَحَازَكَ الرِّيفُ أَرْجَاءَ مُؤَرَّجَةٍ
غَقِفَ إِلَى النِّيلِ ، وَاهْتَفَى فِي خِمَائِلِهِ
وَأَسَى مَا بَاتَ يَذْوَى مِنْ مَنَازِلِنَا

تَجَانِبِ النُّورِ مَحْنُوءًا (بَجْرِينَا)
إِنْسَاءً يَعْشَنُ فُسَادًا ، أَوْ شَيْطَانِيْنَا
عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينُ
وَشْيِ الزَّبَرْجَدِ مِنْ أَفْوَافٍ وَادِينَا (١)
رَبَّتْ خِمَائِلٌ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا
بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضْوَى مِنْ مَغَانِينَا

* * *

وَيَا مُعْطَرَّةَ الْوَادِي سَرَّتْ سَحْرًا
ذَكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ نَحَلْنَا غِلَالَتَهَا
جَشِمْتَ شَوْكَ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتَ لَنَا
فَلَوْ جَزِينَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةً
هَلْ مِنْ ذِيُولِكَ مَسْكِيٌّ نَحْمَلُهُ
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ

فَطَابَ كُلُّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
قَمِيصَ يَوْسُفَ لَمْ نَحْسَبْ مُغَالِينَا
بِالْوَرْدِ كُتُبًا ، وَبِالرَّيَا عِزَانِينَا
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشْيَا مِنْ أَمَالِينَا ؟
دُنْيَا ، وَوَدَّهْمُو الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

* * *

يَا مَنْ فَغَرَّ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
غَابَ الْحَنِينُ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا
وَمَا غُلِبْنَا عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلَدٍ

وَمِنْ مَصُونِ هَوَاهِمٍ فِي تَنَاجِينَا
عَنْ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
حَتَّى أَتَيْنَا نَوَائِكُمْ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشُّفُوفُ : واحدها شَف : الثوب الرقيق ، واللَّازُورِد : حجر صاف
شفاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائل ٢ - الصياصى : الحصبون
وكل ما امتنع به .

ونابغي (١) كأن الحشر آخره
نطوى دجاء بجرح من فرائكمو
إذا رسا النجم لم ترقأ معاجرتنا
بتنا نقاسي الدوامي من كواكبه
يبدو النهار فيخفيه تجلدنا
تُمتننا فيه ذكراكم وتُحيينا
يكاد في غلس الأسحار يطوينا
حتى يزول ، ولم تهدأ تراقينا
حتى قعدنا بها حشري تُقاسينا
للشامتين ، ويأسوه تأسينا

* * *

سقياً لعهد كآئف الربى رفة (٢)
إذ الزمان بنا غيئاً زاهية
الوصل صافية ، والعيش ناغية
والشمس تختال في العقيان ، تحسبها
والنيل يقبل كال الدنيا إذا احتفلت
والسعد لو دام ، والنعمى لو اطردت
ألقى على الأرض - حتى ردها ذهباً -
أعداه من يمينه (التابوت) ، وارتسمت

على جوانبه الأنوار من سينا
عهد الكرام ، وميثاق الوفيينا
إلا بأيامنا ، أو في ليالينا
منا جياداً ، ولا أرخى مياديننا
ولم يمد يدي التشتيت غاليينا
إذا تلون كالجرىاه شائينا

١ - يريد : الليل الذي ملؤه الهم والارق اشارة الى قول النابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

٢ - الرفة : النضرة - ٣ - الأعداء : طعام يتخذ لسرور حادث

لم تنزل الشمس ميزاناً ، ولا صعدت .
 ألم تؤلِّه على حافاته ، ورايت
 إن غازلت شاطئيه في الضحى لبنا
 وبات كلُّ مُجَاج (٢) الواد من شجر
 وهذه الأرض من سهل ومن جبل
 ولم يضع حجراً بانٍ على حجر
 كأن أهرام مصر حائط نهضت
 إيوانه الفخم من عليا مقاصره
 كأنها وربما لا حولها التطمت
 كأنها تحت لآلاء الضحى ذهباً

في مُلكِها الضخم عرشاً مثل وادينا
 عليه أبناءها الغر الميامينا ؟
 خمائل السندس الموشية الغينا (١)
 لوافظ القر بالخيطان ترمينا
 قبل (القياصر) دناها (فراعينا)
 في الأرض إلا على آثار بانينا
 به يد الدهر ، لا بنيان فائنا
 يُفنى الملوك ، ولا يبقى الأواينا (٣)
 سفينة غرقت إلا أساطينا (٤)
 كنوز (فرعون) غطين المواينا

* * *

أرض الأبوّة والبلاد طيبها
 كانت مُحجّلة فيها مواقفنا
 فآب من كُرّة الأيام لآعينا
 ولم ندع لليال صافياً ، فدعت
 لو استطعنا لخضنا الجو صاعقة
 سعيًا إلى مصر نقضى حق ذاكرنا
 كنز (بحلوان) عند الله نطلبه
 لو غاب كل عزيز عنه غيبتنا
 إذا حملنا لمصر أو له شجنًا

مر الصبا في ذيول من تصابينا
 غراً مُسلسلة العجرى قوافينا
 وثاب من سنّة الأحلام لاهينا
 (بأن نغص ، فقال الدهر : آمينا)
 والبر نار وغى ، والبحر غسلينا (٥)
 فيها إذا نسي الوافى ، وباكيننا
 خير الودائع من خير المؤديننا (٦)
 لم يأتبه الشوق إلا من نواحيننا
 لم نذر : أى هوى الأمين شاجينا ؟

١ - الغين : واحدها اغين : الخضر ٢ - المجاج : ما تمجه الارض من
 شجر وغيره أى ما تخرجه ٣ - جميع ايوان ٤ - الاساطين :
 واحدها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الفسلين : الصيد ٦ - اشارة
 الى المرحومة والدّة الناظم .

وَصَفُّ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَّتَانِيَا

قال في حادثة نسف غواصة المانية للباخسرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ (الْخِيَالِ) (١) يَتِيمَةً
فِيَالِكَ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ
فَوَاهَا عَلَيْهَا . ذَاقَتْ الْيُتَمَ طِفْلَةً
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ
فَلَا أَبَ يَسْتَذِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ
وَدَبَابَةٍ (٤) تَحْتَ الْعُيَابِ بِمَكَمَنٍ
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتِ مِنْهَا مَشَابِهُ
أَبَتْ لِأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلًا
خَثُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَّتْ
مُلْعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسُرَاهَا
تُبَيَّتُ (٥) سُفُنَ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَعْيِ
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ
وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فُلُكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبْ
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا
وَأَفُّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُونَهُ
وَتَعْجَى عَلَى مَنْ لَا يَخْوَضُ رَحَاهَا
عَلَيْهِ زُبَانَاهَا (٦) ، وَحَرُّ حُمَاهَا
لَا أَمِنَتْ مَقْلُوفُهَا وَلَطَّاهَا
وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا
إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَّاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستدري : يستظل - ٣ - الدرى
بالفتح : الفناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا
اوقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا العقرب : قرناها .

جسرُ البسفور

هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقراها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيْتُ جسراً	أمرُ على الصراطِ ، ولا عليه
له خشبٌ يجوع السوس فيه	وتنضي القارُ لا تأوي إليه
ولا يتكلفُ المنشارُ فيه	سوى مرَّ الفطيمِ بساعديه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه	وخلف في الهزيمة حافريه
وأسمجُ منه في عيني جِباةُ (١)	تراهم وسطه وبجانيبه
إذا لاقيتَ واحدَهم تصدَّى	كعفريتٍ يُشيرُ براحتيه
ومشي (الصدر) (٢) فيه كلُّ يوم	بموكبه السنيِّ وحارسيه
ولكن لا يمرُّ عليه إلّا	كما مرَّت يده بعارضيه
ومن عجبٍ هو الجسرُ المعلّى	على البسفور ، يجمع شاطئيه
يفيدُ حكومةَ السلطانِ مالا	ويُعطيها الفنى من معدنيه
يجود العالمون عليه . هذا	بعشرته ، وذاك بعشرتيه
وغايةُ أمره أنا سمعنا	لسانَ الحال يُنشدنا لديه
(أليس من العجائب أن مثلي	يرى ما قلُّ مُمتنعاً عليه) ؟
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً	وما من ذاك شئٌ في يديه) ؟

١ - جباة : جمع جابي وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم ، وهم
كبير الوزراء

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا : يستهديه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسين حاكم القنال	مثال حُسن الخلق في الرجال
أهدى سلاماً طيباً كخلقه	مع احترام هو بعض حقه
وأحفظ العهد له على النوى	والصدق في الود له وفي الهوى
وبعدُ فالمعروفُ بين الصَّحبِ	أنَّ التهادي من دواعي الحبِّ
وعندك الزَّهرُ ، وعندى الشَّعرُ	كلاهما فيما يقال نذرُ
وقد سمعتُ عنك من ثِقَاتِ	أنك أنتَ مَلِكُ النباتِ
زهرك ليس للزهور رَوْنَقُه	تكاد من فرطِ اعتناءِ تخلُّقه
ما نظرتُ مثلكَ عينُ النرجسِ	بعد ملوك الظرف في الأندلسِ
ولى من الحداثق الغناء	رَوْضٌ على (المطريَّةِ) الفيحاءِ
أتيتُ أستهدي لها وأسألُ	وأرتضى النَّزْرَ ولا أثقلُ
عشرَ شجيراتٍ من الغوالِ	تندُرُ إلَّا في رياض الوالى
تزكو وتزهو في الشتا والصيف	وتجمع الألوانَ مثلَ الطيفِ
تُرسلها مُؤمَّناً عليها	إن هلكَتْ لى الحقِّ في مثليها
والحق في الخرطوم أيضاً حقى	والدرسُ للخادم كيف يسقى
وبعد هذا لى عليك زورهُ	لكى تدور حول رَوْضِ دورهُ
فإن فعلت فالقوافى تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ فى حياتى أزيئنا	للمرء بين الناس من حُسن الشنا

باب النسيب

خدعوها

خدعوها بقولهم : حسناء
-أتراها تناست اسمي لما
إن رأني تميل عني ، كأن لم
نظرة ، فابتسامه ، فسلام
يوم كنا - ولا تسل : كيف كنا؟ -
وعلينا من العفاف رقيب
جاذبتني ثوب العصى وقالت :
فاتقوا الله في قلوب العذارى
والغواني يغرهن الشاء
كثرت في غرامها الأساء ؟
تلك بيني وبينها أشياء !
فكلام ، فموعد ، فلقاء
نتهادي من الهوى ما نشاء
تعيت في مراسه الأهواء
أنتم الناس أيها الشعراء
فالعذارى قلوبهن هواء

أخذ البيت الرابع فزاد قوله :

نظرة ، فابتسامه ، فسلام
ففراق يكون فيه دواء
فكلام ، فموعد ، فلقاء
أو فراق يكون منه الداء

وقال :

لا السهد يطويه ولا الإغضاء
داجي عباب الجنح ، فوضي فلكه
أغزالة الإشراق ، أنت من الدجى
رفقا بجفن كلما أبكىته
ليئل عداد نجوميه رقباء
ما للهموم ولا لها إرساء
ومن السهاد إذا طلعت شفاء
سال العقيق (١) به ، وقام الماء

ما مَدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى إِلَّا وَطَيْفُكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءُ
مَنْ لِي بِهِنَ لِيَالِيَا نَهْلُ (١) الصُّبَا مِمَّا أَفْضَيْنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمُنَى فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسُ وَالصُّهْبَاءُ

وقال :

سَوِيَجَعِ النَّيْلِ ، رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرِدِ النَّائِي (٣)
لِلَّهِ وَادِّكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبُ تَرَكْتَ كُلَّ خَلٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صُمَاءِ
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهُو الزَّمَانِ بِهِ فَلَمَّا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَخْتُ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتُ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْصَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأُنْثَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَذَا جَفْوَتِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْفَائِي
حَسْبُ الْمَضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجَ مِنْ جَنَّبِي ، وَمَنْ كَبَّرَ فِي الْجَنَّبِ حَرَاءِ
أُمْسِي وَأُصْبِحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفِ حَتَّى لَيَعْشَقُ نُطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
الَلَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْبَعْدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صَهْبَائِي
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَبْدَمًا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ
مُؤِيدًا بِكَ فِي حِلِّي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوجِي إِلَى الَّذِي تُوجِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَيْحَ أَهْلِي ؛ أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَذُرُونَ مَادَائِي

١ - نهل ، من نهات الابل : شربت أول الشرب - ٢ - علت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع ، والسويداء حبة القلب

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلي ، أبلى بين أعينهم وينتزع الموت في جسمي وأعضائي
وينظرون لجنب لا هدوء له على الفراش ، ولا يدرون ما دائي

وقال :

منك يا هاجر دائي وبكفئك دوائي
يا منى روحى ، ودنيا ي ، وسؤلى ، ورجائى
أنت إن شئت نعيمى وإذا شئت شقائى
ليس من عمري يوم لا ترى فيه لِقائى
وحياتى فى التَّدانى ومما فى التَّنائى
نم على نسيان سُهدى فبك ، واضحك من بُكائى
كل ما ترضاه يا مؤ لاى يرضاه ولائى
وكما تعلم حُبى وكما تدرى وفائى
فيك يا راحة روحى طال بالواشى عنائى
وتواريتُ بدمعى عن عيون الرُّقباء
أنا أهواك ، ولا أر ضى الهوى من شُرَكَائى
غرْتُ . حتى لترى أر ضى غَيْرى من سمائى
ليتنى كنتُ رداً لك ، أو كنت رِدائى
ليتنى ماؤك فى الغ لمة ، أوليتك مائى

وقال :

لقد لآمنى ياهند فى الحب لائم . مُحب إذا عُدَّ الصُّحابُ حبيبُ
فما هو بالواشى على مذهب الهوى ولا هو فى شرع الوداد مُريبُ

وصفتُ له مَنْ أَنْتِ ، ثم جرى لنا
وقلتُ له : صبراً ، فكلُّ أَخِي هَوَى
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العِتَابُ
أَلَوْمٌ مُعَذِّبِي ، فَأَلَوْمٌ نَفْسِي
ولو أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَتَبْتُ عَنْهُ
وَلِي قَلْبٌ بَأَنَّ يَهْوَى يُجَازِي
ولو وُجِدَ الْعِقَابُ فَعَلْتُ ، لَكِنْ
يَلُومُ اللَّائِمُونَ وَمَا رَأَوْهُ
صَحَّوتُ . فَأَنْكَرَ السُّلُوفُانَ قَلْبِي
كَأَنَّ يَدَ الْغَرَامِ زِمَامُ قَلْبِي
كَأَنَّ رَوَايَةَ الْأَشْوَاقِ عَوْدُ
كَأَنِّي وَالْهَوَى أَنْخَا مُدَامِ
إِذَا مَا اعْتَضْتُ عَنْ عَشْقِي يَعِشَقُ
وَمَنْ عَاتَبْتُ يُقْلِدِيهِ الصَّحَابُ
فَأَغْضِبُهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ
وَلَكِنْ كَيْفَ عَنْ رُوحِ الْمَتَابِ ؟
وَمَا لِكُهَا بَأَنَّ يَجْنِي يَثَابُ
نِفَارُ الظُّبَى لَيْسَ لَهُ عِقَابُ
وَقَدْ مَاضَاعَ فِي النَّاسِ الصَّوَابُ
عَلَى ، وَرَاجِعَ الطَّرَبِ الشَّبَابُ
فَلَيْسَ عَلَيْهِ دُونَ هَوَى حِجَابُ
عَلَى بَدِءٍ وَمَا كَمَلُ الْكِتَابِ
لَنَا عَهْدٌ بِهَا ، وَلَنَا اصْطَحَابُ
أَعِيدَ الْعَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أَرِيدُ سُلُوكَكُمْ ، وَالْقَلْبُ يَأْتِي
وَأَهْجُرْكُمْ ، فِيهِجْرَنِي رُقَادِي
وَأَذْكُرْكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنٍ
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمْ
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَأْبَكُمْ جَفَائِي
وَأَعْتَبَكُمْ ، وَمَلَأَ النَّفْسَ عُتْبِي
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكُرْبَا (١)
فِيصْبُو نَظْرِي . وَالْقَلْبُ أَصْبَى (٢)
وَأَجْزِيَكُمْ عَنْ التَّعْذِيبِ حُبًّا
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحُبَّ دَأْبًا ؟

١ - يَضْوِينِي : يَضْمَعْنِي ، مِنْ أَضْوَاءِ الْأَمْرِ : أَضْعَفَهُ ٢ - وَالْقَلْبُ أَصْبَى : أَيَّ أَشَدِّ صَبَوةً .

وَرُبُّ مُعَاتِبٍ كَالْعَيْشِ ، يُشْكِي
أَتَجْزِينِي عَنِ الزُّلْفَى نِفَارًا ؟
فَكُلِّ مَلَا حَةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
أَخَذْتُ هَوَاكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَأَنْتَ مِنَ الْمُحَاسِنِ فِي مِثَالِ
أَحِبِّكَ حِينَ تَتْنِي الْجَيْدَ تَيْهًا
وَقَالُوا : فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحُ
وَرَاجَعْتُ الرِّشَادَ عَسَايَ أَسْلُو
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هُمُومِي
عَلَى أَنِّي أَعَفُّ مَنْ احْتَسَاهَا
وَلِي نَفْسٌ أَرْوَبُهَا فَتَزْكُو

وَمِلُّهُ النَّفْسُ مِنْهُ هَوًى وَعُتْبِي
عَتَبْتُكَ بِالْهَوَى ، وَكَفَالِكَ عَتْبَا
إِذَا عُدَّ النَّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
فَعَيْنِي قَدْ دَعَتْ ، وَالْقَلْبُ لَبِّي
فَدَيْتُكَ قَالِبًا فِيهِ وَقَلْبَا
وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ التَّيَهُ دَأْبَا
لَقَدْ رُمْتُ الْبَدِيلَ ، فَرَمْتُ صَعْبَا
فَمَا بَالِي مَعَ السُّلْوَانِ أَضْبِي ؟
فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ ، وَتَبَّأ
وَأَكْرَمُ مِنْ عَذَارَى الدَّيْرِ شَرْبَا
كَزْهَرِ الْوَرْدِ نَدْوُهُ فَهَبَّا

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغْضَبًا
خُلِقْتُ لَاهِيَةً نَاعِمَةً
لِي حَبِيبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ
كَذَبَ الْعُدَّالُ فِيمَا زَعَمُوا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثُنَا
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ
مِلُّهُ بُرْدَيْنَا عَفَافٌ وَهَوَى
يَا غَزَالًا أَهْلَ (١) الْقَلْبُ بِهِ

أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاغُ الظُّبَا ؟
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مِرُّ الصَّبَا
صَدَّقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرَّيْبَا
أَمَلِي فِي فَائِئِي مَا كَذَبَا
وَالدُّجَى يُرْنِي عَلَيْنَا الْحُجْبَا
نَذْكُرُ الصَّبْحَ بِأَنَّ لَا يَقْرَبَا
حَفَظَ الْحَسَنَ ، وَصَنَتُ الْأَدْبَا
قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنِي مَلْعَبَا

لك ما أحببت من حَبَّتِه منهلاً عَذْباً ، ومرعى طَيِّباً
هو عند المالكِ الأولى به كيف أشكو أنه قد سُلِبَا ؟
إن رأى أبقي على مملوكه أو رأى أتلفه واحتسبَا
لك قد سجدَ البانُ له وتمنت لو أقلتَه الربُّ
ولِحاظٌ ؛ من معاني سحره جمع الجعنُ سهاماً وظي (١)
كان عن هذا لقلبي غنيةً ما لقلبي والهوى بعد الصُّبَا ؟
فطرق لا آخذ القلبَ بها خلِقَ الشاعرُ سمحاً طَرِبَا
لو جَلَّوْا حُسْنَكَ أو غَنَّوْا به « لِلْبَيْدِ » في الثمانين صبا (٢)
أيها النفسُ ، تجدين مُدَى هل رأيتِ العيشَ إلا لَعِبا ؟
جَرَّبِي الدنيا تَهْنُ عندك ، ما أهونَ الدنيا على من جَرَّبَا !!
نلتَ فيما نلتَ من مظهرها ومُنِحتَ الخلَّةَ ذكراً ، ونَبَا

وقال والمعنى لشاعر تركي :

ما تلكَ أهدائي تَنظُّ مَ بينها الدمعُ السَّكوبُ
بل تلكَ مُسَبِّحَةٌ لؤلؤٍ تُحْصِي عليكُ بها الذُّنُوبُ

وقال :

لأوالقوامِ الذي ، والأعينِ اللَّاتِي ما خُنتُ رَبَّ القَنَا والمَشْرِفِيَّاتِ
ولا سَلَوْتُ ، ولم أَهْمُّ ، ولا خَطَرْتُ بالبالِ سَلَوَاكِ في ماضٍ ولا آتِ
ونخاتمُ الملكِ للحاجاتِ مُطَلَّبُ وثَغْرُكَ المتعني كُلُّ حاجاتِي

١ - الظبي : جمع ظبية وهي حد السيف - ٢ - هو لبید بن ربيعة الشاعر الذي قال حين بلغ الثمانين وقد شكا ثقل السمع وتهدم الشيخوخة :
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا ، رُوَيْدًا رُوَيْدًا كم إلى كم تكيد للروح كَيْدًا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ، إِنَّ بَجْنِي لِسِهَامًا أَرْسَلْتُهَا لَنْ تُرَدَّا
تَصِلُ الضَرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَصِّغْ لِي مِنَ الْحَجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا
وَكَفِّ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَكَفِّ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْغَبْنِ أَنْ يَصِيرَ وَعَيْنًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعَدَا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيُودِمَنَّ بَقِيَّةُ وَالْيَوْمِ أَوْشَكَتِ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ
« هَارُوتُ » شَعْرَكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَمَّا سَمِعْتَكَ قُلْنَ : شَعْرُ أَمْرُدُ يَالَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرُدُ
مَا لِلْوَاهِيِ النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ جَعَلَ النِّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصِيدُ ؟
وَلَكُمُ جَمَعْتَ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهَوَى وَخَدَعْتَ مَنْ قَطَعْتَ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ
وَسَخَّرْتَ مِنْ وَاشٍ ، وَكَذْتَ لَعَاذِلِ وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مِنْ يَشَى وَيُفْنَدُ
أَتَذَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجَدْتَ الشُّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ — وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدًا — تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنَدَا (١)

لا أَخْلَفَ اللهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ ماذا رَأَتْ بِيَّ مِمَّا يَبْعَثُ الْحَسِدا؟
 هم أَغْضَبُوكَ فَرَّاحَ الْقَدِّ مُنْتَنِيًّا والجفنُ مُنْكَسِرًا ، وَالْخَدُّ مُتَقَدِّمًا
 وَصَادَفُوا أُذُنًا صَفْوَاءَ لَيْنَةٍ فَاسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا
 لَوْلَا احْتِرَاسِي مِنْ عَيْنَيْكَ قُلْتُ : أَلَا فَانْظُرْ بَعِينِيكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلَدًا؟
 اللهُ فِي مُهْجَةٍ أَيْتَمَّتْ وَاحِدَهَا ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الْهُوَى وَلَدًا
 وَرُوحٌ صَبَّ أَطَالَ الْحُبَّ غُرْبَتَهَا يَخْزِفُ إِنْ رَجَعْتُ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدُ
 دَعِ الْمَوَاعِيدَ ، إِنِّي مِتُّ مِنْ ظِلْمٍ وَلِلْمَوَاعِيدِ مَاءٌ لَا يَبُلُّ صَدَى
 تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلَا كَبِيدٍ؟ فَمَنْ مُعِيرِيَّ مِنْ هَذَا الْوَرَى كَبِيدًا؟

وقال :

بِثُّتْ شِكْوَايَ ، فَذَابَ الْجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ ، وَلَانَ الْحَدِيدُ
 وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ هِيَاهُتَا ! بَلْ قَسَوْتُهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ وَيُبْدِي بَشْيَ فِي الْهُوَى وَيُعِيدُ
 إِذَا طَالَ وَاسْتَعْصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ وَلَكِنْ لَيَالٍ مَالِهَنَ عَلِيدُ
 أَرَقْتُ وَعَادَتْنِي لَذَكْرَى أَحِبَّتِي شُجُونُ قِيَامٍ بِالْضُلُوعِ قُعُودُ
 وَمَنْ يَخْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ

عَلَيْهِ قَدِيمٌ فِي الْهُوَى ، وَجَلِيدُ

.. ثَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهُوَى

لَكَ اللهُ يَا قَلْبِي ، أَنْتَ حَلِيدُ ؟

وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ ، وَرِقَّةٍ إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدُ

وروضٍ كما شاء المحبون ، ظلّه
تظللنا والغير في جنباته
تميل إلى مضمي الغرام ، وتارة
مشى في حواشيهما الأصيل ، فذهبت
وقامت لديها الطير شتى ، فأنس
وباك ولا دمع ، وشاك ولا جوى
وذى كبرة لم يغط بالدهر خيرة
غشيناها والأيام تندى شبيبة
رأت شققا ينعى النهار مضرجا
فقالت : وما بالطير ؟ قلت : سكينه
أحل لنا الصيدان : يوم الهوى مها
يخطم رمح دوننا ومهند
ونحكم حتى يقبل الدهر حكمنا
أقول لأيام الصبا كلما نأت :
وكيف نأت والأمس آخر عهدا ؟
جزعت ، فراعني من الشيب بسمة
ومن عبث الدنيا وما عبثت سدى

لهم ولأسرار الغرام مديد
غصون قيام للنسيم سجود
يعارضها مضمي الصبا فتعيد
ومارت عليها الحلى وهى تميد
بأهل ، ومفقود الأليف وحيد
وجذلان يشدو فى الربى ويشيد
وعريان كاس تزدهيه مهود
ويقطر منها العيش وهو رعيد
فقلت لها : حتى النهار شهيد
فما هى مما نبتغى ونصيد
ويوم تسل المرهقات أسود
ويقتلنا لحظ ، ويأسر جيد
ونحن لسلطان الغرام عبيد
أما لك ياعهد الشباب معيد ؟
لأمس كباقي الغبرات عهد (١)
كأنى على ذرب المشيب (لبيد)
شبيننا وشبنا والزمان وليد

وقال :

هام الفؤاد بشادن
أبكي ، فيضحك ثغره
ألف الدلال على المدي
والكم يفتح الندى (٢)

١ - العهد : القديم - ٢ - الكم بكسر الكاف : الغلاف الذى ينشق عن
التمر .

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك والـ حسنى ، ولى هجرٌ وصد
ذُكروا ، فكانوا سُبحَةً وأنا العلامة ، لا تُعد

وقال :

فى مقاتليك مصارعُ الأكباد الله فى جنبٍ بغيرِ عِماد
كانت له كبدٌ ، فحاق بها الهوى قهرت ، وقد كانت من الأطواد
وإذا النفوس تطوّحت فى الذّة كانت جنايتها على الأجساد
نشوى ، وما يُسقين إلا راحى وسنى ، وما يطمئن غير رقادى
ضعفى ، وكم أبلىين من ذى قوة مرضى ، وكم أفنين من عواد
يا قاتل الله العيون ، فإنها فى حرٍّ ما نُضلى الضعيف البادى
قاتلن فى أجفانهن قلوبنا فصرعنها ، وسلمن بالأغمار
وصبغن من دمها الخدود تنصلاً ولقين أرباب الهوى بسواد

وقال :

قف باللواحق عند حدك يكفيك فتنة نارِ حدك
واجعل ليغمدك هذنة إن الحوادث ملء غمدك
وصن المحاسن عن قلو ب لا يدبر لها بجندك
نظرت إليك عن الفتو ر ، وما اتقت سطاوت حدك
أعلى روايات القنا ما كان نسبة لحدك
نال العواذل جهدهم وسمعت منهم فوق جهدهم
نقلوا إليك مقالة ما كان أكثرها لعهدهم

قسماً بما حملتني فحملت من وجدي وصدك
ما بي السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بعدك

وقال :

مُضْنَكْ جَفَاءُ مَرْقَدُهُ	وَبَكَاهُ وَرَحِمَ عَوْدُهُ
حِيرَانُ الْقَلْبِ مُعَذِّبُهُ	مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهِّدُهُ
أَوْدَى حَرْقًا إِلَّا رَمَقًا	يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِدُهُ
يَسْتَهْوِي الْوُرُقَ تَأَوُّهُ	وَيُذِيبُ الصَّخَرَ تَنْهَدُهُ
وَيُنَاجِي النِّجْمَ وَيُتَعَبُهُ	وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ	شَجَنًا فِي الدُّوْحِ تُرَدِّدُهُ
كَمْ مَدَّ لِطَيْفِكَ مِنْ شَرِّكَ	وَتَأْدَبُ لَا يَتَصِيدُهُ
فَعَسَاكَ بِخُنْضٍ مُسَعِفُهُ	وَلَعَلَّ خِيَالَكَ مُسَعِدُهُ
الْحَسَنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ	(وَالسُّورَةِ) إِنَّكَ مُفْرَدُهُ
قَدْ وَدَّ جَمْلَكَ أَوْ قَبَسًا	حُورًا الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مُقَطَّعَةٍ	يَدَهَا لَوْ تَبَعَتْ تَشْهَدُهُ
جَحَدَتْ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دِي	أَكْذَلِكَ خُلْدُكَ يَجْحَدُهُ؟
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا	فَأَشْرَفْتُ لَخْدِكَ أَشْهَدُهُ
وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ	فَأَبَى ، وَاسْتَكْبَرَ أَضِيدُهُ
وَهَزَزْتُ قَوَامَكَ أَعْطِفُهُ	فَنَبَا ، وَتَمَنَّى أَمْلَدُهُ
سَبَبُ لِرِضَاكَ أَمَّهْدُهُ	مَا بَالُ الْخَضِرِ يُعَقِّدُهُ؟

١ - يعنى بكل مقطعة يدها الخ . صواحبات يوسف الصديق اللواتي
ورد ذكرهن في السورة

بيبي في الحب وبينك ما	لا يقلير واشي يفسده
ما بال العاذل يفتح لي	باب السلوان وأوصده ؟
ويقول : تكاد تُجن به	فأقول : وأوشك أعده
مولاي وروحي في يده	قد ضيعها سلمت يده
ناقوس القلب يدق له	وحنايا الأضلع معده
قسماً بثنايا لؤلؤها	قسم الياقوت منضده
ورضاب يوعد كثره	مقتول العشق ومشهده
وبخال كاد يحج له	لو كان يقبل أسوده
وقوام يروى الغصن له	نسباً ، والرمح يغنده
وبخضر أو هن من جلدي	وعواذي الهجر تبده
ماخنت هوائك ، ولا خطر	سلوى بالقلب تبرده

وقال :

بالله يانسبات النيل في السحر	هل عندك كن عن الأحباب من خبر ؟
عرفتكن بعرف لا أكيفه	لا في القوالي ، ولا في النور والزهر
من بعض مامسح الحسن الوجوه به	بين الجبين : وبين الفرق والشعر
فهل علقتن أثناء السرى أرجا	من الغدائر ، أو طيبا من الطرر ؟
هجن لي لوعة في القلب كامنة	والجرح إن تعترضه نسمة يثر
ذكرت مصر ، ومن أهوى ، ومجلسنا	على الجزيرة بين الجسر والنهر
واليوم أشيب ، والآفاق مذهبة	والشمس مصفرة تجري لمنحدر
والنخل متشح بالقيم ، تحسبه	هيف العرائس في بيض من الأزر
وما شجاني إلا صوت ساقية	تستقبل الليل بين النوح والعبر

لم يترك الوجد منها غير أضلعيها
 بخيلة بماقيها . فلو سُئِلَتْ
 في ليلة من ليالى الدهر طيبة
 عَفَّتْ . وعَفَّ الهوى فيها ، وفاز بها
 بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضا
 لا أكذب الله ، كان النجم رابعنا
 وأنصفتنا ، فظلم أن نُجازيها

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
 دَعُ بعد ريقه من تهوى ومنطقه
 ولا تبال بكنز بعد مبنيه
 ما قيل في الكأس . أو ما قيل في الوتر
 ولم يرغني إلا قول عاذلة
 أغلى اليواقيت ما أعطيت والدرر
 هلا ترفع عن لهو وعن لعب ؟
 ما بال أحمد لم يحلم ولم يقر ؟
 إن الصغائر تُغري النفس بالصغر
 فقلت : للمجد أشعاري مُسيرة
 وفي غواني العلاء - لافى المها - وطرى
 مصر العزيزة ؛ مالي لا أودعها
 وداع مُحفِظ . بالعهد مذكر
 خلقت فيها القطا ما بين ذى زغب
 وذى تماثم لم ينهض ولم يطير
 وأسلموني لظل الله في البشر
 أسلمتهم لعيون الله تحرسهم

وقال ..

عَرَضُوا الأمانَ على الخواطر
 واستعرضوا السمرَ الخواطر (١)
 فوقفتُ في غدر ، ويا
 في القلب إلا أن يُخاطر

١ - السمر : الرماح . والخواطر : المهزات ، يقال : خطر الرمح اذا
 اهتز ، وهي هنا كناية عن القدود

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
 إن التي صادتك تسه هي بالقلوب لها النواظر
 يا ثغرها ، أمسيتُ كال غواصن ، أحلُمُ بالجواهر
 يا لحظها ، مَنْ أمها ؟ أو مَنْ أبوها في الجاذر ؟
 يا شعرها ، لا تسع في هتكى ؛ فشان الليل ماطر
 يا قدما ، حتام تغ دو عاذلاً وتروح جائر ؟
 وبأى ذنب قد طعد ت حشائى يا قد الكبائر ؟

وقال :

في ذى الجفونِ صوارمُ الأقدار راعى البرية يادعاكِ البارى
 وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملاً النجوم وعالمَ الأقمار
 ما أنتِ فى هذى الحلَى إنسيّة إن أنتِ إلا الشمسُ فى الأنوار
 زهراء بالأفق الذى من دونه وثبُ النهى ، وتطاوُلُ الأفكار
 تنهتكِ الأبوابُ خلفَ حجابها مهما طلعتِ ، فكيف بالأبصار ؟
 يازينة الإصباح والإمساء ، بل يارونقِ الآصال والأسجار
 ماذا تحاول من تنائينا النوى ؟ أنتِ الدنى وأنا الخيالُ السارى
 ألقى الضجى ألقاكِ ، ثم من الدجى سبُلُ إليك خفية الأغوار
 وإذا أنستُ بوحدتى فلأنها سببى إليك ، وسلمى ، ومنارى
 إيه زمانى فى الهوى وزمانها ما كنّا إلا النَميرَ الجارى
 متسلّسلا بين الصبابة والصبا مُترقّراً بمسارحِ الأوطار
 نظر الفراق إليكما ، فطواكما إن الفراق جهنّمُ الأقدار

وقال :

لَكَ أَنْ تَلُومَ ، وَلِي مِنَ الْأَعْدَادِ	أَنْ الْهُوَ قَدَرٌ مِنَ الْأَقْدَارِ
مَا كُنْتُ أَسْلَمُ لِلْعَيُونِ سَلَامِي	وَأَبِيحُ حَادِثَةَ الْغَرَامِ وَقَارِي
وَطَرٌ تَعَلَّقَهُ الْفَوَادُ وَيَنْقُضِي	وَالنَّفْسُ مَاضِيَةٌ مَعَ الْأَوْطَارِ
يَا قَلْبُ ، شَأْنُكَ ، لَا أَمْدُكَ فِي الْهُوَى	أَبَدًا ، وَلَا أَدْعُوكَ لِلْإِقْصَارِ
أَسْرَى وَأَمْرُكَ فِي الْهُوَى بَيْنَ الْهُوَى	لَوْ أَنَّهُ بِيَدِي فَكُكْتُ إِسَارِي
جَلَوِ الشَّيْبَةَ ، وَانْتَفِعْ بِجَوَارِهَا	قَبْلَ الْمَشِيبِ ، فَمَا لَهُ مِنْ جَارِ
مَثَلُ الْحَيَاةِ تُحِبُّ فِي عَهْدِ الصَّبَا	مَثَلُ الرِّيَاضِ تُحِبُّ فِي آذَارِ (١)
أَبَدًا (فَرُوقُ) مِنَ الْبِلَادِ هِيَ الْمَنَى	وَمَنَى مِنْهَا ظَلِيَّةٌ بِسِوَارِ
مَمْنُوعَةٌ إِلَّا الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ	مَحْجُوبَةٌ إِلَّا عَنِ الْأَنْظَارِ
خُطُوتُهَا التَّقْوَى ، فَلَا مَزْهُوَةٌ	تَمْشِي الدَّلَالُ ، وَلَا يَذَاتُ نِفَارِ
مَرَّتْ بِنَا فَوْقَ الْخَلِيجِ ، فَاسْفُرَتْ	عَنِ جَنَّةٍ ، وَتَلَفَّتْ عَنِ نَارِ
فِي نِسْوَةٍ يُورِدُنَ مَنْ شِئْنِ الْهُوَى	نَظَرًا ، وَلَا يَنْظُرُنَ فِي الْإِصْدَارِ
عَارِضَتُهُنَّ ، وَبَيْنَ قَلْبِي وَالْهُوَى	أَمْرٌ أَحَاوَلَ كُتْمَهُ وَأُدَارِي

وقال :

أَتَغْلِبُنِي ذَاتَ الدَّلَالِ عَلَى صَبْرِي؟ (٢)	إِذَنْ أَنَا أَوَّلِي بِالْقَنَاعِ وَبِالْخِلْرِ
تَتِيَّةٌ ، وَلِي حِلْمٌ إِذَا مَا رَكِبْتُهُ	رَدَدْتُ بِهِ أَمْرَ الْغَرَامِ إِلَى أَمْرِي
وَمَا دَفَعِي اللَّوَامَ فِيهَا سَامَةٌ	وَلَكِنْ نَفْسَ الْحَرِّ أَزْجَرُ لِلْحَرِّ
وَلَيْلٍ كَمَا أَنَّ الْحَشَرَ مَطْلَعُ فَجْرِهِ	تَرَاوَعَتْ دُمُوعِي فِيهِ سَابِقَةَ الْفَجْرِ

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمته ثم أمسكه ، فأكملته الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أُحِبُّهَا
طَرَقْتُ حِمَاها بَعْدَ مَا هَبَّ أَهْلُهَا
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءً لِقَبِينِي
يَقْلُنَ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رِيْبَةً :
إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
وَأَخْرَجَنِي ذِمَّتِي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
فَسَاءَ لَهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّيْتُ ، فَجَعَلَنِي
فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنُّ ، إِنِّي
أَخَذْتُ بِحَظٍّ مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنِهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غِنًى
وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرِبُ بِكَأْسِهَا
وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّعَلَّاتِ فَقَرَهُ
وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَمَنْ لَمْ يُقِمِ سِتْرًا عَلَى عَيْبِ غَيْرِهِ
وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُّعِ فَضْلَهُ

وَهَلْ بِالسُّهَى فِي حُلَّةِ السُّقْمِ مِنْ نُكْرٍ
أَخْوَضَ غِمَارَ الظَّنِّ وَالنَّظَرِ الشَّرَّ
يِبَالِغِنَ فِي زَجَرِي ، وَيُسْرِفُنِي نَهْرِي
نَرَى حَالَةً بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالسَّحَرِ
وَذَرْنِ قَضَاءِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي
رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُذْرِ
يَقْلُنَ : أَمَانًا لِلْعَذَارَى مِنَ الشُّعْرِ
وَجَدْتُ مَقَالَ الْهَجْرِ يُزَرِّي بِأَنْ يُزَرِّي
وَمَنْ يَهُوَ يَقْدِلُ فِي الْوَصَالِ وَفِي الْهَجْرِ
فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ
يَجِدُ مَرْهَا فِي الْحَلَوِ ، وَالْحَلَوِ فِي الْمُرِّ
فَإِنِّي وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتَلَ لِلْفَقْرِ
يَخُنُّهُ الرِّفِيقُ الْعَوْنُ فِي الْمَسَلِكِ الْوَعْرِ
يَعِشُ مَسْتَبَاحَ الْعَرِضِ ، مُنْهَتِكَ السُّتْرِ
يَبِينُ فَضْلُهُ عَنْهُ ، وَيَعْطَلُ مِنَ الْفَخْرِ

وقال :

قَلْبٌ يَذُوبُ ، وَمَدْمَعٌ يَجْرِي
حَالَتْ نَجْوَمُكَ دُونَ مَطْلَعِهِ
وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا ، فَخِيلَ لِي
أَرْسِيَّتَهَا وَمَلَكَتْ مَذْهَبَهَا
ظُلْمٌ تَجِيءُ بِهَا وَتَرْجِعُهَا
يَالَيْلُ ، هَلْ خَبِرْتُ عَنْ الْفَجْرِ
لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرِ
أَنْ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الْحَشْرِ
بِدُجْنَةٍ كَسْرِيرَةِ الدَّهْرِ
وَالْمَوْجُ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْبَحْرِ

ليث الكرى (موسى) فيوردها (فِرْعَوْن) هذا السُّهْدِ والفِكر

* * *

ولقد أقول لهاتفٍ سحرًا	يبكى لغير نوى ولا أسر
والروضُ آخرُ غيرِ وسوسةٍ	خفقَ الغصونِ ، وجرية الغُدر
والطيرُ ملءُ الأيكِ ، أرؤسها	مثلُ الثمار بدت من السُّدر
ألقى الجناحَ ، وناء بالصدر	ورنا بصفراوين كالشر
كلم السهادُ بيوتَ هذبهما	وأقام بين رؤسومها الحُمر
تهذا جوانحه ، فتحسبه	من صنعة الأيدي أو السُّخر
وتثور ، فهو على الغصون يدُ	علقت أناملها من الجمر

* * *

يا طيرُ ، بُث أخاك ما يجرى	إنّا كِلانا موضعُ السرِّ
بي مثل مايلك من جوى ونوى	أنا فى الأنام ، وأنت فى القمر (١)
عبث الغرامُ بنا وروّعنا	أنا بالعلام ، وأنت بالزجر
يا طيرُ ، لا تجزع لحادثةٍ	كلُّ النفوس رهائنُ الضرِّ
فيما دهاك لو اطلعت رضى	شرُّ أخفُّ عليك من شرِّ
يا طيرُ ، كدُر العيش لو تدرى	فى صفوه ، والصفو فى الكدر
وإذا الأمورُ استصعبتْ صعبتْ	ويهون ما هونت من أمر
يا طيرُ ، لو لُذنا بمضطبرٍ	فلعلَّ رُوحَ الله فى الصبر
وعسى الأمانُ العذابُ لنا	عونٌ على السلوان والهجر

١ - القمر : جمع قمرية وهى ضرب من الحمام .

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالْجَمِيلِ وَزَارَا
خَذَ مِنْ الْجَفْنِ وَالْفَوَادِ سَبِيلَا
أَنْتِ إِنْ بَتَّ فِي الْجَفْنِ فَأَهْلُ
زَارَ ، وَالْحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوَى
حَسَنُ يَا خِيَالُ صُنْعُكَ عِنْدِي
مَا لِرَبِّ الْجَمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَدِ
وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِي
أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفَا
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ ، نِمْتُمْ ، وَزَامَ اللَّهُ
آفَةُ النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ لَجَاجَا
سَاءَ لَتْنِي عَنْ النَّهَارِ جَفْنِي
قَلْنِ : نَبْكِيهِ ؟ قَلْتِ : هَاتِي دُمُوعَا
يَا لِيَالِي ، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالَا
إِنْ مَنْ يَحْمِلُ الْخُطُوبَ كِبَارَا
لَمْ تُفِقْ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَتَشْهَكُو
فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقَا ، أَوْ فَوَاصِلُ

يَا رَسُولَ الرُّضَى وَقِيَّتَ الْعِثَارَا
وَتَيْمَمُ مِنْ السُّوَيْدَا دَارَا
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتَقَارَا
بِ ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا ؟
ه عَنْ الذَّنْبِ رَقَّةٌ وَاعْتِدَارَا
وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا ؟
هَذَا مِنْ مَقَلَّتِي أَمْرَا ، فَصَارَا
وَأَذَى النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفْنِي النَّهَارَا
قَلْنِ : صَبِرَا ، فَقَلْتِ : هَاتِي اصْطِبَارَا
بَعْدَ لَيْلِي ، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
لَا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِغَارَا
مُدْمَنُ الْخَمْرِ لَا يُحِسُ الْخُمَارَا
خَرَجَ الزُّشْدُ عَنْ أَكُفِّ السُّكَارَى

وقال :

أَبْشُكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ ، وَأُودِعُ
وَأَنْتِ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
أَرَاكَ يَمَانِيَا ، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي
فَلَا نَكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسُرِّ مَوْضِعُ
تَشْنُ فَنُصْغِي ، أَوْ تَحْنُ فَنُشْمَعُ
كَلَانَا غَرِيبُ ، نَازِحُ الدَّارِ ، مُوجَعُ

هما اثنان : دان في التغرب آمن
 رمن عجب الأشياء أبكى وأشتكى
 لعلك تُخفي الوجد ، أوتكتم الجوى
 شجالك صغار كالجمان وموطن
 إذا كان في الآجال طول وفسحة
 وما الأهل والأحباب إلا لآلي
 أمكرتي ، قلبي دليل وشاهدي
 أسيرك ، لو يُفدى فدلته بجمعها
 رماه إليك الدهر من حالي الهوى
 ومن عجب ، يأسى إذا قلت : مُتعب
 لقيت عليمًا بالغواني ، وإنما
 وأعلم أن الغدر في الناس شائع
 وأن نزاع الرشد والقي حالة
 وأن آماني النفوس قاتل
 وأن دُعاة الخير والحق حربهم

وناء على قرب الديار مروع
 وأنت تُغني في الغصون وتسجع
 فقد تُمسك العينان والقلب يذمع
 ندى مثل أيام الحداثة تُمرغ
 فما البين إلا حادث متوقع
 تُفرقها الأيام ، والسقط يجمع
 فلا تُنكره ، فهو عندك مودع
 جوانح في شوق إليه وأضلّع
 يذال على سفح الهوان ويوضع
 ويضطرب إن قلت : الأسير الممنع
 هو القلب ، كالإنسان يُغري ويُخذع
 وأن خليل الغانيات مُضيع
 تجي بأحلام الرجال وترجع
 وكثرتها من كثرة الزهر أضرع
 زمان بهم من عهد سُقراط مولع

وقال :

تأني الدلال سجية وتصنع
 تيه كيف شئت ، فما الجمال بحاكم
 لك أن يروغك الوشاة من الهوى
 قالوا : لقد سمع الغزال لمن وشى

وأراك في حالي دلالك مُبدعا
 حتى يُطاع على الدلال ويُسمعا
 وعلى أن أهوى الغزال مروعا
 وأقول : ما سمع الغزال ، ولا وعى

أنا مَنْ يُحبُّكَ في نِفارك مؤنساً ويُحبُّ تيهَكَ في نِفارك مطمعا
 قدّمتُ بين يديَّ أيامَ الهوى وجعلتها أَمْلاً عليك مُضيّعا
 وصدقتُ في حُبِّي ، فلست مُبالياً أن أُمْنَحَ الدنيا به أو أُمْنعا
 يامنُ جرى من مُقلتيهِ إلى الهوى صرفاً ، ودار بوجنتيه مُشعّشعا (١)
 الله في كبدٍ سَقَيْتَ بِأَرْبَع لو صبّحوا (رضئوني) بها لتصدّعا (٢)

وقال :

رُدّت الروحُ على المُضنى معك أحسنُ الأيام يومٌ أَرَجَعَكَ
 مرّاً من بُعدِكَ ما رَوَّعَنِي أتري يا حُلُوُّ بُعدي رَوَّعَكَ ؟
 كم شكوتُ البينَ بالليل إلى مَطْلَعِ الفجر عسى أن يُطْلِعَكَ
 وبعثتُ الشوقَ في ريح الصِّبا فشكا الحُرقةَ مما استودَعَكَ
 يانعمي وعذابِي في الهوى بعذولي في الهوى ما جَمَعَكَ ؟
 أنت رُوحِي ، ظَلَمَ الواشي الذي زَعَمَ القلبَ سَلا ، أو ضَيَّعَكَ
 مَوْقِعِي عندَكَ لا أَعْلَمُهُ آهِ لو تعلمُ عندي مَوْقِعَكَ !!
 أَرْجَفُوا أَنْكَ شاكِرٌ مُوجِعٌ ليت لي فوق الضنا ما أَوْجَعَكَ
 نامتُ الأَعْيُنُ ، إلا مُقْلَةً تسكُبُ الدمعَ ، وترعى مضجَعَكَ

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً

للبيهاء زهير وهو :

يقول : أناسٌ : لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى

لعل الذى لا يعرف الحب يعرف

فقلت : لقد ذُقت الهوى ، ثم ذُقتُه

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

وقال :

ظالمٌ لاقيتُ منه ما كفى	ألموه كيف يجفوه ، فجفا
أترأهم . علموه السرقة ؟	مسرفٌ فى هجره ما ينتهى
ليتَ بذرى إذ ذرى الذنب عفا	جعلوا ذنبي لديه سهرى
وغريمى ما درى ، ما عرفا	عرف الناس حقوقى عنده
ثم ما صدقتُ حتى أخلفا	صبح لى فى العمر منه موعدٌ
أنّ ما كلفنى ما كلفا	ويرى لى الصبر قلبٌ ما درى
يترضى مستهاماً مدنفاً	مُستهامٌ فى هواه مُدنفٌ
وأرى الحيلة أن لا تصيفا	يا خليلي . صيفا لى حيلة
هى ذى روحى فخذها ، ما احتى	أنا لو ناديتُه فى ذلّة

وقال :

وقسمن المحظوظ فى العشاق	جئتُنا بالشعور والأحداق
كل قلبٍ مُشتضعفٍ خفاق	وهزّزنَ القنا قدوداً ، فأبلى
لو يلاقون فى الهوى ما ألاق	حبذا القسم فى المحبين قسماً
حيلة الأذكىاء فى الأرزاق	حيلتى فى الهوى وما أتمنى

لَوْ يُجَازَى الْمَحَبُّ عَنْ فَرْطِ شَوْقٍ لَجُزِيَتْ الْكَثِيرَ عَنْ أَشْوَاقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ إِلَّا حَسَنَ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ
ذُقْتَ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ لَذَّةُ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
ضَرَبْتُ مُوعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا جَانِبَتْنِي تَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
قُلْتُ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِيقُ ، قَالَتْ : لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِثْلِاقِ
عَظَفَتْهَا نَحَافَتِي ، وَشَجَاها شَافِعٌ بَادِرٌ مِنْ الْآمَاقِ
فَأَرْتَنِي الْهُوَى ، وَقَالَتْ : خَشِينَا وَالْهُوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
يَافِتَاةَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَرَى تِ ، وَأَكْنِي عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ
لِي قَوَافٍ تَعِيفُ فِي الْحَبِّ إِلَّا عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَائِبَ الْآفَاقِ
لَا تَمْنَى الزَّمَانَ مِنْهَا مَزِيدًا إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكِي وَثَاقِ
حَمْلِي فِي الْحَبِّ مَا شِئْتُ إِلَّا حَادِثَ الصَّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ
وَأَسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ وَسَامَحْتَ فَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنَى وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ لَكِنْ يَخِفُّ . إِذَا رَأَى
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَا مِلْتَ يَا غَصْنَ الْأَرَكَ
إِنْ الْجَمَالَ كَسَاكَ مِنْ وَرَقِ الْمَحَاسِنِ مَا كَسَاكَ
وَنَبَتٌ بَيْنَ جَوَانِحِي وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَقَاكَ
حُلُوَ الْوَعُودِ ، مَتَى وَفَاكَ ؟ أَتُرَاكَ مُنْجَزَهَا تُرَاكَ ؟
مِنْ . كُلُّ لَفْظٍ لَوْ أَذِدَ تَ لَأَجَلُهُ قَبْلْتُ فَكَ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا يَاكَ الْعَذَابُ ، وَعَنْ لَمَّاكَ

ظلماً أقول : جنّى الهوى لم يعجن إلا مقلتناك
غدّتا منية رأيت ، ورخت منية من رآك

وقال :

فدّتك الجوانح من نازل
بدلت له الجفن دون الكرى
وقلت : أراك برغم العذول
فويح التميم !! حتى الخيال
يحن إليك ضلوع عفت
وقلب جو عندها خافق
ومن عبث العشق بالعاشقين
غفلت عن الكأس حتى طغت
وشفت . وماشف منى الضمير
يظل نديمي يسقى بها
أبددها كرمأ كلما
وأهلاً بطيفك من واصل
ومن بالكرى للشعبي الباذل ؟
فذاب السهاد عن الغاذل
إذا زار لم يخل من حائل
من البين في جسد ناحل
تعلق بالسند المائل
حينئذ القتل إلى القاتل
ولى أذب ليس بالغافل
وأين الجماد من العاقل ؟
ويشرب من خلقي الفاضل
بدت لي كالذهب السائل

وقال :

لام فيكم عذوله وأطالا
كل يوم لهم أحاديث لوم
بعثت ذكركم ، فجاءت خفافاً
أيها المنكر الغرام علينا
آية الحسن للقلوب تجلّت
كف إلى كم يغالج العذالا ؟
بدأت راحة ، وعادت ملالا
وأقتضت هجركم ، فراجت ثقالا
حسبك الله ، قد جحدت الجمالا
كيف لاتعشق العيون امتثالاً ؟

لَكَ نُصْحِي ، وَمَا عَلَيْكَ جِدَالِي آفَةُ النَّصْحِ أَنْ يَكُونَ جِدَالًا
وَهَبِ الرَّشِيدَ أَنِّي أَنَا أَسْلُو مَا مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مَجَالًا

وقال :

بات المعنى والدجى يبتلى والبرح لا وان وما مُنْجَلِي
والشُّهْبُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَهُ بِمَوْقِفِ اللُّوَامِ وَالْعُدَلِ
إِذَا رَعَاهَا سَاهِيًا سَاهِرَا رَعِيْنُهُ بِالْحَدَقِ الْغُفْلِ
يَالَيْلُ ، قَدْ جُرَّتْ ، وَلَمْ تَعْدِلِ مَا أَنْتِ يَا أَسْوَدُ إِلَّا خَلِي
تَاللَّهِ لَوْ حُكِّمْتَ فِي الصَّبْحِ أَنْ تَفْعَلِ أَحْجَمْتَ فَلَمْ تَفْعَلِ
أَوْ شِمْتَ سَيْفًا فِي جِيوشِ الضَّحَى مَا كُنْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتِ لِي
أَبَيْتُ أَسْقَى وَيُدِيرُ الْعَجْوَى وَالْكَأْسُ لَا تَفْنَى وَلَا تَمَلِي
الْحَدُّ مِنْ دَمْعِي وَمَنْ فَيَضُهُ يَشْرَبُ مِنْ عَيْنِ وَمَنْ جَدُولِ
وَالشُّوقُ نَارٌ فِي رَمَادِ الْأَسَى وَالْفِكْرُ يُذَكِّي ، وَالْحَشَا يَصْطَلِي
وَالْقَلْبُ قَوَّامٌ عَلَى أَضْلَعِي كَأَنَّهُ النَّاقُوسُ فِي الْهَيْكَلِ

وقال :

أَنَا إِنْ بَذَلْتُ الرُّوحَ كَيْفَ أَلَامُ لَمَّا رَمَتْ فَأَصَابَتْ الْآرَامُ ؟
عَمَدَتْ إِلَى قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافَذٍ فِيهِ لِمَحْتُومِ الْقَضَاءِ سِهَامُ
يَا قَلْبُ ، لَا تَجْزَعِ لِحَادِثَةِ الْهَوَى وَاصْبِرْ ، فَمَا لِلْحَادِثَاتِ دَوَامُ
عَرَفْتُ قُلُوبَ النَّاسِ قَبْلَكَ : مَا الْعَجْوَى ؟ وَأَذَاقَهَا قَدْرٌ لَهُ أَحْكَامُ
تَجْرِي الْعُقُولُ بِأَهْلِهَا ، فَإِذَا جَرَى كَبَتْ الْعُقُولُ وَزَلَّتِ الْأَحْلَامُ
اَكُنْتُ أَعْلَمُ — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ — أَنْ الْحَوَادِثَ مُقَلَّةٌ وَقَوَامُ

جَنِّيًا عَلَى كِبْدِي وَمَا عَرَّضْتُهَا كِبْدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرَىءِ سَلَامٌ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحُثُّ كُتُوسَهَا قَعَدْتُ كُتُوسُكَ وَالْهَمُومُ قِيَامٌ
لَمْ تَجِرْ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَّتِ الدِّانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامُ

وقال :

هل تَيِّمَ الْبَانُ فَوَادَ الْحَمَامِ	فَنَاحَ فَاسْتَبَكِي جَفُونَ الْغَمَامِ؟
أَمْ شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَانْشِي	مُبْلَبَلِ الْبَالِ شَرِيدَ الْمَنَامِ؟
يَهْزُهُ الْأَيْكُ إِلَى الْفَهْ	هَزَّ الْفِرَاشِ الْمُدْنَفَ الْمُسْتَهَامِ
وَتُوْقِدُ الذِّكْرَى بِأَحْشَائِهِ	جَمْرًا مِنَ الشُّوقِ حَثِيثِ الضُّرَامِ
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدَّجَى	يَا لِلْهَوَىءِ مِمَّا يَشِيرُ الظَّلَامُ !
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً	مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفَعْلُ الْمَدَامِ
يَاعَادِي الْبَيْنِ ، كَفَى قَسْوَةً	رَوَّعَتْ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَامِ
تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا	مَا ضَعُفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَامِ
لَا ضَرْبَ الْمَقْدُورُ أَحْبَابَنَا	وَلَا أَعَادِينَا بِهَذَا الْحُسَامِ
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ ، لَأَنْتَ الْمَنَى	وَلِلْمُنَى عِقْدُ ، وَأَنْتَ النِّظَامِ
لِلَّهِ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا	كَنْتُ بِهِ سَمَحًا رَخِيًّا الزَّمَامِ
وَأَنْسُ أَوْقَاتِ ظَفَرِنَا بِهَا	فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ ، لَوْ دُمْتَ دَامِ
لَكِنَّهُ الدَّهْرُ قَلِيلُ الْجَدَى	مُضِيعُ الْعَهْدِ ، لَثِيمُ الدَّمَامِ
لَوْ سَامَحْتُنَا فِي السَّلَامِ النَّوَى	لَطَالَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَامِ
وَلَا نَقْضَى الْعِمْرَانَ فِي وَقْفَةٍ	نَسْلُو بِهَا الْغَمَضَ وَنَسْلُو الطَّعَامِ
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَمِيدُ الثَّرَى	مِنْ هَدَّةِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ

وغابت الأعينُ في دمعها ونالت الألسنُ إلا الكلام :
 يابينُ ، ولى جلدى فأتيتُ ويا زمالى ، بعضُ هذا حرام
 فقلت والصبرُ يعجارى الأسى واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :
 إن كان لى عندك هذا الهوى بيأيمًا قلت كتبت الغرام

وقال :

صريعُ جفنيك يبنى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رى
 الله فى روح صبَّ يغشيان بها موارِدَ الحنفِ لم ينقل لها قدما
 وكفَّ عن قلبه المعمودِ نبلهما أليس عهدك فيه حبةٌ ودما ؟
 سلوا غزالاً غزا قلبى بحاجبه أما كفى السيفُ حتى جرّد القلما ؟
 واستخبروه : إلى كم نارُ جفوتيه ؟ أما كفى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟
 واستوهبوه يداً فى العمر واحدةً ومهدا عُذره غنى إذا حرما
 ولا تروا منه ظلماً أن يُضيعنى من ضيع العرض المملوك ما ظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقلتيك حمامُ لباه شوقٌ ساهرٌ وغرام
 حيرانُ ، مشبوبُ المضاجعِ ، ليله حربٌ ، وليلُ النائمين سلام
 بين الدجى لكما وعادية الدجى مهجٌ تُؤلفُ بينها الأسقام
 تتعاونان ، وللتعاون أمةٌ لا الدهرُ يخلدها ولا الأيام
 يا أيها الطيرُ الكثيرُ سميره هل ريشةٌ لجناحه فيقام ؟
 عانقت أغصاناً ، وعانقت الجوى وشكوت ، والشكوى على حرام
 أمحرّمَ الأجفانِ إدناء الكرى يهنئك ما حرمت حين تنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحتُ بخيالك الأجلام
فأذن لطيفك أن يلئم مُجاملاً ومؤمل من طيفك الإلام

وقال :

شغلته أشغال عن الآرام وقضى اللبنة من هوى وغرام
ومضى يجر على الهوى أذياله ويلوم حامله مع اللوام
ويذم عهد الغانيات كذاقه بعد الشفاء يذم عهد سقام
لا تعجلن وفي الشباب بقية إن الشباب مزلّة الأحلام
كانت إنابتك المريبة سلسة نسجت على جرح بجنبك دامي
إن الذي جعل القلوب أعنة قاد الشبيبة للهوى بزمام
يا قلب أحمد - والسهام شديدة ماذا لقيت من الغزال الرامي؟
تدري ، وتسألني تجاهل عارف : أرنا بعين أم رمى بسهام؟
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ركبتي إلى هواك حماي
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يُسميه كلا جفنيك يعلمه
هما كادا لمهجته ومنك الكيد مغممه
تغلبه بسحرهما وتوجده ، وتعلمه
فلا هاروت رقي له ولا هاروت يلرحمه
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليس يظلمه
أسر ، فمات كماناً وبأخ ، فخانته فمه

فويح المذنب المذنب — ود، حتى الموت يحرمه
طويل الليل، ترحمه هوائفه وأنجمه
إذا جد الغرام به جرى في دمه دمه
يكاد لطول صحبه يعادى السقم يسقمه
ثني الأعناق عوده وألق العذر لومه
قضى عشقا سوى رمي إليك فلدا يقدمه
عسى إن قيل مات هوى تقول : الله يرحمه
فتحيا في مراقدها بلفظ منك أعظمه

• • •

بروحى البان يوم رنا عن المقدور أعصنه
ويوم طعنت من غصن معلمه منعنه
قضاء الله نظرتة ولطفه الله مبسنه
زى، فاستهدفت كبدى فى الزامى وأسهنه
له من أضلنى قالع ومن هجى يسئلنه
ومن قلبى وجبته كناسن يات يلهده
غزال فى يديه القيا لى بين الهمى يفسنه

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السَّحَرَ الْمُبِينِ عِيُونَا
نَظَرْتُ : فَحُلْتُ بِجَانِبِي ، فَاسْتَهْدَفْتُ
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مُوجِسًا وَمُرَوَّعًا
وَأَحْلَهُ حَقًّا لَهَا وَجَفُونَا ؟
كَبِدِي ، وَكَانَ فَوَادِي الْمَغْبُونَا
حَتَّى اسْتَقِرَّ ، فَرَنَّا فِيهِ رَبَّنَا
وَلَمَسْتُ جَنْبِي مُشْفِقًا وَضُنِينَا

يا قلبُ ، إن من البَوَائرِ أَعْيُنًا
لا تَأْخُذَنَّ من الأُمُورِ بظَاهِرِ
فلكم رَجَعْتُ من الأَسِنَّةِ سَالِمًا
وَحَمِيلَةٍ فوق الجزيرة مَسْهًا
كَالتَّبَرِ أَفْقًا ، وَالزَّبْرِ جَدِ رِبْوَةٍ
وَقِفْ الحَيَا من دُونِهَا مُسْتَأْذِنًا
وَجَرَى عَلَيْهَا النِّيلُ يَقْلِفُ فُضَّةً
يُغْرِى جَوَارِيَهُ بِهَا ، فَيَجْعَلُهَا
رَاعَ الظَّلَامِ بِهَا أَوَانِسَ تَرْتَمِي
يَخْطُرُنَ فِي سَاحِ القُلُوبِ عَوَالِيَا
عِفْنُ الدِّيُولِ من الحَرِيرِ وَغَيْرِهِ
عَارِضَتُهُنَّ وَلِي فَوَادٍ عُرْضَةٍ
فَنَظَرْنَ لَا يَدْرِينَ : أَذْهَبُ يَسْرَةً
وَنَفَرْنَ من حَوْلِ وَبَيْنَ حَبَائِلِي
فَجَمَعْتُهُنَّ إِلَى الحَدِيثِ بِدَأْتُهُ
وَسَمِعْتُ مَنْ أَهْوَى تَقُولَ لِتَرْبِهَا :
قَالَتْ : أَرَاهُ عِنْدَ غَايَةِ وَجْدِهِ
سُودًا ، وَإِنْ من الجَاذِرِ عَيْنَا
إِنَّ الظَّوَاهِرَ تَخْدَعُ الرَّائِيْنَا
وَصَدْرْتُ عَنْ هَيْفِ القُدُودِ طَعِينَا
ذَهَبُ الْأَصِيلِ حَوَاشِيَا وَمُتُونَا
وَالْمِسْكِ تَرْبَا ، وَاللُّجَيْنِ مَعِينَا
وَمَشَى النِّسِيمُ بِظِلِّهَا مَأْذُونَا
نَشْرًا ، وَيَكْسِرُ مَرْمَرًا مَسْنُونَا
وَيُغَيِّرُهُنَّ بِهَا ، فَيَسْتَعْلِينَا
مِثْلَ الطَّبَاءِ من الرُّبَى يَهْوِينَا
وَيَحِلُنَّ فِي مَرَأَى العِيُونِ غُصُونَا
وَسَنَحَبْنَنَ ثَمَّ الْأَسَّ وَالنَّسْرِينَا
لَهْوَى الجَاذِرِ دَانَ فِيهِ وَدِينَا
فَيَحِذْنُ عَنِّي ، أَمْ أَمِيلُ يَمِينَا ؟
كَالسُّرْبِ صَادَفَ فِي الرُّوَّاحِ كَمِينَا
فَغَضِبْنِ ، ثَمَّ أَعَدَّتْهُ فَرْضِينَا
أُخْرَى بِأَحْمَدَ أَنْ يَكُونَ رَزِينَا (١)
فَلَعَلَّ لَيْلَى تَرْحِمُ المَجْنُونَا

وقال :

أَذْعَنَ لِلْحُسْنِ عَصِيَّ الْعِنَانِ وَحَاولْتُ عَيْنَاكَ أَمْرًا فَكَانَ
يَعِيشُ جَفْنَاكَ لَبَثُ الْمُنَى أَوِ الْأَسَى فِي قَلْبِ رَاجٍ وَعَانِ

١ - التَّربُّ بالكسر : مَا وَلَدَ مَعَكَ ، وَأكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَوْنَتِ ، يُقَالُ
هَذِهِ تَرْبُ فُلَانَةٍ إِذَا كَانَتْ هَلَى سِنِهَا .

بين الرقيب وبيننا واد تباعده حزنه
نغتابه ونقول : لا بقی الرقيب ولا عيونه

وفال :

صحا القلب . إلا من خمار أمان
حذانيك قلبي ، هل أعيد لك الصبا ؟
تحنُّ إلى ذاك الزمان وطيبه
إذا لم تصن عهداً ، ولم ترع ذمة
تذكر إذ نعطى الصبا حقه
وأنت خفوق ، والحبيب مباعده
وأيام لا آلو رهاناً مع الهوى
لقد كنت أشكو من خفوقك دائماً
سقاك التصابي بعد ما علَّك الصبا
وما زلت في ريع الشباب ، وإنما
ولا أكذب الباري . بئى الله هيكلي
أدين إذا اقتاد الجمال أزمتي

يجاذبني في الغيد رث عني
وهل للفتى بالمستحيل يدان ؟
وهل أنت إلا من دم وحنان ؟
ولم تذكر إلها ، فلست جناني
ونشرب من صرف الهوى بدنان ؟
وأنت خفوق ، والحبيب مدان ؟
وأنت فؤادي عند كل رهان
فولِّ ، فيالهي على الخفقان
فكيف ترى الكأسين تختلفان ؟
يشيب الفتى في مصر قبل أوان
صنيعة إحسان ، ورق حسان
وأعنو إذا اقتاد الجميل عني

وفال :

الله في الخلق من صب ومن عاني
صوني : جمالك زحنا إلنا بشير
أو فابتغي فلنكا تباوينه ملكا
ينساب في النور مشغوقاً بصورته
إذا تيسم أبدى الكون زينته

تفنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
من التراب ، وهذا الحسن روحاني
لم يتخذ شركاً في العالم الفاني
منعماً في بديعات الحلى هاني
وإن تنفس أهدى طيب ريحان

وأشرق من سماء العزِّ مُشْرِقةً بمنظرٍ ضاحكٍ اللألاءِ فتان
عسى تكفُّ دموعُ غيلكِ هاميةً لا تطلعُ الشمسُ والأنداءُ في آن (١)
يا مَنْ هجرتُ إلى الأوطانِ رؤيتَها فرُختُ أشواقَ مُشتاقٍ لأوطان
أتذكرين حنيني في الزمان لها وسَكَبِي الدَّمْعَ من تذكّارها قاني؟
وغبَطِي الطيرَ ألقاهُ أصبحُ به : ليت الكريمَ الذي أعطاك أعطاني؟

وقال :

قلبُ بوادي الحمى خلّفته رَمَقًا ماذا صَنَعْتَ به يا ظبيةَ البان ؟
أحني عليك من الكُشبان ، فاتمخذي عليه مَرَعاكِ من قاعٍ وكُشبان
غَرَبْتِه ، فَوَهَى جَنبِي لفرقتِه وحنَّ للنازحِ المأسورِ جُثمانِي
لا رَدّه اللهُ من أسْرِ ، ومن خَبَلٍ إن كان في رَدّه صَبْحَوِي وسُلُوَانِي
دلّهتِه بعزيزٍ في مَحاجرِه ماضٍ ، له من مُبينِ السَّحرِ جَفَنان
رمى فضجَّتْ على قلبي جوانحُه وقلن : سَهْمٌ ، فقال القلبُ : سَهْمَان
يا صُورَةَ الخُورِ في جِلِبابِ فانيّةٍ وكوكبِ الصّبحِ في أعطافِ إنسان
مُرِي عَصِيَّ الكرى يَغْشَى مُجَامِلَةً وسامِحِي في عناقِ الطيفِ أجفاني
فحسبُ خَدَيَّ مِنْ عَيْنَيَّ ما شربا فمثل ما قد جرى لم تَلقَ عَيْنان

وقال :

قالوا له : رُوحِي فِداه هذا التجنّي ما مَداه ؟
أنا لم أَقُمُ بصدوده حتّى يُعَمِّلَنِي نَوام
تجري الأمورُ لغايةٍ إلّا عذابِي في هواه

سميته بدر الدجى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصن الربا ضي ، فلم أجذ روضا حواه
وأقول عنه : أخو الغزا لي ، ولا أرى إلا أخاه
قال العواذل : قد جفا ما بال قليلك ما جفاه ؟
أنا لو أطعت القلب في ه لم أزد على جواه
والنصح منهم وإن نشرته كالدر الشفاه
أذن الفتى في قلبه حيناً ، وحيناً في نهاه

وقال :

مقادير من جفنيك حولن حاليا
نفذن على اللب بالسهم مرسلأ
والبسني ثوب الضنى فلبسته
وما الحب إلا طاعة وتجاوز
وما هو إلا العين بالعين تلتقى
وعندي الهوى ، موصوفه لا صفاته
فدقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
وبالسحر مقضيا ، وبالسيف قاضيا
فأحب به ثوبا وإن ضم باليا
وإن أكثروا أوصافه والمعانیا
وإن نوعوا أسبابه والدواعيا
إذا سألوني : ما الهوى ؟ قلت : ما بيا

وبي رشأ قد كان دنيأ حاضرا
سمحت بروحي في هواه رخيصة
ولم تجر أفاط الوشاة بريبة
أقول لمن ودعت والركب سائر :
أمانا لقلبي من جفونيك في الهوى
فغادرتني أشواق دنيأ نائيا
ومن يهو لا يؤثر على الحب خاليا
كهذي التي يجرى بها الدمع وأشيا
برغم فؤادي سائر بفوادي
كني بالهوى كاسا ، وراحا ، وساقيا

ولا تجعلليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صالبا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرفقا به من طعنة البين داما

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهب طاحت غواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذذنها كرمًا لو كان يجديها
وانظرون ما فعلت أحداقكن بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من غوانيها
ما ثرن من كنس (١) إلا إلى كنس من الجوانح ضمتها حوانيها
عنّت لنا أصلاً ، تغرى بنا أسلاً مهزوزة شكلاً ، مشروعة تيبها (٢)
وأرهفت أعيننا ضعفى حمائلها نشوى مناصلها ، كحلى مواضيها
لنا الحبال نلقيها نصيد بها ولم نخل طببات القاع تلقىها
نصينها لك مز هذب ومن حدق حتى انشيت بنفس عز فادها
من كل زهراء في إشراقها ضحككت

لباتها عن شبيه الدر من فيها شمس المحاسن يشتبى النهار بها
كان يوشع مفتون يجاريها مشيت على (الجسر) ريمًا في تلفتها
لناظرين ، وبانًا في تشنيها كان كل غوانيها ضرائرها
عجبًا ، وكل نواحيه مرائيها عارضتها وضميري من محارمها
يزور عن لحظاتي في مسارها أعف من حليها عما يجاوره
ومن غلائلها عما يدانيها قالت : لعل أديب النيل يهرجنا
فقلت : هل يهرج الأقمار رائيتها

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي ٢ - يقال : شكلت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أى غنيج ودلال وغزل .

بينى وبينك أشعارُ هتفتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرِّيمُ يرويهـا
والقولُ إن عفتُ أو ساءتُ مواقِعُه
صدى السريرةِ والآدابِ يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا
وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا
قتلَنَ ومَنِينِ القَتيلِ بِالسُّنَنِ من السحرِ يُبدِلُنَ المنايا أمانيا
وَالسُّنَنِ بِاللَّحَاطِ مَرْضَى كَلِيلَه
فكانتُ صِحاخاً في القلوبِ مَوَاضيا
حَبَبُكَ ذاتَ الخالِ، والحبُّ حالةٌ إذا عَرَضتُ للمرءِ لم يَدْرِ ماهايا
وإنك دُنيا القلبِ مَهْمَا غَدَرْتِه أتى لكِ مملوءاً من الوجدِ وافيـا
ضدودُك فيه ليس يَأْلوه جارجاً ولفظُك لا ينفكُ للجرحِ آسِيا
وبين الهوى والعذلِ للقلبِ موقِفٌ
كخالكِ بينَ السيفِ والنارِ ثاويا (١)
وبين المنيِّ واليأسِ للصبرِ هِزَةٌ
كَخَصْرِكَ بينَ النهْدِ والرَّدْفِ واهيا
وعرضُ في قومي ، يقولونَ : قد غوى
عَدِمْتُ عذولي فيكِ إن كنتُ غاويا
يَرومونَ سُلوَاناً لقلبي يُريحُه ومن لي بالسُّلوانِ أَشْرِيه غاليا ؟
وما العشقُ إلا لَذَّةٌ ثم شِقْوَةٌ كما شَقِيَ المَخمورُ بالسُّكرِ صاحيا

١ — يعنى الشاعر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد — وهى كناية عن الحمرة — وبين سيف الـ وهو معروف

متفرقات

مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

أَلَا حَبْدًا ضَحِيَّةُ الْمَكْتَبِ وَأَحْبِبْ بِأَيَّامِهِ أَحْبِبْ !
 وَيَا حَبْدًا صَبِيَّةُ يَمْرُوحِ نَ، عِذَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
 كُنْهُمْ بِسَمَاتِ الْحَيَاةِ وَانْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
 يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطِيعِ مَعَ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
 إِلَى مَرْتَمِ الْفُجْوَا غَيْرِهِ وَرَاعِ غَرِيبِ الْعَصَا أَجْنَبِي
 وَمُسْتَقْبَلِ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ قَدْ شَدِيدٌ عَلَى الْنَفْسِ مُسْتَضْعَبِ
 فِرَاحُ بَأْيَلِكُ : فَمَنْ زَاهِضِ يَرُوضُ الْجَنَاحَ ، وَمَنْ أَزْغَبِ
 مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزَّمَا نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ
 عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجِي الدُّرُ

س (١) ، مِهَارٌ عَرَابِيْدُ فِي الْمَلْعَبِ
 خَلِيُونَ مِنْ تَبِعَاتِ الْحَيَاةِ قَ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقَوْنَهَا وَالْأَبِ
 جَنُودُ الْحَدَاثَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضَيِّقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ
 عَدَا فَاَسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَغْدَى الْمَوَدَّبَ حَتَّى يَصْبِي !
 لَهُمْ جَرَسٌ مُطْرَبٌ فِي السَّرَا حَ ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطْرَبِ
 تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةٌ لِلزَّمَا نَ عَلَى النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرِبِ
 تَشُولُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشُّبَا بَ ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبِّ

١ - المِهَارُ : جَمْعُ مِهْرٍ ، وَالْعَرَابِيْدُ جَمْعُ عَرَبِيْدٍ بِالْكَسْرِ ، وَالْعَرَبِيْدُ الْكَثِيرُ
 الْعَرَبِيْدَةُ ٢ - تَشُولُ : تَرْفَعُ ، أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِمْ : شَالَتْ النَّاقَةُ ذَنْبَهَا إِذَا رَفَعَتْهُ .

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقَضَا * وتجرى المقاديرُ في اللُّوَلْبِ
وتلك الأوعى بآيئمانهم (١) * حقائبُ فيها الغدُّ المُخْتَبِ
ففيها الذي إن يُقِمَّ لا يُعَدُّ * من الناس ، أويَمَضُ لا يُحَسِبُ
وفيها اللُّوَاءُ ، وفيها المنا * رُ ، وفيها التَّبِيعُ ، وفيها النَّبِ
وفيها المؤخَّرُ خلفَ الزحَا * مِ ، وفيها المقَدَّمُ في الموكِبِ

* * *

جميلٌ عليهم قشيبٌ (٢) الثيا * ب ، وما لم يُجَمَّلْ ولم يَقْشَبِ
كساهم بَنَانُ الصُّبَا حُلَّةٌ * أَعَزُّ من المَخِيلِ المَذْهَبِ
وأبى من الورد تحت الندى * إذا رفَّ في فرعه الأَهْذَبِ
وأطهرَ من ذيلها لم يَلْمُ * من الناس ماشٍ ، ولم يَسْحَبِ

* * *

قَطِيعٌ يُزَجِّيهِ رَاعٍ من الده * ر ، ليس بَلَيْنٍ ولا صُلْبِ
أهابت هِرَوَاتُهُ بالرِّفَا * ق ، ونادت على الحَيِّدِ الهُرْبِ
وصرَّفَ قطعانَه ، فاستبدَّ * ولم يخشَ شيئًا ، ولم يَرْهَبِ
أراد لمن شاء رَعَى الجَدِيدِ * ب ، وأنزلَ من شاء بالمُخْصِبِ
ورَوَى على رِيَّهَا النَّاهِلَا * تِ ، وردَّ الظَّمَاءَ فلم تَشْرَبِ
وَأَتَى رِقَاباً إلى الضَّارِبِ * ن ، وُضِنَ بأُخْرَى فلم تُضْرَبِ
وليس يبالى رضا المسترِدِ * حِ ، ولا ضَجَرَ الناقِمِ المُتَعَبِ
وليس بمُبْتَنٍ على الحَاضِرِ * ن ، وليس ببَاكِ على الغُيْبِ

* * *

فيا وَيُحَهم ! هل أَحَسُوا الحيا * ة ؟ لقد لعبوا وهى لم تَلْعَبِ
تَجَرَّبُ فيهم وما يعلمو * ن ، كتجربة الطبِّ في الأرنبِ

سَقَتُهُمْ بِسُمِّ جَرَى فِي الْأَصْو
وَدَارِ الزَّمَانُ ، فَدَالَ الصَّبَا
وَجَدَّ الطَّلَابُ ، وَكَدَّ الشَّبَا
وَعَادَتْ نَوَاعِمُ أَيَّامِهِ
وَعُذِّبَ بِالْعِلْمِ طُلَّابُهُ
رَمَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَا
وَزَهَوُ الْأَبْوَةِ مِنْ مُنْجَبٍ
وَعَقْلٌ بَعِيدٌ مَرَامَى الطَّمَا
وَلَوْعُ الرَّجَاءِ بَمَا لَمْ تَنْلِ
تَنْقَلُ كَالنَّجْمِ مِنْ غَيْهَبٍ
قَدِيمُ الشُّعَاعِ كَشَمْسٍ نَهَا
أَبُوقَرَّاطُ مِثْلُ ابْنِ سَيْنَا الرَّئِيسِ
وَكُلُّهُمْ حَجَرٌ فِي الْبِنَا

ل ، وَرَوَى الْفُرُوعَ وَلَمْ يَنْضُبْ
وَشَبَّ الصُّغَارُ عَنِ الْمَكْتَبِ
بُ وَأَوَّغَلَ فِي الصَّعْبِ فَالْأَصْعَبِ
سِنِينَ مِنَ الدَّأْبِ الْمُنْصِبِ
وَعَصُّوا بِمِثْلِهِ الْأَعْدَبِ
ق : وَحُبُّ النَّبَاهَةِ وَالْمَكْسَبِ
يَفَاخِرُ مَنْ لَيْسَ بِالْمُنْجَبِ
ح . كَبِيرُ اللَّبَانَةِ وَالْمَارَبِ
عَقُولُ الْأَوَالِي وَلَمْ تَطْلُبْ
يَجُوبُ الْعَصُورَ إِلَى عَيْهَبِ
رِ جَدِيدُ كِمِصْبَاحِهَا الْمُلْهَبِ
س ، وَهُومِيرُ مِثْلُ أَبِي الطَّيِّبِ
ع ، وَغَرَسُ مِنَ الْمَثْمَرِ الْمُعْقِبِ

تَوَلَّفُهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا
وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورَ الثَّرَا
بِیُوتُ مُنْزَهَةٌ كَالْعَتِيدِ
يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةِ
إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْ عِنْدَهَا
رَأَيْتَ الْحَضَارَةَ فِي حَصْنِهَا

ع ، وَفِي كَنْفِ النَّسَبِ الْأَقْرَبِ
و ، وَزَهَوُ الْوِلَادَةِ وَالْمُنْصِبِ
ق وَإِنْ لَمْ تُسْثَرْ وَلَمْ تُحْجَبْ
وَيَقْرَبُ فِي الطُّهْرِ مَنْ يَثْرِبُ
يَمُوجُونَ كَالنَّحْلِ عِنْدَ الرَّبِّ
هَنَّاكُ ، وَفِي جُنْدِهَا الْأَغْلَبِ

وتَعْرِضُهُمْ مَوَكِّبًا مَوَكِّبًا وتَسْأَلُ عَنْ عِلْمِ الْمَوَكِّبِ
دَعِ الْحِظَّ. يَطْلَعُ بِهِ فِي غَدٍ فَإِنَّكَ لَمْ تَذَرِ مِنْ يَجْتَبِي
لَقَدْ زَيَّنَ الْأَرْضَ بِالْعَبْقَرَى مُحَلَّى السَّمَاوَاتِ بِالْكُوكِبِ

* * *

وَحَدَّثَ ظَفَرُ الزَّمَانِ الْوَجُو هـ، وَغِيضَ مِنْ بَشَرِهَا الْمُعْجِبِ
وَوَالِ الْحَدَاثَةِ شَرِخُ الشُّبَا ب، وَلُوشِيَتِ الْمُرْدُ فِي الشُّيْبِ
سَرَى الشَّيْبُ مُتَّئِدًا فِي الرَّوِ س، سَرَى النَّارِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُعْشِبِ
حَرِيقٌ أَحَاطَ بِخِيطِ الْحَيَا هـ، تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَيْبُ؟
وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ فِي دَارِهِ وَفِي زَرْعِهِ مِنْهُمْ يَرْعَبِ
قَدْ انصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الْكِتَا ب، لِأَبٍ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُكْتَبِ
حَيَاةٌ يُغَامِرُ فِيهَا أَمْرُؤُ تَسْلَحَ بِالنَّابِ وَالْمِخْلَبِ
وَصَارَ إِلَى الْفَاقَةِ ابْنُ الْغَنَى وَلَاقَى الْغِنَى وَلَدُ الْمُتْرَبِ
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَتْلَى صِحَّةً وَصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ
وَكَمْ مُنْجِبٍ فِي تَلَقَّى الدُّرُو مِ تَلَقَّى الْحَيَاةَ فَلَمْ يُنْجِبِ
وَوَاغَابَ الرِّفَاقُ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ، وَام تَضَحَّبِ
إِلَى أَنْ فَنَوْا ذُلَّةً ذُلَّةً فَنَاءَ السَّرَابِ عَلَى السَّبْسَبِ

لُبْنَان

السَّحَرُ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ لَقِيَّتُهُ وَالْبَابِلُ بِلَحْظِهِنَّ سُقِيَّتُهُ
الْقَاتِرَاتِ وَمَا فَتَرْنَ رَمَايَةَ بِمُسَدِّدٍ بَيْنَ الضَّلُوعِ مَبِيَّتُهُ
النَّاعِسَاتِ الْمَوْقِظَاتِ لِلْهَوَى الْمُغْرِيَاتِ بِهِ وَكَذْتُ سَلِيَّتُهُ

القناتلاتِ بعابثٍ في جَفَنه ثمل الغرار مُعَرِّد إَصْلِيته (١)
الشارعاتِ الهُدْبَ أمثالَ القنا يُحْيِي الطَّعِينَ بنظرةٍ ويُمِيتَه
الناسجاتِ على سواءٍ سطورِه سَقَمًا على منوالهن كُسيته

* * *

وأغنُّ أكحلَ من مَها «بِكُفِيَّة» عَليقتِ محاجرُه دى وَعَلِقتَه
لُبْنانُ دارتُه وفيه كِناسُه بين القنا الخطارُ خط. نَحِيته
السلسبيلُ من الجداولِ ورْدُه والآسُ من خُضِرِ الخمائلِ قوتُه
إن قلتُ تمثالُ الجمالِ مُنصَّبًا قال الجمالُ براحتي مَثَلتَه
دخل الكنيسةَ فارتقبتُ فلم يُطِل فأتيت دون طريقِه فزحمتَه
فازور غضباناً وأعرض نافرًا حالٌ من الغيد الملاحِ عرفتُه
فصرفتُ تلُعابي إلى أترابه وزممتهن لُبانتى فأغرته
فمشى إلىّ وليس أولَ جوْذِرٍ وقعت عليه حبائلي فقنصته
قد جاء من سحر الجفون فصادني وأتيت من سحر البيان فصدته
لما ظفرتُ به على حَرَمِ الهُدَى لابن البتول وللصلاة وهبته (٢)
قالت ترى نجمَ البيانِ فقلت بل أفق البيانِ بأرضكم يَممته
بلغ السُّها بشموسه وبدوره لُبْنانُ وانتظم المشارقُ صيته
من كلِّ عالى القدر من أعلامه تنهالُ الفُصحى إذا سمينه
حامى الحقيقة ، لا القديم يثوْدُه حفظاً ولا طلبُ الجديد يفوته
وعلى المشيد الفخمِ من آثاره خلُق يبين جلاله وثبوته
في كلِّ رابيةٍ وكلِّ قرارة تَبَرُّ القرائح في التراب لمحته
أقبلتُ أبكى العلم حول رسومهم ثم انشئت إلى البيان بكيته

لبنانُ والخُلْدُ ، اختراع الله لم
هو ذِرْوَةٌ في الحسنِ غيرَ مَرُومَةٍ
مَلِكُ الهضابِ الثَّمُّ سلطانُ الرُّبَى
سِيناءُ شاطرُهُ الجلالُ فلا يرى
والأَبْلَقُ الفردُ الشَّهتُ أوصافُهُ
جبلٌ عن آذارٍ يُزْرِى صيفُهُ
أُهي من الوَشَى الكريمِ مروجُهُ
يَغْشَى رَوَابِيَهُ على كافورها
وَكأنَّ أيامَ الشَّبابِ ربوعُهُ
وَكأنَّ رِيحانَ الصُّبَا رِيحانُهُ
وَكأنَّ أَثْداءَ النِّواهدِ تِينُهُ
وَكأنَّ هَمَسَ القاعِ في أذنِ الصِّفا (٧)
وَكأنَّ ماءَهُما وَجَرَسَ (٨) لُجَيْنُهُ
يُوسَمُ بِأَزِينٍ مِنْهُما مَلَكُوتُهُ
وَذَرَا البِراعةِ والحِجَى «بَيروتُهُ»
هَامُ السَّحابِ عروشُهُ وتُخوتُهُ
إِلَّا لَهُ سُبُحاتُهُ (١) وَسُموَتُهُ (٢)
في السُّودِّ العالى لَهُ ونَعوتُهُ
وشتاؤُهُ يَثُدُّ القُرَى جَبروتُهُ
وَأَلَدُ من عَطَلٍ (٣) النُّحورُ مَرُوتُهُ (٤)
مِسْكُ الوهادِ فَتِيقُهُ وَفَتِيتُهُ (٥)
وَكأنَّ أَحلامَ الكعابِ بيوتُهُ
سِرُّ السُّرورِ يَجُودُهُ وَيَقوتُهُ (٦)
وَكأنَّ أَقراطُ الولائدِ توتُهُ
صوتُ العتابِ ظُهورُهُ وخُفوتُهُ
وَضَحُ (٩) العُروسِ تَبِينُهُ وَتَصِيَّتُهُ (١٠)

* * *

زعماءُ لُبْنانٍ وأهلَ نَدِيهِ
قد زادنى إقبالُكم وقبولُكم
تاجُ النِّيابةِ في رَفيعِ رُغوسكم
لُبْنانُ في نادِيكمو عَظمتُهُ
شَرَفاً على الشُّرفِ الذى أوليتُهُ
لم يُشِرْ لؤلؤُهُ ولا ياقوتُهُ

١- السَّبْحَةُ : بَضْمَتَيْنِ : الجَلالُ ٢- السَّمَتُ بالفتح : هَيْئَةُ أَهْلِ الخَيْرِ ،
٣- عَطَلُ النُّحُزِ من الحَلَى : خِلا ٤- المَرُوتُ : جَمْعُ مَرْتٍ وهى المَفازَةُ
بِلا نِبات ٥- فَتَقُ المِسْكُ ٠ اسْتَخْرَجَهُ بِشَىءٍ يَدْخُلُهُ عَلَيْهِ ، وَالفَتِيتُ :
المَفْتُوتُ ٦- يَقوتُهُ : يَطْعَمُهُ ٧- الصِّفا : الصَّخْرُ ٨- الجَرَسُ : الصَّوْتُ
٩- الوَضَحُ : حَلَى من الفِضَّةِ ١٠- تَصِيَّتُهُ : تَجْعَلُهُ يَصُوتُ ٠

«موسى» (١) عادو الرُّقَّ حولَ لوائكم لا الظُّلُمُ بِرُهْبِهِ ، ولا طاغوته
أنتم و... احبكم إذا أصبحتمو كالشهرٍ أكملَ عدة موقوته
هو... الأيام فيه ، وكلكم آحاده في فضلها وسبوته

المؤتمِر (٢)

صرَّحَ على الوادى المبارك ضاحي ضافى الجلالة كالعتيق مُفضِّل
وكان رَفَرَفَه رِواقٌ من ضاحي الحق خَلَفَ جَنَاحِ استندرى (٣) به
هو هيكُلُ الحرية القانى ، له يبنى كما تُبنى الخنادقُ فى الوغى
ينهارُ الاستبدادُ حولَ عِراضِهِ وَيُكَبُّ طاغوتُ الأمور لوجهه
هو ما بَنَى الأعْزَالُ بالراحات ، أو أَخَذَتْهُ (مصرُ) بكل يومٍ قاتمٍ
هَبَّتْ سِباحاً بالحِباة شباها ومشتْ إلى الخيل الدِّوَارِعِ وانْبَرَتْ
وَقَفَاتُ حقٍّ لم تَقْلُدْها أُمَّةٌ

مُتَظَاهِرُ الأعلامِ والأَوْضاحِ ساداتِ فضلٍ فى رِحابِ سَمَاحِ
وكان حائطه مودُ صَبَاحِ ومَراشِدُ السلطانِ خَلَفَ جَنَاحِ
ما لِيَلْهِيَاكِلِ من فِدَى وأُضْواحِ نَحْتَ النِّبالِ وصَوَّبَها السَّحَّاحِ
مِثْلَ انْهيارِ الشُّركِ حولَ (صَلاح) (٤) مُتَحَطِّمِ الأصنامِ والأشباحِ
هو ما بَنَى الشَّهَداءُ بالأرواحِ وَرَدِ الكواكبِ أَحْمَرَ الإضْباحِ
والشَّيْبُ بالأَرْماقِ غَيْرُ شِحاخِ لِلظَّافِرِ الشَّاكِي بغيرِ سِلاحِ
إلا انْشَتَّ آمالُها بِنِجَاحِ

١ - موسى نمر بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسى
اجتمعت فيه كلمة الاحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدسئور برئاسة
المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ ٣ - استندرى : استنظل .
٤ - صلاح : اسم لكمة .

إذا الشعوبُ بنوا حقيقةً مُلكهم جعلوا المآثمَ حائطًا. الأفراح.

* * *

بشوى إلى الوادى تهزُّ نباته تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تأتمت الأحزابُ بعدَ تصدع سُجبتُ على الأحقاد أذيالُ الهوى
وجرت أحاديثُ العتابِ كأنها ترمى بطرْفكُ فى المجاميع لا ترى
هزَّ الربيعِ مناكِبَ الأدواح وتسيل غُرَّتُها بكلِ بطاح
وتصافتِ الأقلامُ بعد تلاحى ومثى على الضغن الودادُ الماحى
سمرُّ على الأوتارِ والأقداح غيرَ التعانقِ واشتباكِ الراح

* * *

شمسَ النهارِ ، تعلِّمى الميزانُ من ميلى انظريه فى الندى كأنه
كم تاجِ تضحيةٍ وتاجِ كرامةٍ والشيبُ مُنبثقٌ كنورِ الحقِّ من
لبى أذانِ الصلحِ أولَ قائمٍ سبقَ الرجالَ مُصافحًا ومُعانقًا
(عدلى) الجليل ابن الجليل من الملا حلوا السجية فى قناةٍ مرةٍ
(سعدى) الديار وشيخها النصاح (٢) (عثمان) عن أم الكتاب يلاحى
للعين حولَ جبينه اللماح فوقيه ، أوفجر الهدى المنصاح (٣)
والصلحُ خمسُ قواعدِ الإصلاح يمنى السَّماحِ وهيكلُ الإسجاح (٤)
والماجد ابن الماجد الميسماح ثملُ الشائل فى وقارِ صاح

* * *

شئى فضائل فى الرجال ، كأنها شئى سلاحٍ من قنا وصِفاح (٥)
فإذا هى اجتمعت لملك جبهةٍ كانت حصونَ مناعةٍ ونِطاح
اللهُ ألف للبلادِ صدورَها من كل داهيةٍ وكل صُراح

١ - الحجول : الخلاخيل ٢ - النصاح : الرامى بالنبل وهو كناية عن
الحامى والمدافع ٣ - المنصاح : الخالص ٤ - يقال سجع خلقه : سهل
ولان - - - الصفح : السيوف .

وزراء مملكة . دعائهم دولة
يبنون بالدستور حائط . ملكهم
وجواهر التيجان مالم تتخذ
أعلام مؤلهم . أسود صباح (١)

• • •

احتل حصن الحق غير جنوده
ضجت على أبطالها ثكناته
هجرت أرائكه ، وعطل عوده
وعلاه نسج العنكبوت . فزاده
وتكالت أيد على المفتاح
واستوحشت ليكماتها النزاح
وخلا من الغادين والرواح
كالغارين شرف وسمت (٢) صلاح

• • •

قل للبين مقال صدق . واقتصد
أنتم بنو اليوم العصيب . نشأتمو
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
صوت الشعوب من الزئير مجمعا
أظمتكمو الأيام ، ثم سبقتكمو
وإذا منحت الخير من متكلف
تركتمكمو مثل المهيب جناحه
من صير الأغلال زهر قلائد
إن التي تبغون ، دون منالها
سيروا إليها بالآاة طويلة
وخذوا بناء الملك عن دستوركم
ذرغ الشباب يضيق بالنصاح :
في قصص أنواء ، وعصف رياح
في العاديات وسيلها المجتاح
من أمر مفتات ونهى وقاح
فإذا تفرق كان بعض نباح
رنقا من الإحسان غير قراح
ظهرت عليه سجية المناح
لا في الجبال ، ولا طليق مراح
وكسا القيود محاسن الأوضاح ؟
طول اجتهد ، واضطراد كفاح
إن الأناة سبيل كل فلاح
إن الشراع مثقف الملاح

يا دارَ محمودٍ ، سَلِمْتَ ، وبوركْتَ
 وازددتِ من حسنِ الثناء وطيبه
 الأمةُ انتقلتْ إليك ، كأنما
 بركاتُ شيخٍ بالصعيدِ مُحَمَّل
 بالأمسِ جادَ على الفضيةِ بابنه
 وأركأُك الهرميَّةُ الصَّفاحُ (١)
 حجرًا هو الدرِّيُّ في الأمداخ
 أنزلتِها من بيتِها ، بجناح
 عبءِ السنينِ مؤمِّلِ نفاخ
 واليومَ آواها بأكرمِ ساح

النسرُ المِصرى (٢)

أعقابُ في عَنانِ الجوّ لاح
 أم بساطُ الريحِ رَدَّتْهُ النوى
 أو كأنَّ البرجَ ألقى جوتَه
 أم سحابٌ فرّ من هُوجِ الرياحِ ؟
 بعد ما طوّفَ في الدهرِ وساح ؟
 فترامى في السماواتِ الفِساخ

* * *

أقبلتُ مِنْ بُعْدٍ لحسبِها
 يا سلاحَ العصرِ بَشُرْنا به
 إن عزا لم يظللْ في غدٍ
 فتكاثُرَ وتألَّفَ فَبُلِّغْنا
 مضرُ للطيرِ جميعًا مسرحُ
 رَبُّ سِرْبٍ قاطعٍ مرُّ به
 ليمَ لا يفتنَ فتیانَ الحمى
 من فتى حلَّ من الجوّ بهم
 نَحَلَةٌ عَنَّتْ وَطَنَتْ في الرياحِ
 كلُّ عصرٍ بَكَمِيٍّ وسلاحِ
 بجناحِكَ ذليلٌ مُسْتَباحِ
 نَعَصِمُ السَّلمَ وتعلو للكَفاحِ
 مالنا فيه ذُنابى أو جَناحِ
 هبطَ الأرضَ مَلِيًّا واستراحِ
 ذلك الإقدامُ ، أو ذاك الطَّماح ؟
 فتلقَّوه على هامِ وراح

١ - الصَّفاح : حجارة عريضة -٢- قيلت بمناسبة قدوم صليبي
 الطيار المِصرى الأول من برلين الى القاهرة طائرا في سنة ١٩٣٠

إنه أولُ عُصفورٍ لهم هزّ في الجوّ جناحيه وصاح
دبّت الهمّة فيه ، ومشت عزّمت منك يا (حرب) صباح (١)
ناطح النّجم فتى علمته في حياة حُرّة كيف النّطاح
لك في الأجيال تمثالٌ مشى وجدوا الرشد عليه والصّلاح
جاوز النيل وعبرته إلى أكم الشام وهاتيك البطاح

* * *

فارسُ الجوّ ، سلامٌ في الدّرى وعلى الماء ، ومن كلّ النواح
ثبّ إلى النجم ، وزاحم ركنه وامتلى من خيلاء ومراح
إنّ هذا الفتح لا عهد به لضفاف النيل من عهد (فتح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء الباب ياطير النجاح ؟
أسماء النيل أيضاً حرمٌ من طريق الهند ، أم جَوّ مُباح ؟

* * *

عينُ شمسٍ ملّحت من موكب كان للأبطال أحياناً يُتاح
ربّما جلّ وجه الأرض ، أو ربّما سدّ على الشمس السراح
إن يفتنه الجيش أو روعته لم يفتنه النّشأ الزّهرُ الصّباح
وفدى (فائزة) سمرُ القنا وفدى حارسها بيض الصّفاح
ولقد أبطأت حتى لم يتمّ للحمى ليلٌ ولم ينعم صّباح
فابتغى العذر كرامٌ ، وانبرت ألسنٌ في الثّلم والهدم فصّاح
تلتوى الخيلُ على راكبها كيف بالعاصف في يوم الجّماح ؟
ليس من يركب سرجاً ليّناً مثل من يركب أعراف الرياح
يسرّ رويداً في فضاءٍ سافرٍ ضاحك الصفحة كالفرديوس صاح

نارنت عَيْنًا به الشمس ، فلو
ونكاد الطير من خفته
فف تأمل من علو قبة
نزل النواب فيها فتية
حملوا الحق وقاموا دونه
كرعيل الخيل أو صف الرماح

* * *

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى فى
أنت من آبائك السحب ، وما
يدلك السمحة فى الخير ، وفى
نحن أفلحنا على الأرض بكم

ثَوْتُ عَنخِ آمُونِ وَالْبِرْلَمَانِ

قُمْ ، مَابِقِ (الساعة) ، واسْبِقْ وعدّها

الأرض ضاقت عنك ، فاصدع غمدها
واملاً رماحاً غورها ونجدّها
شلالها ، وعذبها ، وعدّها (١)
تلك الوجوه لا شكونا فقدّها
سُلبت من (وادي الملوك) فازدّهمى
واسترجعت دولته إفرندّها
أبلى ظبى الدهر ، وفلّ حدّها
وأخلق العصور ، واستجدّها

سافرَ أربعينَ قرناً عدها حتى أتى الدارَ ، فألقى عندها
إنجلترا ، وجيشها ، ولوردها مسلوحة الهندي تحمي هندها
قامت على السودان تبني سدها وركزت دون القناة بندها (١)

* * *

فقال والحسرة ما أشدها : ليت جدار القبر ما تدهدها (٢)
وليت عيني لم تفارق رقدتها قم نبني يا بنتوور : ما دها (٣)
مصر فتاتي لم توقر جدتها دقت وراء مضجعي جازيندها
وخلطت ظياعها وأشدّها وسكب الساق الطلا ، وبدها (٤)
قد سحبت على جلالى بردها ليت جلال الموت كان صدها

* * *

فقلت : يا ماجدها وجعدها (٥) لو لم تلك ابن الشمس كنت رثدها (٦)
لخذك ودته النجوم لحدّها أريتنا الدنيا به وجدّها
سلطانها ، وعزّها ، ورغدها وكيف يعطى المتقون خطدها
آثاركم يخطي الحساب عدها انهدم الدهر ولم يهدها
أبوابك اللاتي قصدنا قصدها (كارتر) في وجه الوفود ردها
لولا جهود لا نريد جحدها وحرمة من قربك استمدها
قلت لك : اضرب يده وقدها وابعث له من البعوض نكدها

* * *

صر الفتاة بلغت أشدها وأثبت الدم الزكي رثدها
ولعبت على الحبال وخذها وجربت إرخاءها وشدها
فأرسلت ثعاتها ولدها (٧) في الغرب سلوا عنده مسدها

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدهرج - ٣ - بنتامور : شاعر مصري قديم - ٤ - يد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الجعد : الكريم - ٦ - الرند : الترب - ٧ - اللد : الأشداء في الخصومة .

وَبَغَتْ لِلبرلمان جُنْدَهَا وَحَشَدَتْ لِلْمِهْرَجَانِ حَشْدَهَا
 حَدَتْ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرَدَّهَا وَأَبْرَزَتْ كَعَابَهَا وَخَوْدَهَا
 وَنَشَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرَدَّهَا وَاسْتَقْبَلَتْ فَوَادَهَا وَوَفَدَهَا
 دَوَّلَهَا ، وَكَهْفَهَا ، وَرِدَّهَا (١) وَابْنَ الدِّينِ قَوْمَا مَقْدَهَا
 وَأَنَفُوا بَعْدَ انْفِرَاطِ عِقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لِيَبْيَا حَدَهَا
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وَصَيَّرُوا الْعَائِي فِيهِ عَبْدَهَا
 حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمَصْرَ تَبْنِي فِي ذَرَاهَا مَجْدَهَا
 فَثَبَّتَ الشُّورَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
 سُلْطَتَهُ إِلَى بَنِينَا رَدَّهَا

يَا رَبُّ قَوِّ يَدَهَا ، وَشُدَّهَا وَافْتَحْ لَهَا السَّبِيلَ ، وَلَا تَسُدَّهَا
 وَقِسْ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حَدَهَا
 وَاصْرِفْ إِلَى جِدِّ الشُّنُونِ جَدَّهَا وَلَا تُضِغْ عَلَى الضَّحَايَا جُهْدَهَا
 وَاكْبَحْ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَاكْثِرْ حِقْدَهَا

وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمِّ الرُّؤُومَ وَلَدَهَا
 وَامْلَأْ بِأَلْبَانِ الثُّبُوغِ نَهْدَهَا وَلَا تَدْعُهَا تُخَى مُسْتَبِدَّهَا
 وَتَنْتَحِثْ بِرَاحَتَيْهَا فَرْدَهَا

مَصْرَعُ اللَّوَرْدِ كِتَشْنَر

قِفْ بِهَذَا الْبَحْرِ وَانْظُرْ مَا غَمَرَ
 وَأَعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى
 أَخَذَتْ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ
 مَظْهَرَ الشَّمْسِ وَإِقْبَالَ الْقَمَرِ
 غَمْرَةً أَوْدَتْ بِخَوَاضِ الْغَمْرِ ؟
 وَسَبِيلَ النَّاسِ فِي نَحَالِ الْعَصْرِ

نَمَعَ اللَّيْلُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فَلَكَ مَا لِعَصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
الدُّوْلَابُ بِالنَّاسِ عَلَى جَانِبَيْهِ الْمُرْتَقَى وَالْمُنْحَدَرُ
نَقْضُ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَاسِهِ وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أُمِّ الْحَجَرِ
وَمَحَا (الْحَمْرَاءَ) (١) إِلَّا عَمَدًا نَزَعُهَا مِنْ عَضْدِ الْأَرْضِ عَسِرِ
أَيْنَ (رُومِيَّةً) ؟ مَا قَيَّصَرُهَا ؟ مَا لِيَالِيهَا الْمُرْنَاتُ الْوَتَرُ ؟
أَيْنَ (وَادِي الطَّلْحِ) (٢) وَاللَّائِي بِهِ مِنْ دُمَى يَسْحَبْنَ فِي الْمِسْكِ الْحَبِيرِ (٣)
أَيْنَ (نَابِلْيُونُ) ؟ مَا غَارَاتُهُ ؟ شَنُّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمَنَى نَمَ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدْتَ الزَّهْرُ
شَجَرٌ نَامَ ، وَظِلٌّ سَابَغُ بَيْدَ أَنْ الصَّلَّ (٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
يَذَرُ الْمَرْءُ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَذَرُ
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى الدَّعْشِ أَخُ لَكَ صَافٍ وَدُهُ بَعْدَ الْكَدَرِ
إِنْ تَكُنْ سَلِمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرُ
رَاكِبَ الْبَحْرِ ، أَمْوَجٌ مَا تَرَى ؟ أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُحُفُ الْقَدَرِ ؟
لُجَّةٌ (كَالْلَوْحِ) ، لَا يُحْصَى عَلَى قَلَمِ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ
فَتَلَفَتْ ، وَتَنْسَمُ حِكْمَةٌ وَالْمِسْ الْعِبْرَةُ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ (٥)
وَتَأْمَلُ مَلْعَبًا أَعْجَبُهُ آيَةُ جَانِبَيْهِ الْمُرْخَى الشَّرُّ
هَهْنَا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَحًا وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْخَمَرُ (٦)
رُبُّ سَيْفٍ ضَرْبُ الْجَمْعِ بِهِ فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحُ الْكِسْرِ (٧)
وَنِجَادٌ لَمْ يُطَاوَلْ ضَخْوَةٌ نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقِصْرِ

١ - الحمراء : فصر عظيم بالأندلس - ٢ - وادي الطلح : منتزه بأشبيلية
للمعتمد بن عباد - ٣ - الحبر : جماع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن
٤ - الصل : الثعبان - ٥ - الفقر : كل كلام مختار نظمًا كان أو نثرًا .
٦ - يمشي الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه - ٧ - الكسر : جمع
كسرة : وهي القطعة من الشيء .

وصفين آمر فيها البلى
ووجوه ذهب الماء بها
وعيون ساجيات سُجِّيتْ
قُلْ لِّلَيْثِ خُصِفَ الْغَيْلُ بِهِ
انظر القُلُوكَ : أَمِنْهَا أَثَرُ ؟
هذه منزلة لو زدتها
فامض شيخاً في هوى المجدِ قضى
مِيتَةً لَمْ تَلَقَ مِنْهَا عَلَنًا (٣)

طلما أَوْحَتْ إِلَيْهِ فَاتَمَرَ
في نهار الفَرْقِ ، أو ليلِ الشَّعَرِ
برُفَاتِ السَّحَرِ ، أو قُلْ الْحَوَرِ (١)
بين طِمٍّ ، وظلامٍ مُعْتَكِرٍ (٢)
هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَرَ
ضاقَ عنكَ السَّعْدُ ، أو ضاقَ العُمُرُ
رحمةً المَجْدِ ، ورفقاً بِالْكَبَرِ
من وَقَارِ اللَّيْثِ أَنْ لَا يُحْتَضَرَ

* * *

أَنْتُمْ الْقَوْمُ جَمَى الْمَاءِ لَكُمْ
لُجَجُ الدَّأْمَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ
لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيدًا ، فَاسْتَضِيفَ
رَسَبُوا فِيهِ كَرَامًا وَطَفَا

يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصُّدَرُ
وَمِنَ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَحُفَرُ
فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالذُّرَرِ
طَائِفُ النُّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظُّفَرُ

* * *

نَشَأَ (النَّيْلُ) ، إِلَيْكُمْ سِيرَةٌ
إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ
لَا تَقُولُوا : شَاعِرُ الْوَادِي غَوَى .
مَوْفَقُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى
لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ
شِدَّتُمْ دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا
وَبَنَى مَمْلَكَةَ النَّوْبِ بِكُمْ

لَكُمْ فِيهَا عِظَاتٌ وَعِبَرٌ
كُلُّ عَصْرِ بِرَجَالٍ وَسِيرِ
مَنْ يُغَالِطُ نَفْسَهُ لَا يُعْتَبَرُ
وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَذَرِ
أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرِ
غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغَرُ
فَاذْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْبِدْرَ (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العلز :
القلق والهلع من الموت - ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم .

واحدروا من قِسْمَةِ النيلِ فيا ضيعةً الوادى إذا النيلُ شَطِرُ

* * *

رجلٌ ليس ابنَ (قارونَ) ، ولا بابنِ (عادى) من العَظْمِ النَّخِرُ
ليس بالزائر في العلم ، ولا هو ينبوعُ البيانِ المنفجرُ
رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها إن للأخلاقِ وقعاً فى الصَّغَرِ
ورآها صورةً فى أُمَّةٍ ومن القدوةِ ما توحى الصُّورُ
ذلك المجدُّ ، وهذى سُبُلُهُ بَيْنُ فيها سبيلُ المُعْتَلِرِ
أبعدَ الساعونَ يَبْغونَ المَدَى والمدى فى المجدِ دانٍ لِنَفَرِ
كجِيادِ السَّبْقِ ، لن تُغْنِيَهَا أدواتُ السَّبْقِ ما تغنى الفِطَرُ

* * *

وجَنَاحُ السُّلَمِ إلا أنها ساعةُ الرُّوعِ جَنَاحٌ من سَقَرِ
من حديدٍ جانِبِها سَابِغٌ رِبَضُ الموتِ عليه وفَقَرِ
أشْبَهَتْ أفواهُها أعجازها قُنْفُذٌ فى اليَمِّ مشرُوعُ الإِبَرِ
أَرْهَفَتْ سَمْعَ العَصَا (١) واكتَحَلَتْ إِيْثِمَدَ الزَّرْقَاءِ (٢) فى عَرْضِ السَّدَرِ (٣)
وتوَدَّى القولَ ، لا يسْبِقُها رُسُلُ الأرواحِ فى نَقْلِ الفِكْرِ
خَطَرَتْ فى مَحْجَرِئِها ومَشَتْ بعيونُ الملكِ فى بحرٍ وِبَرِ
غَابَةٌ تجرى بسُلطانِ الشَّرَى خادراً فى أَلْفِ نابٍ وظُفَرِ (٤)
وإذا الموتُ إلى النفسِ مشى وَرَكِبَتْ النَجْمَ بالموتِ عَشْرُ
رُبَّ ثاوٍ فى الطُّبَى مُمْتَنِعٍ سَلَّةُ المِقْدَارِ من جفنِ الحَدَرِ
تسحبُ الفولاذَ فى مُلْتَطِمٍ بالعوايدى مُتَعَالٍ مُعْتَكِرِ

١ - العصا : الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزباء ، وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » ٢ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السدر : البحر ٤ - الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم فى خدره .

لو أشارتُ جاءها ساحلُهُ في حديدٍ وعديدٍ مُنتَصِر
أو قدَى الميثَ حَيٌّ قُديتُ بوقاحٍ في الجوارى وخَفِر (١)
بعث البحرُ بها كالموج من لُجَجِ السُّنْدِ وخُلُجَانِ الخَزَر (٢)
لمَسَّهَا للمقاديرِ يَدُ تلمس الماءَ فيرى بالشَّرَر
ضربتها وهي سرٌّ في الدُّجى ليس دونَ الله تحتَ الليلِ سرٌّ
وجفَّت قلباً ، وخارت جُوجُؤاً ونزت جنباً ، وناعت من آخر
طُعنَتْ ، فانبَجستُ ، فاستصرخت

فأتاها حينها ، فهي خَبَر (٣)

البرُّلمانُ

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمانُ ، ولانت الأقدارُ ولكلُّ أمرٍ غايةً وقرارُ
أرغى الأئمةَ للخطوبِ وردّها فلَكَ بكلِّ فجأةٍ دوارُ
يجرى بسأمرٍ ، أو يدور بضدّه لا النقضُ يُعجزه ، ولا الإمرار
هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنة ؟ وهل استجاب ، فسألم المقدار ؟
سُدِلَ الستارُ ، وهل شهدت روايةً لم يعترضها في الفصول سِتار ؟
وجرت فما استولت على الأمداني وعدت فما حوت المدى الأوطار
دون الجلاء ، ودون يائسٍ ورده خطواتُ شعبٍ في القتاد تُسار
وبناء أخلاقٍ عليه من النهى سورٌ ، ومن عِلْمِ الزمانِ إطار
وحضارة من منطق الوادى لها أصلٌ ، ومن أدب البلادِ نِجار

* * *

أغمى هوى الوطن العزيز عصابة مُستهترين ، إلى الجرائم ساروا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :
هو بحر قزوين ، والخزر أيضاً : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

يأسوء سُنتِهِمْ وَقُبِحَ غُلُوبُهُمْ
 وَالْحَقُّ أَرْفَعُ مِلَّةً وَقَضِيَّةً
 أَخَذَتْ بِذُنُوبِهِمُ الْبِلَادُ وَأُمَّةً
 فِي فِتْنَةٍ خُلِطَ الْبَرِيُّ بِغَيْرِهِ
 لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ
 لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ
 الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةُ
 الْأَمْرِ شُورَى ، لَا يَعْيْتُ مُسَلِّطُ
 إِنْ الْعَنَاءُ لِلْبِلَادِ تَخَيَّرَتْ
 عَهْدٌ مِنَ الشُّورَى الظَّالِمَةِ نُضِرَتْ
 تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جُهْدِهَا
 بَنِيَانُ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ
 فِيهِ مِنَ الْتَلُّ الْمُدْرَجِ حَائِطُ
 أَبَتِ التَّقِيدَ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ
 فِي مَجْلَسِ لَا مَالُ مِصْرَ غَنِيمَةٌ
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَّاشِدِ مِنْهَجُ
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلِ دَارٍ زُلْزِلَتْ
 يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَفُلُكَهَا
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءِ سَلَامَةٌ
 الْأُمَّةُ ائْتَلَفَتْ ، وَرَصَّ بِنَاءُهَا
 أَسَدٌ وَرَاءَ السِّنِّ مَعْقُودُ الْحُبَا
 كَهَفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نُبُوبُهُ
 إِنْ الْعَقَائِدَ بِالْغُلُوبِ تُضَارُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ الْإِضْرَارُ
 بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السُّرْدَارُ ؟
 فِيهَا ، وَلُطِّخَ بِالْدَمِ الْأَبْرَارُ
 حَتَّى انْجَلَتْ غُيُومٌ لَهَا وَغِمَارُ
 لَيْنَ الْحَدِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
 وَالْعِزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ
 فِيهِ ، وَلَا يَطْفَى بِهِ جَبَّارُ
 وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخْتَارُ
 آصَالُهُ ، وَاخْضَلَّتِ الْأَسْحَارُ
 وَلِكُلِّ جُهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ
 وَبَنِينَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَثَارُوا
 وَمِنْ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَاجِبِ الْأَحْرَارُ
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مِصْرَ صَغَارُ
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَطْمَئِنَّ الدَّارُ
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِمَاحِ عِثَارُ
 بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ
 يَأْبَى وَيَغْضِبُ لِلشَّرِّ وَيَغَارُ
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَظْفَارُ

يومَ الخميس ، وراءَ فجرِكَ للهدى ما أنت إلا فارسيُّ ، ليلُهُ
عُرسٌ ، وصدرُ نهارِهِ إغدار بَكَرَتْ تُزَاجِمُ مَهْرَجَانِكَ أُمَّةً
وتلفَّتتْ خلفَ الزحامِ ديار وروى مواكبِكَ الزمانُ لأَهله
وتنقَلَّتْ بجلالِها الأخبار أَقْبَلَتْ بالدستورِ أبلَجَ زاهراً
يفتنُّ في قَسَمَاتِهِ النُّظار وذُؤَابَةُ الدُّنْيَا تَرِفُ حَدَاثَةً
عن جانبيه ، وللزمانِ عِذار ينحني لفائِفُهُ ، ويحرس مَهْدَهُ
شيخٌ يَدُودٌ ، وفتيةٌ أنصار وكأنَّه عيسى الهدى في مَهْدِهِ
وكانَ سعداً يوسفُ النجار التاجُ فُضِّلَ في سَمائكِ بالضحى
منك الحلى ، ومن الضحى الأنوار يكسو من الدستورِ هامةً رَبِّه
ما ليس يكسو الفاتحين الغار بالحق يفتح كلُّ هادٍ مُصلِحِ
ما ليس يفتح بالقنا المغوار

* * *

وطنى ، لديك - وأنت سَمَحٌ مُفْضِلٌ -

تُنْسِي الذنوبُ ، وتُذَكِّرُ الأعذار
تاب الزمانُ إليك من هفواته بوزارة تُمَحِّي بها الأوزار

وقال وقد أُلقيت في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربى
برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ لِلرُّجَالِ : طغى الأسيرُ طيرُ الحِجَالِ متى يطيرُ ؟
أَوْهَى جَنَاحِيهِ الحديدُ دُ ، وَحَزُّ سَاقِيهِ الحَرِيرُ
ذهب الحِجَابُ بِصبره وَأَطال حَيْرَتَهُ السُّفُورُ
هل هِيئَتُ دَرَجُ السَما ه ، وهل نُصْنُ الأَثِيرُ ؟
و هل استمرَّ به الجَنَا حُ ، وَهَمَّ بالنَّهْضِ الشَّكِيرُ ؟ (١)

١ - الشكير : صغار الريش بين كباره .

وسما لَمَنْزَلَه من الد نيا ، ومنزلُه خطير ؟
ومتى تُسَّاس به الريا ضُ كما تُسَّاس به الوكور ؟
أَوْ كُلُّ ما عند الرجا لِه له الخواطبُ والمهور ؟
والسجنُ في الأكواخ ، أو سجنُ يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأد يَم جميعه روض ونور
في كل ظل ربة وبكل وارفه غدير
وعليه من ذهب سيا ج ، أو من الباقوت سور
ما تم من دون السما ه له على الأرض الحبور
إن السماء جليرة بالطير ، وهو بها جدير
هي سرجة المشدود ، وه و على أعنتها أمير
حرية خلق الإنا ث لها ، كما خلق الذكور

* * *

هاجت بنات الشعر عي ن من بنات النيل حور
لى بينهن ولائد هم من سواد العين نور
لا الشعر يأتى فى الجما ن بمثلهن ، ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيه ق على الدى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شئن الأمور

* * *

ياقاسم ، انظر : كيف سا ر الفكر وانتقل الشعور ؟
جابت قضيتك البلا د ، كأنها مثل يسير
ما الناس إلا أول يمضى فيخلفه الأخير
الفكر بينهما على بعدي المزار هو السفير

هذا البناء الفخم لي من أساسه إلا الحفير
 إن التي خلقت أم من ، وما سواك لها نصير
 نهض الحفي بشأنها وسعى لخدمتها الظهير
 في ذمة الفضلي هدى جيل إلى هاد فقير
 أقبلن يسألن الحضا رة ما يفيد وما يصير
 ما السبل بيّنة ، ولا كل الهداة بها بصير

ما في كتابك طفرة * * *
 هذبته حتى استقامت تنعى عليك ، ولا غرور
 ووضعته ، وعلمت أن من خلاثقتك السطور
 لك في مسائله الكلا حساب واضعه عسير
 ولك البيان الجدل في م العف والجدل الوقور
 في مطلب خشن ، كد أثناؤه العلم الغزير
 ما بالكتاب ولا الحديد ير في مزلقه العثور
 حتى لنسأل : هل تغا ث إذا ذكرتهما تكبير
 عشرون عاماً من زوا ر على العقائد ، أم تغير ؟
 رغن النساء ، وقد يرو لك ما هي الشيء الكثير
 فنسيين أنك كالبدو ع المشفق الجلل اليسير
 تفنى السنون بها ، وما ر ، ودون رفعتك البدور
 آجالها إلا شهور

لقد اختلفنا ، والمعا * * *
 في الرأي ، ثم أهاب بي شر قد يخالفه العشير
 ومحا الرواح إلى مغا وبك المنادى والسمير
 في الود ما اقترف البكور

في الرأى تَضْطَغِنُ العَقْرُ لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لى بعيثك : أين أنه مت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسه ماعيلُ والملا المنير ؟
لما نزلتم فى الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقره النجو م بنوره تمشى العصور

تَكْرِيمُ حَسَنِينَ بَك بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جِنُّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتِيَّةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
مَنْ كُلُّ أَهْوَاجٍ فِي الْهَوَاءِ عِنَانُهُ هُوَجُ الرِّيحِ ، وَسَرْجُهُ الْأَعْصَارِ
يَبْغَى حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عِزًّا تَحْمَلُهُ الْجِدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةِ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٍ وَمَنَارِ
وَمَقَالَةُ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ ، وَلَمْ يُدْزَكَّهُمْ حَقَّارِ

* * *

طلعوا على الوادى برأية عصرهم ولكلُّ عصرٍ رأيةٌ وشعار
اثبان ثم ترى النسور كثيرةً من كلِّ ناحية لها أوكار
سرُّ النجاحِ ورُكْنُ كُلِّ حَضَارَةٍ هِمَمٌ مِنَ الْمُتَطَوِّعِينَ كِبَارِ
نُسِخَتْ بِأَبْطَالِ السَّمَاءِ بِطُولَةٍ فِي الْأَرْضِ يَوْشِكُ رُكْنُهَا يَنْهَارِ
هذا زمانٌ لا الْأَعِنَّةُ مَنْزِلُ لِلْبَاسِ فِيهِ ، وَلَا الْأَسِنَّةُ دَارِ
ماالبأس إلا من جَنَاحِي خَاطِفِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ اسْمُهُ الطَّيَّارِ
أترى السلامة فى السماء وظلها أَمْ بِالسَّمَاءِ يَصُولُ الْأَسْتَعْمَارِ ؟

حَرَمُ الهدى والحقِّ ربيعَ جلاله
ياجانبَ الصحراءِ ملءُ سرابِها
يكفيك من همِّ الشجاعةِ ليلةٌ
لما اعتمدتَ على الجناحِ تَلَقَّتَ
في كلِّ صحراءٍ ، وكلَّ تَدْوِفَةٍ
(حَسَنِينَ) ، لولم يَعدِرْ وَلَكِ لَبَادَرَتَ
لله سِرْجُك في السماء . فإنه
عَرَضَ الخُسُوفُ له فما أَزْرَى به
أولَم تَطَأْ أَرْضَ السماءِ ، ولم تَدُرْ
ألقى أبو الفاروق نحوكَ باله
مَلِكُ رُحِمَتْ بِقُرْبِهِ وجَوَارِهِ

وغدا وراح بجانبَيْه دَمار
غَرَّ ، وملءُ تُرابِها أخطار
لك من غَوائِلِها خَلَّتْ ونهار
بيدُ . وَقَلَّبْتَ العيونَ قِفار
أَرْضُ عليك من السماءِ تَغَار
لك من لسانِ جِرَاحِك الأَعدار
سَرَجُ الأَهْلَةِ ما عليه غُبار
ما في الخُسُوفِ على الأَهْلَةِ عار
حيثُ الشُّمُوسُ تَدُورُ والأَقْمارُ ؟
وتشاغلت بك أُمَّةٌ وديار
حتى كَأَنَّكَ لِلغَدايةِ جار

* * *

نُصِبَ السَّرادِقُ والمَطَارُ . وَخَلَّتْ
فلمسْتَ أَقْصِيَةَ السماءِ ، وَأَسْفَرْتَ
قَدْرٌ على يُمْنَى يَدَيْهِ سَلامَةٌ
فإذا سَقَطَتْ على حديدٍ مُضْرَمٍ
ماذا لَقِيتَ من النجائبِ كُلِّها ؟
هَذِي تَعَثَّرُ في الزُّمامِ ، وتلك لا
فَسَلُ يُعْظَمُ كالنجاحِ عليه من
لولم يكن قَتْلَى وجَرَحَى في الوَغَى

في الجَوْتُ لَمَسْ شَخْصَكَ الأَبْصار
حتى نَظَرْتَ وجوهِها الأَقْدار
لك حيثُ مِلْتَ ، وفي السماءِ عِشار
صَدَفَ الحديدُ ، ولم تَنَلْكَ النار
قُلْ لي ، أَعِنْدَكَ لِلنجائبِ ثَار ؟
تمضي ، وأُخْرَى في السُّلُوكِ تَحَار
شَرَفَ الجُروحِ ونورِهنَّ فَخَار
لم يَعلُ هَامَ الظَّافِرِينَ الغَار

صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ)

موشع أندلسي

مَنْ لِنُضْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلَمَّا بَرَّحَ الشَّوْقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَّ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلَمَا أَيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلُسِ

* * *

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ جُنَّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرْنُسَهُ وَالتَّثَمَا وَخَطَا خُطْوَةً شَيْخٍ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَدَبٍ إِنْ جَثَمَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

* * *

فَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبْتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَضَلٍ دَقِيقٍ
مَدَّهُ فَاَنْشَقَّ مِنْ مَنَبْتِهِ مَنْ رَأَى شِقْقِي مِقْصَصٍ مِنْ عَقِيقٍ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبِهِ شَجَوُ ذَاتِ الثُّكُلِ فِي السُّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَمًا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَبِسِ
وَتَرُّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَمًا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرُّ مِنْ قَبَسِ

* * *

نَفَرَتْ لَوَعْتُهُ بَعْدَ الْهَلُوعِ وَاللُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوءُ بِجَنَاحٍ مُذْ وَهَى مَا صَلَحَا
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالِ يَسُوءُ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

١ - يتنزي : يتوثب - ٢ - المرعس : من رعس الرجل : اذا مشى مشيا
ضعيفا من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحذب ، وهو نتوء الصدر *
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب *

كَلَّمَا أَذَى يَدَيْهِ نَدَمَا سَالَتَا مِنْ طَوِّقِهِ وَالْبُرْنِيسَ
فَنِيَّتْ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمَا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ (١)

* * *

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيَنًا وَخَفَقَ خَفَقَانِ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ الذَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَرَ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ كَذِبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا ، وَلَكِنْ ضَرَمًا مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسِ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

* * *

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذَ - مَنْ أَخْوَالِ الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَاوَادِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوُ وَادٍ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفْنُهُ غَيْرُ جَوَادٍ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ
نَغْبِطُ الطَّيْرَ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْسِ
فَدَعِ الطَّيْرَ وَحِظًا قَسِمَا صَبَّرَ الْأَيْكَ كُدُورِ الْأَنْسِ

* * *

نَاحَ إِذْ جَفْنَايَ فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَفَا فِي السُّهْدِ وَالدَّمْعِ طَلِيقُ (٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْمُ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقُ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قَسِمَا صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْوَسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِيمَا مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتُهُ الْقَيْسِ

* * *

يَاشَبَابَ الشَّرْقِ عُنُوانَ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسَبِ الزَّاكِي النَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم .

٣ - رسف مشى مشية المقيد .

حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمُخْفِضِ اللَّبَابُ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَمَاءِ ابْنِ سَمِيرٍ (١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ) (٢) بَابُ لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمُلْكِ أَمِيرٌ
فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّامِ انْتَمَى وَنَعَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلِيسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَاتَمَا وَانْثَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

* * *

هَلْ لَكُمْ فِي نَبَأٍ خَيْرٍ نَبَأُ حَلِيَّةِ التَّارِيخِ : مَأْثُورٍ عَظِيمٍ
حَلَّ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ مَنَزَلَ الْوُسْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ لَسَلِيبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَاصَ إِلَّا قَلَمًا فِي سَوَادٍ مِنْ هَوًى لَمْ يُغَمَسِ
يُؤَثِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسِ؟

* * *

عَنْ عِصَامِي نَبِيلٍ مُعْرِقٍ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءُ الْفَخَارِ ؟
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ نَهْضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الْحِمَى بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَتِي مُفْتَرِسِ
حَامَ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضَّرْسِ

* * *

ثَارُ عُثْمَانَ لِمُرْوَانَ مَجَازُ يَدَمِ السَّبِطِ (٣) أَثَارُ الْأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازُ فَتَغَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
مَكْرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازُ وَرُعَاةُ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيٍ سُلَمًا فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمُ وَالتُّرْسِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِعْذَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

١ - ابْنِي سَمِير : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - ٢ - هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخْلُ أَوَّلُ مُلُوكِ
بَنِي أُمَيَّةَ فِي الْأَنْدَلِيسِ - ٣ - يَعْنِي بِالسَّبِطِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

جُرِيتْ مَرْوَانُ (١) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَانِهَا مَا يُوَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَانِهَا وَتَغَطَّتْ بِالصَّالِبِ الْجُنُوعُ
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢) حَاصِدَ السِّيفِ ، وَبِئْسَ الْمَحْبَسِ
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا هَمَسَ الشَّائِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

* * *

لَبِستُ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيرَاتِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرْوَانَ تِيرَاتِ لَزِكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاحِلُ سَبَخًا بِالْفُراتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورِ (٣)
غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا بَيْنَ عَيْرِيهِ عَيُونَ الْحَرَسِ
وَلَقَدْ يُجْدِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنِ الْفَرَسِ

* * *

صَحِيبَ الدَّاحِلِ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَّثُ خَاضِ الْغُمَارِ ابْنَ ثَمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكُنَّ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالشَّطِّ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحُ صَاحَ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْشَى مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا شَاةً اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)
خَضِبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمًا وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبِي

* * *

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مِتَّ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَصِيقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمْلُ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتِ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعنى بمروان : بنى مروان - ٢ - الاظلم هنا : هو ابومسلم الخراساني
صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أمية ملكهم - ٣ - نارت الفتنة :
وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الاطلس : الذئب .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصرَما فمضى من غَدِهِ لم يَبْسُ
رامَ بالمغرب مُلْكًا فرمى أبعدَ : الغمرِ : وأقصى اليبسِ

* * *

ذلك - والله - الغنى كلُّ الغنى أَى صعبٍ فى المعالى ما سَلَكَ
ليس بالسائل إن همَّ : متى ؟ لا . ولا الناظر ما يُوحى الفلَكُ
زايِلَ المُلْكُ ذَوِيهِ فَأَيُّ مُلْكٍ قومٌ ضيَّعوه فملكُ
غَمَرَاتُ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا عَالِي النَفْسِ أَشْمُ المَعْطِسِ (١)
كلُّ أَرْضٍ حَلَّ فِيهَا ، أَوْحَى مَنْزِلُ البدرِ : وغابُ البَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِى عَلَى حُكْمِ النَّوَى وَتَوَارَى بِالسَّرَى مِنْ طَالِبِيهِ
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سِوَى جَوْهَرٍ وَاثِقٍ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ
قَمَرٌ لاقَى خُسُوفًا فَانْتَزَوَى لَيْسَ مِنْ آبَائِهِ إِلَّا نَسِيبُهُ
لَمْ يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْخَدَمَا جَانِبُوهُ غَيْرَ (بَدْرٍ) الْكَيْسِ
مِنْ مَوَالِيهِ الثُّقَاتِ الْقُدَمَا لَمْ يَخْنَهُ فِي الزَّمَانِ الْمُؤَنَسِ

* * *

حِينَ فِي إِفْرِيقِيَا انْحَلَّ الْوِثَامُ وَاضْمَحَلَّتْ آيَةُ الْفَتْحِ الْجَلِيلُ
مَاتَتِ الْأُمَّةُ فِي غَيْرِ التَّثَامِ وَكَثِيرٌ لَيْسَ يَلْتَنِمُ قَلِيلُ
يَمَنٌ سَلَّتْ ظَبَاهَا وَالشَّامُ شَامَهَا (٣) هِنْدِيَّةٌ ذَاتَ صَلِيلُ
فَرَّقَ الْجَنْدَ الْغَنَى فَانْقَسَمَا وَغَدَا بَيْنَهُمُ الْحَقُّ نَسِي
أَوْحَشَ السُّودُدُ فِيهِمْ . وَسَمَا لِلْمَعَالَى مَنْ بِهِ لَمْ تَأْنَسِ

* * *

رُحِمُوا بِالْعَبْقَرَى النَّابِيَةِ الْبَعِيدِ الْهِمَّةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ

١ - المعطس : الأنف - ٢ - البيهس : الأسد - ٣ - شام : سل .

مَنْ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَاهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنِي بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو أَصْطِيَادٍ
سَلِّ بِهِ أَنْدَلُسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السِّيفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْجُلُسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاةٍ وَسَخَاةٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبَرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاةٍ
غَسَلَ الْيَمُّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَحَا الشَّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاةَ
هَلْ دَرَى أَنْدَلُسُ مَنْ قَدِمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟
سَالِيلِ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأُسْسِ

* * *

أُمُورٌ لِلْعُلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالِ بِمِطْيُوطُوقِ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأَفُقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقِ دَوْلَتِهِ قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلُ الشَّمُّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا نَالَتْ النِّجْمَ يَدُ الْمُتَمِيسِ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَا وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

* * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَوَمِ أَسَسَ الدَّاخِلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادَ
حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادَا بَقِيَادَ
سُلَيْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لِعَزِّ أَقْعَسِ

١ - هو طارق بن زياد مؤيد موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد
عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرس : الشديدي المجرب في
الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلصة وهي الفرصة
٤ - الملك الروح : جبريل .

وإذا الخيرُ لعبدٍ قُسيما سَنَحَ السَّعْدُ له في النَّحْسِ

* * *

أَيُّهَا القلبُ . أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ للذي كان على الدهرِ يَجِيرُ ؟
هاهنا حلَّ به الرِّكْبُ وسارُ وهنا ثاورٌ إلى البعثِ الأَسِيرُ
فَلَكُ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ مُدارُ صَرَعَ الْجَامُ (١) وَالْوَى بالمُديرِ
هاهنا كُنْتَ تَرى حُوَّ الدَّمَى فاقناتٍ بِالشُّفَاهِ اللَّعْسِ (٢)
ناقلاتٍ في العَبِيرِ القَدَمَا واطَّاتٍ في حَبِيرِ السُّنْدُسِ

* * *

خُذْ عن الدنيا بليغَ العِظَةِ قد تَجَلَّتْ في بليغِ الكَلِمِ
طَرَفَاها جُمِعَا في لَفْظَةٍ فتأملْ طَرَفَيْهَا تَعْلَمِ
الْأَمَانِي حُلْمٌ في يَقْظَةٍ والمنايا يَقْظَةٌ من حُلْمِ
كُلُّ ذِي سِبْطَيْنِ (٣) في الجَوْ سَمَا واقعٌ يوماً وإن لم يُغْرَسِ
وسيلقى حَيْنُهُ نَسْرُ السَمَا يوم تُطَوَّى كالكتابِ الدرسِ

* * *

أَيْنَ - يا واحدَ مروانَ - عَلِمَ من دعاكَ الصَّقْرَ سَمَاءَ الْعُقَابِ؟ (٤)
رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلَمَ عن وجوه النصرِ تصريفَ النُّقَابِ
كُنْتَ إِنْ جَرَّدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ أَبَتَ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرُّقَابِ
مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمَا لَمْ يُرَمَ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبْسِ
أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ ادَّعَمَا وتغطَّى بِجَنَاحِ الْقُدْسِ

* * *

قَصْرُكَ (الْمُنِيَّةُ) مِنْ قُرْطُبَةٍ فِيهِ وَارَوْكَ : وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

١ - الجَامُ : الكاس - ٢ - اللَّعْسُ : سواد مستحسن في الشفة .
٣ - السَّقَطُ : جناح الطائر - ٤ - الْعُقَابُ : اسم راية الداخل .

صَدَفٌ خُطٌّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بَيِّدَ أَنْ الدَّهْرَ نَبَّاشٌ بِصِيرٍ
لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنِيَّةِ) وَكَذَا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرٍ
كُنْتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الضَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلَّ : أَيْنَ قُبُورُ الْعُظَمَا ؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

* * *

كَمْ قُبُورٍ زِينَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوشِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَاوَزَا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجَسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوشِ
وَعِظَامٌ تَتَزَكَّى . عَنِيرًا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنٍ أَغْفَالِ الرُّمُوشِ
فَاتَّخَذَ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبْنٍ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسِ
هَبْكَ مِنْ حَرَصٍ سَكُنْتَ الْهَرَمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَلْمَسِ ؟ !

زَحْلَةٌ

شَبَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بِالِكِ وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ الْمِيْلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرْدَهُ أَمْشَى مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَأَنَّ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَشَةُ التَّبَاكِي
شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوِيْتُ حَبَائِلِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ
وَيْحَ ابْنِ جَنْبِي ؟ كُلُّ غَايَةِ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْوَاكِ
لَمْ تَبْقَ مِنَّا - يَافُؤَادُ - بَقِيَّةٌ لِفَتْبَوَةٍ ، أَوْ فَضْلَةٍ لِعِرَاكِ
كَذَا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقُ الْهَوَى وَنَشُدُّ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في النساك

* * *

ياجارة الوادي ، طربت وعادني
مثلت في الذكرى هو الكرى
ولقد مررت على الرياض بربرة
ضحكت إلى وجوها وعيونها
فذهبت في الأيام أذكر رفرفا
أذكرت هرولة الصبابة والهوى
لم أدر ما طيب العناق على الهوى
وتأودت أعطاف بانك في يدي
ودخلت في ليلين : فرحك والدجى
ووجدت في كنهه الجوانح نشوة
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
ومحوت كل لبانة من خاطري
لا أميس من عمر الزمان ولا غد

ما يشبه الأحلام من ذكراك
والذكريات صدى السنين الحاكي
غناء كنت حيالها ألقاك
ووجدت في أنفاسها ريبك
بين الجداول والعيون حواك
لما خطرت يقبلان خطاك ؟
حتى ترفق ساعدي فطواك
واحمر من خفريهما خذاك
ولثمت كالصبح المنور فالك
من طيب فيك : ومن سلاف لَمَّا ك
عينى في لغة الهوى عيناك
ونسيت كل تعائب وتشاكى
جميع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

لبنان : ردتني إليك من النوى
جمعت نزيل ظهرها من فرقة
نمشي عليها فوق كل فجاءة
ولو أن بالشوق المزار وجدتنى

أقدار سير للحياة دراك
كرة وراء صوالج الأفلاك
كالطير فوق مكامن الأشراك
ملتقى الرحال على ثراك الداكى

* * *

بنت البقاع وأم بردونيها
طبيى كجلق : واسكى برداك

وَدِمَشْقُ جَنَّاتُ النِّعَمِ ، وَإِنَّمَا
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
مَرَّآكِ مَرَّآهَ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ
تُبْدِي كَوْنِي الْفُرْسِ أَفْتَنَ صِبْغَةٍ
خَرَزَاتِ مِسْكِ ، أَوْ عُقُودَ الْكَهْرِبَا
فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمْرِهَا
لَمْ أَنْسَ مِنْ هَيْبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
كُنْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مِنْصَةِ جَنْحِهَا
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيبَاجِ أَوْ
ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رِقَّةً
وَالْبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنَوَّرٌ
وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطَلَّةٌ
وَكَانَ كُلُّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ
سَكَنَتْ نَوَاحِيَ اللَّيْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ
شَرْفًا عُرُوسَ الْأَرْضِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ
رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكِ لَوَاءِهِ
أَدْبَاوَلُ الزُّهْرِ الشَّمُوسُ ، وَلَا أَرَى
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرِهِ
جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رَبَّالِكِ ، وَرَبَّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِيهِنَّ رَبَّالِكِ
لَتَهْلُلَ الْفَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَّاكَ
لِمَ يَا زُحَيْلَةَ لَا يَكُونُ أَبَاكَ ؟
هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلِيُّ جَنَّاكَ
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حِيَالِكَ
أَوْدَعَنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاقِ
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاقِ
سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بَذْرَاكَ
لُبْنَانُ فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ
فِي الْعَاجِ مِنْ أَى الشُّعَابِ أَتَاكَ
صِنِّينَ وَالْحَرَمُونَ (١) فَاحْتَضَنَاكَ
سَالَتْ حُلَاهُ عَلَى الثَّرَى وَحُلَاكَ
كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَّاكَ
رَكْنُ الْمَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِهَامِكَ
فِي الْأَيْلِكِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكَ
تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكَ
وَمَشَى مُلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ
أَرْضًا تَمَخَّضُ بِالشَّمُوسِ سِوَاكَ
وِيرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَاكَ
سَرَقَ الشَّمَائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

(موسى) ببابك في المكارم والعلا وعَصَاهُ فِي سِحْرِ الْبَيَانِ عَصَاهُ
أَخْلَلْتُ شَعْرِي مِنْكَ فِي عَلِيَا الذُّرَا وَجَمَعْتِهِ بِرَوَايَةِ الْأَمْلاكِ
إِنْ تُكْرِمِي يَازَحْلُ شَعْرِي إِنِّي أَنْكَرْتُ كُلَّ قَصِيدَةِ إِلَّاكَ
أَنْتِ الْخِيَالُ : بَدِيعُهُ ، وَغَرِيبُهُ اللَّهُ صَاغِك ، وَالزَّمَانُ رَوَاكَ

ذِكْرِي اسْتِقْلَالَ سُورِيًّا وَذِكْرِي شُهَدَائِهَا

حَيَاةٌ مَا نَرِيدُ لَهَا زِيَالَا وَدُنْيَا لَا نُوَدُّ لَهَا انْتِقَالَا
وَعِيشٌ فِي أَصُولِ الْمَوْتِ سَمٌ عُصَارَتُهُ ، وَإِنْ بَسَطَ الظَّلَالَا
وَأَيَّامٌ تَطِيرُ بِنَا سَحَابَا وَإِنْ خِيَلَتْ تَدِيبَ بِنَا نِيْمَالَا
نُرِيهَا فِي الضَّمِيرِ هَوًى وَحُبَا وَنُسَمِعُهَا التَّبْرُمَ وَالْمَلَالَا
قِصَارٌ حِينَ نَجْرِي اللَّهُوَ فِيهَا طَوَالٌ حِينَ نَقْطَعُهَا فِعَالَا
وَلَمْ تَضُقْ الْحَيَاةَ بِنَا ، وَلَكِنْ زَحَامُ السُّوءِ ضَيِّقُهَا مَجَالَا
وَلَمْ تَقْتُلْ بِرَاحَتِهَا بَنِيهَا وَلَكِنْ سَابَقُوا الْمَوْتَ اقْتِتَالَا
وَلَوْ زَادَ الْحَيَاةَ النَّاسُ سَعِيَا وَإِخْلَاصَا لَزَادَتْهُمْ جَمَالَا

* * *

كَأَنَّ اللَّهَ إِذْ قَسَمَ الْمَعَالَى لِأَهْلِ الْوَاجِبِ ادَّخَرَ الْكَمَالَا
تَرَى جِدًّا ، وَلَسْتَ تَرَى عَلَيْهِمُ وَلَوْعًا بِالصِّغَاثِرِ وَاشْتِغَالَا
وَلَيْسُوا أَرْغَدَ الْأَحْيَاءِ عَيْشَا وَلَكِنْ أَنْعَمَ الْأَحْيَاءُ بِالَا
إِذَا فَعَلُوا فَخِيرُ النَّاسِ فَعَلَا وَإِنْ قَالُوا فَأَكْرَمُهُمْ مَقَالَا
وَلِنْ سَأَلْتَهُمُ الْأَوْطَانَ أَعْطَوْا دَمًا حَرًّا ، وَأَبْنَاءَ ، وَمَالَا

* * *

بَنَى الْبَلَدَ الشَّقِيقَ ، عَزَاءً جَارٍ
قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا
يُعْظَمُ كُلُّ جُهْدٍ عِبْقَرِيٍّ
وَمَازَلْنَا إِذَا دَهَتْ الرِّزَايَا
وَقَدْ أَنْسَى الْإِسَاءَةَ مِنْ حُسُودٍ
ذَكَرْتُ الْمِهْرَجَانَ وَقَدْ تَجَلَّى
وَدَارِي بَيْنَ أَعْرَاسِ الْقَوَافِي
تَسَلَّلَ فِي الزَّحَامِ إِلَى نِضْوٍ
رَسُولُ الصَّابِرِينَ أَلَمْ وَهْنًا
دَنَا مِنِّي فَنَاولَنِي كِتَابًا
وَجَدْتُ دَمَ الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ مِسْكًا
كَأَنَّ أَسَامِي الْأَبْطَالِ فِيهِ
رَوَاةُ قِصَائِدِي قَدْ رَتَّلُوهَا
إِذَا رَكَزُوا الْقَنَا انْتَقَلُوا إِلَيْهَا

أَهَابَ بِدَمْعِهِ شَجَنٌ فَسَالَا
وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشَّهْدَاءِ غَالَا
أَكَانَ السَّلْمُ أَمْ كَانَ الْقِتَالَا
كَأَرْحَمَ مَا يَكُونُ الْبَيْتُ إِلَّا
وَلَا أَنْسَى الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَا
وَوَفَدَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَوَالَا
وَقَدْ جُلِيَتْ سِمَاءٌ لَا تُعَالَا
مِنَ الْأَحْرَارِ تَحْسِبُهُ خِيَالَا
وَبَلَّغْنِي التَّحِيَّةَ وَالسُّؤَالَا
أَحْسَتْ رَاحَتَايَ لَهُ جَلَالَا
وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْمِسْكِ الْغَزَالَا
حَوَامِيمٌ عَلَى رَقٍّ تَنَالَا
وَعَنُوهَا الْأَسِنَّةُ وَالنُّصَالَا
فَكَانَتْ فِي الْخِيَامِ لَهُمْ نِقَالَا

* * *

بَنَى سُورِيَّةً ، التَّمُوا كِيَوْمِ
سَلُّو الْحَرِيَّةَ الزَّهْرَاءَ عَنَّا
وَهَلْ نِلْنَا كَلَانَا الْيَوْمَ إِلَّا
عَرَفْتُمْ مَهْرَهَا فَمَهْرَتُمُوهَا
وَقَعْتُمْ دُونَهَا حَتَّى خَضِبْتُمْ
دَعَا فِي النَّاسِ مَفْتُونًا جَبَانًا

خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ النَّزَالَا
وَعَنْكُمْ : هَلْ أَذَاقْنَا الْوِصَالَا ؟
عَرَاقِيبَ الْمَوَاعِدِ وَالْمِطَالَا ؟
دَمًا صَبَغَ السَّبَاسِبَ وَالْدُّغَالَا
هَوَادِجَهَا الشَّرِيفَةَ وَالْحِجَالَا
يَقُولُ : الْحَرْبُ قَدْ كَانَتْ بِأَلَا

أَيْطَلِبُ حَقَّهُمْ بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدَعَ فِيهِ
وَعِيشُوا فِي ظِلَالِ السَّلَامِ كَدًّا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مَرْكَبَ كُلِّ يَوْمٍ
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصِفًا لَا يُرْقِعُ بِالْكَسَالَى
فَلَيْسَ السَّلَامُ عَجْزًا وَاتِّكَالًا
وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوْنَةٍ حَلَالَا

* * *

سَأَذْكَرُ مَا خَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونُ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظَمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَا لِقُ مِنْ فَرَنْسَا
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِفَافًا
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلَوَهُ: هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبُوبِ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقِي وَيُلْقَى
وَصَاحَ: تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَابِ
فَكُفِّنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعْلُقُ فِي ضَمَائِرِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلْقِ رَكِبِ الرَّمَالَا
يَذْكَرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا
كَمَا تَوْحَى الْقُبُورُ إِلَى التَّكَالَى
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مِنْ الْإِخْلَاصِ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالَا
وَتَنَشَّقُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
تَجَرَّ مَطَارِفَ الظُّفْرِ اخْتِبَالَا
وَوَجَعَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشُّمَالَا
مِنْ النِّيرَانِ أَرْجَلَتِ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرَصُ الشَّمْسِ زَالَا
وَلَسْتَ تَرَى الشُّكِيمَ وَلَا الشُّكَالَا
وُغِيِبَ حَيْثُ جَالُ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
وَحَلَّقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَّالٌ نَهْضَةٌ مِصْرُ

جعلتُ حُلَاهَا وتمثالها عيونَ القوافي وأمثالها
وأرسلتها في سماء الخيال تجرُّ على النجم أذيالها
ولاني لغريدُ هذى البطاحِ تغدَّى جناها وسلْسالها
تري مصرَ كعبةَ أشعاره وكلُّ معلقةٍ قالها
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ حِجَالُ (١) العروسِ وأحجالها (٢)
أدار النسيبَ إلى حبِّها وولَّى المدائحَ إجلالها
أرَنَ بغابرها العبقريَّ وغنَّى بمثل البُكا حالها
ويروى الوقائعَ في شعره يروضُ على البأس أطفالها
وما لمحوها بعدُ ماء السيوفِ فما ضرَّ لو لمحوها آلهَا

* * *

ويومٍ ظليلٍ الضحى من بشنسٍ أفاءَ على مصرَ آمالها
رَوَى ظلهُ عن شباب الزمانِ رفيفَ الحواشي وإخضالها (٣)
مشت مصرُ فيه تُعيد العصورَ ويغمرُ ذكرُ الصبا بالها
وتعرض في المهرجان العظيم ضُحاهَا الخوالي وآصالها

* * *

وأقبل (رمسيسُ) جَمَّ الجلالِ سنَى المواكبِ ، مُختالها
وما دان إلا بِشُورى الأمور ولا اختالَ كِبَرًا ، ولا استالها (٤)
فحيا بابلج مثل الصُّباحِ وجوهَ البلادِ وأرسالها
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

* * *

١ - الحجال : جمع حجلة ، وهى بيت العروس - ٢ - الأحجال :
الخلاخيل - ٣ - اخضل الشيء : ابتل به - استالها : أصله استاله ، أى
تشبه بالاله .

فمن يُبْلِغُ (الكرنك) الأقصرى وَيُنْبِئُ (طيبة) أطلالها
وَيُسْمِعُ ثَمَّ بِوَادِي الملوك ملوك الديار وأقيالها
وكلَّ مخلدة في الدنى هنالك لم نُحْصِ أحوالها
عليها من الوحي ديباجة ألح الزمان فما ازدالها
تكاد - وإن هي لم تتصل بروح - تُحَرِّكُ أوصالها
وما الفن إلا الصريح الجميل إذا خالط النفس أوحى لها
وما هو إلا جمال العقول إذا هي أولته إجمالها

* * *

لقد بعث الله عهدَ الفنون وأخرجت الأرض مثالها
تعالوا نرى كيف سوى الصفاة فتاة تُلْعِمُ سربالها
دنت من أبي الهول مشى الرؤوم إلى مُقْعَدِ هاج بلبالها
وقد جاب في سكرات الكرى عروص الليالي وأطوالها
وألقي على الرمل أرواقه (١) وأرسي على الأرض أثقالها
يُخَالُ لإطراقه في الرمال سَطِيحَ (٢) العصور ورمالها
فقلت : تحرك ، فهم الجماد كأن الجماد رعى قالها
فهل سكبت في تجاليده شعاع الحياة وسيالها ؟
أتذكر إذ غضبت كاللباة (٣) ولمت من الغيل أشبالها ؟
وألقت بهم في غمار الخطوب فحاضوا الخطوب وأهوالها
وثاروا ، فجنى جنون الرياح وزلزلت الأرض زلزالها

١ - يقال القى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته ٢ - سطوح : اسم لكاهن من كهان العرب ، والسطوح أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة
٣ - اللبابة : لغة في اللبوة .

وبات تَلَمُّسُهُمْ شَيْخَهُمْ حديثَ الشعوب وأشغالها
ومن ذا رَأَى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ من الأَسْرِ رِثْبَالَهَا ؟
وَأَهْيَبُ مَا كَانَ بِأُسِّ السُّعُوبِ إِذَا سَلَّحَ الْحَقُّ أَغْزَالَهَا

* * *

(فوادُ) ، ارفع السُّتْرَ عن نهضة
ورُبَّ امرئٍ لم تَلِدْهُ البلادُ
وليس اللآلئُ مِلْكُ البحورِ
وما (كعلی) ولا جيلُهُ
بَنَوْا دولةً من بنات الأَسَدِ
لئن جَلَّلَ البحرُ أسطولُها
فأما أبوك فدنیا الحضا
تخیر (إفريقیا) تاجَهُ
ركابُك یا (ابن المِعْزِ) الغُيُوثُ
إِذَا سَرْنَ فِي الأَرْضِ نَسِينَهَا
فَلَمْ تَبْرَحِ القصرَ إِلَّا شَفِيتَ
لقد رَكَّبَ اللهُ فِي سَاعِدِكَ
تَخُطُّ وتَبْنِي صُروحَ العلومِ
تَقْدِمُ جَدُّكَ أَبْطَالَهَا
نَمَاهَا ، وَنَبَّهَ أَنْسَالَهَا (١)
ولكنها مِلْكُ من نالها
إِذَا عَرَضَتْ مِصْرُ أَجْيَالَهَا
ثم لم يَشْهَدِ (النیلُ) أَمْثَالَهَا
لقد لَبِسَ البِرُّ قَسْطَالَهَا (٢)
رِقَ لو سَالِمَ الدَّهْرِ إِقْبَالَهَا
ورَكَّبَ فِي التَّاجِ (صُومَالَهَا)
وَيَفْضُلُنَ فِي الْخَيْرِ مِنْوَالَهَا
رَكَابَ السَّمَاءِ وَأَفْضَالَهَا
جُدُوبَ الْعُقُولِ وَإِمْحَالَهَا
يَمِينَ الْجُلُودِ وَشِيَالَهَا
وتَفْتَحُ لِلشَّرْقِ أَقْفَالَهَا

الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أر يوم الدم
يبدو على هاتور نور دمايتها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجها الغائبون ، وراعها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتها كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
غننت حقيقته ، وفات جمالها
لولا عوادي النفي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى الغمار فعمرت
ثارت على الحامي العتيد ، وأقسمت
نثر الكذابة ربها ، وتخيرت
من كل أعزل حقه بيمينه
لم يحجموا في ساعة قد أظفرت

مُهَج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متأيل الأعطاف مُبتسم القم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم ؟
ما حل بالبيت المضيء المظلم
عُرساً أقيم على جوانب ماتم
سأوى ترقد جرحها كالبلسم
يعلو فم الشكلى وثغر الأسم
لنظمت للأجيال ما لم يُنظم
باع الخيال العبقري الملهم
والنبي حال من عذاب جهنم
مثلت فيها صورة المُستسلم
وحكيتُه مُتغيظاً لم يكظم
وطنية بمُثقف ومعلم
بسواه جل جلاله لا تحتمى
يده لنصرتها ثلاثة أسهم
كالسيف في يميني الكمي المعلم
ملك البحار بكل قبصر محجم

وقفوا مطيهمو بسلم قصره والبأس والسلطان دون السلم
وتقدموا ، حتى إذا ما بلغوا أوحوا إلى مصر الفتاة : تقدمي
سالت من الغاب الشبول غلاها لبن اللبابة ، وهاج عرق الضيغم
يوم النضال ، كستك لون جمالها حرية صبغت أديمك بالدم
أصبحت من غرر الزمان ، وأصبحت

ضحكت أسيرة وجهك المتجهم
ولقد ينمت ، فكنت أعظم روعة ياليت من « سعد » الحمى لم تيم
لينم أبو الأشبال ملء جفونه ليس الشبول عن العرين بنوم

وقال في تكريم الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبقري :

ابتغوا ناصية الشمس مكانا واخلوا القصة علما وبيانا
واطلبوا بالعبقریات المدي ليس كل الخيل يشهدن الرهانا
ابعثوها سابقات نجبا تملأ المضمار معنى وعيانا
وثبوا للعز من صهوتها واخلوا المجد عنانا فعنانا
لا تثيبوها على ما قلدت من أياد ، حسدا أو سنانا

* * *

وضيل من أساة الحي لم يغن باللحم وبالشحم اختزاننا
ضامر في شفعة تحسبه نضو صحراء ارتدى الشمس دهاننا
أو طبيباً آيباً من « طيبة » لم تزل تندى يداه زعفرانا
تكرر الأرض عليه جسمه واسمه أعظم منها دورانا
نال عرش الطب من « امحوتب » وتلقى من يديه الصولجاننا
يا لامحوتب من ممثاليه لم يلد إلا حواريا هجاننا
خاشعا لله ، لم يزه ، ولم يرهق النفس اغترارا وافتنانا

يلمس القدرة لمساً كلماً	قلب الموت وجس الحيوانا
لو يُرى الله بمصباح لما	كان إلا العلم جلّ الله شأنا
في خلال لفتت زهر الرقي	وسجايا أنست الشرب الدنانا
لو أتاه جعاً حاسده	سلّ من جنب الحسود السرطانا
خير من علم في «القصر» ومن	شق عن مستير الداء الكنانا
كلّ تعليم نراه ناقصاً	سلم رث إذا استعمل خاناً
درّك مستحدث من درج	ومن الرفعة ما حطّ الدخانا

* * *

لا عدينا «السيوطي» يداً	خلقت للفتق والرتق بنانا
تصرف المشرط للبرء كما	صرف الرمح إلى النصر السنانا
مدّها كالأجل المبسوط في	طلب البرء اجتهداً وافتنانا
تجد الفولاذ فيها محسناً	أخذ الرفق عليها والليانا
يد «إبراهيم» نو جثت لها	بذبيح الطير عاد الطيرانا
لم تخط للناس يوماً كفناً	إنما خاطت بقاء وكيانا
ولقد يؤسى ذوو الجرحى بها	من جراح الدهر، أويشفى الحزاني
نبغ الجيل على مشرطها	في كفاح الموت ضرباً وطعانا
لو أتت قبل نضوج الطب ما	وجد التنويم عوناً فاستعانا

* * *

يا طرازاً يبعث الله به	في نواحي ملكه آناً فآناً
من رجال خلّقوا ألوية	ونجوماً ، وغيوثاً ، ورعانا
قادة الناس وإن لم يقربوا	طبقات الهند والسمر اللدانا

وغداء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهمو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

* * *

يا أخى - والذخر فى الدنيا أخ - حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابنى - أو عندى - يد حسنت متى ومنه موقعاً
هل ترى أنت ؟ فإنى لم أجذ كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خلّت من خير دفع الله « حسينا » فى يد
لو تناولت الذى قد لمست منه ما زدت حذاراً وحنا
جرحه كان بقلبي ، يا أبا لا أنبيه بجرحي كيف كانا ؟
لطف الله فعوفينا معاً وارتهنا لك بالشكر لسانا

وقال وهى القصيدة التى ألقىت فى دار الأوبرا الملكية

فى حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذى انعقد فيها

مرحباً بالربيع فى ريعانة وبأنواره وطيب زمانه
رقت الأرض فى مواكب آذا ر ، وشب الزمان فى مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشى فيه مشى الأمير فى بستانه
عاد حلياً براحتيه ووشياً طول أنهاره وعرض جنانه
لف فى طيلسانه طرر الأر ض ، فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنة العيون مبين فصل الماء فى الربا بجمانه
عبرى الخيال ، زاد على الطي ف ، وأربى عليه فى ألوانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! أين منها رفائي
رثم الروضُ جَدولاً ونسيماً
وشدت في الربا الرياحينُ همساً
كلُّ رَيْحَانَةٍ بلحنٍ كُفْرَسِ
نَعْمٌ في السماء والأرضِ شَتَّى
أين نورُ الربيعِ من زهر الشَّه
سَرْمَدُ الحسنِ والبشاشةِ مهما
حَسَنُ في أوانِهِ كلُّ شَيْءٍ
مَلِكُ ظِلُّهُ على رُبُوعِ الخُلَا
أَمَرَ اللَّهُ بالحَقِيقَةِ والحَكْمِ
لم تَشْرُ أُمَّةٌ إلى الحَقِّ إلا
ليس شَرُّ النَحَاسِ أَوْقَعَ منه

* * *

ظَلَّلْتَنِي عَنَايَةً من «فؤاد»
ورعاني ، رعى الإلهُ له «الفارو»
مَلِكُ النِيلِ من مَصْبِيئِهِ بالشَّ
هو في المُلْكِ بَذْرُهُ الْمُتَجَلَّى
زادهُ اللَّهُ بالنيابةِ عِزًّا

* * *

مَنْبِرُ الحَقِّ في أَمَانَةٍ «سعد»
لم يَرِ الشَّرْقُ دَاعِيًا مِثْلَ «سعد»
وَقِيَامُ الْأُمُورِ في مِيزَانِهِ
رَجَّهَ من بَطَاحِهِ وِرْعَانَهُ (١)

ذكرته (١) عقيدة الناس فيه
نهضة من فتى الشيوخ وروح
حركا الشرق من سكون إلى القيد
وإذا النفس أنهضت من مريض
كف كان الدخول في أديانه
سريا كالشباب في عُنْفُوَانِه
سد ، وثارا به على أرسانه
درج البرء في قوِي نَجْمَانِه

* * *

بأعكاظاً تألف الشرق فيه
افتقدنا الحجاز فيه ، فلم نه
حملت مصر دونه هيكَل الدُّ
وطدت نيك من دعائها الفضة
إنما أنت حلبة لم يسخر
تتبارى أصائل الشام فيها
قلدتى الملوك من لؤلؤ البحر
نخلة لا تزال في الشرق معنى
حن للشام حبة وإليها
وحيثى بمبأى فيها يراعاً
ليس تلقى يراعها الهند إلا
أنفضيه انتضاء موسى عصاه
يلتقى الوحى من عقيدة حر
غير باغ إذا تطلب حقاً
موكب الشعر حرك المتنبي
شرقت مصر بالشموس من الشر

من فلسطين إلى بغداديه
شر على قسه ولا سحباته
ين ، وروح البيان من فرقاته
حى ، وشد البيان من أركانه
مثلها للكلام يوم رهانه
والمذاكى العتاق من لبنانه
من آلاءها ومن مرجانه
من بداواته ومن عمرانه
فاتح الغرب من بنى مروانه
أفرغ الود فيه من عقيانه
في ذرا الخلق أو وراء ضمانه
يفرق المستبد من شعبانه
كالحوارى في مدى إيمانه
أو لئيم اللجاج في عدوانه
في ثراه ، وهز من حسانه
ق نجوم البيان من أعيانه

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ كُلُّ أَفْقٍ واستبْنَا الكتابَ من عُنوانه
لستُ أنسى يداً لإخوانٍ صدقٍ منحوني جزاءَ ما لم أعانِه
رُبُّ سَامِي البَيَانِ نَبَّهَ شَأْنِي أنا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِه
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى لو جَرَى الحِطُّ فِي سَوَاءِ عَنَانِه
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِه
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرٍّ مِي ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفاً بِدِينَانِه
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لِلدَّهْ سَجْعٍ أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِه ؟
وَتَرُّ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمُغْنَى مِنْ يَدٍ فِي صَفَانِه وَلِيَانِه

* * *

رُبُّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مَصْرُ تُولِي ه سَوَالُ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِه
بِعِشْتِي مَعْزِيّاً بِمَا قِي وَطَنِي ، أَوْ مُهْنَتًا بِلِسَانِه
كَانَ شَعْرِي الْغَنَاءَ فِي فَرْحِ الشَّرِّ قِ ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِه
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤَلَّفَنَا الْجَرَّ حُ ، وَأَنْ نَلْتَقِيَ عَلَى أَشْجَانِه
كَلِمَا أَنْ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ لَسِ الشَّرْقُ جَنْبُهُ فِي عُمانِه
وَعَلِينَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِه
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْديَارِ سَوَاءُ كُلُّنَا مَشْفِقُ عَلَى أَوْطَانِه

تم بحمد الله

فهرس

الجزء الثانى من الشوقيات

باب الوصف

صفحة	قصيدة	
٣	آية العصر : مطلعها :	
٦	يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء شكسبير ، مطلعها :	وتقلدت مقاليد الجواء
٩	أعلى الممالك ما كرسية الماء أثر البال فى البال ، مطلعها :	وما دعامتہ بالحق شمساً
١٤	حف كأسها الحبيب مرقص ؛ مطلعها :	فهي فصصة ذهب
١٨	مات واحتجب تحتية كتاب ، مطلعها :	وادعى الغضب
٢٢	أنا من بدل بالكتب الصحابا الربيع ووادى النيل ؛ مطلعها :	لم أجد لى وافيـا الا الكتابا
٢٥	آذار أقبل ، قم بنا يا صاح مسجد أيا صوفيا ، مطلعها :	حى الربيع حديقة الأرواح
٢٧	كنيسة صارت الى مسجد غاب بولونيا ؛ مطلعها :	هدية السيد للسيد
٢٨	يا غـاب بولـون ولى المرأة العثمانية ، مطلعها :	ذمم عليك ولى عهد
٢٩	يا ملكا تعبـسدا الهلال ؛ مطلعها :	مضليا موحدا
٣١	سنون تعاد ودهر يعيـسدا منظر طلوع البدر من سنـفينة ، مطلعها :	لعمرك ما فى الليالى جديد
٣٣	ملك السماء بهرت فى الأنوار بلدة المؤتمر ، مطلعها :	فقدالك كل متوج من سـاوى
٤٠	لاالسهديدننى اليه ولا الكرى البسفور ، مطلعها :	طيف يزور بفضلـه مـهما سرى
٤٤	على أى الجنسان بنا تمـسـر الرحلة الى الاندلس ، مطلعها :	وفى اى الحداثق تسـسـتقر
٥٢	اختلاف النهار والليل ينسى كوك صو ، مطلعها :	اذكرا لى الصبا وإيام انسى
٥٤	تحية شاعر ياماء جـكـسسو انس الوجود ، مطلعها :	فليس سـسـواك للارواح انس
٦٠	أيها المنتهى بأسـسـوان دارا النفس ، مطلعها :	كالثريا تريد أن تنقضـسا
	ضمى قناعك ياسعداد او ارفعى هذى المحاسن ماخلقن لبرقع	

صفحة	قصيدة
١٣	التوتكورد ، مطلعها :
٦٣	أسيـدان الـرفاق وكنـت تدعى أيها النيل ؛ مطلعها :
٧٢	من أى عهد فى القـرى تتدفق نـدبة دمشـق ؛ مطلعها :
٧٧	سـلام من صـبـا بردى أرق رمضان ولى ، مطلعها :
٧٩	رمضان ولى هاتها ياساقى مصر ، مطلعها :
٨٠	أيها الكاتب المصور صور البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها
٨١	أى المـمـالك ايها معرض باريس ، مطلعها :
٨٤	رزق الله أهل باريس خيرا باريس ؛ مطلعها :
٨٥	جهد الصبابة ما أكابد فيك وداع ، مطلعها :
٨٦	محجوب ان جئت الحـجـبا طرـكيـو ، مطلعها :
٨٧	قف بطوكيو وطف على يوكو هامه طابع البريد ، مطلعها :
٨٨	أنا من خمسة وعشرين عاما الطيـارون ، مطلعها :
٩٢	قم سليمان بساط الريح قاما وصف مرقص ، مطلعها :
٩٥	طال عليها انتـسـدم توت غنـخ آمون ، مطلعها :
١٠٠	درجت على الكنز القرون دمشق ، مطلعها :
١٠٣	قم ناجـجـلق وانـشد رسم من بانوا أخت أمينة ، مطلعها :
١٠٤	هـذه نور السـفـينة أندلسية ، مطلعها :
١٠٩	يـانـائـح انـطـلـح أنـبـاه عوادينا غواصة ، مطلعها :
١١٠	رأيت على لوح الخيال يتيمـة جسر البسفور ، مطلعها :
١١١	أمير المؤمنين رأيت جسرا كتاب ، مطلعها :
	الى حسين حاكم القـنـال
	بميدان العداوة والشقاق
	وبأى كف فى المدائن تفقد
	ودمع لا يكفكف يادمشـق
	مشتاقه تسعى الى مشـتاق
	مصر بالمظهر الانيق الخـليـق
	فى الدهر مارفعت شراعك
	وأرى العقل خيـر مارزقوه
	لو كان ماقد ذقتـه يكفـيك
	ز وفى جوانحك الهوى له
	وسل القريتين كيف القيامة
	لم أرح فى رضاكم الأقداما
	ملك القوم من الجـو الزماما
	فهى وجبـود عـسـدم
	وأنت على الدن السـسـدون
	مشت على الرسم أحداث وأزمان
	هـذه شـبـه أمينـه
	نشجى لواديك أم ناسى لوادينا
	قضى يوم لو ستيتانـيا أبواها
	أمر على الصراط ولا عليه
	مثال حسن الخلق فى الرجال

باب النسيب

صفحة القصيدة

- ١١٢ الهمة ، مطلع القصيدة :
خدعوها بقولهم حسناء
لا السهد يطويه ولا الاغضاء
١١٣ سويجع الثيل رفقا بالسويداء
١١٤ يا ويح اهلى ابلى بين امينهم
منك يا هاجر دائي
به البساء ، مطلع القصيدة :
لقد لامنى ياهند فى الحب لائم
١١٥ على قدر الهوى ياتى العتاب
أريد سلوككم والقلب يابى
١١٦ روعسوه فتولى مفضبا
١١٧ ما تلك اهدابى تنس
التاء ، مطلع القصيدة :
لا والقدم الذى والاعين اللاتي
١١٨ الدال ، مطلع القصيدة :
لحظها لحظها رويدا رويدا
الرشد أجمل سيرة يا أحمد
ان الوشاة وان لم احصهم عددا
١١٩ بثت شكواى فذاب الجليد
يمس الدجى فى لوعتى ويزيد
١٢٠ هام الفؤاد بشهادن
١٢١ للعاشقين رضاك والحب
فى مقلتيك مصارع الاكباد
قف باللواحظ عند حذك
١٢٢ مضناك جفاه مرقد
١٢٣ الراء ، مطلع القصيدة :
بالله يانسماث النيل فى السحر
١٢٤ مرضوا الامان على الخواطر
١٢٥ فى ذى الجفون صوارم الاقدار
١٢٦ لك ان تلوم ولى من الاعذار
أقلبنى ذات الدلال على صبرى
١٢٧ قلب يذوب ومدمع يجبرى
١٢٩ بدا العليف بالجميل وزايرا
العين ، مطلع القصيدة :
ابك وجدى يا حمام واودع
- والغواني يفسرهن الثناء
ليل عداد نجومه رقباء
فما تطيق أنين المفرد الناتي
على الفراش ولا يدرون مادائى
وبكفيسك دوائى
- محب اذا عد الصباح حبيب
ومن عاتبت يفديه الصباح
وأعتبكم وملء النفس عتبي
أعلمتم كيف ترتاع القلب
ظم بينها الدمع السكوب
- ماخنت رب القنا والمشرفيات
- كم الى كم تكيد للروح كيدا
ود الغواني من شبابك أبعد
تعلموا الكيد من عينيك والغندا
وأشفق الصخر ولان الحديد
وببديء بشى فى الهوى ويعيد
الف الدلال على المسدى
بنى ولى هجر وصمد
الله فى جنب بغير عماد
يكفيك فتنة نار خدك
وبكاه ورحم هوده
- هل عندكن عن الاحباب من خبر
واستمرضوا السمر الخواطر
راعى البرية يارعاك البارى
ان الهوى قدر من الاقدار
اذن أنا أولى بالقناع وبالخدر
يايسل هل خبر عن الفجر
يارسول الرضا وقيت العثرا
فانك دون الطير للسر موضع

صفحة القافية

- ١٣٠ تأتي الدلال سجية وتصنعا
وأراك في حالي دلالك مبدعا
- ١٣١ ردت الروح على المضي مذك
أحسن الأيام يوم أرجعك
- ١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة :
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
لعل الذي لا يعرف الحب يعرف
علموه كيف يجفون فجفا
ظالم لا قيت منه ما كفى
القاف ، مطلع القصيدة :
جئنا بالشعور والاحداق
وقسم الحظوظ في العشاق
- ١٣٣ الكاف ، مطلع القصيدة :
مضي وليس به حراك
لكن يخف اذا رآك
- ١٣٤ اللام ، مطلع القصيدة :
فدتك الجوانح من نازل
وأهلا بطيفك من واصل
لام فيكم عذوله وأطالا
كم الى كم يعالج العذالا
١٣٥ بات المعنى والدجى يتلى
والبرح لاوان ولا منجسلي
الميم ، مطلع القصيدة :
أنا ان بذلت الروح كيف الام
لما رمت فاصبأت الارام
١٣٦ هل تيم البان فؤاد الحمام
فناح فاسبأكي جفون الغمام
١٣٧ صريع جفنيك ينفي عنهما التهما
فما رمع ولكن لعصاء رمى
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
لباه شوق ساهر وغرام
١٣٨ شغلته اشغال عن الارام
وقضى اللبانة من هوى وغرام
به سحر يتيمه
كلا جفنيك يعلمه
- ١٣٩ النون ، مطلع القصيدة :
من صور السحر المبين عيونا
وأحله حدقا لها وجفونا
١٤٠ أذعن للحسن عصى العنان
وحاولت عيناك أمرا فكان
١٤١ يا حسنة بين الحسان
في شكله ان قيل بان
١٤٢ صحا القلب الا من خمار أماني
مضناك لا تهدأ شجونه
الله في الخلق من صب ومن عاني
يجاذبني في الغيد رث عاني
١٤٣ قلب بوادي الحمى خلفته رمقا
تفنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
الهاء ، مطلع القصيدة :
ماذا صنعت به يا ظبية البان
قسولوا روحى فدهاه
هذا التجنى ما مداه
- ١٤٤ الياء ، مطلع القصيدة :
مقادير من جفنيك حولن حاليا
فدقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
١٤٥ أهل القدود التي صالت عواليها
الله في مهج طاحت غواليها
١٤٦ أداري العيون الفاترات السواجيا
وأشكو اليها كيد انسانها لنا

متفرقات

- صفحة القصيدة
- ١٤٧ مصاير الأيام ، مطلعها :
الا حبذا صحبة الكتب واحبب بايامها احبب
- ١٥٠ لبنان ، مطلعها :
السحر من سود العيون لقيته والبسبلي بلحظهن سقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :
سرح على الوادي المبارك ضاحي متظاهر الاعلام والأوضحاح
- ١٥٦ النسر المصري ، مطلعها :
أعقاب في عنكان الجو لاح أم سحاب فر من هوج الرياح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قم سابق الساعة وأسبق وعدما الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :
قف بهذا البحر وانظر ماغممر مظهر الشمس واقبال القمر
- ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :
سكن الزمان ولانت الاقصادار ولكل امر غاية وقرار
- ١٦٦ قصيدة في حفلة ، مطلعها :
قل للرجال طغى الاسسير طير الحجال متى يطير
- ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :
جن على جرم السماء اغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- ١٧١ صقر قريش ، مطلعها :
من لنضو يتزى المسا برح الشوق به في الغلس
- ١٧٨ زحله ، مطلعها :
شيعت أحلامى بقسلب باك ولحت من طرق الملاح شباكي
- ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :
حياسة ما نريد لها زبالا ودنيا لا نود لها انتقالا
- ١٨٤٠ تمثال نهضة مصر ، مطلعها :
جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافي وامثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :
في مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
- ١٨٨ على بك ابراهيم ، مطلعها :
ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القمة علما وبيانا
- ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :
مرحبا بالريبع في ريعانه وبانواره وطيب زمانه

